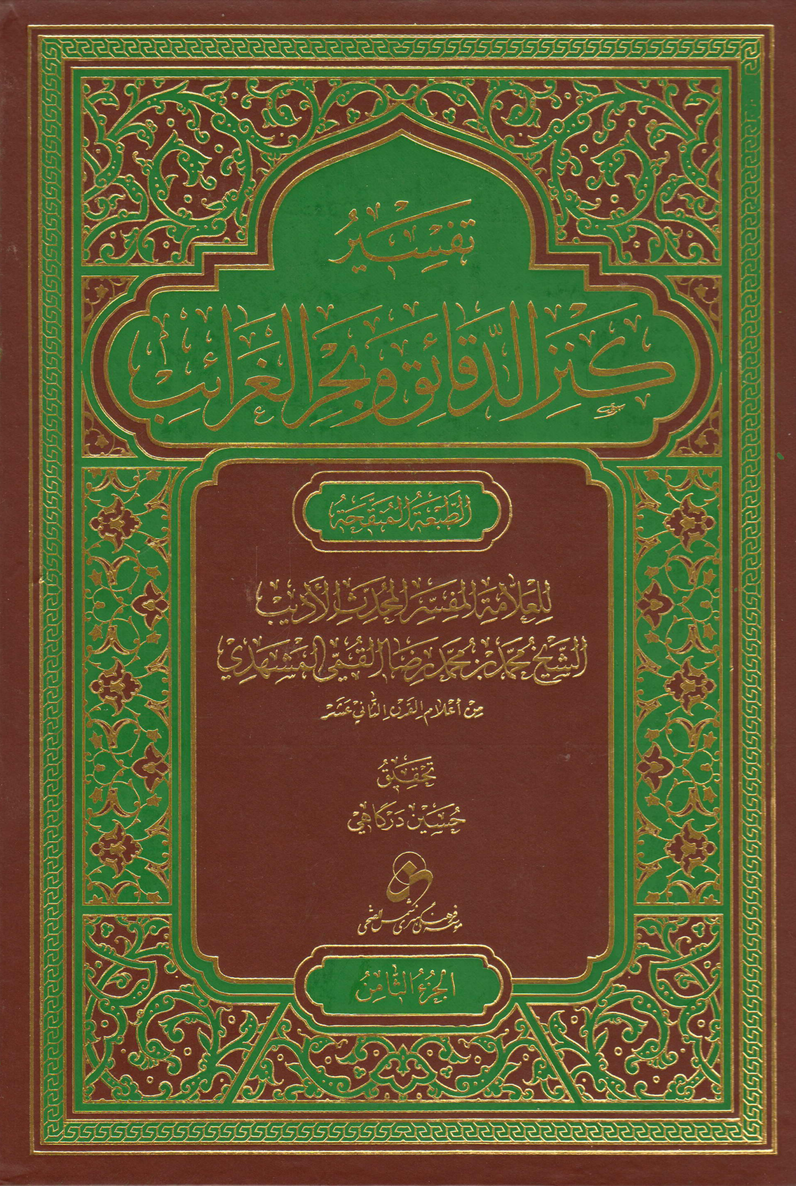

تفسير
كنز الدقائق وبحر الغرائب
الطبعة المنقحة
للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر
تحقيق
حسين دركاهي
الجزء الثامن

تفسير

كنز الدقائق وبحر الغرائب

الطبعة المنقّحة

الجزء الثامن

للعلّامة المفسّر المحدّث الأديب
الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

تحقيق
حسين درگاهي



سرشناسه : قمی مشهدی، محمّد بن محمّد رضا، قرن ۱۲ ق.
عنوان و پدیدآور :تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب/محمّد بن محمّد رضاالقمي المشهدي؛ تحقيق حسين درگاهی.
مشخصات نشر : تهران: شمس الضحی، ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری : ۱۴ ج.
شابک :(ج ۸)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 14 - 8
(دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 06 - 3
وضعیت فهرستنویسی : فیپا.
یادداشت :کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشرشده است.
موضوع :تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
موضوع :تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
شناسه افزوده : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.
رده بندی کنگره : ۱۳۸۷ ۹ک ۸ ق / ۳ / BP ۹۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/ ۱۷۳۶
شماره کتابخانه ملی : ۱۶۳۰۶۱۷

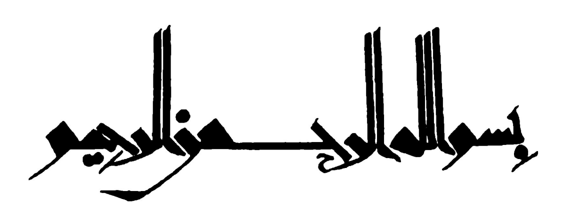
▼

تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء الثامن

تأليف: الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي
تحقيق: حسين درگاهی
منشورات مؤسسة شمس الضحیٰ
الطبعة الاولي: ۱۴۳۰ هـ ق ـ ۱۳۸۷ هـ.ش.
طبع في ۱۰۰۰ نسخة
المطبعة: نگارش
سعر الدّورة في ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً
شابك (ردمك): الجزء الثامن: ۹۷۸ـ۹۶۴ـ۸۷۶۷ـ۱۴ـ۸
شابك (ردمك) الدّورة في ۱۴ مجلداً: ۹۷۸ـ۹۶۴ـ۸۷۶۷ـ۰۶ـ۳
صندوق البريد: تهران ۱۹۳۹۵ـ۳۱۴۱



مراكز التوزيع:
۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، هاتف و فكس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)
۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ ـ ۷۷۳۷۰۰۱
۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، منشورات دليل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱
۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، هاتف ۵ ـ ۲۲۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱


بسم الله الرحمن الرحيم


يا علي يا فاطمة



كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمّد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطـيّبين الطـاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثاني من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، من أوّل سورة الأنعام إلى آخر سورة الكهف:

١. نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف سنة ١١٠٥ ه‍، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامّة بقم، رقم ١٢٨٣، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. رمزها: ج.

٢. نسخة في نفس المكتبة، رقم ٣٠٧، مذكورة في فهرسها ٣٥٠/١. رمزها: ب.

٣. نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهّري، رقم ٢٠٥٤، مـذكورة فـي فـهرسها ١٦٢/١، مكتوبة في سنة ١٢٤٠ ه‍، رمزها: س.

٤. نسخة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٣، مكتوبة في حياة المؤلّف وعلى ظهرها تقريظ العلّامة المجلسي رحمة الله تعالى عليه. رمزها: ر.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين درگاهي



سورة الكهف

سورة الكهف

مكّيّة، إلّا قوله: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم» فإنّها نـزلت بـالمدينة فـي قصة عيينة بن حصين الفزاريّ.

[وهي مائة واحدى عشرة آية][1].

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة لم يمت إلّا شهيداً، ويبعثه الله من[3] الشهداء، ووقف يوم القيامة مع الشهداء.

وفي الكافي[4]: الحسين بن محمّد، عن عبدالله بن عامر، عن عليّ بن مهزيار، عن أيّوب بن نوح، عن محمّد بن أبي حمزة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة كانت كفّارة ما بين الجمعة إلى الجمعة.

قال[5]: وروى غيره أيضاً فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظهر والعصر، مثل ذلك.

وفي مجمع البيان[6]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأها فهو معصوم ثمانية أيّام من كلّ فتنة، فإن خرج الدجّال في [تلك][7] الثمانية أيّام عصمه الله من فتنة الدجّال.

سمرة بن جندب[8]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ عشر آيات من سورة الكهف

---

١. ليس في ج.
٢. ثواب الأعمال /١٣٤، ح٢.
٣. المصدر: مع.
٤. الكافي ٤٢٩/٣، ح ٧.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. مجمع البيان ٤٤٧/٣.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر والموضع.

[حفظاً][1] لم يضرّه فتنة الدجال، ومن قرأ السورة كلّها دخل الجنّة.

وعن النبيّ[2] صلى الله عليه وآله: ألا أدلّكم على سورة شيّعها سبعون[3] ألف ملك حين نزلت، ملأت عظمتها ما بين السماء والأرض؟

قالوا: بلىٰ.

قال: سورة أصحاب الكهف، من قرأها يوم الجمعة غفر الله له إلى الجمعة الأخرىٰ وزيادة ثلاثة أيّام، وأُعطي نوراً يبلغ السماء، ووُقي فتنة الدجّال.

وروى الواحدي[4]، بإسناده إلىٰ أبي الدرداء، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من حفظ عشر آيات من أوّل[5] سورة الكهف [ثمّ أدرك الدجّال لم يضرّه، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف][6] كانت له نوراً يوم القيامة.

وروى أيضاً بالإسناد[7]، عن سعيد بن محمّد الحرمي[8]، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلىٰ ستّة أيّام من كلّ فتنة تكون، فإن خرج الدجّال عُصم منه.

وفي عيون الأخبار[9]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وماسأل عنه أميرالمؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل، وفيه: سأله: كم حجّ آدم من حجة؟

فقال له: سبعين حجّة ماشياً علىٰ قدميه، وأوّل حجّة حجّها كان معه الصرد يدلّه علىٰ مواضع الماء، وخرج معه من الجنّة، وقد نهي عن أكل الصرد والخطّاف.

وسأله: ما باله لا يمشي؟

فقال: لأنّه ناح علىٰ بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه، ولم يزل

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ليس في أ، ب.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في ب.
٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. المصدر: الجزمي.
٩. العيون ٢٤٣/١، ح ١.

يبكي مع آدم عليه‌السلام. فمن هناك سكن البيوت، ومعه تسع آيات من كتاب الله ممّا كان آدم يقرأها[١] في الجنّة، وهي معه إلىٰ يوم القيامة: ثلاث آيات من أوّل الكهف، وثلاث [آيات][٢] من «سبحان الّذي» «وإذا قرأت القرآن»[٣]، وثلاث آيات من يٰس «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً»[٤].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾: يعني القرآن. رتّب استحقاق الحمد علىٰ إنزاله تنبيهاً علىٰ أنّه أعظم نعمائه، وذلك لأنّه الهادي إلىٰ ما فيه كمال العباد، والداعي إلىٰ ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد.

﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً﴾ (١): شيئاً من العوج، باختلال في اللفظ وتناقض في المعنىٰ[٥]، أو انحراف من الدعوة إلىٰ جناب الحقّ. وهو في المعاني كالعَوج في الأعيان.

﴿قَيِّماً﴾: مستقيماً معتدلاً لا إفراط فيه ولا تفريط. أو قيّماً علىٰ سائر[٦] الكتب السابقة يشهد بصحّتها. أو قيّماً دائماً يدوم ويثبت إلىٰ يوم القيامة، لا يُنسخ.

وانتصابه بمضمر، تقديرهُ: جعله قيّماً. أو على الحال من الضمير في «له»، أو من «الكتاب» علىٰ أنّ الواو في «ولم يجعل» للحال دون العطف، إذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلاً بين أبعاض المعطوف عليه، ولذلك قيل: فيه تقديم وتأخير[٧].

[قال عليّ بن إبراهيم[٨] في تفسيره: هذا مقدّم ومؤخّر][٩] لأنّ معناه: الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب قيّماً ولم يجعل له عوجاً، فقد قدّم حرف علىٰ حرف.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقرأ بها.
٢. من المصدر.
٣. الإسراء /٤٥.
٤. يس /٤.
٥. لو فسّر العوج في المعنى بما لايقبله العقل السليم لكان أولى ليعمّ التناقض وغيره.
٦. ليس في أ، ب، ر.
٧. أي من جعل الواو للعطف و«قيماً» حالاً من «الكتاب» لزمه أن يقول بأنّ في هذا التركيب تقديماً وتأخيراً، فيكون «قيّماً» حقيقة مؤخّراً لفظاً.
٨. تفسير القمّي ٢/٣٠.
٩. ليس في أ، ب، ر.

وقرئ[1]: «قيماً».

﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً﴾: أي لينذر الذين كفروا عذاباً شديداً، فحذف المفعول الأوّل اكتفاءً بدلالة القرينة[2]، واقتصاراً على الغرض المسوق إليه.

﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾: صادراً من عنده.

وقرأ[3] أبوبكر بإسكان الدال وكسر النون لالتقاء الساكنين، وكسر الهاء للإتباع.

وفي تفسير العيّاشي[4]: عن البرقيّ، عمّن رواه، رفعه، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام: «لينذر بأساً شديداً من لدنه» قال: «البأس الشديد» عليّ، وهو من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله قاتل معه عدوّه، فذلك قوله: «لينذر بأساً شديداً من لدنه».

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن محمّد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «لينذر بأساً شديداً من لدنه».

فقال أبو جعفر عليه السلام: «البأس الشديد» عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وهو من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقاتل معه[6] عدوّه، فذلك قوله: «لينذر بأساً شديداً من لدنه».

﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ اَنَّ لَهُمْ اَجْراً حَسَناً ۝﴾: هو الجنّة.

وفي تفسير العيّاشي[7]: عن الحسن بن صالح قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: لا تقرأ «يبشّر» إنّما البشر، بشر الأديم.

قال: فصلّيت بعد ذلك خلف الحسن، فقرأ: «تبشّر».

﴿مَاكِثِينَ فِيهِ﴾: في الأجر.

---

١. أنوار التنزيل ٤/٢.

٢. فيه أنّ القرينة لا تدلّ على اعتبار خصوص الكافرين، بل على اعتبار عموم العاصين لأنّ الإنذار مناسب لمطلق العصاة، وكذا المقابلة بالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقد يقال: المراد من البأس الشديد: العذاب الذي بلغ الغاية، وهو مخصوص الكافرين.

٣. أنوار التنزيل ٤/٢.

٤. تفسير العيّاشي ٣٢١/٢، ح ٢.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٢٩١/١.

٦. ليس في المصدر.

٧. تفسير العياشي ٣٢١/٢، ح ٣.

﴿أَبَداً﴾(٣): بلا انقطاع.

﴿وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً﴾(٤): خصّهم بالذكر، فكرّر الإنذار متعلّقاً بهم، استعظاماً لكفرهم. وإنّما لم يذكر المنذر به استغناءً بتقدّم ذكره.

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾: أي بالولد[١]. أو باتّخاذه. أو بالقول، والمعنى: أنّهم يقولون عن جهل مفرط وتوهّم كاذب، أو تقليد لما سمعوه من أوائلهم من غير علم بالمعنى الّذي أرادوا به، فإنّهم كانوا يطلقون الأب والابن بمعنى: المؤثر والأثر[٢]. أو بالله، إذ لو علموه لما جوّزوا نسبة الاتّخاذ إليه[٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «وينذر الّذين قالوا اتّخذ الله ولداً، ما لهم به من علم» قال[٥]: [ما][٦] قالت قريش حين زعموا أنّ الملائكة بنات الله، وما قالت اليهود والنصارىٰ في قولهم: عزير ابن الله، والمسيح ابن الله.

﴿وَلاَ لِآبَائِهِمْ﴾: لأسلافهم الّذين مضوا قبلهم علىٰ مثل ما هم عليه اليوم، وإنّما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجّة.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً﴾: عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وإيهام احتياجه تعالىٰ إلىٰ ولد يعينه ويختلفه إلىٰ غير ذلك من الزيغ.

و«كلمة» نُصِب على التمييز. وقرئ[٧] بالرفع، على الفاعليّة.

﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾: صفة لها تفيد استعظام اجترائهم علىٰ إخراجها من

---

١. أي ليس لهم علم بما يترتّب علىٰ كون الولد لله تعالىٰ من المحالات.

٢. قوله: «من غير علم بالمعنى الذي أرادوا به» الخ، أي من غير علم الأواخر منهم بالمعنى الذي أرادته الأوائل منهم من اللفظ الذي كانوا يقولونه، وأنّهم كانوا يقولون: الابن على الأثر والأب على المؤثر. فلم يفهم الأواخر ما أراده الأوائل فتوهّموا أنّ مراد الأوائل من لفظ الابن: الولد.

٣. هذا دليل يتعلّق بكلّ من التقادير، أي لو علموا ما يترتّب على كون الولد ولداً لما جوّزا، الخ. أو لو علموا ما في الاتّخاذ، أو لو علموا ما أراد به الأوائل منهم لما جوّزوا.

٤. تفسير القمّي ٣٠/٢.

٥. ليس في المصدر.

٦. من المصدر.

٧. أنوار التنزيل ٤/٢.

أفواههم[1]، والخارج بالذّات هو الهواء الحامل لها.

وقيل[2]: صفة محذوف هو المخصوص بالذمّ[3]، لأنّ «كبر» هاهنا بمعنىٰ: بئس.

وقرئ[4]: «كبرت» بالسكون مع الإشهام.

﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾ ﴿٥﴾ ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾: قاتلها.

﴿عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾: إذا ولّوا عن الإيمان.

شبّهه لما يداخله من الوجد علىٰ تولّيهم بمن فارقته أعزّته، فهو يتحسّر علىٰ آثارهم، ويبخع نفسه وجداً عليهم.

وقرئ[5]: «باخع نفسك» على الإضافة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فلعلّك باخع نفسك» يقول: قاتل نفسك[7] علىٰ آثارهم.

﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ﴾: بهذا القرآن.

﴿أَسَفاً﴾ ﴿٦﴾: للتأسّف عليهم، أو متأسّفاً عليهم[8]. و«الأسف» فرط الحزن والغضب.

وقرئ: «أن» بالفتح، علىٰ «لأن»، فلا يجوز إعمال «باخع» إلّا إذا جُعل حكاية حال ماضية[9].

---

١. لمّا كان من المعلوم أنّ الكلمة تخرج من أفواههم، ففائدة التنبيه بهذه الصفة تفيد استعظامها فكان كبرها باعتبار هذه الصفة، أي هي كلمة يجب أن لا يتكلّم بها أحد، فالتكلّم بها لايكون إلّا لعظم الجراءة.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. والمعنى: كبرت كلمة قول يخرج من أفواههم.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. تفسير القمي ٣١/٢.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: لنفسك.

٨. أي «أسفاً» إمّا مفعول له بـ«باخع» لأنّ البخع والتأسّف فعلا فاعل واحد، وإمّا حال عنه.

٩. يعني: إذا قرئ: «إن» بالكسر كان «باخع» للاستقبال فيوجد شرط عمله فينصب «نفسك». وأمّا إذا قرئ: «أن» بالفتح كان «باخع» للماضي، لأنّ «إن لم يؤمنوا» للماضي، لأنّ نفسك لأجل عدم إيمانهم في الماضي، ولا يعمل في المفعول إلّا إذا جُعِل «باخع» حكاية حال ماضية، أي لتصوير تلك الحالة في ذهن المخاطب ⇐

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾: من الحيوان والنبات والمعادن.

﴿زِينَةً لَهَا﴾: ولأهلها.

﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾﴿٧﴾: في تعاطيه، وهو من زهد فيه، ولم يغترّ به، وقنع منه بما يزجي به أيّامه، وصرفه علىٰ ما ينبغي. وفيه تسكين لرسول الله ﷺ.

وفي روضة الكافي[1]، كلام لعليّ بن الحسين عليه السلام في الوعظ والزهد في الدنيا، يقول فيه عليه السلام: واعلموا أنّ الله لم يحبّ زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه ولم يرغّبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها، وإنّما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيّهم أحسن عملاً لآخرته.

﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾﴿٨﴾: تزهيد فيه.

و«الجرز»: الأرض الّتي قُطِعَ نباتها،[مأخوذ من الجرز][2] وهو القطع، والمعنىٰ: إنّا لنعيد ما عليها من الزينة تراباً مستوياً بالأرض، ونجعله كصعيد أملس لا نبات فيه.

﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾: بل حسبت.

﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾: في إبقاء حياتهم مدّة مديدة

﴿كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾﴿٩﴾: وقصّتهم بالإضافة إلىٰ خلق ما على الأرض من الأجناس والأنواع الفائتة للحصر علىٰ طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادّة واحدة ثمّ ردّها إليها ليس بعجيب، مع أنّه من آيات الله كالنزر الحقير.

و«الكهف» الغار الواسع في الجبل، وإذا صغر فهو غار. و«الرقيم» اسم الجبل، أو

⇐ حتّى كأنّه واقع في ذلك الزمان فيوجد شرط عمله. فإن قيل: لِمَ لايجوز أن يكون «إن لم يؤمنوا» للماضي و«باخع» للحال والاستقبال، لتولّيهم في الزمان الماضي؟ قلنا: تفوت المبالغة في وجده ﷺ علىٰ تولّيهم، إذ التأكيد في أن يكون البخع في بدء زمان التولّي لا بعده. ومن هذا يُعلم أنّ «لم» لا تقلب المضارع إلى الماضي إذا اجتمعت مع «إن» الشرطيّة، وإذا اجتمعت مع «أن» الناصبة قلبتها إلى الماضي، والفرق أنّ الناصبة قد تدخل علىٰ فعل ماضي لفظاً ومعنى، كقوله تعالىٰ: «لو لا أن منّ الله علينا لخسف بنا» وأمّا «إن» الشرطيّة فليست كذلك فلقوّتها غلبت علىٰ «لم».

١. الكافي ٧٥/٨، ح ٢٩.

٢. من أنوار التنزيل ٤/٢.

الوادي الّذي فيه كهفهم، أو اسم قريتهم، أو كلبهم، أو لوح [رصاصي أو][1] حجريّ رُقِمت فيه أسماؤهم وجُعِلت علىٰ باب الكهف.

وقيل[2]: أصحاب الرقيم قوم آخرون، كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لأهلهم[3] فأخذتهم السماء، فآووا إلى الكهف فانحطّت صخرة وسدّت بابه، فقال أحدهم[4]: اذكروا أيّكم عمل حسنة[5]، لعلّ الله يرحمنا ببركته.

فقال واحد منه: استعملت أُجراء ذات يوم، فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيّته مثل عملهم، فأعطيته مثل أجرهم، فغضب أحدهم وترك أجره، فوضعته في جانب البيت، ثمّ مرّ بي بقر فاشتريت به فصيلة[6] فبلغت ما شاء الله، فرجع إليّ بعد حين شيخاً ضعيفاً لا أعرفه، وقال لي: إنّ لي عندك حقّاً. وذكره لي حتّىٰ[7] عرفته، فدفعتها إليه جميعاً، اللهمّ إن كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنّا. فانصدع الجبل حتّىٰ رأوا الضوء.

وقال آخر: كان فيَّ فضل، وأصابت الناس شدّة، فجاءتني امرأة فطلبت منّي معروفاً، فقلت: والله[8]، ما هو دون نفسك. فأبت، وعادت ثمّ رجعت ثلاثاً، ثمّ ذكرت لزوجها، فقال: أجيبي له وأعيني[9] عيالك. فأتت وسلّمت إليّ نفسها، فلمّا تكشّفتها وهممت بها ارتعدت، فقلت: مالكِ؟ قالت: أخاف الله. فقلت لها: خفتِه في الشدّة ولم أخفه في الرخاء؟

فتركتها وأعطيتها ملتمسها، اللهمّ إن [كنت][10] فعلته لوجهك[11] فأفرج عنّا. فانصدع حتّى تعارفوا.

وقال الثالث: كان [لي][12] أبوان هِمّان[13]، وكانت لي غنم، وكنت أُطعمهما

---

١. ليس في أ، ب، ر.
٢. أنوار التنزيل ٥/٢.
٣. أي يلتمسون شيئاً لأهلهم من طعام وغيره.
٤. ليس في أ، ب، ر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بحسنة.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فصيلته.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: وذكر حتّى.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا والله.
٩. المصدر: أغيثي.
١٠. من المصدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأجلك.
١٢. من المصدر.
١٣. الهِمّ: الشيخ الكبير.

وأسقيهما ثمّ أرجع إلىٰ غنمي، فحبسني ذات يوم غيث فلم أبرح[١] حتّىٰ أمسيت، فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت إليهما، فوجدتهما نائمين، فشقّ عليَّ أن أوقظهما، فتوقّعت[٢] جالساً ومحلبي علىٰ يدي حتّىٰ أيقظهما الصبح فسقيتهما، اللهمّ [إن كنت][٣] فعلته لوجهك فأفرج عنّا. ففرّج الله عنهم فخرجوا. روىٰ ذلك نعمان بن بشير مرفوعاً.

وفي مجمع البيان[٤]: وقيل إنّ: أصحاب الرقيم هم النفر الثلاثة الّذين دخلوا في غار فانسدّ عليهم، فقالوا: فليدع[٥] الله تعالى كلّ واحد منّا بعمله[٦] حتّىٰ يفرّج الله عنّا. [ففعلوا][٧] فنجّاهم الله. رواه النعمان بن البشير مرفوعاً.

وفي محاسن البرقي[٨]: عنه، [عن عبدالله][٩] عن عبدالرحمان بن أبي نجران، عن المفضّل بن صالح، عن جابر الجعفيّ، يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ: خرج ثلاثة[١٠] نفر يسيحون في الأرض، فبينما هم يعبدون الله في كهف في قلّة جبل حين[١١] حتّىٰ بدت صخرة من أعلى الجبل حتّى التقمت باب الكهف.

فقال بعضهم لبعض، عباد الله [والله][١٢] ما ينجيكم ممّا وقعتم إلّا أن تصدقوا الله، فهلمّ ما عملتم لله خالصاً، فإنّما ابتليتم[١٣] بالذنوب.

فقال أحدهم: اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي طلبت امرأة لحسنها وجمالها، فأعطيت فيها مالاً ضخماً، حتّىٰ إذا قدرت عليها وجلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلم أرح. وفي النسخ: فهم.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتوقّفت.
٣. من المصدر.
٤. المجمع ٤٥٢/٣.
٥. المصدر: ليدعوا.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: كلّ واحد ما يعمله.
٧. من المصدر.
٨. المحاسن /٢٥٣، ح ٢٧٧.
٩. ليس في المصدر.
١٠. المصدر: ثلاث.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: حتّى
١٢. ليس في أ، ب، ر.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: اسلمتم.

فقمت عنها فَرَقاً[١] منك، اللّهمّ فارفع عنّا هذه الصخرة. فانصدعت حتّىٰ نظروا إلى الصدع.

ثمّ قال الآخر: اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي استأجرت قوماً يحرثون كلّ رجل منهم بنصف درهم، فلمّا فرغوا أعطيتهم أجورهم، فقال أحدهم: قد عملت عمل اثنين، والله لا آخذ إلّا درهماً واحداً. وترك ماله عندي، فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض فأخرج الله من ذلك رزقاً، وجاء صاحب النصف الدرهم فأراده، فدفعت إليه عشرة آلاف درهم[٢]، فإن كنت تعلم أنّما فعلته مخافة منك فارفع عنّا هذه الصخرة. فانفرجت عنهم حتّىٰ نظر بعضهم إلىٰ بعض.

ثمّ إنّ الآخر قال: اللّهمّ إن كنت تعلم أنّ أبي وأمّي كانا نائمين، فأتيتهما بقعب من لبن، فخفت أن أضعه أن تلج[٣] فيه هامّة، وكرهت أن أوقظهما من النوم فيشقّ ذلك عليهما، فلم أزل كذلك حتّى استيقظا وشربا، اللهمّ فإن كنت تعلم أنّي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فارفع عنا هذه الصخرة. فانفرجت لهم حتّىٰ سهل لهم طريقهم.

[ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من صدق الله نجا][٤].

وفي الخرائج والجرائح[٥]: عن المنهال بن عمر قال: والله أنا رأيت رأس الحسين عليه السلام حين حُمل، وأنا بدمشق، وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتّىٰ بلغ قوله: «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» فأنطق الله تعالى الرأس بلسان ذرب طلق قال: أعجب من أصحاب الكهف حملي وقتلي.

وفي كتاب المناقب[٦] لابن شهر آشوب: وروى أبو مخنف، عن الشعبي: أنّه صُلب رأس الحسين عليه السلام بالصياف[٧] في الكوفة، فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلىٰ قوله:

---

١. أ، ب: خوفاً.
٢. المصدر: فدفعت إليه ثمان عشرة آلاف.
٣. المصدر: تمجّ.
٤. من المصدر.
٥. نور الثقلين ٢٤٣/٣، ح ١٥. الخرائج والجرائح، ٥٧٧/٢، ح ١.
٦. المناقب ٦١/٤.
٧. المصدر: بالصيارف.

«إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىً». وسمع أيضاً يقرأ: «أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً».

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف، أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرّتين.

محمّد بن يحيىٰ[2]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن درست الواسطيّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما بلغت تقيّة أحد تقيّة[3] أصحاب الكهف، إذ كانوا يشهدون الأعياد ويشدّون الزنانير فأعطاهم[4] الله أجرهم مرّتين.

وفي تفسير العيّاشي[5]: عن عبدالله[6] بن يحيىٰ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه ذكر أصحاب الكهف، فقال: لو كلّفكم قومكم ما كلّفهم قومهم؟

فقيل له: وما كلّفهم قومهم[7]؟

فقال: كلّفوهم الشرك بالله العظيم، فأظهروا لهم الشرك وأسرّوا الإيمان حتّىٰ جاءهم الفرج.

عن أبي بصير[8]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر، فآجرهم الله [مرّتين][9].

عن محمّد[10]، عن أحمد بن عليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» قال: هم قوم فرّوا، وكتب ملك ذلك

---

١. الكافي ٤٤٨/١، ح ٢٨.
٢. نفس المصدر ٢١٨/٢، ح ٨.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما بلغت فئة أحد فئة.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ويشهدون الزنابير وأعطاهم. والزنانير: جمع الزنار: حزام يشدة النصرانيّ على وسطه.
٥. تفسير العيّاشي ٣٢٣/٢، ح ٨.
٦. المصدر: عبيدالله.
٧. ليس في ب.
٨. نفس المصدر /٣٢١، ح ٤.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر /٣٢١، ح ٥.

الزمان بأسمائهم وأسماء آبائهم وعشائرهم في صحف من رصاص، فهو[1] قوله: «أصحاب الكهف والرقيم».

عن أبي بكر الحضرميّ[2]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خرج أصحاب الكهف علىٰ غير معرفة ولا ميعاد، فلمّا صاروا في الصحراء، أخذ بعضهم علىٰ بعض العهود والمواثيق، يأخذ هذا علىٰ هذا وهذا علىٰ هذا، ثمّ قالوا: أظهروا أمركم. فأظهروه، فإذا علىٰ أمر واحد.

عن الكاهليّ[3]، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الكفر. وكانوا علىٰ إجهار الكفر أعظم أجراً منهم علىٰ الإسرار بالإيمان.

عن سليمان بن جعفر النهديّ[4] قال: قال لي جعفر بن محمّد عليهما السلام: يا سليمان، من الفتىٰ؟

قال: قلت: جعلت فداك، الفتىٰ عندنا الشابّ.

قال لي: أما علمت أنّ أصحاب الكهف كانوا كلّهم كهولاً فسمّاهم الله فتية بإيمانهم، يا سليمان، من آمن بالله واتّقىٰ، فهو الفتىٰ.

وفي روضة الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام لرجل: ما الفتىٰ عندكم؟

فقال له: الشابّ.

فقال: لا، الفتىٰ المؤمن، إنّ أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسمّاهم الله عزّ وجلّ فتية بإيمانهم.

وروي عن سدير الصيرفيّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حديث بلغني [عن الحسن البصريّ، فإن كان حقّاً، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فهم.

٢. نفس المصدر ٣٢٢/، ح ٦.

٣. نفس المصدر ٣٢٣/، ح ١٠.

٤. نفس المصدر ٣٢٣/، ح ١١.

٥. الكافي ٣٩٥/٨، ح ٥٩٥.

قال: وما هو؟

قلت: بلغني][1] أنّ الحسن كان يقول: لو غلىٰ دماغه من حرّ الشمس ما استظلّ بحائط صيرفيّ، ولو تفرّثت[2] كبده عطشاً لم يستسق من دار صيرفيّ ماءً. وهو عملي و تجارتي، وعليه نبت لحمي ودمي، ومنه حجّتي وعمرتي.

قال: فجلس عليه السلام ثمّ قال: كذب الحسن، خذ سواءً وأعط سواءً، وإذا حضرت الصلاة فدع ما بيدك انهض إلى الصلاة، أما علمت أنّ أصحاب الكهف كانوا صيارفة. يعني صيارفة الكلام، ولم يعن صيارفة الدراهم[3].

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[4]، بإسناده إلىٰ محمّد بن إسماعيل القرشي، عمّن حدّثه، عن إسماعيل بن دعبل، عن أبيه، عن أبي رافع[5]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث

---

١. من المصدر.

٢. أي تفرّقت.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولم يكونوا صيارفة دراهم. أقول: «الصرف» هو بيع النقود، كبيع الذهب بالفضّة أو الدينار بالدرهم. وصيارفة ـ جمع الصيرفيّ ـ: وهم النقّاد، والهاء للنسبة. ثمّ إنّ المشهور كراهية بيع الصرف، لأنّه يفضي إلى المحرّم أو المكروه غالباً. ولعلّ هذا الخبر إنّما ورد ردّاً علىٰ من يرى إباحته متمسّكاً بعمل أصحاب الكهف.

وقال المجلسيّ رحمه الله بعد نقل هذا الخبر: لعلّه عليه السلام إنّما ذكر ذلك إلزاماً عليهم حيث ظنّوا أنّهم كانوا صيارفة الدراهم. انتهى. وقد رواه الصدوق رحمه الله في الفقيه وليس فيما رواه قوله: «يعني صيارفة كلام» الخ، كما أنّ الظاهر أنّه من كلام الراوي أو الكليني رحمه الله. نعم، ورد في بعضها التصريح بأنهم صيارفة الكلام كما في حديث العياشيّ، ثمّ قال الصدوق رحمه الله بعد نقل الحديث: يعني صيارفة الكلام ولم يعن صيارفة الدراهم. انتهى. وذكر المجلسى رحمه الله في وجه حمل الصدوق رحمه الله الخبر على هذا المعنى وجوهاً يطول المقام بذكرها، وعلى الطالب أن يراجع البحار.

وعن بعض شرّاح الحديث: أنّ المعنى: كأنّ الإمام عليه السلام قال لسدير: ما لك ولقول الحسن البصريّ؟ أما علمت أنّ أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام ونَقَدة الأقاويل، فانتقدوا ما قرع أسماعهم فاتبعوا الحقّ ورفضوا الباطل ولم يسمعوا أمانيّ أهل الضلال وأكاذيب رهط النفاقة، فأنت أيضاً كن صيرفيّاً لما يبلغك من الأقاويل، فانتقدوا آخذاً بالحقّ رافضاً للباطل. وليس المراد: أنهم كانوا صيارفة الدراهم كما هو المتبادر إلىٰ بعض الأوهام، لأنّهم كانوا فتية من أشراف الروم مع عظم شأنهم وكبر خطرهم.

٤. كمال الدين /٢٢٧، ضمن ح ٢٠

٥. المصدر: عمّن حدّثه أسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه أبي رافع

طويل، قال فيه بعد أن ذكر عيسى، ثمّ يحيى بن زكريّا، ثمّ العزير، ثمّ دانيال، ثمّ مكيخا بن دانيال عليهم السلام وملوك زمانهم: فعند ذلك ملك سابور بن هرمز اثنين وسبعين سنة، وهو أوّل من عقد التاج ولبسه، وولي أمر الله عزّ وجلّ يومئذ[1] أنشوا[2] بن مكيخا. وملك بعد [ذلك][3] أردشير أخو سابور سنتين، وفي زمانه بعث الله الفتية أصحاب الكهف والرقيم، وولي أمر الله في الأرض يومئذ وسيخا بن أنشوا[4] بن مكيخا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله عزّ وجلّ: «أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» يقول: قد آتيناك من الآيات[6] ما هو أعجب منه، وهو فتية كانوا في الفترة بين عيسىٰ بن مريم ومحمّد صلّى الله عليه وآله. وأما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم، أي مكتوب فيهما أمر الفتية، وأمر إسلامهم، وما أراد منهم دقيانوس الملك، وكيف كان أمرهم وحالهم.

وقال عليّ بن إبراهيم[7]: فحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سبب نزول سورة الكهف، أنّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلىٰ نجران يعني[8]: النضر بن الحارث بن كلدة، وعقبة ابن أبي معيط، والعاص بن وائل السهميّ، ليتعلّموا من اليهود والنصارىٰ مسائل يسألونها رسول الله صلّى الله عليه وآله، فخرجوا إلىٰ نجران إلىٰ علماء اليهود فسألوهم. فقالوا: سلوه عن ثلاث مسائل، فإن أجابكم فيها علىٰ ما عندنا فهو صادق، ثمّ سلوه عن مسألة واحدة فإن ادّعىٰ علمها فهو كاذب.

قالوا: وما هذه المسائل؟

قالوا: سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأوّل فخرجوا وغابوا وناموا، كم[9] بقوا في

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: وهو يومئذ.
٢. المصدر: أنشو.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: دسيخا بن أنشو.
٥. تفسير القميّ ٢/٣١.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الملك.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. ليس في المصدر.
٩. المصدر: وكم.

نومهم حتّى انتبهوا، وكم كان عددهم، وأيّ شيء كان معهم [من غيرهم][١]، وما كان قصّتهم؟ واسألوه عن موسىٰ حين أمره الله ﷻ أن يتبع العالم ويتعلّم منه من هو، وكيف تبعه، وماكان قصّته[٢] معه؟ واسألوه عن طائف طاف [من][٣] مغرب الشمس ومطلعها حتّىٰ بلغ سدّ يأجوج ومأجوج، من هو، وكيف كان قصّة؟

ثمّ أملوا عليهم أخبار[٤] هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم: إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدّقوه.

قالوا: فما المسألة الرابعة؟

قالوا: سلوه متى تقوم الساعة؟ فإن ادّعىٰ علمها فهو كاذب، فإنّ قيام الساعة لا يعلمها[٥] إلّا الله تبارك وتعالى.

فرجعوا إلىٰ مكّة واجتمعوا إلىٰ أبي طالب ﵁ فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك يزعم أنّ خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل، فإن أجابنا عنها علمنا أنّه صادق، وإن لم يجبنا علمنا أنّه كاذب.

فقال أبو طالب: سلوه[٦] عمّا بدا لكم.

فسألوه عن الثلاث مسائل. فقال رسول الله ﷺ: غداً أخبركم. ولم يستثن، فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتّى اغتمّ النبيّ ﷺ وشكّ أصحابه الّذين كانوا آمنوا به، وفرحت قريش [واستهزؤوا][٧] وآذوا، وحزن أبو طالب، فلمّا كان بعد أربعين يوماً نزل عليه سورة[٨] الكهف. فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، لقد أبطأت؟!

فقال: إنّا لا نقدر أن ننزل إلّا بإذن الله تعالى. [فأنزل][٩]: «أم حسبت» يا محمّد «أنّ

---

١. ليس في ب.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قصّة.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحبارهم.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لما يعلمها.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: سألوه.
٧. ليس في أ، ب، ر.
٨. المصدر: بسورة.
٩. من المصدر.

أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً».

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾: وفي مجمع البيان[١]: قالوا: هذه الفتية قوم آمنوا بالله تعالى وكانوا يخفون الإسلام خوفاً من ملكهم، وكان اسم الملك دقيانوس، واسم مدينتهم أفسوس، وكان ملكهم يعبد الأصنام ويدعو إليها[٢] ويقتل من خالفه.

وقيل[٣]: كان مجوسيّاً يدعو إلىٰ دين المجوس، والفتية كانوا علىٰ دين المسيح لما برح[٤] أهل الإنجيل.

وقيل[٥]: كانوا من خواصّ الملك، وكان يسرّ كلّ واحد منهم إيمانه عن صاحبه، ثمّ اتّفق أنّهم[٦] اجتمعوا وأظهروا أمرهم فأووا إلى الكهف.

وقيل[٧]: إنّهم كانوا قبل بعث عيسى.

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾: توجب لنا المغفرة والرزق والأمن من العدوّ.

﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا﴾: من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفّار.

﴿رَشَداً﴾ (١٠): نصير بسببه راشدين مهتدين. أو اجعل لنا من أمرنا كلّه رشداً[٨]؛ كقولك: رأيت منك أسداً. وأصل التهيئة: إحداث هيئة الشيء.

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾: أي ضربنا عليهم حجاباً يمنع السماع، أي أنمناهم إنامة لاتنبّههم الأصوات. فحذف المفعول كما حذف في قوله: بنىٰ علىٰ امرأته[٩].

﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ﴾: ظرفان لـ«ضربنا».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: متّصل بقوله: «أصحاب الكهف والرقيم كانوا من

---

١. المجمع ٤٥٢/٣.
٢. كذافي المصدر. وفي النسخ: ويدعوالها.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فرج.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أيّهم.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. ففيه مبالغتان: احداهما جعل الأمر نفس الرشد، هو كزيد عدل، لأن الرشد مصدر. والثانية تجريد الرشد من الأمر فانتزع من الأمر الرشد مثله.
٩. أي بنى الحجاب عليها.
١٠. تفسير القمّي ٣٢/٢.

آياتنا عجباً». ثمّ قصّ قصّتهم فقال: «إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربّنا آتنا من لدنك رحمة هيّئ لنا من أمرنا رشداً».

قال الصادق عليه السلام: إنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبّار عاتٍ، وكان يدعو أهل مملكته إلىٰ عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله، وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عزّ وجلّ. ووكّل الملك بباب المدينة وكلاء لم يدع أحداً يخرج[1] حتّىٰ يسجد للأصنام، فخرج هؤلاء بحيلة الصيد[2]، وكان قد مرّوا براع في طريقهم فدعوه إلىٰ أمرهم فلم يجبهم، وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم.

فقال الصادق عليه السلام: لا يدخل الجنّة من البهائم إلّا ثلاثة: حمار بلعم بن باعورا، وذئب يوسف، وكلب أصحاب الكهف. فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلّة[3] الصيد هرباً من دين ذلك الملك، فلمّا أمسوا دخلوا إلىٰ ذلك الكهف والكلب معهم، فألقى الله عزّ وجلّ عليهم النعاس كما قال الله تعالى: «فضربنا علىٰ آذانهم في الكهف سنين عدداً».

﴿عَدَداً﴾ (١١): أي ذوات عدد. ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل، فإنّ مدّة لبثهم كبعض يوم عنده[4].

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾: أيقظناهم.

وفي روضة الواعظين[5] للمفيد رحمه الله: قال الصادق عليه السلام: يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر

---

١. كذا في المصدر. في النسخ: حتّى يخرج.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فخرجوا هؤلاء الأربعة الصيّد.

٣. المصدر: بحيلة.

٤. قوله: «ووصف السنين به» أي فائدة وصف السنين به يحتمل أن يكون لإفادة الكثرة، أي سنين كثيرة. ويحتمل التقليل، أي سنين قليلة، ووصفها بالقلّة مع كونها أكثر من ثلاثمائة لأنّها كبعض يوم عنده لقوله تعالى: «وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون» وإذا كان يوم عنده تعالى كألف سنة ممّا تعدّون كان السنين المذكورة كبعض اليوم.

٥. روضة الواعظين/ ٢٦٦.

الكوفة[١] سبعة وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الّذين كانوا يهدون بالحقّ وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان[٢]، وأبادجانة الأنصاريّ، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً.

﴿لِنَعْلَمَ﴾: أي ليظهر معلومنا على ما علمناه، والمعنى: لننظر أيّ الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم أصحاب الكهف عدّ أمد لبثهم وعلم ذلك.

وقيل[٣]: يعني بالحزبين: أصحاب الكهف، لمّا استيقظوا اختلفوا في تعداد لبثهم.

﴿اَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾: المختلفين منهم أو من غيرهم في مدّة لبثهم.

﴿اَحْصىٰ لِمَا لَبِثُوا اَمَداً﴾(١٢): ضبط أمداً لزمان لبثهم.

وما في «أيّ» من معنى الاستفهام عُلّق عنه «لنعلم»، فهو مبتدأ و«أحصى» [خبره، وهو][٤] فعل ماض و«أمداً» مفعوله. و«لما لبثوا» قيل[٥]: حال منه[٦]، أو مفعول له.

وقيل[٧]: إنّه المفعول، و«اللام» مزيدة، و«ما» موصولة، و«أمداً» تمييز.

وقيل[٨]: «أحصى» اسم تفضيل من الإحصاء بحذف الزوائد، كقولهم: هو أحصى للمال وأفلس من ابن المذلق. و«أمداً» نُصِب بفعل دلّ عليه «أحصى»[٩].

وفي كتاب الاحتجاج[١٠] للطبرسيّ رحمه الله عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وقد رجع إلى الدنيا ممّن[١١] مات خلق كثير، منهم أصحاب الكهف، أماتهم الله ثلاثمائة عام [وتسعة][١٢]، ثمّ بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع[١٣] حجّتهم

---

١. المصدر: الكعبة.
٢. ليس في ب.
٣. مجمع البيان ٤٥٢/٣.
٤. ليس في ب.
٥. أنوار التنزيل ٥/٢.
٦. والتقدير: أمداً كافياً للبثهم، فـ«ما» مصدريّة.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. أي أحصى أمداً، فيكون «أحصى» الأول اسم تفضيل، و«أحصى» الثاني فعلاً ماضياً بمعنى: ضبط، كما مرّ.
١٠. عنه في نور الثقلين ٢٥٦/٣. عن الاحتجاج ص ٣٤٤ احتجاج أبي عبدالله الصادق عليه السلام في أنواع شتّى.
١١. المصدر: ممّا.
١٢. من المصدر.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لينقطع.

وليريهم قدرته، و[1] ليعلموا أنّ البعث حقّ.

وفي كتاب طبّ الأئمة[2] عليهم السلام: عوذة للصبيّ إذا كثر بكاؤه، ولمن يفزع بالليل[3]، وللمرأة إذا سهرت من وجع «فضربنا علىٰ آذانهم في الكهف سنين عدداً، ثمّ بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً» حدّثنا أبو المقر[4] الواسطي قال: حدّثنا محمّد بن سليمان، عن مروان بن الجهم، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام مأثورة عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال ذلك.

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ﴾: بالصدق.

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾: شبّان، جمع فتيّ، كصبيّ وصبية.

﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدىً﴾ (١٣): بالتثبيت.

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، وفيه بعد أن قال: إنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان علىٰ جوارح ابن آدم وقسّمه عليها وفرّقه فيها[6]. قلت: قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟

فقال: قول الله[7] عزّ وجلّ: «وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيّكم زادته هذه إيماناً فأمّا الّذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون، وأما الّذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلىٰ رجسهم». وقال: «نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىً». ولو كان كلّه واحد لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر، ولاستوت النعم، ولاستوى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليريهم قدرتهم أو.

٢. طبّ الأئمّة عليهم السلام /٣٦.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: به الليل.

٤. المصدر: أبو المعز. وفي نور الثقلين ٢٥٠/٣.

٥. الكافي ٣٤/٢ و٣٧، ح ١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وبين ذلك.

٧. التوبة /١٢٥ـ١٢٦.

دخل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرّطون النار.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: وقوّيناها بالصبر علىٰ هجر الموطن والأهل والمال، ومخالفة دقيانوس الجبّار الذي فتن أهل الإيمان عن دينهم.

﴿إِذْ قَامُوا﴾: بين يديه.

﴿فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلٰهاً لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً﴾(١٤): أي إن دعونا مع الله إلهاً، والله، لقد قلنا قولاً ذا شطط، أي ذا بعد عن الحقّ مفرطاً في الظلم. و«الشطط» الخروج عن الحدّ بالغلوّ، وأصله: مجاوزة الحدّ في البعد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «لن ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططاً» يعني جوراً على الله تعالى إن قلنا أنّ له شريكاً.

﴿هَـٰؤُلَاءِ﴾: مبتدأ.

﴿قَوْمُنَا﴾: عطف بيان.

﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾: خبره. وهو إخبار في معنىٰ إنكار.

﴿لَوْ لَا يَأْتُونَ﴾: هلّا يأتون.

﴿عَلَيْهِمْ﴾: علىٰ عبادتهم.

﴿بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾: ببرهان ظاهر، فإنّ الدين لا يؤخذ إلّا به.

وفيه دليل علىٰ أنّ ما لا دليل عليه من الديانات مردود، وأن التقليد فيه غير جائز[٢].

---

١. تفسير القميّ ٣٤/٢.

٢. قيل: أي من أصول الدين مردود، ولا يصحّ التقليد في الأصول.

ويمكن أن يقال: المراد «من الديانات» مطلق الأمور الدينيّة، أصولاً وفروعاً، وأمّا كون شخص مقلّداً لآخر في المذهب فليس من التقليد بلا دليل، بل قول المجتهد دليل عليه.

﴿فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً﴾⑮: بنسبة الشريك [إليه][1].

﴿وَاِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾: خطاب بعضهم لبعض.

﴿وَمَا يَعْبُدُونَ اِلاَّ اللهَ﴾: عطف على الضمير، أي وإذا اعتزلتم القوم ومعبوديهم إلّا الله، فإنّهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الأصنام كسائر المشركين.

ويجوز أن تكون «ما» مصدريّة، علىٰ تقدير: وإذا اعتزلتموهم وعبادتهم إلّا عبادة الله.

قال ابن عباس[2]: وهذا من قول تمليخا، وهو رئيس أصحاب الكهف.

وقيل[3]: يجوز أن تكون «ما» نافية، علىٰ أنّه إخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد متعرّض بين «إذ» وجوابه لتحقيق اعتزالهم.

﴿فَأْوُوا اِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ﴾: يبسط الرزق لكم، ويوسع عليكم.

﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾: في الدارين.

﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ اَمْرِكُمْ مِرْفَقاً﴾⑯: ما ترفقون به، أي تنتفعون. وجزمهم بذلك لنصوع [يقينهم وقوّة وثوقهم بفضل الله.

وقرأ[4] نافع وابن عامر: «مرفقاً» بفتح الميم وكسر][5] الفاء، وهو مصدر جاء شاذاً، كالمرجع والمحيض، فإنّ قياسه الفتح.

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ﴾: لو رأيتهم، والخطاب لرسول الله أو لكلّ أحد.

﴿اِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾: تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم، لأنّ الكهف كان جنوبياً[6]، أو لأنّ الله زوّرها عنهم.

---

١. ليس في ب.
٢. مجمع البيان ٣/٤٥٤.
٣. أنوار التنزيل ٢/٦
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في أ، ب، ر.
٦. أي بابه مقابل القطب الشمالي وهو ذاهب إلىٰ جانب الجنوب.

وأصله: تتزاور، فأدغمت التاء في الزاء. وقرأ[١] الكوفيّون بحذفها. وابن عامر ويعقوب تزور، كتحمر. وقرئ[٢]: «تزوار» كتحمار. وكلّها من الزور بمعنى الميل.

﴿ذَاتَ الْيَمِينِ﴾: جهة اليمين، وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين.

﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ﴾: تقطعهم وتصرم عنهم.

﴿ذَاتَ الشِّمَالِ﴾: يعني يمين الكهف وشماله، لقوله:

﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾: أي وهم في متّسع من الكهف، يعني في وسطه، بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حرّ الشمس.

قيل[٣]: وذلك لأنّ باب الكهف في مقابلة بنات النعش[٤]، وأقرب المشارق والمغارب إلىٰ محاذاته مشرق[٥] رأس السرطان ومغربه، والشمس إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة [عنه، مقابلة][٦] لجانبه الأيمن وهو الّذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الأيسر، فيقع شعاعها علىٰ جانبيه[٧] ويحلّل عفونته ويعدل[٨] هواءه، ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويبلي ثيابهم.

﴿ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾: أي شأنهم وإيواؤهم إلى الكهف شأنه كذلك. أو إخبارك قصّتهم. أو ازورار الشمس عنهم وقرضها طالعة وغاربة من آياته.

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾: بالتوفيق.

﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾: الّذي أصاب الفلاح، والمراد به: إمّا الثناء عليهم، أو التنبيه علىٰ أنّ أمثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفّقه الله تعالى للتأمّل فيها والاستبصار بها.

﴿وَمَنْ يُضْلِلْ﴾: ومن يخذله.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. أنوار التنزيل ٦/٢.

٤. أي بنات نعش الكبرىٰ والصغرىٰ التي تدور قريب القطب الشمالي.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: شرق.

٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي ر: جنبته. وغيرها: جنبيه.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتبدل.

﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً﴾(١٧): من يليه ويرشده.

و في كتاب التوحيد[١]: حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق ومحمّد بن أحمد السنائي[٢] وعليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق ﵁ قالوا: حدثنا أبوالعبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر[٣] بن عبدالله بن حبيب قال: حدّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن جعفر بن سليمان البصريّ[٤]، عن عبدالله بن الفضل الهاشميّ قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمّد ﵇ عن قول الله ﷻ: «من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً».

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى يضلّ الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصالح إلىٰ جنّته، كما قال الله[٥] ﷻ: «ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء». وقال الله[٦] ﷻ: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنّات النعيم».

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً﴾: لانفتاح عيونهم. أو لكثرة تقلّبهم.

﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾: نيام.

﴿ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾: كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم علىٰ طول الزمان.

وقرئ[٧]: «يقلّبهم» بالياء، والضمير لله تعالى. و«تقلّبهم» على المصدر، منصوباً بفعل يدلّ عليه «وتحسبهم» أي وترىٰ تقلّبهم.

وقيل[٨]: كانوا يقلبون كلّ عام[٩] مرّتين.

---

١. التوحيد /٢٤١، ح ١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمد بن عليّ الثاني.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بكير.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: النصري.
٥. إبراهيم /٣٢.
٦. يونس /٩.
٧. أنوار التنزيل ٢/٧.
٨. مجمع البيان ٣/٤٥٦.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: كانوا يتقلّبون في عام.

وقيل [١]: كان تقلّبهم كلّ عام مرّة.

﴿وَكَلْبُهُمْ﴾: قيل [٢]: هو كلب مرّوا به فتبعهم، فطردوه مراراً فأنطقه الله تعالى فقال لهم: ما تريدون منّي؟ فلا تخشون خيانتي، أنا أحبّ أحبّاء الله، فناموا [٣] وأنا أحرسكم.

وقيل [٤]: إنّهم هربوا من ملكهم ليلاً فمرّوا براع معه كلب فتبعهم [على دينهم] [٥] وتبعه كلبه [٦].

ويؤيّده قراءة من قرأ [٧]: «وكالبهم» أي [وصاحب] [٨] كلبهم.

وقد مرّ في رواية عليّ بن إبراهيم [٩]: أنّ الراعي لم يتبعهم وتبعهم كلبه.

وقيل [١٠]: كان ذلك كلب صيدهم.

وقيل [١١]: كان ذلك الكلب أصفر.

وقيل [١٢]: كان أنمر [١٣] واسمه قطمير.

وفي مجمع البيان [١٤]: وفي تفسير الحسن: أنّ ذلك الكلب مكث هناك ثلاثمائة سنة و تسع سنين بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا قيام.

﴿بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾: حكاية حال ماضية، ولذلك أعمل اسم الفاعل.

﴿بِالْوَصِيدِ﴾: قيل [١٥]: بفناء الكهف.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. يوجد ما في معناه في أنوار التنزيل ٧/٢، ومجمع البيان ٤٥٦/٣.

٣. كذا في المصدرين. وفي النسخ: فتناموا.

٤. مجمع البيان ٤٥٦/٣.

٥. من المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الكلب.

٧. أنوار التنزيل ٧/٢.

٨. ليس في أ، ب، ر.

٩. تفسير القمّي ٣٣/٢.

١٠. مجمع البيان ٤٥٦/٣.

١١. مجمع البيان ٤٥٦/٣.

١٢. مجمع البيان ٤٥٦/٣.

١٣. أي على لون النمر، وهو أن تكون فيه بقعة بيضاء أخرىٰ علىٰ أيّ لون كان.

١٤. المجمع ٤٥٦/٣.

١٥. نفس المصدر والموضع.

وقيل[1]: الوصيد الباب.

وقيل[2]: العتبة.

وقيل[3]: بباب الفجوة. أو فناء الفجوة لا بباب الكهف، لأنّ الكفّار خرجوا إلىٰ باب الكهف في طلبهم ثمّ انصرفوا، ولو رأوا الكلب علىٰ باب الغار لدخلوه، وكذلك لو كان بالقرب من الباب[4] لما انصرفوا آيسين عنهم، فإنّهم سدّوا باب الغار بالحجارة فجاء رجل بماشيته إلىٰ باب الغار وأخرج الحجارة واتّخذ لماشيته كنّاً من عند باب الغار، وهم كانوا في فجوة من الغار.

﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾: فنظرت إليهم.

وقرئ[5]: «لو اطّلعت» بضمّ الواو.

﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً﴾: لهربت منهم.

و«فراراً» يحتمل المصدر، لأنّه نوع من التولية والعلّة [والحال][6].

﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُم رُعْباً﴾ ﴿١٨﴾: خوفاً يملأ صدرك بما ألبسهم الله من الهيبة، أو لعظم أجرامهم وانفتاح عيونهم، أو لطول أظفارهم وشعورهم.

وقيل[7]: لوحشة مكانهم.

روى سعيد بن جبير[8]، عن ابن عبّاس قال: غزوت مع معاوية نحو الروم، فمرّوا بالكهف [الذي فيه أصحاب الكهف][9].

فقال معاوية: لو كُشِف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم.

فقلت له: ليس لك ذلك، وقد منع الله تعالى من هو خير منك، فقال: «لو اطّلعت

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالقرب بالباب.

٥. أنوار التنزيل ٢/٧.

٦. ليس في ب

٧. أنوار التنزيل ٢/٧.

٨. مجمع البيان ٣/٤٥٦.

٩. من المصدر.

عليهم لولّيت منهم فراراً». فلم يسمع، وبعث ناساً، فلمّا دخلوا جاءت ريح فأحرقتهم[١].

قيل[٢] ولا يمتنع أنّ الكفّار لمّا أتوا إلى باب الكهف فزعوا من وحشة المكان، فسدّوا باب الكهف ليهلكوا فيه، وجعل سبحانه ذلك[٣] لطفاً بهم[٤] لئلاّ ينالهم مكروه من سبع وغيره، وليكونوا محروسين من كلّ سوء.

وقرأ[٥] الحجازيان: «لملّئت» بالتشديد للمبالغة، وابن عامر والكسائي ويعقوب: «رعباً» بالتثقيل.

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ﴾: وكما أنمناهم آية بعثناهم آية علىٰ كمال قدرتنا.

﴿لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾: ليتساءل بعضهم بعضاً فيتعرّفوا حالهم وما صنع الله بهم، فيزدادوا يقيناً علىٰ كمال قدرة الله تعالى، ويستبصروا به أمر البعث، ويشكروا ما أنعم الله[٦] به عليهم.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾: بناءً علىٰ غالب ظنّهم، لأنّ النائم لا يحصي مدّة نومه، ولذلك أحالوا العلم إلى الله تعالى.

﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾: ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم، وهذا إنكار الآخرين عليهم.

وقيل[٧]: إنّهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنّوا أنّهم في يومهم [أو اليوم][٨] الّذي بعده قالوا ذلك، فلمّا نظروا إلىٰ طول أظفارهم وأشعارهم قالوا هذا، ثمّ لمّا علموا أنّ الأمر ملتبس لا طريق لهم إلىٰ علمه أخذوا فيما يهمّهم وقالوا:

---

١. يوجد في المجمع هذه الفقرة هكذا: فقال معاوية: لا أنتهي حتّى أعلم علمهم. فبعث رجالاً، فلمّا دخلوا الكهف، أرسل الله عليهم ريحاً أخرجتهم.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فجعل ذلك سبحانه.
٤. ليس في المصدر.
٥. أنوار التنزيل ٢/٧.
٦. من ب.
٧. أنوار التنزيل ٢/٧.
٨. من المصدر.

﴿ فَابْعَثُوا اَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ اِلَى الْمَدِينَةِ ﴾: و«الورق» الفضّة مضروبة كانت أو غيرها. وكان معهم دراهم علىٰ صورة الملك الّذي كان في زمانهم.

وقرأ[١] أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبوبكر وروح، عن يعقوب، بالتخفيف[٢].

وقرئ[٣] بالتثقيل وإدغام القاف في الكاف، وبالتخفيف مكسور الواو مدغماً وغير مدغم.

﴿ فَلْيَنْظُرْ اَيُّهَا اَزْكَىٰ طَعَاماً ﴾: أي أطهر وأحلّ ذبيحة، لأنّ عامّتهم كانوا مجوساً وفيهم مؤمنون يخفون إيمانهم.

وقيل[٤]: أطيب طعاماً. [وقيل:][٥] أكثر طعاماً، لأنّ خير الطعام إنّما يوجد عند من كثر طعامه.

وقيل[٦]: كان من [طعام][٧] أهل المدينة ما لا يستحلّه أهل الكهف.

وفي محاسن البرقي[٨]: عنه، عن إبراهيم بن عقبة، عن محمّد بن ميسر، عن أبيه، عن أبي جعفر أو عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «فلينظر أيّها أزكىٰ طعاماً فليأتكم برزق منه» قال: أزكى طعاماً التمر.

﴿ فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾: وليتكلّف اللطف في المعاملة حتّىٰ لا يُغبَن، أو في التخفّي حتّىٰ لا يُعرَف.

﴿ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ اَحَداً ﴾ (١٩): ولا يفعلنّ ما يؤدّي إلى الشعور.

﴿ اِنَّهُمْ اِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾: إن يطّلعوا عليكم، أو يظفروا بكم. والضمير للأهل المقدّر في «أيّها».

﴿ يَرْجُمُوكُمْ ﴾: يقتلوكم بالرجم.

---

١. نفس المصدر ٧/ـ٨.

٢. أي بتسكين الراء.

٣. نفس المصدر ٨/.

٤. مجمع البيان ٤٥٧/٣.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. من المصدر.

٨. المحاسن ٥٣١/، ح ٧٧٩.

﴿اَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾: أو يصيّروكم إليها كرهاً، من العود، بمعنى: الصيرورة. وقيل[١]: كانوا أوّلاً علىٰ دينهم فآمنوا.

﴿وَلَنْ تُفْلِحُوا اِذاً اَبَداً﴾(٢٠): إن دخلتم في ملّتهم.

﴿وَكَذٰلِكَ اَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾: وكما أنمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم أطلعنا عليهم أهل المدينة.

﴿لِيَعْلَمُوا﴾: ليعلم الّذين أطلعناهم علىٰ حالهم.

﴿اَنَّ وَعْدَ اللهِ﴾: بالبعث، أو الموعود الّذي هو البعث.

﴿حَقٌّ﴾: لأنّ نومهم وانتباههم كحال من يموت ثمّ يُبعَث.

﴿وَاَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيهَا﴾: وأنّ القيامة لا ريب في إمكانها، [فإنّ من توفّىٰ نفوسهم وأمسكها ثلاثمائة سنين، حافظاً أبدانها عن التحلّل والتفتّت ثمّ أرسلها][٢] إليها، قدر أن يتوفّى نفوس جميع الناس ممسكاً إيّاها إلىٰ أن يحشر أبدانها فيردّها عليها.

﴿اِذْ يَتَنَازَعُونَ﴾: ظرف لِـ«أعثرنا» أي أعثرنا عليهم حين يتنازعون.

﴿بَيْنَهُمْ اَمْرَهُمْ﴾: أمر دينهم، وكان بعضهم يقول[٣]: يُبعَث الأرواح مجرّدة دون الأجساد، وبعضهم يقول: يُبعَثان معاً، ليرتفع الخلاف، ويتبيّن أنّهما يُبعَثان معاً.

أو أمر الفتية حين أماتهم الله ثانياً بالموت، فقال بعضهم: أتوا، وقال آخرون: ناموا نومهم أوّل مرّة. أو قالت طائفة: نبني عليهم بنياناً يسكنه الناس ويتّخذونه قرية، وقال آخرون: لنتّخذنّ عليهم مسجداً يصلّىٰ فيه، كما قال تعالى.

﴿فَقَالُوا﴾: وفي مجمع البيان[٤]: أي قال مشركو[٥] ذلك الوقت.

﴿ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً﴾: أي استروهم من الناس، بأن تجعلوهم وراء ذلك البنيان.

﴿رَبُّهُمْ اَعْلَمُ بِهِمْ﴾: [معناه: ربّهم أعلم بحالهم فيما تنازعوا فيه. وقيل إنّه قال ذلك

---

١. أنوار التنزيل ٨/٢.
٢. ليس في أ، ب، ر.
٣. ليس في ب./
٤. المجمع ٤٦٠/٣.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ بدل هذه العبارة: المشركون في.

بعضهم، ومعناه: ربّهم. أي خالقهم الّذي أنامهم وبعثهم، أعلم بحالهم وكيفيّة أمرهم.

وقيل: معناه: ربّهم أعلم بهم أأحياء نيام هم أم أموات، فقد قيل: إنّهم ماتوا.

وقيل: إنّهم لا يموتون إلىٰ يوم القيامة][1].

﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾: قيل[2]: يعني الملك المؤمن وأصحابه.

وقيل[3]: أولياء أصحاب الكهف من المؤمنين.

وقيل[4]: رؤساء البلد [الذين استولوا على أمرهم].

﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً﴾ (٢١): [أي معبداً وموضعاً للعبادة والسجود يتعبّد الناس فيه ببركاتهم، ودلّ ذلك على أنّ الغلبة كانت للمؤمنين.

وقيل: مسجداً يصلّي فيه أصحاب الكهف إذا استيقظوا، عن الحسن][5]. وقوله: «ربّهم أعلم بهم» اعتراض، إمّا من الله ردّاً على الخائضين في أمرهم من أولئك المتنازعين، أو من المتنازعين [في زمانهم، أو من المتنازعين][6] فيهم علىٰ عهد الرسول ﷺ، أو من المتنازعين للردّ إلى الله بعد ما تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقّق لهم ذلك.

حُكي أنّ المبعوث لمّا دخل السوق وأخرج الدرهم، وكان عليه اسم دقيانوس، اتّهموه بأنّه وجد كنزاً، فذهبوا به إلى الملك، وكان نصرانياً موحّداً، فقصّ عليه القصص، فقال بعضهم: إنّ آباءنا أخبرونا أنّ الفتية فرّوا بدينهم من دقيانوس، فلعلّهم هؤلاء. فانطلق الملك وأهل المدينة من مؤمن وكافر وأبصروهم وكلّموهم، ثمّ قالت الفتية للملك: [نستودعك الله،][7] ونعيذك به من شرّ الجنّ والإنس. ثمّ رجعوا إلىٰ مضاجعهم فماتوا، فدفنهم الملك في الكهف وبنىٰ عليهم مسجداً.

---

١. مجمع البيان ٣/٤٦٠.
٢. مجمع البيان ٣/٤٦٠.
٣. مجمع البيان ٣/٤٦٠.
٤. مجمع البيان ٣/٤٦٠.
٥. من المصدر.
٦. من أنوار التنزيل ٢/٨.
٧. ليس في أ، ب، ر.

وقيل[1]: لما انتهوا إلى الكهف قال لهم الفتىٰ: مكانكم حتّىٰ أدخل أوّلاً لئلّا يفزعوا. فدخل فعمي عليهم المدخل، فبنوا ثَمَّة[2] مسجداً.

﴿ سَيَقُولُونَ ﴾: أي الخائضون في قصّتهم في عهد الرسول ﷺ من أهل الكتاب والمؤمنين.

﴿ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾: أي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه إليهم.

قيل[3]: هو قول اليهود.

وقيل[4]: هو قول السيّد من نصارىٰ نجران: وكان يعقوبيّاً[5].

﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾: قيل[6]: قاله النصارىٰ، أو العاقب منهم وكان نسطوريّاً.

﴿ رَجْماً بِالْغَيْبِ ﴾: يرمون رمياً بالخبر الخفيّ الذي لا مطلع لهم عليه وإتياناً به. أو ظنّاً بالغيب، من قولهم: رجم بالغيب: إذا ظنّ.

وإنّما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه علىٰ ما هو فيه.

﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾: قيل[7]: إنّما قاله المسلمون بإخبار الرسول لهم عن جبرئيل عليه السلام، وإيماء الله إليه بأن أتبعه قوله:

﴿ قُلْ رَبِّي اَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ اِلاَّ قَلِيلٌ ﴾: وأتبع الأوّلين قوله: «رجماً بالغيب». وبأن أثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر أقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة، فإنّ عدم

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. أي: هناك.
٣. نفس المصدر ٩/.
٤. نفس المصدر ٩/.
٥. أعلم أنّ أئمّة النصارىٰ كانت: يعقوب ونسطور وملكا، وكلّهم ذهبوا إلى الأقانيم، أي الأصول الثلاثة: الأب والابن وروح القدس، المعبَّر عندهم عن الوجود والحياة والعلم. وقالوا: إنّ الله تعالى جوهر واحد وهو هذه الأقانيم الثلاثة. ثمّ إنّ الملكانيّة قالت: أقنوم العلم اتّحدت بجسد المسيح وتدرّعت بناسوته بطريق الامتزاج كالحرّ بالماء. وقالت النسطوريّة: اتّحدت بطريق الإشراق كما تشرق الشمس من كوّة علىٰ بلور. وقالت اليعقوبية: اتّحد بطريق الانقلاب لحماً ودماً بحيث صار الإله هو المسيح.
٦. نفس المصدر ٩/.
٧. نفس المصدر ٩/.

إيراد رابع في هذا المحلّ دليل العدم مع أنّ الأصل[١] ينفيه. ثمّ ردّ الأوّلين بأن أتبعهما قوله: «رجماً بالغيب» ليتعيّن الثالث، بأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيهاً لها بالواقعة حالاً من المعرفة، لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، والدلالة علىٰ أنّ اتّصافه بها أمر ثابت.

وروي بطريق عامّي[٢]، عن أميرالمؤمنين عليه السلام: أنّهم سبعة وثامنهم كلبهم، أسماؤهم: تمليخا ومكشلينا ومشلينا[٣]، هؤلاء أصحاب يمين الملك، ومرنوش ودبرنوش وسارينوش[٤]، أصحاب يساره، وكان يستشيرهم، والسابع الراعي الذي وافقهم، واسم كلبهم: قطمير، واسم مدينتهم: أفسوس.

وروي ذلك عن ابن عبّاس أيضاً.

وفي رواية ابن عباس[٥]: إنّ اسم الراعي كشيوطينوس[٦].

وقيل[٧]: الأقوال الثلاثة لأهل الكتاب والقليل منهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]، في الحديث السابق المنقول عن الصادق، متّصلاً بقوله: «سنين عدداً»: فناموا حتّىٰ أهلك الله عزّ وجلّ ذلك الملك وأهل مملكته، وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون، ثمّ انتبهوا فقال بعضهم لبعض: كم نمنا هاهنا؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت[٩] فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم. ثمّ قالوا لواحد منهم: خذ هذا الورق وادخل في المدينة متنكّراً لا يعرفوك، فاشتر لنا طعاماً، فإنّهم إن علموا بنا وعرفونا، يقتلونا أو يردّونا[١٠] في دينهم.

فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الّذي عهدها، ورأى قوماً بخلاف أولئك لم

---

١. أي أصل العدم.
٢. أنوار التنزيل ٩/٢.
٣. المصدر: يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا.
٤. المصدر: شاذنوش.
٥. مجمع البيان ٤٦٠/٣.
٦. المصدر: كشوطبنونس.
٧. أنوار التنزيل ٩/٢.
٨. تفسير القمّي ٣٣/٢.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: قد انقضت.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: قتلونا أو ردّونا.

يعرفهم ولم يعرفوا لغته[1] ولم يعرف لغتهم، فقالوا له: من أنت؟ ومن أين جئت؟ فأخبرهم، فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتّىٰ وقفوا علىٰ باب الكهف، وأقبلوا يتطلّعون فيه، فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم. وقال بعضهم: هم خمسة وسادسهم كلبهم. وقال بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم. وحجبهم الله ﷻ بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقوم بالدخول عليهم غير صاحبهم، فإنّه لمّا دخل عليهم[2] وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم، فأخبرهم صاحبهم أنّهم كانوا نائمين هذا الزمان الطويل، وأنّهم آية للناس، فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلىٰ مضاجعهم نائمين كما كانوا.

ثمّ قال الملك: ينبغي أن يُبنىٰ[3] هاهنا مسجدٌ ونزوره، فإنّ هؤلاء قوم مؤمنون.

فلهم في كلّ سنة نقلتان، ينامون ستّة أشهر علىٰ جنوبهم اليمنىٰ، وستّة أشهر علىٰ جنوبهم اليسرىٰ، والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف.

﴿فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ اِلاَّ مِرَاءً ظَاهِراً﴾: فلا تجادل في شأن الفتية إلّا جدالاً ظاهراً غير متعمّق[4] فيه، وهو أن تقصّ عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والردّ عليهم.

وفي أصول الكافي[5]: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إيّاكم والمراء والخصومة، فإنّهما يمرضان القلب على الإخوان وينبت عليهما النفاق.

وبإسناده[6]، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ثلاث من لقي الله ﷻ بهنّ دخل الجنّة من أيّ باب شاء: من حسن خلقه، وخشي الله في المغيب والمحضر، وترك المراء وإن كان محقّاً.

بإسناده[7] إلىٰ عمّار بن مروان[8]: قال أبو عبدالله عليه السلام: لا تمارينّ حليماً ولا سفيهاً،

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الفتية.
٢. المصدر: إليهم.
٣. ب: يكون.
٤. كذا في أنوار التنزيل ٩/٢. وفي النسخ: غير متيقّن.
٥. الكافي ٣٠٠/٢، ح ١.
٦. نفس المصدر. ح ٢.
٧. نفس المصدر/٣٠١، ح ٤.
٨. كذا في المصدر وجامع الرواة ٦١٢/١. وفي النسخ: عليّ بن مروان.

فإنّ الحليم يقليك[1] والسفيه يؤذيك.

وفي كتاب التوحيد[2]: عن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا زعيم[3] بيت في أعلى الجنّة وبيت في وسط الجنّة وبيت في رياض الجنّة لمن ترك المراء، وإن كان محقّاً.

وفي كتاب الخصال[4]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من يضمن [لي][5] أربعة بأربعة أبيات في الجنّة؟ من أنفق ولم يخف فقراً. إلىٰ قوله: وترك المراء وإن كان محقّاً.

عن جعفر بن محمّد[6]، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع خصال[7] يمتن القلب: الذنب على الذنب، وكثرة منافثة النساء ـ يعني محادثتهنّ ـ ومماراة الأحمق تقول ويقول ولا يرجع إلىٰ جزاء أبداً. الحديث.

﴿وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ اَحَداً﴾﴿٢٢﴾: ولا تسأل أحداً منهم عن قصّتهم سؤال مسترشد، فإنّ فيما أوحي إليك لمندوحة[8] عن غيره مع أنّه لا علم لهم بها، ولا سؤال متعنّت يريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فإنّه مخلّ بمكارم الأخلاق.

﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ اِنِّي فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً﴾﴿٢٣﴾ ﴿اِلاَّ اَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾: نهي تأديب من الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله حين قالت اليهود لقريش: سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين. فسألوه، فقال: ائتوني غداً أخبركم. ولم يستثن، فأبطأ عليه الوحي حتّىٰ شقّ عليه وكذّبته قريش.

والاستثناء من النهي، أي ولا تقولنّ لشيء تعزم عليه [إنّي فاعله][9] فيما تستقبله إلّا بأن يشاء الله، أي إلّا متلبّساً بمشيئته، قائلاً: إن شاء الله. أو إلّا وقت أن يشاء الله أن تقوله، بمعنىٰ: أن يأذن لك فيه.

---

١. كذا في المصدر. أي يبغضك. وفي النسخ: يغليك.
٢. التوحيد /٤٦١، ح ٣٤.
٣. أي كفيل.
٤. الخصال /٢٢٣، ح ٥٢.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر /٢٢٨، ح ٦٥.
٧. ليس في المصدر.
٨. أي لسعة وفسحة.
٩. ليس في ب.

قيل[١]: ولا يجوز تعليقه بـ«فاعل» لأنّ استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد، واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي[٢].

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن مرازم بن حكيم قال: أمر أبو عبدالله عليه السلام بكتاب في حاجة، فكُتِب ثمّ عُرِض عليه ولم يكن فيه استثناء.

فقال: كيف رجوتم أن يتمّ هذا وليس فيه استثناء؟ انظروا إلىٰ كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه.

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ﴾: مشيئة ربّك، وقل: إن شاء الله، كما روي[٤]: أنّه لمّا نزل قال عليه السلام: إن شاء الله.

﴿إِذَا نَسِيتَ﴾: تركت الاستثناء.

وفي الكافي[٥]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي جميلة المفضّل بن صالح، عن محمّد الحلبي وزرارة عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: «واذكر ربّك إذا نسيت» قال: إذا حلف الرجل فنسي أن يستثني فليستثن [إذا ذكر][٦].

محمّد بن يحيىٰ[٧]، عن أحمد بن محمّد. وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في

---

١. أنوار التنزيل ٩/٢.

٢. فيكون المعنى: أنّي فاعل ذلك إلّا أن يشاء الله أن أفعله، فلزم أنّه إن شاء الله فعله لم يفعل، وهذا غير سديد، كما لا يخفىٰ. وإن كان المعنىٰ: إلّا أن يشاء الله عدم فعلي، لا يناسبه لنهي عنه، بل لا وجه للنهي عنه، وهذا معنى قوله: واستثناء اعتراضها دونه، أي اعتراض المشيئة متجاوز عن الفعل بأن يتعلّق بعدمه، أي لو حُمِل الاستثناء علىٰ استثناء مانعيّة إرادة الله تعالى لفعله بأن يشاء الله عدم فعله، كان هذا الاستثناء لايناسب النهي.

٣. الكافي ٦٧٣/٢، ح ٧.

٤. أنوار التنزيل ٩/٢.

٥. الكافي ٤٤٧/٧، ح ١.

٦. من المصدر.

٧. نفس المصدر، ح ٢.

قول الله[1] ﷻ: «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» قال: فقال: إنّ الله ﷻ لمّا قال لآدم: ادخل الجنّة، قال: لا تقرب هذه الشجرة.

قال: وأراه إيّاها.

فقال آدم لربّه: كيف أقربها وقد نهيتني عنها أنا وزوجتي؟

قال: فقال لهما: لا تقرباها. يعني لا تأكلا منها.

فقال آدم وزوجته: نعم يا ربّنا، لا نقربها ولا نأكل منها[2]. ولم يستثنيا في قولهما: نعم. فوكلهما الله في ذلك إلىٰ أنفسهما وإلىٰ ذكرهما.

قال: وقد قال الله ﷻ لنبيّه في الكتاب: «ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء الله» أن لا أفعله، فتسبق مشيئة الله في أن لا أفعله فلا أقدر على أن أفعله، فلذلك قال الله ﷻ: «واذكر ربّك إذا نسيت» [أي استثن مشيئة الله في فعلك.

عدّة من أصحابنا[3](عن سهل بن زياد. ومحمّد بن يحيىٰ، عن)[4] أحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «وإذكر ربّك إذا نسيت»][5].

قال: ذلك في اليمين إذا قلت: والله، لا أفعل كذا وكذا. فإذا ذكرت أنّك لم تستثن[6] فقل: إن شاء الله.

عدّة من أصحابنا[7]، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: الاستثناء في اليمين متىٰ ما ذكر وإن كان بعد أربعين صباحاً. ثمّ تلا هذه الآية: «واذكر ربّك إذا نسيت».

---

١. طه /١١٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم نقربها ولم نأكل منها.

٣. نفس المصدر /٤٤٨، ح ٣.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ بدلها: و.

٥. ليس في ب.

٦. قد ورد ما بين المعقوفتين وما بعدها إلى هنا في نسخة ب ذيل الرواية الآتية.

٧. نفس المصدر /٤٤٨، ح ٦.

أحمد بن محمّد[١]، عن عليّ بن الحسين[٢]، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن[٣] بن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «واذكر ربّك إذا نسيت».

فقال: إذا حلفت علىٰ يمين ونسيت أن تستثني، فاستثن إذا ذكرت.

وفي كتاب مَن لا يحضره الفقيه[٤]: وروى حمّاد بن عيسى، عن عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: للعبد أن يستثني ما بينه وبين أربعين يوماً إذا نسي، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه أناس من اليهود فسألوه عن أشياء، فقال لهم: تعالوا غداً أحدّثكم. ولم يستثن، فاحتبس جبرئيل عليه السلام عنه أربعين يوماً، ثمّ أتاه فقال: «ولا تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء الله واذكر ربّك إذا نسيت».

وفي تهذيب الأحكام[٥]، بإسناده إلىٰ عليّ بن حديد، عن مرازم قال: دخل أبو عبدالله عليه السلام يوماً إلىٰ منزل معتب وهو يريد العمرة، فتناول[٦] لوحاً فيه [كتاب فيه][٧] تسمية أرزاق العيال وما يخرج لهم، فإذا فيه: لفلان وفلان [وفلان][٨] وليس فيه استثناء.

فقال: من كتب هذا الكتاب ولم يستثن فيه، كيف ظنّ أنّه يتمّ؟ ثمّ دعا بالدواة قال: ألحق فيه [في كلّ اسم][٩] إن شاء الله تعالى. فأُلحق فيه في كلّ اسم إن شاء الله.

وفي تفسير العيّاشي[١٠]: عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن أبيه، عن[١١] عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه قال: إذا حلف الرجل بالله فله ثُنيا[١٢] إلى أربعين يوماً، وذلك أنّ قوماً من اليهود سألوا النبيّ صلى الله عليه وآله عن شيء، فقال: ائتوني[١٣] غداً ـ ولم يستثن ـ حتّىٰ أخبركم. فاحتبس عنه جبرئيل عليه السلام أربعين يوماً، ثمّ أتاه[١٤] وقال: «ولا

---

١. نفس المصدر /٤٤٩، ح ٨.
٢. المصدر: الحسن.
٣. المصدر: الحسين.
٤. الفقيه ٢٢٩/٣، ح ١٠٨١.
٥. التهذيب ٢٨١/٨، ح ١٠٣٠.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فناول.
٧. من المصدر.
٨. ليس في ب.
٩. ليس في المصدر.
١٠. تفسير العياشي ٣٢٤/٢، ح ١٤.
١١. ليس في المصدر.
١٢. المصدر: ثنياها. والثنيا: الاسم من الاستثناء.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: القوني.
١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتى.

تقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء الله وذكر ربّك إذا نسيت».

عن أبي حمزة[١]، عن أبي جعفر عليه السلام ذكر أنّ آدم لمّا أسكنه الله الجنّة فقال له: يا آدم، لاتقرب هذه الشجرة. فقال: نعم. ولم يستثن، فأمر الله نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: «ولاتقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء الله واذكر ربّك إذا نسيت» ولو بعد سنة.

وفي رواية عبدالله بن ميمون[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «ولاتقولنّ لشيء إنّي فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء الله واذكر ربّك إذا نسيت» أن تقول: إلّا من بعد الأربعين، فللعبد الاستثناء في اليمين ما بينه وبين أربعين[٣] يوماً إذا نسي.

عن زرارة ومحمّد بن مسلم[٤]، عن أبي جعفر [وأبي عبدالله][٥] عليهما السلام في قول الله: «واذكر ربّك إذ نسيت» فقال: إذا حلف الرجل فنسي أن يستثني فليستثن إذا ذكر.

عن حمزة بن حمران[٦] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «واذكر ربّك إذا نسيت».

فقال: إن لم تستثن[٧] ثمّ ذكرت[٨] بعد، فاستثن حين تذكر.

وفي مجمع البيان[٩]: وقوله: «واذكر ربّك إذا نسيت» فيه وجهان:

أحدهما، أنّه كلام متّصل بما قبله. ثمّ اختُلِفَ في ذلك فقيل: معناه: واذكر ربّك إذا نسيت الاستثناء ثمّ تذكّرت، فقل: إن شاء الله. وإن كان بعد يوم أو شهر أو سنة. عن ابن عبّاس، وقد روي ذلك عن أئمّتنا عليهم السلام.

ويمكن أن يكون الوجه فيه: أنّه إذا استثنىٰ بعد النسيان فإنّه يحصل له ثواب المستثني من غير أن يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام، وإبطال الحنث

---

١. نفس المصدر، ح١٥.
٢. نفس المصدر، ح١٦.
٣. المصدر: الأربعين.
٤. نفس المصدر /٣٢٥، ح١٨.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر /٣٢٥، ح ١٩.
٧. المصدر: لم تستثني.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذكر.
٩. المجمع ٤٦١/٣.

وسقوط الكفّارة في اليمين، وهو الأشبه بمراد ابن عباس في قوله.

وقيل[١]: واذكر الاستثناء ما لم تقم عن المحلّ[٢]، عن الحسن ومجاهد.

وقيل[٣]: واذكر الاستثناء إذا تذكّرت ما لم ينقطع الكلام، وهو الأوجه.

وقيل[٤]: معناه: و[٥]اذكر ربّك إذا نسيت الاستثناء بأن تندم علىٰ ما قطعت عليه من الخبر... عن الأصم[٦].

والآخر[٧] أنّه كلام مستأنف غير متعلّق بما قبله. ثمّ اختُلِفَ في معناه فقيل: معناه: واذكر ربّك إذا غضبت بالاستغفار ليزول عنك الغضب، عن عكرمة.

وقيل[٨]: إنّه أمر بالانقطاع إلى الله تعالى ومعناه: واذكر ربّك إذا نسيت شيئاً بك إليه حاجة تذكرة[٩] لك، عن الجبّائيّ.

وقيل[١٠]: المراد به الصلاة[١١]، والمعنىٰ: إذا نسيت صلاة[١٢] فصلّها إذا ذكرت، عن الضحّاك والسديّ.

﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي﴾: يدلّني.

﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هٰذَا رَشَداً﴾﴿٢٤﴾: لأقرب وأظهر دلالة علىٰ أنّي نبيٌّ من نبأ أصحاب الكهف، وقد هداه لأعظم من ذلك كقصص الأنبياء المتباعدة عنه أيّامهم والإخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الأعصار المستقبلة إلىٰ قيام الساعة.

وقيل[١٣]: معناه: ادع [الله][١٤] أن يذكّرك إذا نسيت شيئاً و[قل][١٥] إن لم يذكّرني الله

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المصدر: المجلس.
٣ و٤. نفس المصدر والموضع.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: في.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بدل العبارة الأخيرة: بأن يندم على ما نطقت عنه من الجزم على الأمم.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولاخير.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. المصدر: يذكره.
١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: المراد بالصلاة.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لصلاة.
١٣. مجمع البيان ٤٦٤/٣.
١٤ و١٥. من المصدر.

بذلك الذي نسيت فإنّه يذكّرني ما هو أنفع لي منه[١٦].

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾(٢٥): يعني لبثهم فيه أحياء مضروباً علىٰ آذانهم. وهو بيان لما أجمله قبل.

وقيل[١٧]: إنّه حكاية كلام أهل الكتاب، فإنّهم اختلفوا في عدّتهم، فقال بعضهم: ثلاثمائة. وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين.

وقرأ[١٨] حمزة والكسائي: «ثلاثمائةِ سنين» بالإضافة، علىٰ وضع الجمع موضع الواحد[١٩]، ويحسّنه هاهنا أنّ علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد، وأنّ الأصل في العدد إضافة إلى الجمع، ومن لم يضف أبدل السنين من ثلاثمائة.

وفي كتاب الاحتجاج[٢٠] للطبرسي رحمه الله: عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وقد رجع إلى الدنيا ممّن[٢١] مات خلق كثير، منهم أصحاب الكهف، أماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة [ثمّ][٢٢] بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث، ليقطع حجّتهم، وليريهم قدرته، وليعلموا أنّ البعث حقّ.

وفي مجمع البيان[٢٣]: وروي أنّ يهوديّاً سأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن مدّة لبثهم، فأخبر بما في القرآن.

فقال: إنّا نجد في كتابنا ثلاثمائة!

فقال عليه السلام: ذلك بسني الشمس، وهذا بسني القمر.

﴿قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: له ما غاب فيهما وخفي من أحوال أهلهما، فلا خلق يخفىٰ عليه علماً.

---

١٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما هو أقرب منه.

١٧. أنوار التنزيل ٢/١٠.

١٨. نفس المصدر والموضع.

١٩. أي لفظ «مائة» يضاف إلى المفرد، فإضافته إلى الجمع هاهنا وهو «سنين» لجعله بمنزلة المفرد.

٢٠. الاحتجاج ٢/٣٤٤.

٢١. المصدر: ممّا.

٢٢. من المصدر.

٢٣. المجمع ٣/٤٦٣.

﴿ اَبْصِرْ بِهِ وَاَسْمِعْ ﴾ : ذكر بصيغة التعجّب للدلالة علىٰ أنّ أمره في الإدراك خارج عمّا عليه إدراك السامعين والمبصرين، إذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفيّ وجليّ.

و«الهاء» تعود إلى الله تعالى. ومحلّه الرفع على الفاعليّة، و«الباء» مزيدة عند سيبويه وكان أصله: أبصر، أي صار ذا بصر، ثمّ نُقل إلىٰ صيغة الأمر بمعنى الإنشاء، فبرز الضمير لعدم لياق الصيغة له، أو لزيادة الباء، كما في قوله: «وكفىٰ به».

والنصب على المفعوليّة عند الأخفش، والفاعل ضمير المأمور، وهو كلّ أحد، و«الباء» مزيدة إن كانت الهمزة للتعدية، ومعدّية إن كانت للصيرورة[1].

﴿ مَا لَهُمْ ﴾ : الضمير لأهل السماوات والأرض.

﴿ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ : متولّي أمورهم.

﴿ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ ﴾ : في قضائه.

﴿ اَحَداً ﴾ (٢٦) : منهم، ولا يجعل له فيه مدخلاً.

وقرأ[2] ابن عامر وقالون، عن يعقوب بالتاء والجزم، علىٰ نهي كلّ أحد عن الإشراك.

ثمّ لما دلّ اشتمال القرآن علىٰ قصّة أصحاب الكهف، من حيث أنّها من المغيبات بالإضافة إلى الرسول علىٰ أنّه وحي[3] معجز، أمره أن يداوم درسه ويلازم أصحابه فقال:

﴿ وَاتْلُ مَا اُوحِيَ اِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ : من القرآن، ولا تسمع لقولهم: ائت بقرآن غير هذا، أو بدّله.

﴿ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ : لا أحد يقدر تبديلها وتغييرها غيره.

---

١. قوله: «والفاعل ضمير المأمور» الغرض أنّ معنى التركيب في الأصل ما ذكر، وإن كان معناه في الحال غيره، بل هو بمعنى التعجّب.

٢. أنوار التنزيل ٢/١٠.

٣. ليس في ب.

﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ (٢٧): ملتجأ تعدل إليه إن هممت به.

وفي كتاب طبّ الأئمّة عليهم السلام، بإسناده إلىٰ سالم بن محمّد قال: شكوت إلى الصادق عليه السلام وجع[1] الساقين وأنّه قد أقعدني عن أمر ربّي[2] وأسبابي.

فقال: عوّذهما.

قلت: بما ذا يا ابن رسول الله؟

قال: بهذه الآية سبع مرّات، فإنّك تعافىٰ بإذن الله: «واتل ما أوحي إليك من كتاب ربّك لا مبدّل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً».

قال: فعوّذتهما سبعاً كما أمرني، فرفع الوجع عنّي رفعاً [حتّى][3] لم أحسّ بعد ذلك بشيء منه.

وفي كتاب الخصال[4]: عن محمّد بن مسلم[5]، رفعه، إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال عثمان بن عفّان: يا رسول الله، ما تفسير أبجد؟

قال: أما «الألف» فآلاء الله. إلىٰ قوله عليه السلام: وأمّا «كلمن» فالكاف كلام الله «لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحداً».

عن عبدالله بن الصامت[6]، عن أبي ذرّ رحمه الله: أوصاني [رسول الله صلى الله عليه وآله سبع: أوصاني[7]][8] بحبّ المساكين والدنوّ منهم، وأوصاني أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً. الحديث.

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾: واحبسها وثبّتها.

﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾: في مجامع أوقاتهم. أو في [طرفي][9] النهار.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لوجع.
٢. المصدر: قد أقعدني عن أموري.
٣. من المصدر.
٤. الخصال /٣٣١ـ٣٣٢: ضمن ح ٣٠.
٥. المصدر: سالم.
٦. نفس المصدر /٣٤٥، ح ١٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أوصاف.
٨. يوجد في ب.
٩. من أنوار التنزيل ١١/٢.

وقرأ[١] ابن عامر: «بالغدوة». وفيه: أنّ «غدوة» عَلَمٌ في الأكثر، فتكون «اللام» علىٰ تأويل التنكير.

﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾: رضاء الله وطاعته.

﴿ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾: ولا يجاوزهم نظرك إلىٰ غيرهم. وتعديته بـ«عن» لتضمينه معنىٰ: نبا[٢].

وقرئ[٣]: «ولا عدّ عينيك» «ولا تعد» من عدّاه وأعداه. والمراد: نـهي الرسـول أن يزدري بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيّهم، طموحاً إلىٰ طراوة زيّ الأغنياء.

﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾: حال من الكاف[٤] في المشهورة، ومـن المستكنّ فـي الفعل في غيرها.

﴿ وَلاَ تُطِعْ مَنْ اَغْفَلْنَا قَلْبَهُ ﴾: مَن جعلنا قلبه غافلاً.

﴿ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾﴿٢٨﴾: كأميّة بن خلف في دعائك إلىٰ طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ الداعي له إلىٰ هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات، حتّىٰ خفي عليه أنّ الشرف بحلية النـفس لا بـزينة الجسـد، وأنّـه لو أطاعه كان مثله في الغباوة.

وإسناد الإغفال إلى الله تعالى إمّا لأنّه مِثْل أجبنته: إذا وجدته كذلك، أو نسبته إليه، أو من أغفل إبله: إذا تركها بغير سمة، أي لم نسمه بذكرنا كقلوب الّذين كتبنا في قلوبهم الإيمان، أو لأنّه جعله غافلاً بتعريضه للغفلة، أو بخذلانه والتخلية بينه وبين الشيطان بتركه الأمر واتّباعه النهي.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. أي من النبو.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أي من الكاف في «عيناك» قيل: وهذا خلاف القاعدة المشهورة أنّ الحال يجب أن تكون عـن الفـاعل أو المفعول به، إلّا أن يقال: إنّ المضاف إليه المذكور يمكن أن يُجعل فاعلاً بتغيير التركيب وإيراد مراد مقامه، فتأمّل.

وقرئ[١]: «أَغْفَلَنَا» بإسناد الفعل إلى القلب، بمعنى: حسبنا قلبُه غافلين عن ذكرنا إيّاه بالمؤاخذة[٢].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وأمّا قوله ﷻ: «واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا» فهذه نزلت في سلمان الفارسي ﵁ كان عليه كساء يكون فيه طعامه، وهو دثاره ورداؤه، وكان كساء من صوف، دخل عيينة بن حصين على النبيّ ﷺ وسلمان عنده، فتأذّىٰ عيينة بريح كساء سلمان، وقد كان عرق فيه وكان يوماً شديد الحرّ فعرق في الكساء. فقال: يا رسول الله، إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك، فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت.

فأنزل الله: «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا» وهو عيينة بن حصين بن[٤] حذيفة بن بدر[٥] الفزاريّ.

وفي مجمع البيان[٦]، عند قوله: «ولا تطرد الّذين يدعون ربّهم» إلىٰ قوله «أليس الله بأعلم بالشاكرين»: عن ابن مسعود حديث طويل، وهناك: وقال [سلمان و][٧] خبّاب: فينا نزلت هذه الآية، جاء الأقرع بن حابس التميميّ وعيينة بن حصين الفزاريّ

---

١. أنوار التنزيل ١١/٢.

٢. وبعد كلمة «بالمؤاخذة» ينبغي ذكر بعض الفقرات التي ليست في التفسير وهي:

﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾: أي لا تطع من اتّبع هواه في شهواته وأفعاله.

﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ (٢٨): أي تقدّماً على الحقّ، ونبذاً له وراء ظهره. يقال: فرس فرط، أي متقدّم للخيل. ومنه الفرط. «وكان أمره فرطاً» أي سرفاً وإفراطاً، عن مقاتل والجبائيّ.

وقيل: تجاوزاً للحدّ، عن الأخفش.

وقيل: ضياعاً وهلاكاً، عن مجاهد والسديّ.

قال الزجّاج: ومن قدمّ العجز في أمره أضاعه وأهلكه، فيكون المعنى في هذا: إنّه ترك الإيمان والاستدلال بآيات الله واتّبع الهوىٰ.

٣. تفسير القمّي ٣٤/٢ـ٣٥.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بلد.

٦. المجمع ٣٠٥/٢ـ٣٠٦.

٧. من المصدر.

وذووهم من المؤلّفة [قلوبهم][١] فوجدوا النبيّ ﷺ قاعداً مع بلال وصهيب وعمّار[٢] وخبّاب في ناس من ضعفاء المؤمنين، فحقروهم وقالوا[٣]: يا رسول الله، لو نحّيت هؤلاء عنك حتّىٰ نخلو بك! إلىٰ قوله: فكنّا نقعد معه، فإذا أراد أن يقوم قام[٤] وتركنا، فأنزل الله: «واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم» الآية.

فقال: فكان رسول الله ﷺ يقعد معنا ويدنو حتّىٰ كادت ركبتنا تمسّ ركبته، فإذا بلغ الساعة [الّتي][٥] يقوم فيها قمنا وتركناه حتّى يقوم.

وفيه[٦] هنا: نزلت الآية في سلمان وأبي ذرّ وصهيب [وعمّار][٧] وخبّاب[٨] وغيرهم من فقراء أصحاب الرسول ﷺ وذلك أن المؤلّفة قلوبهم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ؛ عيينة بن حصين والأقرع بن حابس وذووهم، فقالوا: يا رسول الله، إن جلست في صدر المجلس ونحّيت عنّا[٩] هؤلاء وروائح صنانهم[١٠] ـ وكانت عليهم حباب[١١] الصوف ـ جلسنا نحن إليك وأخذنا عنك، فلا يمنعنا من الدخول عليك إلّا هؤلاء.

فلمّا نزلت الآية قام النبيّ ﷺ يلتمسهم، فأصابهم في مؤخّر المسجد يذكرون الله ﷻ فقال: الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى أمرني أن اُصبّر نفسي مع رجال من اُمّتي، معكم المحيا ومعكم الممات.

[عن عبدالله بن الصامت[١٢]][١٣] عن أبي ذرّ ﵁: أوصاني رسول الله ﷺ بسبع: أوصاني بحبّ المساكين والدنوّ منهم، وأوصاني أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً. الحديث.

---

١. من المصدر.
٢. كذا في ب، المصدر. وفي سائر النسخ: عثمان.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.
٤. يوجد في ب، المصدر.
٥. من المصدر.
٦. المجمع ٤٦٥/٣.
٧. من المصدر.
٨. أ، ر: جناب. وفي المصدر: حبّات.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
١٠. الصنان: نتن الإبط.
١١. المصدر: حبّاب.
١٢. الخصال ٣٤٥/٢، ح ١٢.
١٣. ليس في ب، أ، ر.

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: الحقّ من جهة الله، لا ما يقضيه الهوىٰ.

ويجوز أن يكون «الحقّ» خبر محذوف، «ومن ربّكم» حالاً[١].

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾: لا أبالي بإيمان من آمن وكفر من كفر.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن عاصم الكوري[٣]، عن أبي عبدالله[٤] عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله: «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» قال: وعيد.

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾: هيّأنا.

﴿لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾: فسطاطها، شبّه به مايحيط بهم من النار.

وقيل[٥]: «السرادق» الحجرة التي تكون حول الفسطاط.

وقيل[٦]: «سرادقها» دخانها[٧].

وقيل: حائط من نار.

وفي أصول الكافي[٨]: أحمد، عن[٩] عبدالعظيم، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: «وقل الحقّ من ربّكم في ولاية عليّ عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظالمين آل محمّد ناراً».

﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا﴾: من العطش.

﴿يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾: كالنحاس المذاب.

وقيل[١٠]: كدُرديّ[١١] الزيت.

---

١. أي خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: الموحىٰ إليك الحقّ كائناً من ربّكم، فيكون «من ربّكم» حالاً للضمير المستتر في الموحىٰ.

٢. تفسير العياشي ٣٢٦/٢، ح ٢٦.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «زرارة وحمران» بدل «عاصم الكوري».

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ. عن أبي جعفر وأبي عبدالله.

٥. أنوار التنزيل ١١/٢.

٦. أنوار التنزيل ١١/٢.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: خانها.

٨. الكافي ٤٢٤/١، ح ٦٤.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

١٠. أنوار التنزيل ١١/٢.

١١. الدرديّ: ما رسب أسفل العسل والزيت ونحوهما من كلّ شيء مائع كالأشربة والأدهان.

وقيل[١]: كعكر الزيت[٢]، إذا قرب إليه سقطت فروة رأسه. وفي مجمع البيان[٣] أنّ ذلك روي مرفوعاً.

وقيل[٤]: هو القيح والدم.

وقيل[٥]: هو الّذي انتهى حرّه.

وقيل[٦]: هو ماء أسود، وإنّ جهنّم سوداء، وماءها أسود، وشجرها سود، وأهلها سود.

وهو علىٰ طريقة قوله:

فأعتبوا بالصيلم[٧]

﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾: إذا قُدّم ليُشرَب من فرط حرارته.

وهو صفة ثانية لِـ«ماء». أو حال من «المهل»، أو الضمير في «الكاف»[٨].

﴿بِئْسَ الشَّرَابُ﴾: المهل.

﴿وَسَاءَتْ﴾ : وساءت النار.

﴿مُرْتَفَقاً﴾(٢٩): متّكئاً.

وأصل الارتفاق: نصب المرفق تحت الخدّ، وهو لمقابلة قوله: «حسنت مرتفقاً». وإلّا فلا ارتفاق لأهل النار[٩].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: قال أبوعبدالله عليه السلام: نزلت هذه الآية هكذا: «وقل

---

١. مجمع البيان ٤٦٦/٣.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: كعكرات. والعكر: الراسب من كل شيء.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. المجمع ٤٦٦/٣.

٦. المجمع ٤٦٦/٣.

٧. الصيلم: الأمر الشديد. والداهية. قال في الصحاح: اعتبني فلان بمعنى: أرضاني، والصيلم الداهية، فيكون المعنى: ارضوا بالداهية، فيكون تهكّماً.

٨. أي كالمهل لأنّ المعنى: يشابه المهل.

٩. إذ الارتفاق الانتفاع.

١٠. تفسير القمّي ٣٥/٢.

الحقّ من ربّكم» يعني ولاية عليّ «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا للظالمين آل محمّد حقّهم ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل» قال: «المهل» الّذي يبقى في أصل الزيت المغليّ «يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً».

وفي تهذيب الأحكام[١]: ابن أبي عمير، عن بشير، عن ابن يعفور قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أصحابنا، فقال له: أصلحك الله، إنّه ربّما أصاب الرجل منّا الضيق والشدّة فيُدعىٰ إلى البناء يبنيه أو النهر يكريه أو المسنّاة[٢] يصلحها، فما تقول في ذلك؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: ما أحبّ أنّي عقدت لهم عقدة، أو وكيت لهم وكاء و[٣]أنّ لي ما بين لابتيها[٤]، ولا مدّة بقلم، إنّ أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتّى يحكم [الله][٥] بين العباد.

محمّد بن يعقوب[٦]، عن الحسين بن الحسن الهاشميّ، [عن صالح بن أبي حمّاد، عن][٧] محمّد بن خالد، عن زياد بن سلمة قال: دخلت علىٰ أبي الحسن موسىٰ عليه السلام فقال لي: يا زياد، إنّك تعمل عمل السلطان؟

قال: قلت: أجل.

قال لي: ولمَ؟

قلت: أنا رجل لي مروّة وعليّ عيال وليس وراء ظهري شيء.

---

١. التهذيب ٣٣١/٦، ح ١١٩.

٢. كري الأرض: حفرها. والمسنّاة: العرم، وهو ما يبنى في وجه السّيل.

٣. كذا في نور الثقلين ٢٥٩/٣، ح٧٢. وفي النسخ والمصدر: «لو» بدل «و».

٤. وكى القربة: شدّها بالوكاء، وهو رباط القربة: واللابة: الحرّة، وهي أرض ذات حجارة سود كأنّها أحرقت بالنّار. وقوله عليه السلام «لابتيها» أي لابتي المدينة، لأنّها ما بين حرّتين عظيمتين تكتنفانها.

٥. من نفس المصدر.

٦. التهذيب ٣٣٣/٦، ح ٩٢٤؛ الكافي ١٠٩/٥، ح ١٢.

٧. ليس في أ، ر.

فقال لي: يا زياد، لئن أسقط من حالق[١] فأتقطّع قطعة قطعة أحبّ إليّ من أن أتولّىٰ لأحد منهم عملاً وأطأ بساط رجل منهم، إلّا لما ذا؟

قلت: لا أدري.

قال: إلّا لتفريج كربة عن مؤمن، أو فكّ أسره، أو قضاء دَينه. يا زياد، إنّ أهون ما يصنع الله ﷻ بمن تولّى لهم عملاً أن يضرب عليه سرادق من نار إلىٰ أن يفرغ الله ﷻ من حساب الخلائق.

وفي تفسير العيّاشي[٢]: عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الظلم ثلاثة: ظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره [الله][٣]، وظلم لا يدعه؛ فأمّا الظلم[٤] الّذي لا يغفره الله الشرك، وأمّا الظلم الّذي يغفره فظلم الرجل نفسه، وأمّا الظلم الّذي لا يدعه فالذنب بين العباد.

وفي مجمع البيان[٥]، عند قوله: «فمالئون منها البطون». وقد روي أنّ الله تعالى يجوّعهم حتّىٰ ينسوا عذاب النار من شدّة الجوع فيصرخون إلىٰ مالك، فيحملهم إلىٰ تلك الشجرة، وفيهم أبو جهل، فيأكلون منها فتغلي بطونهم [كغلي الحميم، فيستسقون][٦] فيُسقَون شربة من الماء الحارّ الّذي بلغ نهايته في الحرارة، فإذا قرّبوها من وجوههم شوت وجوههم، فذلك قوله: «يشوي الوجوه».

وروى أبو أمامة[٧]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله: «ويُسقىٰ من ماء صديد» قال: يُقرّب إليه فيكرهه[٨]، فإذا أدني[٩] منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه، فإذا شرب قطّع أمعاءه حتّىٰ يخرج من دبره، يقول الله ﷻ: «وسقوا ماءً حميماً فقطّع أمعاءهم». ويقول: «وإن

---

١. الحالق: الجبل المنيف العالي، لايكون إلّا مع عدم نبات كأنّه حلق.

٢. تفسير العيّاشي ٣٢٦/٢، ح ٢٧.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فالظلم.

٥. المجمع ٤٤٦/٤.

٦. من المصدر.

٧. نفس المصدر ٣٠٨/٣.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيتكرهه.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: دنى.

يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه»

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، [عن أبيه][٢]، عن القاسم بن عروة، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض».

قال: تُبدَّل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّىٰ يفرغوا من الحساب.

فقال له قائل: إنّهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب.

فقال له: إنّ ابن آدم خُلِق[٣] أجوف ولا بدّ له من طعام وشراب، أهم أشدّ شغلاً[٤] أم من في النار؟ فقد استغاثوا [والله عزّ وجلّ يقول:][٥] «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه».

وفي تفسير العيّاشي[٦]: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض». قال: تُبدَّل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّىٰ يفرغ من الحساب، إنّ ابن آدم خُلِق أجوف لا بدّ له من الطعام والشراب، أهم أشدّ شغلاً أم من في النار؟ فقد استغاثوا «وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل».

عن مسعدة بن صدقة[٧]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام إنّ أهل النار لمّا غلى الزقّوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم، سألوا الشراب فأُتوا بشراب غسّاق وصديد يتجرّعه ولايكاد يسيغه، ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميّت، ومن ورائه عذاب غليظ وحميم، تغلي به جهنّم منذ خُلقت «كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً».

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: محمّد بن العبّاس رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن

---

١. الكافي ٦/٢٨٦ـ٢٨٧، ح ٤.
٢. ليس في المصدر.
٣. المصدر: إنّ الله خلق ابن آدم.
٤. في ب، ر: زيادة «يومئذٍ».
٥. من المصدر.
٦. تفسير العيّاشي ٢/٢٣٨، ح ٥٦. وج ٢/٣٢٧، ح ٣٠.
٧. نفس المصدر والمجلّد /٢٢٣، ح ٧.
٨. تأويل الآيات ١/٢٩٢، ح ٢.

القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاري، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله تعالى: «وقل الحقّ من ربّكم» في ولاية عليّ «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنّا أعتدنا لظالمي آل محمّد حقّهم ناراً أحاط بهم سرادقها».

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ (٣٠): خبر «إنّ» الأولى هي الثانية بما في حيّزها، والراجع محذوف؛ تقديره: من أحسن عملاً منهم. أو مستغنى عنه [بعموم من أحسن عملاً كما هو مستغنى عنه][١] في قولك: نعم الرجل زيد. أو واقع موقع الظاهر، فإنّ من أحسن عملاً لا يحسن إطلاقه [على الحقيقة][٢] إلّا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن همام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه صلوات الله عليهما في قوله تعالى: «وقل الحقّ من ربّكم» [في ولاية علي عليه السلام][٤] «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر».

قال: وقرأ إلى قوله: «أحسن عملاً».

ثمّ قال: قيل للنبيّ صلى الله عليه وآله: «اصدع بما تؤمر» في أمر عليّ، فإنّه الحقّ من ربّك «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» فجعل [الله تركه معصية وكفراً.

قال: ثمّ قرأ: «إنّا أعتدنا للظالمين ـ لآل محمّد ـ ناراً أحاط بهم سرادقها» الآية.

ثمّ قرأ: «إنّ][٥] الّذين آمنوا وعملوا الصالحات إنّا لا نضيع أجر من أحسن عملاً» يعني [بهم] آل محمّد صلوات الله عليهم.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾: استئناف لبيان الأجر، أو خبر ثان.

---

١. من أنوار التنزيل ١١/٢.
٢. من أنوار التنزيل ١١/٢.
٣. تأويل الآيات ٢٩٢/١، ح ٣.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾: «من» الأولىٰ للابتداء، والثانية للبيان صفة «لأساور»، وتنكيره لتعظيم حسنها من الإحاطة به. وهو جمع أسورة، أو أسوار في جمع سوار.

﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً ﴾: لأنّ الخضرة أحسن الألوان وأكثرها طراوة.

﴿ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾: نمارق من الديباج وما غلظ منه، جمع بين النوعين للدلالة علىٰ أنّ فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: حدّثني أبي، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا دخلت الجنّة رأيت شجرة طوبىٰ أصلها في دار عليّ، وما في الجنّة قصر ولا منزل إلّا وفيها فتر[2] منها، أعلاها أسفاط[3] حلل من سندس وإستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، في كلّ سفط[4] مائة[5] حلّة ما فيها حلّة تشبه الأخرىٰ[6] علىٰ ألوان [مختلفة، وهو][7] ثياب أهل الجنّة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾: على السرر كما هو هيئة المتنعّمين[8].

﴿ نِعْمَ الثَّوَابُ ﴾: الجنّة ونعيمها.

﴿ وَحَسُنَتْ ﴾: الأرائك.

﴿ مُرْتَفَقاً ﴾ (٣١): متّكأ.

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً ﴾: للكافر والمؤمن.

﴿ رَجُلَيْنِ ﴾: مقدّرين، أو موجودين.

---

١. تفسير القمّي ٢/٣٣٦ـ٣٣٧.
٢. في المصدر: «فرع» بدل «فتر».
٣. الفتر: القطع. الأسفاط ـ جمع السفط ـ: ما يعبأ به الطيب وما أشبه من أدوات النساء، أوعاء كالقفّة.
٤. يوجد في ب، المصدر.
٥. المصدر: مائة الف.
٦. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: أخرى.
٧. يوجد في ب، المصدر.
٨. ب، أ: المتعين.

قيل[١]: هما أخَوان من بني إسرائيل، كافر اسمه: قطروس[٢]، ومؤمن اسمه: يهودا[٣]، ورثا من أبيهما ثمانية الآف دينار فتشاطرا، فاشترى الكافر بها ضياعاً وعقاراً، وصرفها المؤمن في وجوه الخير، وآل[٤] أمرهما إلىٰ ما حكاه تعالى.

وقيل[٥]: الممثَّل بهما أخَوان من بني مخزوم، كافر وهو الأسود بن عبدالأسد[٦]، ومؤمن وهو أبو سلمة[٧] عبدالله، زوج أمّ سلمة قبل رسول الله.

﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾: بستانين.

﴿مِنْ أَعْنَابٍ﴾: من الكروم.

والجملة بتمامها بيان للتمثيل، أو صفة لِـ«رجلين».

﴿وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾: وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزراً بها كرومهما، يقال: حفّه القوم: إذا أحاطوا به. وحففته [بهم][٨]: إذا جعلتهم[٩] حافّين حوله. فتزيده «الباء» مفعولاً ثانياً كقولك: غشيته، وغشيت به.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا﴾: وسطهما.

﴿زَرْعاً﴾ (٣٢): ليكون كلّ منهما جامعاً للأقوات والفواكه، متواصلَ العمارة علىٰ الشكل الحسن والترتيب الأنيق.

﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾: ثمرها.

وإفراد الضمير لإفراد «كلتا».

وقرئ[١٠]: «كلّ الجنّتين أتى أكله».

﴿وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ﴾: ولم تنقص من أكلها.

---

١. أنوار التنزيل ١٢/٢.

٢. المصدر: فطروس.

٣. المصدر: يهوذا.

٤. ب، أ: مال.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: الأشدّ.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبو سلم.

٨. من نفس المصدر.

٩. كذا في المصدر والموضع. وفي النسخ: جعلته.

١٠. أنوار التنزيل ١٢/٢.

﴿شَيْئاً﴾: يُعهَد في سائر البساتين، فإنّ الثمار تتمّ في عام وتنقص في عام غالباً.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: محمّد بن العبّاس رحمه الله، قال: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن القاسم بن عروة[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنّتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً، كلتا الجنّتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً» قال: هما [عليّ عليه السلام][٣] ورجل آخر.

﴿وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَراً﴾ (٣٣): ليدوم شربهما، فإنّه الأصل ويزيد بهاؤهما.

وعن يعقوب[٤]: «وفجرنا» بالتخفيف.

﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾: أنواع من المال سوى الجنّتين من ثمر ماله إذا كثر.

وقرأ[٥] عاصم بفتح الثاء والميم، وأبو عمرو بضمّ الثاء وإسكان الميم، والباقون بضمّهما، وكذلك في قوله: «وأحيط بثمره».

﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾: يراجعه في الكلام، من حار[٦]: إذا رجع.

﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾ (٣٤): حشماً وأعواناً.

وقيل[٧]: أولاداً ذكوراً، لأنّهم الذين ينفرون معه.

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾: بصاحبه، يطوف به فيها ويفاخره بها.

وإفراد «الجنّة» لأنّ المراد ما هو جنّته، وهو ما متّع به من الدنيا، تنبيهاً على أنّه لا جنّة له غيرها ولا حظّ له في الجنّة الّتي وُعد المتّقون. أو لاتّصال كلّ واحدة من جنّتيه بالأخرى. أو لأنّ الدخول يكون في واحدة واحدة.

---

١. تأويل الآيات ٢٩٣/١، ح ٥.

٢. كذا في المصدر، وتنقيح المقال ٢٣/٢. وفي النسخ: عوف.

٣. من المصدر.

٤. أنوار التنزيل ١٢/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: حاور.

٧. نفس المصدر والموضع.

﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾: ضارّ لها بعجبه وكفره.

﴿قَالَ مَا اَظُنُّ اَنْ تَبِيدَ﴾: أي تفنى.

﴿هٰذِهِ﴾: الجنّة.

﴿اَبَداً﴾(٣٥): لطول أمله، وتمادي غفلته، واغتراره بمهلته.

﴿وَمَا اَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾: كائنة.

﴿وَلَئِنْ رُدِدْتُ اِلَىٰ رَبِّي﴾: بالبعث كما زعمت.

﴿لَاَجِدَنَّ خَيْرَاً مِنْهَا﴾: من جنّته.

وقرأ[١] الحجازيّان والشاميّ: «منهما» أي من الجنّتين.

﴿مُنْقَلَباً﴾(٣٦): مرجعاً وعاقبة، لأنّها فانية وتلك باقية.

وإنّما أقسم علىٰ ذلك لاعتقاده أنّه تعالى إنّما أولاه لاستئهاله واستحقاقه إيّاه لذاته، وهو معه أينما يلقاه.

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ اَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾: لأنّه أصل مادّتك، أو مادّة أصلك[٢].

﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: فإنّها مادّتك القريبة.

﴿ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾(٣٧): ثمّ عدلك وكمّلك إنساناً ذكراً بالغاً مبلغ الرجال.

جعل كفره بالبعث كفراً بالله لأنّ منشأه الشكّ في كمال قدرة الله، ولذلك رتّب الإنكار علىٰ خلقه إيّاه من التراب فإنّ من قدر بدء خلقه منه، قدر أن يعيده منه.

﴿لٰكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلاَ اُشْرِكُ بِرَبِّي اَحَداً﴾(٣٨): أصله: لكنّ أنا، فحُذفت الهمزة وألقيت حركتها علىٰ نون «لكنّ» فتلاقت النونان فكان الإدغام.

وقرأ[٣] ابن عامر ويعقوب في رواية بالألف في الوصل لتعويضها من الهمزة أو لإجراء الوصل مجرى الوقف.

---

١. أنوار التنزيل ١٣/٢.

٢. أمّا الأوّل فلأنّ مادّة الشخص النطفة والنطفة حصلت من الغذاء وهو حاصل من التراب، وأمّا الثاني فلأنّ أصل النوع الإنساني آدم وهو من التراب.

٣. نفس المصدر والموضع.

وقد قرئ[١]: «لكنّ أنا» على الأصل، وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة خبراً له خبر «أنا» [أو ضمير الله و«الله» بدله و«ربّي» خبره، والجملة خبر «أنا»][٢] والاستدراك من «أكفرت» كأنّه قال: أنت كافر بالله لكنّي مؤمن به.

وقرئ[٣]: «لكنّ هو الله ربّي» و«لكنّ أنا أقول لا إله إلّا هو ربّي».

﴿وَلَوْ لاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ﴾: وهلّا قلت عند دخوله.

﴿مَا شَاءَ اللهُ﴾: أي الأمر ما شاء الله [أو ما شاء][٤] كائن، على أنّ «ما» موصولة. أو أيّ شيء شاء الله كان، على أنّها شرطيّة والجواب محذوف إقراراً بأنّها وما فيها بمشيئة الله، إن شاء الله أبقاها وإن شاء أبادها.

﴿لَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ﴾: وقلت: لا قوّة إلّا بالله، اعترافاً بالعجز على نفسك والقدرة لله، وأنّ ما تيسّر لك من عماراتها وتدبير أمرها فبمعونته وإقداره.

وعن النبيّ ﷺ[٥]: من رأى شيئاً فأعجبه فقال: ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله، لم يضرّه.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٦]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من رجل دعا فختم بقول: ما شاء الله لاحول ولا قوّة إلّا بالله، إلّا أجيب حاجته[٧].

وفي تهذيب الأحكام[٨]، بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن عبدالملك الزيّات، عن رجل، عن كرام عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أربع لأربع. إلى قوله: والثالثة للحرق والغرق ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله، وذلك أنّه يقول: «ولو لا إذ دخلت جنّتك قلت ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله».

وفي محاسن البرقي[٩]، عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن عليّ بن أسباط، عن أبي

---

١. نفس المصدر والموضع

٢. ليس في أ، ب، ر.

٣. أنوار التنزيل ١٣/٢.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ثواب الأعمال /٢٤، ح ١.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: صاحبه.

٨. التهذيب ١٧٠/٦، ح ٣٢٩.

٩. المحاسن /٣٥٠ح ٣٣.

الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لي: إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل: بسم الله آمنت بالله توكّلت على الله ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله، فتلقاه الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها وتقول: ما سبيلكم عليه وقد سمّى الله وآمن به وتوكّل على الله وقال: ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله.

عنه[١]، عن بكر بن صالح، عن سليمان بن جعفر، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام [قال][٢]: من خرج وحده في سفر فليقل: ما شاء الله لا قوّة[٣] إلّا بالله، اللهمّ آنس وحشتي وأعنّي على وحدتي وردّ غيبتي.

وفي كتاب التوحيد[٤]، بإسناده إلى جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال: سألته عن معنى لاحول ولا قوّة إلّا بالله.

فقال: معناه: لاحول لنا عن معصية الله إلّا بقوّة[٥] الله، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلّا بتوفيق الله عزّ وجلّ.

﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً﴾(٣٩): يحتمل أن يكون «أنا» فصلاً، وأن يكون تأكيداً للمفعول الأوّل.

وقرئ[٦]: «أقلُّ» بالرفع على أنّه خبر «أنا». والجملة مفعول ثان لـ«ترن». وفي قوله تعالى: «ولداً» دليل لمن فسّر النفر بالأولاد.

﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ﴾: في الدنيا والآخرة لإيماني. وهو جواب الشرط.

وفي كتاب الخصال[٧]: عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: عجبت لمن يفزع[٨]

---

١. نفس المصدر /٣٥٥ح ٥٣.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: لا حول ولا قوّة.
٤. التوحيد / ٢٤٢، ح ٣.
٥. التوحيد /٢٤٢، ح٣.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. الخصال ٢١٨/١، ح ٤٣.
٨. المصدر: فزع.

[من أربع][1] كيف لا يفزع إلىٰ أربع. إلىٰ أن قال: عليه السلام وعجبت لمن أراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع إلىٰ قوله تعالى: «ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله». فإنّي سمعت الله يقول بعقبها: «إن ترنِ أنا أقلّ منك مالاً وولداً، فعسىٰ ربّي أن يؤتين خيراً من جنّتك». وعسى موجبة.

﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا﴾: علىٰ جنّتك لكفرك.

﴿حُسْبَاناً مِنَ السَّمَاءِ﴾: مرامي. جمع حسبانة، وهي الصواعق.

وقيل[2]: هو مصدر بمعنى الحساب، والمراد به: التقدير لتخريبها. أو عذاب حساب الأعمال السيّئة.

﴿فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً﴾ (٤٠): أرضاً ملساء يُزلَق عليها باستئصال نباتها و[3] أشجارها.

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً﴾: غائراً في الأرض، مصدر وصف به كالزلق.

﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ﴾: للماء الغائر.

﴿طَلَباً﴾ (٤١): تردّداً في ردّه.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾: وأهلك أمواله حسبما توقّعه صاحبه وأنذره منه. مأخوذ من أحاط به العدوّ، فإنّه إذا أحاط به غلبه وإذا غلبه أهلكه. ونظيره: أتىٰ عليهم العدوّ إذا جاءهم مستعلياً عليهم.

وفي مجمع البيان[4]: «وأحيط بثمره» وفي الخبر: أنّ الله عزّ وجلّ أرسل عليها ناراً [فأهلكها][5] وغار ماؤها.

﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾: ظهراً لبطن[6]، تلهّفاً وتحسّراً.

﴿عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾: في عمارتها. وهو متعلّق بـ«يقلّب» لأنّ تقلّب الكفّ كناية عن الندم، وكأنّه قيل: وأصبح يندم. أو حال، أي متحسّراً علىٰ ما أنفق فيها.

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾: ساقطة.

---

١. ليس في أ، ب.

٢. أنوار التنزيل ٢/١٣.

٣. ب: أو.

٤. المجمع ٣/٤٧٢.

٥. من المصدر.

٦. مفعول مطلق، أي يقلّب كفّيه تقليباً خاصّاً.

﴿ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾: بأن سقطت عروشها على الأرض، وسقطت الكروم فوقها.

﴿ وَيَقُولُ ﴾: عطف علىٰ «يقلّب». أو حال من ضميره[١].

﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً ﴾﴿٤٢﴾: كأنّه تذكّر موعظة أخيه وعلم أنّه أُتي من قِبل شركه، فتمنّى لو لم يكن مشركاً فلم يهلك الله بستانه.

ويحتمل أن يكون توبة من الشرك، وندماً [علىٰ شركه][٢] علىٰ ما سبق منه.

﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ ﴾: وقرأ[٣] حمزة والكسائي بالياء[٤].

﴿ يَنْصُرُونَهُ ﴾: يقدرون علىٰ نصره بدفع الإهلاك، أو ردّ المهلك، أو الإتيان بمثله

﴿ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾: فإنّه القادر علىٰ ذلك وحده.

﴿ وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً ﴾﴿٤٣﴾: وما كان ممتنعاً بقوّته عن انتقام[٥] الله منه.

﴿ هُنَالِكَ ﴾: في ذلك المقام وتلك الحال.

﴿ الْوَلَايَةُ لِلّٰهِ الْحَقِّ ﴾: النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره، تقريراً لقوله: «ولم تكن له فئة ينصرونه». أو ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة، كما نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن، ويعضده قوله:

﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقُباً ﴾﴿٤٤﴾: أي لأوليائه.

وقرأ[٦] حمزة والكسائيّ بالكسر[٧]، ومعناها: السلطان والملك، أي هنالك السلطان له لا يُغلَب ولا يُمتنَع منه. أو لا يُعبَد غيره[٨]، كقوله: «فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين» فيكون تنبيهاً علىٰ أنّ قوله: «يا ليتني لم أشرك» كان عن اضطرار وجزع ممّا دهاه.

---

١. فإن قيل: الفعل المضارع المثبت إذا وقع حالاً لم تدخل الواو عليه. قلنا: هاهنا مقدّر، والتقدير: وهو يقول.

٢. ليس في أنوار التنزيل ١٤/٢.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالهاء.

٥. ب: من قوته بانتقام.

٦. أنوار التنزيل ١٤/٢.

٧. أي بكسر الواو في الولاية.

٨. أي في هذا الوقت، ولا يكون معبود غير الله.

وقيل[١]: «هنالك» إشارة إلى الآخرة.

وقرأ[٢] حمزة[٣] الكسائيّ: «الحقّ» بالرفع صفة لِـ«الولاية».

وقرئ[٤]: بالنصب على المصدر المؤكّد.

وقرأ[٥] حمزة وعاصم: «عقباً» بالسكون.

وقرئ[٦]: «عقبىٰ» وكلّها بمعنى العاقبة.

وفي أصول الكافي[٧]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أورمة ومحمّد بن عبدالله، عن عليّ بن حسّان [عن عبدالله بن كثير][٨]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قوله عزّ وجلّ: «هنالك الولاية لله الحقّ».

قال: ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: روى محمّد بن العبّاس رحمه الله، عن محمّد بن همام، عن عبدالله بن جعفر الحضرميّ[١٠]، عن محمّد بن عبدالحميد، عن محمّد بن الفضل[١١]، عن أبي حمزه الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له قوله تعالى: «هنالك الولاية لله الحقّ هو خير ثواباً وخير عقباً».

قال: هي ولاية عليّ عليه السلام هي خير ثواباً وخير عقباً، أي عاقبة من ولاية عدوّه صاحب الجنّة[١٢] الّذي حرّم الله عليه الجنّة.

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: اذكر لهم ما يشبه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها، أو صفتها الغريبة.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.
٣. المصدر: أبو عمرو.
٤ـ٦. أنوار التنزيل ١٤/٢.
٧. الكافي ٤١٨/١، ح ٣٤.
٨. من المصدر.
٩. تأويل الآيات ٢٩٦/١، ح ٦.
١٠. ليس في متن المصدر، أمّا في هامشه فقد قال: في الأصل: عبدالله بن جعفر الحضرميّ، ولكن لم نجد له ذكراً في كتب الرجال، والظاهر أنّه مصحّف الحميريّ، وفي البحار: عبدالله بن جعفر، وفي البرهان: عبدالله بن جعفر، عن الحضرميّ.
١١. أ، ب، المصدر: الفضيل.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسنة.

﴿كَمَاءٍ﴾: هو كماء. ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لـ«اضرب» على أنّه بمعنىٰ: صيّر[١].

﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾: فالتفّ[٢] بسببه وخالط بعضه بعضاً من كثرته وتكاثفه. أو بخع[٣] في النبات حتّى رُوي ورفّ[٤]، وعلىٰ هذا كان حقّه: فاختلط بنبات الأرض. لكن لمّا كان كلّ من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه عُكس للمبالغة في كثرته[٥].

﴿فَأَصْبَحَ هَشِيماً﴾: مهشوماً مكسوراً.

﴿تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾: تفرّقه.

وقرئ[٦]: «تذريه» من أذرىٰ. والمشبّه به ليس الماء ولا حاله، بل الكيفيّة المنتزعة من الجملة[٧]، وهي حال النبات المنبت[٨] بالماء يكون أخضر وأرفاً ثمّ هشيماً تطيّره الرياح فيصير كأن لم يكن.

﴿وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾ (٤٥): من الإنشاء والإفناء.

[في روضه الكافي[٩]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ. وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة][١٠]، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام حديث طويل [في الزهد في الدنيا، وفيه

---

١. أي جعل الحياة الدنيا مثل ماء.

٢. كذا في أنوار التنزيل ١٤/٢. وفي النسخ: فالنصب.

٣. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: يجمع.

٤. كذا في المصدر والموضع. وفي النسخ: رقا. ورفّ النبات: اهتزّ من الريّ والنضارة. و«رقا» بمعنى سما وارتفع.

٥. أي للمبالغة في كثرة الماء، فإنّ المختلط بشيء يكون أقلّ من ذلك الشيء غالباً، فإذا قيل: فاختلط بنبات الأرض لم يدلّ كثرة الماء، وإذا قيل: اختلط به نبات الأرض أفاد في الظاهر قلّة النبات وكثرة الماء.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. وكذا المشبّه الكيفيّة المنتزعة، فإنّه حال الحياة الدنيا بنشئها وترقّيها ثمّ الوقوف في الكمال ثمّ اليبس والشيخوخة ثمّ الفناء.

٨. كذا في أنوار التنزيل ١٤/٢. وفي النسخ: المنتسب.

٩. الكافي ١٧/٨، ح ٣.

١٠. ليس في أ، ب.

يقول عليه السلام :][١]فهي كروضة اعتمّ[٢]مرعاها[٣] وأعجبت من يراها، عذب شربها[٤] طيّب تربها[٥]، تمجّ عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى، حتّىٰ إذا بلغ العشب إبّانه[٦] واستوى بنانه[٧] هاجت ريح تحت الورق وتفرّق ما اتّسق، فأصبحت كما قال الله: «هشيماً تذروه الرياح وكان الله علىٰ كلّ شيء مقتدراً».

وفي نهج البلاغة[٨]: أمّا بعد، فإنّي أحذّركم الدنيا. إلىٰ أن قال عليه السلام: لا تعدو إذا تناهت إلىٰ أمنيّة أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون[٩] كما قال الله سبحانه: «كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله علىٰ كلّ شيء مقتدراً».

﴿الْمَالُ وَالْبَنُون زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: يتزيّن به الإنسان في دنياه، وتفنىٰ[١٠] عنه عمّا قريب.

وفي كتاب معاني الأخبار[١١]، بإسناده إلىٰ سعيد بن النضر، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» وثمان ركعات[١٢] آخر الليل والوتر زينة الآخرة، وقد يجمعهما الله عزّ وجلّ لأقوام.

وفي تهذيب الأحكام[١٣]: قال عليه السلام: إنّ المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام.

---

١. من نور الثقلين ٢٦٣/٣، ح ٩٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: اغتنم، واعتمّ النبت: تمّ طوله وظهر نوره.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فرعاها.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: مشربها.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: تربتها.

٦. مجّ الرجل الماء من فيه: رمىٰ به. ونطف الماء: إذا قطر قليلاً قليلاً وإبّان الشيء: حينه أو أوانه.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: نباته.

٨. نهج البلاغة /١٦٤، الخطبة ١١١.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: يكون.

١٠. كذا في أنوار التنزيل ١٥/٢. وفي النسخ: يغنى.

١١. المعاني /٣٢٤، ح ١.

١٢. في المصدر: زيادة «من».

١٣. بل في نهج البلاغة /١٦٤، الخطبة ٢٣. وأورده العروسي في نور الثقلين ٢٦٣/٣، ح ٩٥ عنه أيضاً.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد بن يحيىٰ، عن عمر بن عليّ بن عمر، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إن كان الله عزّ وجلّ قال: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» إنّ الثمانية ركعات يصلّيها العبد آخر الليل زينة الآخرة.

﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾: والأعمال الخيرات الّتي تبقى له ثمرتها أبد الآباد[٢]، ويندرج فيها ما فسّرت به من الصلوات الخمس، وأعمال الحجّ، وصيام رمضان، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر والكلام الطيّب.

وفي مجمع البيان[٣]: وروى أنس بن مالك، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال لجلسائه: خذوا جُنّتكم.

قالوا: أحضَر[٤] عدوّنا؟

قال: خذوا جنّتكم [من النار][٥]، قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فإنّهنّ المقدّمات، وهنّ[٦] المنجيات، وهنّ المعقّبات، وهنّ الباقيات الصالحات.

وروي[٧] عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: إن عجزتم عن الليل أن تكابدوه[٨] وعن العدوّ أن تجاهدوه، فلا تعجزوا عن قول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فإنّهنّ الباقيات الصالحات، فقولوها.

وقيل[٩]: هي الصلوات الخمس. وروي[١٠] ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

وروي عنه أيضاً: أنّ من الباقيات الصالحات القيام بالليل لصلاة الليل.

---

١. نور الثقلين ٢٦٣/٣، ح ٩٦. وفيه: «محمد بن أحمد بن يحيى» بدل «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن يحيى».

٢. ب، الأبدين.

٣. المجمع ٤٧٣/٣.

٤. ب: أ: حضر بحذف الهمزة: وفي المصدر. أحذر عدوّاً.

٥. من المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: هو.

٧. نفس المصدر والمجلّد /٤٧٤.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: تكايدوه

٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. نفس المصدر والموضع.

وفي كتاب ابن عقدة[١]، أنّ أبا عبدالله عليه السلام قال للحصين بن عبدالرحمان: يا حصين، لاتستصغر مودّتنا فإنّها من الباقيات الصالحات.

قال: يا ابن رسول الله، ما أستصغرها[٢] ولكن أحمد الله عليها.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خذوا جُنّتكم.

قالوا: يا رسول الله، حضر عدوّ؟[٤]

قال: لا، ولكن خذوا جنّتكم من النار.

فقالوا: بم[٥] نأخذ جنّتنا[٦]، يا رسول الله [من النار][٧]؟

قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فإنّهنّ يأتين يوم القيامة ولهنّ مقدمّات ومؤخّرات[٨]، وهي[٩] الباقيات الصالحات.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: «ولذكر الله أكبر» قال: ذكر الله عند ما أحلّ أو حرّم، وشبه هذا هو[١٠] مؤخّرات.

وفي كتاب معاني الأخبار[١١]، بإسناده إلى الحسن بن محبوب، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه ذات يوم: أترون[١٢] لو جمعتم ما عندكم من الآنية والمتاع أكنتم ترونه تبلغ[١٣] السماء؟

قالوا: لا، يا رسول الله.

قال: ألا أدلّكم على شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء؟

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أصغرها.

٣. تفسير العيّاشي ٣٢٧/٢، ح ٣٢.

٤. المصدر: عدوّ حضر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيمن.

٦. المصدر: جننا.

٧. من المصدر.

٨. في المصدر: زيادة «ومنجيات ومعقبات».

٩. المصدر: هنّ.

١٠. المصدر: «و» بدل «هو».

١١. المعاني /٣٢٤، ح ١.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتدرون.

١٣. المصدر: يبلغ.

قالوا: بلىٰ، يا رسول الله.

قال: يقول أحدكم إذا فرغ من صلاة[1] الفريضة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، ثلاثين مرّة، فإنّ أصلهنّ في الأرض وفرعهنّ في السماء، وهنّ يدفعن الحرق والغرق والهدم والتردّي في البئر وميتة السوء، وهنّ الباقيات الصالحات.

وفي أصول الكافي[2]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد[3] بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن ضريس الكناسيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يغرس غرساً في حائط له، فتوقف له وقال: ألا أدلّك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقىٰ؟

قال: بلىٰ، فدلّني يا رسول الله.

فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فإنّ لك إن قلته بكلّ تسبيحة عشر شجرات في الجنّة من أنواع الفاكهة، وهنّ من الباقيات الصالحات. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

و في كتاب ثواب الأعمال[4]: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أكثروا من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، فإنّهنّ يأتين يوم القيامة ولهنّ مقدّمات ومؤخّرات ومعقّبات، وهنّ الباقيات الصالحات.

﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾: من المال والبنين.

﴿ثَوَاباً﴾: عائدة.

﴿وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ (٤٦): لأنّ صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل في الدنيا.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبيه، عن النعمان، عن عمرو الجعفي قال: حدّثنا

---

١. المصدر: صلاته.
٢. الكافي ٢/٥٠٦، ح ٤.
٣. ليس في المصدر.
٤. ثواب الأعمال/ ٢٦، ح ٢.
٥. تأويل الآيات ١/٢٩٧، ح ٨.

محمّد بن إسماعيل بن عبدالرحمان الجعفي قال: دخلت أنا وعمّي الحصين بن عبدالرحمان على أبي عبدالله عليه السلام فسلّم عليه فردّ عليه السلام وأدناه، وقال: ابن من هذا معك؟

قال: ابن أخي إسماعيل.

قال: رحم الله إسماعيل وتجاوز عن سيّئ عمله، كيف تخلّفوه[١]؟

قال: نحن جميعاً بخير ما أبقى الله لنا مودّتكم.

قال: يا حصين، لا تستصغرنّ[٢] مودّتنا، فإنّها من الباقيات الصالحات.

فقال: يا ابن رسول الله، ما أستصغرها ولكن أحمد الله عليها. لقولهم صلوات الله عليهم: من حمد [الله][٣] فليقل: الحمد لله على أولى[٤] النعم. قيل: ما أولى[٥] النعم؟ قال: ولايتنا أهل البيت.

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾: واذكر يوم نقلعها ونسيّرها في الجوّ، ونُذهِب بها فنجعلها هباء منبثّاً.

ويجوز عطفه على «عند ربّك» أي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيامة.

وقرأ[٦] ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر «تُسيَّر» بالتاء، والبناء للمفعول.

وقرئ[٧]: «تسير» من سارت.

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾: بادية، برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها.

وقرئ[٨]: «تُرَى» على بناء المفعول.

﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾: وجمعناهم إلى الموقف.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مخلّفوه.
٢. أ، ب: تصغرنّ
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أوّل.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أوّل.
٦. أنوار التنزيل ١٥/٢.
٧. أنوار التنزيل ١٥/٢.
٨. أنوار التنزيل ١٥/٢.

وقيل[1]: مجيئه ماضياً بعد «نسيّر» و«ترىٰ» لتحقّق[2] الحشر. أو للدلالة علىٰ أنّ حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم، وعلىٰ هذا تكون الواو للحال بإضمار «قد».

﴿فَلَمْ نُغَادِرْ﴾: فلم نترك.

﴿مِنْهُمْ أَحَداً﴾﴿٤٧﴾: يقال: غادره وأغدره: إذا تركه. ومنه الغدر لترك الوفاء، والغدير لما غادره السيل.

وقرئ[3] بالياء[4].

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستي[5]، بإسناده إلى ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ﷺ: «وحشرنا هم فلم نغادر منهم أحداً» أُغشي عليه وحُمل إلىٰ حجرة أمّ سلمة، فانتظره أصحابه وقت الصلاة فلم يخرج، فاجتمع المسلمون فقالوا: ما لنبيّ الله؟

قالت أمّ سلمة: إنّ نبيّ الله عنكم مشغول.

ثمّ خرج بعد ذلك فرقي[6] المنبر فقال: أيّها الناس، إنّكم تُحشَرون يوم القيامة كما خُلقتم حفاة عراة. ثمّ قرأ علىٰ أصحابه: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً». ثمّ قرأ: «كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين».

وفي روضة الواعظين[7] للمفيد ﵀: قال عبدالله بن سلام: يا محمّد، أخبرني أين[8] وسط الدنيا.

قال: بيت المقدس.

---

١. أنوار التنزيل ١٥/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي أ، ب، ر: لتحصيل. وفي سائر النسخ: التحقيق.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أي يغادر.

٥. نور الثقلين ٢٦٥/٣، ح ١٠٦.

٦. رقي: صعد.

٧. روضة الواعظين ٤٠٩/٢.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

قال: ولِمَ ذلك؟

قال: لأنّ فيها المحشر والمنشر، ومنه ارتفع العرش، وفيه الصراط والميزان.

قال: صدقت يا محمّد.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسي رحمه الله: عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، وفيه: يُحشَر الناس علىٰ مثل قرصة[٢] النقيّ، فيها أنهار متفجّرة[٣] يأكلون ويشربون حتّىٰ يفرغوا[٤] من الحساب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وقف على حمزة يوم أُحُد وقال: لولا أنّي أحذر نساء بني عبدالمطّلب لتركته للعاوية[٦] والسباع حتّىٰ يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير.

وفيه[٧]: أنّه سُئل عن قوله: «ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً».

فقال: ما يقول الناس فيها؟

فقلت: يقولون: إنّها في القيامة.

قال أبو عبدالله عليه السلام: أيحشر الله في يوم القيامة من كلّ أمّة فوجاً ويذر الباقين؟ إنّما ذلك في الرجعة، أمّا آية القيامة فهذه: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً».

﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ﴾: تشبيه[٨] حالهم بحال الجند المعروضين على السطان، لا ليعرفهم بل للأمر فيهم.

وفي كتاب الخصال[٩]، بإسناده إلىٰ أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام

---

١. الاحتجاج ٣٢٣/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فرغة. وفي المصدر: زيادة «البرّ». والنقيّ: الخبز الحواري، وهو الدقيق الأبيض الجيّد.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: منفجرة.

٤. المصدر: يفرغ.

٥. تفسير القمّي ١٢٣/١.

٦. المصدر: للعادية. والعاوية: الحيوانات التي تعوي.

٧. نفس المصدر ٣٦/٢.

٨. ب: تشبّه.

٩. الخصال ٤٥٠/٢، ح ٥٥.

أنّه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمّي، عظني موعظة.

فقال: إن كان العرض على الله ﷻ حقّاً فالمكر[١] لما ذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿صَفًّا﴾: مصطفّين لا يحجب أحد أحداً.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسي رحمه الله عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه قال السائل: أفيعرضون[٣] صفوفاً؟

قال: نعم، هم يومئذ عشرون ومائة ألف صفّ في عرض الأرض.

﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾: علىٰ إضمار القول علىٰ وجه يكون حالاً، أو عاملاً في «يوم نسيّر»[٤].

﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: قيل[٥]: عراة لا شيء معكم من المال والولد، لقوله: «لقد جئتمونا فرادىٰ». أو أحياء، كخلقتكم الأولىٰ.

وفي مجمع البيان[٦]: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يُحشَر الناس من قبورهم يوم القيامة حفاة عراة غرلاً[٧].

فقالت عائشة: يا رسول الله، أما يستحيي بعضهم من بعض؟

فقال صلى الله عليه وآله: «لكلّ أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه».

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطبرسي رحمه الله عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه قال السائل: أخبرني عن الناس يُحشَرون يوم القيامة عراة؟

قال: بل يحشرون في أكفانهم.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فالمنكر.
٢. الاحتجاج ٢/٣٥٠.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أفتعرضون.
٤. فعلى كونه حالاً يكون المعنىٰ: وعرضوا على ربّك يقول لهم: لقد جئتمونا. وعلى الوجه الثاني يكون المعنىٰ: ونقول لهم يوم نسيّر الجبال: لقد جئتمونا.
٥. أنوار التنزيل ٢/١٥.
٦. المجمع ٣/٤٧٤.
٧. الغرل ـ جمع الأغرل ـ: من لم يختتن.
٨. الاحتجاج ٢/٣٥٠.

قال: أنىٰ لهم بالأكفان وقد بُليت ؟

قال: إنّ الّذي أحيىٰ أبدانهم جدّد أكفانهم.

قال: فمن مات بلا كفن ؟

قال: يستر الله عورته بما يشاء من عنده.

﴿بَلْ زَعَمْتُمْ اَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً﴾(٤٨): وقتاً لإنجاز الوعد بالبعث والنشور، وأنّ الأنبياء كذبوكم[١] به. و«بل» للخروج من قصّة إلىٰ أخرىٰ.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: صحائف الأعمال في الأيمان والشمائل. أو في الميزان.

وقيل[٢]: هو كناية عن وضع الحساب.

﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ﴾: خائفين.

﴿مِمَّا فِيهِ﴾: من الذنوب.

﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا﴾: ينادون هلكتهم التي هلكوا بها من بين الهلكات[٣].

﴿مَا لِهٰذَا الْكِتَابِ﴾: تعجّباً من شأنه.

﴿لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً اِلاَّ اَحْصَاهَا﴾: إلّا عدّها وأحاط بها.

وفي تفسير العيّاشي[٤]: عن خالد بن نجيح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة دُفع إلى الإنسان كتابه، ثمّ قيل له: اقرأه.

قلت: فيعرف[٥] ما فيه ؟

فقال: [إنّه][٦] يذكره، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم [ولا شيء فعله][٧] إلّا ذكره كأنّه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: «يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها».

---

١. بالتخفيف، أي يقولون لكم الكذب. ٢. أنوار التنزيل ١٥/٢.

٣. شبّه هلكتهم بالشخص الذي يمكن طلب إقباله على الاستعارة بالكناية، وجعل إيراد «يا» عليه استعارة تخييلية، فهم طلبوا إهلاكهم حتّى يرىٰ ما هم فيه.

٤. تفسير العيّاشي ٣٢٨/٢، ح٣٤. ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فله يعرف.

٦ و٧. من المصدر.

عن خالد بن نجيح[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام [في قوله: «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم][٢] قال: يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه كأنّه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: «ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها»[٣].

﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ اَحَداً﴾ (٤٩): فيكتب عليه شيئاً لم يفعله، أو يزيد في عقابه الملائم لعمله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: «ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين ممّا فيه» إلىٰ قوله «ولا يظلم ربّك أحداً» قال: يجدون ما عملوا كلّه مكتوباً.

﴿وَ اِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا اِلاَّ اِبْلِيسَ﴾: كرّره في مواضع[٥] لكونه مقدّمة للأمور المقصود بيانها في تلك المحالّ، وهاهنا لمّا شنّع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرّر ذلك بأنّه من سنن إبليس. أو لمّا بيّن حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها، وكان سبب الاغترار بها حبّ الشهوات وتسويل الشيطان، زهّدهم أوّلاً في زخارف الدنيا[٦] بأنّها عرضة الزوال، والأعمال الصالحة خير وأبقىٰ من أنفسها و أعلاها، ثمّ نفّرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة، وهذا مذهب كلّ تكرير في القرآن.

﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾: حال بإضمار «قد» أو استئناف للتعليل، كأنّه قيل ما له لم يسجد؟ فقيل: كان من الجنّ.

وفي عيون الأخبار[٧]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في هاروت وماروت، وفيه بعد أن مدح عليه السلام الملائكة وقال: معاذ الله من ذلك، إنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى.

---

١. تفسير العيّاشي ٣٢٨/٢، ح ٣٥.
٢. من المصدر.
٣. ينبغي هاهنا ذكر الآية التي سقطت نفسها وتفسيرها في التأليف وهي: «وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً»: مكتوباً في الصحف.
٤. تفسير القمّي ٣٧/٢.
٥. كسورة البقرة والأعراف والإسراء.
٦. ليس في أ، ب.
٧. العيون ٢١٠/١، ح ١.

قالا: قلنا له: فعلىٰ هذا لم يكن إبليس أيضاً ملكاً؟

قال: لا، بل كان من الجنّ، أما تسمعان الله تعالى يقول: «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس كان من الجنّ» فأخبر ﷻ أنّه كان من الجنّ، وهو الّذي قال الله تعالى: «والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم».

وفي أصول الكافي[1]: عنه، عن أبيه، عن فضالة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الملائكة [كانوا][2] يحسبون أنّ إبليس منهم، وكان في علم الله أنّه ليس منهم، فاستخرج ما في نفسه بالحميّة والغضب فقال: «خلقتني من نار وخلقته من طين».

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن إبليس، أكان من الملائكة، وهل كان يلي من أمر السماء شيئاً؟

قال: لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي من[4] أمر السماء شيئاً، كان من الجنّ وكان مع الملائكة، وكانت الملائكة ترىٰ[5] أنّه منها وكان الله يعلم أنّه ليس منها، فلمّا أمر بالسجود كان منه[6] الّذي كان.

﴿ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهِ ﴾: فخرج عن أمره بترك السجود.

و«الفاء» للسبب. وفيه دليل عَلىٰ أنَّ الملك لا يعصي أبداً، وإنّما عصى إبليس لأنّه كان جنّيّاً في أصله.

﴿ اَفَتَتَّخِذُونَهُ ﴾: أعقيب[7] ما وُجد منه تتّخذونه. و«الهمزة» للإنكار والتعجّب.

﴿ وَذُرِّيَّتَهُ ﴾: أولاده. أو أتباعه، سمّاهم ذرّيّة مجازاً[8].

---

١. الكافي ٣٠٨/٢، ح ٦.
٢. من المصدر.
٣. تفسير العياشي ٣٢٨/٢، ح ٣٧.
٤. ليس في أ، ب. وفي سائر النسخ: «من» بحذف «أمر». والمصدر موافق ما في المتن.
٥. المصدر: تراه.
٦. أ، ب: من.
٧. هذا التعقيب مستفاد من الفاء.
٨. سمّى الأتباع ذرّيّة على سبيل المجاز.

﴿أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾: فتستبدلونهم بي، فتطيعونهم بدل طاعتي.

﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ ۝٥٠: من الله إبليس وذرّيّته.

﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾: نفىٰ إحضار إبليس وذرّيّته خلق السماوات والأرض وإحضار بعضهم خلق بعض، ليدلّ علىٰ نفي الاعتضاد بهم في ذلك، كما صرّح به بقوله:

﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ ۝٥١: أي أعواناً ردّاً لاتّخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة، فإنّ استحقاق العبادة من توابع الخالقيّة، والإشراك فيه يستلزم الإشراك فيها، فوضع المضلّين موضع الضمير ذمّاً لهم استبعاداً للاعتضاد بهم.

وقيل[1]: الضمير للمشركين، والمعنىٰ: ما أشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتّىٰ لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون، فلا تلتفت إلىٰ قولهم طمعاً في نصرتهم للدين، فإنّه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلّين لديني، ويعضده قراءة من قرأ: «وما كنتَ»: علىٰ خطاب الرسول.

وقرئ[2]: «متّخذاً المضلّين» على الأصل. و«عضداً» بالتخفيف. و«عضداً» بالإتباع. و«عضداً» كخدم، جمع عاضد، من عضده: إذا قوّاه.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن محمّد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ما أشهدتهم خلق السمٰوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متّخذ المضلّين عضداً». قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهمّ أعزّ الإسلام بعمر بن الخطّاب أو بأبي جهل بن هشام. فأنزل الله: «وما كنت متّخذ المضلّين عضداً» يعنيهما.

عن محمّد بن مروان[4]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمّ أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمربن الخطّاب؟

---

١. أنوار التنزيل ١٦/٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. تفسيرالعياشي ٣٢٨/٢، ح ٣٩.
٤. نفس المصدر والمجلّد ٣٢٩/، ح ٤٠.

فقال: يا محمّد، قد والله، قال ذلك، وكان [عليّ][١] أشدّ من ضرب النعق.

ثمّ أقبل عليّ فقال: هل تدري ما أنزل الله، يا محمّد؟

قلت: أنت أعلم، جعلت فداك.

قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في دار الأرقم، فقال: اللهمّ أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطّاب. فأنزل الله «ما أشهدتهم خلق السمٰوات الأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متّخذ المضلّين عضداً» [يعنيهما][٢].

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمه الله[٣]، بإسناده إلىٰ جبلة بن سجيم، عن أبيه قال: لمّا بويع أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بلغه أنّ معاوية قد توقّف عن إظهار البيعة له، وقال: إن أقرّني على الشام أو الأعمال[٤] الّتي ولّانيها عثمان بايعته. فجاء المغيرة إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام فقال له: يا أميرالمؤمنين، إنّ معاوية من قد عرفت وقد ولّاه الشام من كان قبلك، فولّه أنت كيما تتّسق عرى الأمور، ثمّ أعزله إن بدا لك.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: أتضمن لي عمري يا مغيرة، فيما بين توليته إلىٰ خلعه؟

قال: لا.

قال: لا يسألني الله عزّ وجلّ عن توليته علىٰ رجلين من المسلمين ليلة سوداء أبداً «وما كنت متّخذ المضلّين عضداً». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب مقتل الحسين عليه السلام[٥] لأبي مخنف: أنّ الحسين عليه السلام قام يتمشّىٰ إلىٰ عبيدالله [بن الحرّ][٦] الجعفيّ، وهو في فسطاطه، حتّىٰ دخل عليه وسلّم عليه، فقام إليه ابن الحرّ وأخلى له المجلس، فجلس ودعاه إلىٰ نصرته.

فقال عبيدالله بن الحرّ: والله، ما خرجت من الكوفة إلّا مخافة أن تدخلها ولا أقاتل معك، ولو قاتلت لكنت أوّل مقتول، ولكن هذا سيفي وفرسي فخذهما.

---

١. من المصدر.

٢. من المصدر.

٣. أمالي الشيخ ٨٥/١.

٤. المصدر: أعمالي.

٥. مقتل الحسين عليه السلام /٧٢ـ٧٣.

٦. ليس في المصدر.

فأعرض عنه عليه السلام بوجهه فقال: إذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك «وما كنت متّخذ المضلّين عضداً».

وفي كتاب الخصال[١]: عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام وقد ذكر معاوية بن حرب[٢]: وأعجب العجب أنّه لمّا رأىٰ ربّي تبارك وتعالى قد ردّ إليّ حقّي، وأقرّ في معدنه، وانقطع طمعه في أن يصير[٣] في دين الله رابعاً وفي أمانة حملناها حاكماً، كرّ على العاصي[٤] بن العاص فاستماله فمال إليه، ثم أقبل به بعد أن أطعمه مصر، وحرام عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمته[٥] درهماً، وحرام على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقّه، فأقبل يخبط[٦] البلاد بالظلم ويطأها بالغشم[٧]، فمن بايعه أرضاه ومن خالفه ناوأه، ثمّ توجّه إليّ ناكثاً علينا مغيّراً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، والأنباء تأتيني والأخبار ترد عليّ بذلك، فأتاني أعور ثقيف فأشار عليّ أن أولّيه البلاد التي هو بها لأداريه بما أولّيه[٨] منها، وفي الذي أشار به الرأي في أمر الدنيا، لو وجدت عند الله عزّ وجلّ في توليته لي مخرجاً أو أصبت لنفسي في ذلك عذراً فأعملت الرأي في ذلك، وشاورت من أثق بنصيحته لله عزّ وجلّ ولرسوله[٩] ولي وللمؤمنين، فكان رأيه في ابن آكلة الأكباد لرأي ينهاني عن توليته ويحذّرني أن أدخل في أمر المسلمين يده، ولم يكن الله ليراني أن أتّخذ المضلّين عضداً.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾: أي الله للكافرين.

---

١. الخصال ٣٧٨/٢-٣٧٩، ح ٥٨.

٢. الصحيح: معاوية بن صخر بن حرب، وصخر هو أبوسفيان.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يصيّرني.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: العاص. والمراد به: عمرو بن العاص.

٥. المصدر: قسمه.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يحيط.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالغثم. والغشم: الظلم.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالتي وليه.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة: «عليه».

وقرأ[1] حمزة بالنون.

﴿نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾: أنّهم شركائي، أو شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي. وإضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ، والمراد: ما عُبِد من دونه.

وقيل[2]: إبليس وذرّيّته.

﴿فَدَعَوْهُمْ﴾: فنادوهم للإغاثة.

﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾: فلم يغيثوهم.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾: بين الكفّار وآلهتهم.

﴿مَوبِقاً﴾﴿٥٢﴾: مهلكاً يشتركون فيه، وهو النار. أو عداوة هي في شدّتها هلاك. اسم مكان أو مصدر، من وَبِقَ يَوْبَقُ وَبَقاً، ووَبَقَ يَبِقُ وَبْقاً وَوُبُوقاً: إذا هلك.

وقيل[3]: «البين» الوصل، أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة.

﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا﴾: فأيقنوا.

﴿أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾: مخالطوها، واقعون فيها.

وفي كتاب التوحيد[4]، حديث طويل عن عليّ عليه السلام، يقول فيه عليه السلام وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: وأمّا قوله: «ورأى المجرمون النار فظنّوا أنّهم مواقعوها» يعني أيقنوا أنّهم داخلوها.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطبرسي رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وقد يكون بعض ظنّ الكافرين يقيناً، وذلك قوله: «ورأى المجرمون النار فظنّوا أنّهم مواقعوها» أي أيقنوا[6] أنّهم مواقعوها.

وفي كتاب علل الشرائع[7]، بإسناده إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: افتحوا عيونكم عند الوضوء، لعلّها لا ترى نار جهنّم.

---

١. أنوار التنزيل ٢/١٦.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. التوحيد /٢٦٧، ح ٥.
٥. الاحتجاج ١/٢٥٠.
٦. المصدر: تيقّنوا.
٧. العلل /٢٨٠، ح ١.

﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً﴾(٥٣): انصرافاً. أو مكاناً ينصرفون إليه.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: من كلّ جنس يحتاجون إليه.

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ﴾: يتأتّىٰ منه الجدل.

﴿جَدَلاً﴾(٥٤): خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز[1].

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾: من الإيمان.

﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾: وهو الرسول الداعي. أو القرآن المبين.

﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾: ومن الاستغفار من الذنوب.

﴿إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾: إلّا طلب أو انتظار أو تقدير أن يأتيهم سنّة الأوّلين، وهو الاستئصال، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[2].

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾: عذاب الآخرة.

﴿قُبُلاً﴾(٥٥): عياناً.

وقرأ[3] الكوفيّون بضمّتين، وهو لغة فيه. أو جمع قبيل؛ بمعنىٰ: أنواع.

وقرئ[4] بفتحتين، وهو أيضاً لغة. يقال: لقيته مقابلة وقِبَلاً وقُبُلاً وقَبَلاً وقبيلاً وقبليّاً.

وانتصابه على الحال من الضمير، أو «العذاب».

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾: للمؤمنين والكافرين.

﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾: باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات، والسؤال عن قصّة أصحاب الكهف ونحوها تعنّتاً.

---

١. فإن قيل: ما وجه ربط هذا الكلام بقوله تعالى: «ولقد صرّفنا» الخ؟ قلنا: ربطه أنّاه مع أنّا نورد في القرآن كلّ ما يحتاجون إليه ونبيّن بياناً شافياً يجادلون فيه ويخوضون في الباطل.

٢. الطلب والانتظار إمّا حقيقتان بأن يطلبوا العذاب عناداً، كما حكى الله تعالى عنهم بقوله جلّ وعلا: «وإذ قالوا اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم» وإمّا مجازان بأن يستعمل الانتظار والطلب بمعنى الاستحقاق والاستعداد.

٣. أنوار التنزيل ١٧/٢.

٤. أنوار التنزيل ١٧/٢.

﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ﴾: ليزيلوا بالجدال.

﴿الْحَقَّ﴾: عن مقرّه ويبطلوه. من إدحاض القدم، وهو إزلاقها[١].

﴿وَمَا أُنْذِرُوا﴾: وإنذارهم. أو والّذي أنذروا به من العقاب.

﴿هُزُواً﴾(٥٦): استهزاء.

وقرئ[٢]: «هُزْواً» بالسكون وهو ما يُستهزأ به [على التقديرين][٣].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾: بالقرآن.

﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾: فلم يتدبّرها ولم يتذكّر بها.

﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: من الكفر والمعاصي فلم يتفكّر في عاقبتهما.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: تعليل لإعراضهم ونسيانهم بأنّهم مطبوع على قلوبهم.

﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: كراهة أن يفقهوه. وتذكير الضمير وإفراده للمعنىٰ[٤].

﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾: يمنعهم أن يسمعوه حقّ استماعه.

﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً﴾(٥٧): أخبر سبحانه أنّهم لا يؤمنون أبداً، وقد خرج مخبره موافقاً لخبره فماتوا علىٰ كفرهم.

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ﴾: البليغ المغفرة[٥].

﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾: الموصوف بالرحمة.

﴿لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾: استشهاد علىٰ ذلك[٦] بإمهال قريش مع إفراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. هنا سقطت آية وتفسيرها في التأليف وهي: «وَاتَّخَذُوا آياتي» يعني القرآن.

٢. أنوار التنزيل ١٧/٢.

٣. من المصدر.

٤. أي لتأويلها بالقرآن أو بالوحي.

٥. مستفاد من صيغة الغفور.

٦. أي على كونه تعالى موصوفاً بالرحمة بإمهال قريش، فإنّه تعالى لو لم يكن موصوفاً بها لم يمهل قريشاً مع شركهم وفرط عداوتهم لرسوله.

﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾: وهو يوم بدر. أو يوم القيامة.

﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً﴾(٥٨): منجاً ولاملجأً. يقال: وأل: إذا نجا. ووأل إليه: إذا لجأ إليه.

﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ﴾: يعني قرىٰ عاد وثمود وأضرابهم. و«تلك» مبتدأ خبره.

﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾: أو مفعول مضمر مفسّر به[١]، والقرىٰ صفته، ولا بدّ من تقدير مضاف في أحدهما ليكون مرجع الضمائر[٢].

﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾: كقريش، بالتكذيب والمراء وأنواع المعاصي.

﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً﴾(٥٩): لإهلاكهم وقتاً معلوماً[٣] لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون، فليعتبروا بهم ولا يغترّوا بتأخّر العذاب عنهم.

وقرأ[٤] أبوبكر «لمَهلَكهم»: بفتح الميم واللام، أي لهلاكهم[٥]. وحفص بكسر اللام، حملاً علىٰ ما شذّ من مصادر يفعل، كالمرجع والمحيص.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾: مقدّر بـ«اذكر».

﴿لِفَتَاهُ﴾: قيل[٦]: يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف عليه السلام. فإنّه كان يخدمه ويتبعه، ولذلك سمّاه: فتاه.

وقيل[٧]: لعبده[٨].

﴿لَا أَبْرَحُ﴾: أي لا أزال أسير. فحذف الخبر لدلالة حاله عليه، وهو السفر، وقوله[٩]:

---

١. يعني «تلك» مفعول أهلكنا المضمر المفسّر بـ«أهلكناهم».

٢. بأن يقال: أهل تلك القرى.

٣. جعل المهلك مصدراً لمعنى الإهلاك، وهو على قراءة غير عاصم، فإنّهم قرأوا بضمّ الميم وفتح اللام على أن يكون مصدراً على زنة المفعول.

٤. أنوار التنزيل ١٨/٢.

٥. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: لإهلاكهم.

٦ و٧. نفس المصدر والموضع.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعبده.

٩. عطف على حاله، أي لدلالة حاله ولدلالة قوله، فإنّ «حتّىٰ» تدلّ على الغاية وهي تستدعي ذا غاية.

﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾: من حيث أنّها تستدعي ذا غاية عليه.

ويجوز أن يكون أصله: لا يبرح مسيري حتّىٰ أبلغ. علىٰ أنّ «حتّىٰ أبلغ» هو الخبر، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه [١] فانقلب الضمير والفعل، وأن يكون «لا أبرح» بمعنىٰ: لا أزول عمّا أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه. فلا يستدعي الخبر [٢].

و«مجمع البحرين» ملتقى بحري [٣] فارس والروم ممّا يلي المشرق، وعد لقاء الخضر عليه السلام فيه.

وقيل [٤]: «البحرين» موسىٰ والخضر عليهما السلام فإنّ موسى كان بحر علم الظاهر، والخضر كان بحر علم الباطن.

وقرئ [٥]: «مجمِع» بكسر الميم، على الشذوذ من يفعل، كالمشرق والمطلع.

﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ (٦٠): أو أسير زماناً طويلاً.

والمعنىٰ: حتّىٰ يقع إمّا بلوغ المجمع أو مضيّ الحقب. أو حتّىٰ أبلغ إلّا أن أمضي زماناً [٦] أتيقّن معه فوات المجمع [٧]. و«الحقب» الدهر.

وقيل [٨]: ثمانون سنة.

وقيل [٩]: سبعون.

نُقل [١٠]: أنّ موسىٰ عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة

---

١. الباعث على هذا التكلّف أنّ البراح هو الزوال، هو غير مسند إلى موسى، بل إلى سيره في الحقيقة، فإسناده إليه على ما هو الظاهر يستدعي تكلّفاً.

٢. لأنّ «لايزول» ليس من الأفعال التي تستدعي خبراً.

٣. كذا في أنوار التنزيل ١٨/٢. وفي النسخ: بحر.   ٤. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. فيكون أو بمعنى إلّا، كما في قوله: لألزمنّك أو تعطيني حقّي. وإنّما لم يجعلها بمعنى: «إلى أن» إذ لا وجه له، إذ كان المعنى: حتّى إلىٰ أن أمضي حقباً. وهو غير صحيح لاجتماع حرفين للغاية. وإن كان متعلّقاً بقوله: «لا أبرح» كان المعنى: لا أبرح أسير إلى أن أمضي حقباً. فكان جزماً بسير الحقب وهو منافٍ لقوله تعالى: «حتّى أبلغ مجمع البحرين».   ٧. أي فوات المجمع ليتعدّ بأنّه لايحصل الجمع.

٨ـ ١٠. أنوار التنزيل ١٨/٢.

فأُعجب بها. فقيل له: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال: لا.

فأوحى الله تعالى إليه: بل [أعلم منك][1] عبدنا الخضر، وهو بمجمع البحرين. وكان الخضر في أيّام إفريدون، و[كان][2] علىٰ مقدّمة ذي القرنين الأكبر، وبقي إلىٰ أيّام موسى.

وقيل[3]: إنّ موسى سأل ربّه: أيّ عبادك أحبّ إليك؟

فقال: الذي يذكرني ولا ينساني.

قال: فأيّ عبادك أقضى؟

قال: الذي يقضي بالحقّ ولا يتّبع الهوىٰ.

قال: فأيّ عبادك أعلم؟

قال: الّذي يبتغي علم الناس إلىٰ علمه، عسى أن يصيب كلمة تدلّه علىٰ هدى أو تردّه عن ردى.

فقال: إن كان في عبادك أعلم منّي فادللني عليه.

قال: أعلم منك الخضر.

قال: أين أطلبه؟

قال: على الساحل عند الصخرة.

قال: كيف لي به؟

قال: تأخذ حوتاً في مكتل، فحيث فقدته فهو هناك.

فقال لفتاه: إذا فقدت الحوت فأخبرني. فذهبا يمشيان.

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾: أي مجمع البحرين.

و«بينهما» ظرف أضيف إليه على الاتّساع. أو بمعنى: الموصل[4].

---

١ و٢. من المصدر. ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أي بأن يخرج الظرف عن الظرفية فصار المعنى: محلّ جمع بينهما. أو يكون بمعنى الموصل فيصير المعنى: محلّ جمع وصلهما.

﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾: نسي موسى أن يطلبه ويتعرّف حاله، ويوشع أن يذكر له ما رأىٰ من حياته ووقوعه في البحر.

نُقل[١]: أنّ موسى رقد فاضطرب الحوت المشويّ ووثب في البحر، معجزة لموسى أو للخضر.

وقيل[٢]: توضّأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء.

وقيل[٣]: نسيا تفقّد أمره وما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب[٤].

﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً﴾ (٦١): فاتّخذ الحوت طريقه في البحر مسلكاً، من قوله: «وسارب بالنهار».

وقيل[٥]: أمسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه[٦].

ونصبه[٧] على المفعول الثاني، و«في البحر» حال منه أو من «السبيل». ويجوز تعلّقه بـ«اتّخذ».

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾: مجمع البحرين.

﴿قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا﴾: ما نتغدّىٰ به.

﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَباً﴾ (٦٢): وقيل[٨]: لم ينصب حتّىٰ جاوز الموعد، فلمّا جاوزه وسار الليلة والغد إلى الظهر اُلقي عليه الجوع والنصب.

وقيل[٩]: لم يعي موسى في سفر غيره[١٠]، ويؤيّده التقييد باسم الإشارة.

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا﴾: أرأيت ما دهاني إذ أوينا.

﴿إِلَى الصَّخْرَةِ﴾: يعني الصخرة التي رقد عندها موسى.

١ـ٣. أنوار التنزيل ١٨/٢.

٤. أي نسيا أن يترصّدا حال الحوت في ذلك الوقت وينتظر حصول ما يكون فوزاً بالمطلوب الذي هو التقاء الخضر.

٥. أنوار التنزيل ١٨/٢.

٦. أي حصل في الماء جوف خالٍ كالسرب في الأرض، سكن فيه الحوت.

٧. أي نصب «سرباً».

٨ و٩. أنوار التنزيل ١٩/٢.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: «سفره» بدل «سفر غيره»

وقيل[١]: وهي الصخرة التي دون نهر الزيت.

﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾: فقدته. أو نسيت ذكره بما رأيت منه.

﴿ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾: أي وما أنساني ذكره إلّا الشيطان، فإنّ «أن أذكره» بدل من الضمير.

وقرئ[٢]: «أن أذكركه». وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه، والحال وإن كانت عجيبة لا يُنسَى مثلها، لكنّه لمّا ضري[٣] بمشاهدة أمثالها عند موسى وألفها قلّ اهتمامه بها. ولعلّه نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره إلىٰ جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة، وإنّما نسبه إلى الشيطان هضماً لنفسه[٤]، أو لأنّ عدم احتمال القوّة للجانبين واشتغالها بأحدهما عن الآخر يُعَدّ من نقصان.

﴿ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً ﴾(٦٣): سبيلاً عجباً، وهو كونه كالسرب، أو اتّخاذاً عجباً، والمفعول الثاني هو الظرف[٥].

وقيل[٦]: هو مصدر فعله المضمر[٧]، أي قال في آخر كلامه، أو موسى في جوابه: عجباً تعجّباً من تلك الحال.

وقيل[٨]: الفعل لموسى، أي اتّخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً.

﴿ قَالَ ذَلِكَ ﴾: أي أمر الحوت.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ضري: اعتاد.
٤. فيه: أنّه يلزم من كلا الوجهين الكذب، وهو لا يناسب نبيّاً مرسلاً، ولا ضرورة إلىٰ إثبات التجوّز والتكلّف. ولو كان القول منه علىٰ ما ذكره المصنّف لوجب أن يكون بدله أن يقول: ولم أستطع تذكّره. فإنّ فيه أيضاً هضماً للنفس مع الاختصار.
٥. هذا علىٰ التقدير الثاني إذ عليه «عجباً» صفة للمفعول المطلق المحذوف فوجب أن يكون الظرف مفعولاً ثانياً، إذ ليس شيء آخر يصحّ أن يكون كذلك.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. فيكون التقدير: عجبت تعجّباً من تلك الحالة.
٨. نفس المصدر والموضع.

﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾: نطلب، لأنّه أمارة المطلوب.

﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا﴾: فرجعا في الطريق الّذي جاءا فيه.

﴿قَصَصاً﴾﴿٦٤﴾: أي يتّبعان آثارهما اتّباعاً. أو مقتصّين حتّىٰ أتيا الصخرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: فلمّا أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب الكهف، قالوا: أخبرنا عن العالِم الّذي أمر الله ﷻ موسى أن يتّبعه، وما قصّته؟

فأنزل الله ﷻ: «وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتّىٰ أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً».

قال: وكان سبب ذلك أنّه لمّا كلّم الله موسى تكليماً وأنزل عليه الألواح وفيها كما قال الله ﷻ: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء». رجع موسى عليه السلام إلىٰ بني إسرائيل، فصعد المنبر فأخبرهم أنّ الله ﷻ قد أنزل عليّ التوراة وكلّمه، وقال في نفسه: ما خلق الله تعالى خلقاً أعلم منّي.

فأوحى الله ﷻ إلىٰ جبرئيل عليه السلام: أن أدرك موسى فقد هلك، وأعلمه أنّ عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك، فصر إليه وتعلّم من علمه.

فنزل جبرئيل عليه السلام [على موسى][2] وأخبره، فذلّ موسى في نفسه، وعلم أنّه أخطأ ودخله الرعب، وقال لوصيّه يوشع بن نون: إنّ الله ﷻ قد أمرني أن اتّبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتعلّم منه.

فتزوّد يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا، ولمّا خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً علىٰ قفاه فلم يعرفاه، فأخرج وصيّ موسى عليه السلام الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة ومضيا ونسي الحوت، وكان ذلك الماء ماء الحيوان، فحيي الحوت ودخل في الماء، فمضى موسى عليه السلام ويوشع معه حتّىٰ عييا[3].

فقال [موسى][4] لوصيّه: «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» أي عناءً.

---

١. تفسير القمّيّ ٢/٣٧ـ٣٨.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: عشياً.

٤. من المصدر.

فذكر وصيّه السمكة، فقال لموسى عليه السلام: إنّي نسيت الحوت على الصخرة.

فقال موسى عليه السلام: ذلك الرجل الّذي رأينا عند الصخرة هو الذي نريده. فرجعا على آثارهما قصصاً إلى عند الرجل وهو في صلاته، فقعد موسى عليه السلام حتّى فرغ من صلاته فسلّم عليهما.

﴿**فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا**﴾: وهو الخضر، واسمه بليا بن ملكان.

وقيل[1]: اليسع.

وقيل[2]: إلياس.

وفي مجمع البيان[3]: وإنّما سمّي خضراً؛ لأنّه إذا صلّى في مكان اخضرّ ما حوله.

وروي مرفوعاً[4]: أنّه قعد على فروة[5] بيضاء فاهتزّت تحته خضراء.

وقيل[6]: إنّه رآه على طنفسة خضراء فسلّم عليه، فقال: عليك السلام يا نبيّ بني إسرائيل.

فقال له موسى: وما أدراك من أنا، ومن أخبرك أنّي نبيّ؟

قال: من دلّك عليّ.

واختُلِف في هذا العبد؛ فقال بعضهم: إنّه كان مَلَكاً أمر الله موسى أن يأخذ عنه ما حمّله إيّاه من علم بواطن الأشياء.

وقال الأكثرون: إنّه كان من البشر، ثمّ اختلفوا، فقال الجبّائيّ وغيره: إنّه كان نبيّاً، لأنّه لايجوز أن يتّبع النبيّ من ليس بنبيّ ليتعلّم منه العلم، لما في ذلك من الغضاضة[7] على النبيّ.

---

١. أنوار التنزيل ١٩/٢.

٢. أنوار التنزيل ١٩/٢.

٣. المجمع ٤٨٣/٣.

٤. المجمع ٤٨٣/٣.

٥. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي أ، ب، ر: مروة. وفي غيرها: هروة.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. كذا في نفس المصدر والموضع. النسخ: الفضاحة.

وكان ابن الأخشيد[1] يجوّز أن لا يكون نبيّاً ويكون عبداً صالحاً، أودعه الله من علم باطن الأمور ما لم يودعه غيره. انتهى.

﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾: هي العلم، أو النبوّة.

﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾(٦٥): ممّا يختصّ بنا ولا يُعلَم إلّا بتوفيقنا، وهو علم الغيوب.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ اَتَّبِعُكَ عَلَىٰ اَنْ تُعَلِّمَنِ﴾: علىٰ شرط أن تعلّمني.

وهو في موضع الحال من الكاف.

﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾(٦٦): علماً ذا رشد، وهو إصابة الخير.

وقرأ[2] البصريّان بفتحتين، وهما لغتان كالبُخْل والبَخَل. وهو مفعول «تعلّمني» ومفعول «عُلِّمت» العائد المحذوف، وكلاهما منقولان[3] من «علم» الّذي له مفعول واحد[4].

ويجوز أن يكون [رشداً][5] علّة[6] «لأتّبعك»، أو مصدر بإضمار فعله.

قيل[7]: ولا ينافي نبوّته وكونه صاحب شريعة أن يتعلّم من غيره ما لم يكن شرطاً في أبواب الدين، فإنّ الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممّن أرسل إليه فيما بُعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقاً، وقد راعى في ذلك غاية[8] التواضع والأدب، فاستجهل نفسه، واستأذن أن يكون تابعاً وسأل منه [أن يرشده][9] وينعم عليه بتعليم بعض[10] ما أنعم الله عليه.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأخشر.
٢. أنوار التنزيل ١٩/٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: مفعولان.
٤. هو أن يكون «علم» بمعنى: عرف.
٥. من المصدر.
٦. أي مفعولاً له فإنّ الاتّباع والرشد، وهو الاهتداء إلى الخير، فعلا فاعل واحد.
٧. أنوار التنزيل ٢٠/٢.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: غلبة.
٩. من المصدر.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بتعلّمه» بدل «بتعليم بعض».

﴿قَالَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾﴿٦٧﴾: نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد[١]، كأنّها ممّا [لا يصحّ و][٢] لا يستقيم، وعلّل ذلك واعتذر عنه بقوله:

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾﴿٦٨﴾: أي كيف تصبر ـ وأنت نبيّ ـ على ما أتولّى من أمور ظاهرها مناكير وباطنها لم يحط بها خبرك.

و«خبراً» تمييز، أو مصدر؛ لأنّ «لم تحط به» بمعنى: لم تخبره.

﴿قَالَ سَتَجِدُنِي اِنْ شَاءَ اللهُ صَابِراً﴾: غير منكر عليك.

﴿وَلاَ اَعْصِي لَكَ اَمْراً﴾﴿٦٩﴾: عطف على «صابراً»، أي ستجدني صابراً وغير عاصٍ. أو على «ستجدني».

وتعليق الوعد بالمشيئة إمّا للتيمّن أو لعلمه بصعوبة الأمر، فإنّ مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد بلا خلاف.

﴿قَالَ فَاِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْاَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾: فلا تفاتحني بالسؤال عن شيء أنكرته منّي ولم تعلم وجه صحّته.

﴿حَتَّىٰ اُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾﴿٧٠﴾: حتّى أبتدئك ببيانه.

وقرأ[٣] نافع وابن عامر: «فلا تَسْأَلَنّي» بالنون الثقيلة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني محمّد بن عليّ بن بلال، عن يونس قال: اختلف يونس وهشام بن إبراهيم في العالِم الّذي أتاه موسى عليه السلام أيّهما كان أعلم، وهل يجوز أن يكون على موسى حجّة في وقته، وهو حجّة الله عزّ وجلّ على خلقه؟

فقال قاسم الصيقل: فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك.

فكتب في الجواب: أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إمّا جالساً

---

١. أحدها إيراد الجملة الإسميّة، والثاني إيراد «إنّ» عليها، والثالث إيراد «لن» على الفعل فإنّه يفيد التأكيد كما صرّح به الزمخشري في الكشاف وتبعه الرضيّ. وقال صاحب مغني اللبيب: كون «لن» للتأكيد دعوى بلا دليل.

٢. أنوار التنزيل ٢٠/٢.

٣. أنوار التنزيل ٢٠/٢.

٤. تفسير القمّي ٣٨/٢.

وإمّا متّكئاً، فسلّم عليه موسى عليه السلام فأنكر السلام، إذ كان بأرض ليس فيها سلام.

قال: من أنت؟

قال: أنا موسى بن عمران.

قال: أنت موسى بن عمران الذي كلّمه الله تكليماً؟

قال: نعم.

[قال][1]: فما حاجتك؟

قال: جئت لتعلّمني ممّا عُلّمت رشداً.

قال: إنّي وُكِّلتُ بأمر لا تطيقه، ووُكِّلت أنت بأمر لا أطيقه.

ثم حدّثه العالم بما يصيب آل محمّد صلوات الله عليهم من البلاء وكيد الأعداء حتّى اشتدّ بكاؤهما، ثمّ حدّثه عن فضل آل محمّد صلوات الله عليهم. حتّىٰ ذكر فلاناً وفلاناً [وفلاناً][2]، ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم إيّاه، وذكر له تأويل هذه الآية: «ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة» حين أُخذ الميثاق عليهم.

فقال له موسى: «هل أتّبعك علىٰ أن تعلّمني ممّا عُلّمت رشداً».

فقال الخضر: «إنّك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر علىٰ ما لم تحط به خبراً».

فقال موسى عليه السلام: «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً».

قال الخضر: «فإنّ اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتّىٰ أحدث لك منه ذكراً» يقول: لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره عليَّ حتّىٰ أخبرك أنا بخبره.

قال: نعم.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قال: إنّه لمّا كان من أمر موسى عليه السلام ما كان أُعطي مكتل[4] فيه حوت مملّح،

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. تفسير العياشي ٣٢٩/٢ـ٣٣٠، ح ٤١.
٤. المكتل: الزنبيل.

قيل له: هذا يدلّك علىٰ صاحبك عند عين عند[١] مجمع البحرين، لا يصيب منها شيء ميّت إلّا حيي[٢] يقال له: الحياة. فانطلقا[٣] حتّىٰ بلغا الصخرة، فانطلق الفتىٰ يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتّى خدشه وانفلت[٤] منه ونسيه الفتىٰ. «فلمّا جاوزا» الوقت الّذي وقّت فيه، أعني موسى «قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً، قال أرأيت» إلىٰ قوله «علىٰ آثارهما قصصاً» فلمّا أتياها وجدا[٥] الحوت[٦] قد خرّ في البحر، فاقتصّا الأثر حتّىٰ أتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر، إمّا متّكئاً وإمّا جالساً في كساء له، فسلّم عليه موسى، فعجب من السلام وهو في أرض ليس فيها السلام.

فقال: من أنت؟

قال: أنا موسى بن عمران.

قال: أنت موسى بن عمران الّذي كلّمه الله تكليماً؟

قال: نعم.

قال: فما حاجتك؟

قال: «أتّبعك على أن تعلّمني ممّا عُلّمت رشداً».

قال إنّي وُكّلتُ بأمر لا تطيقه، ووُكّلت بأمر لا أطيقه، وقد[٧] قال: «إنّك لن تستطيع معي صبراً، وكيف تصبر علىٰ ما لم تحط به خبراً» [قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً][٨]. فحدّثه عن آل محمّد وعمّا يصيبهم حتّى اشتدّ بكاؤهما، ثمّ حدّثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أميرالمؤمنين وعن ولد فاطمة، وذكر له من فضلهم وما أُعطوا

---

١. ليس في المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حيّ.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فانظر إلى.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: غفلت.

٥. المصدر: أتاها وجد.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: البحر.

٧. ليس في المصدر.

٨. من المصدر.

حتّىٰ جعل يقول: يا ليتني من آل محمّد. وعن مبعث[١] رسول الله ﷺ إلىٰ قومه[٢] وما يلقى منهم[٣] ومن تكذيبهم إيّاه، وتلا هذه الآية: «ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة». فإنّه أخذ عليهم الميثاق.

عن أبي حمزة[٤]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان وصيّ موسى بن عمران يوشع بن نون، وهو فتاه الذي ذكر الله في كتابه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٥]، مثل هذا الأخير سواء.

وفي عيون الأخبار[٦]: عن الرضا عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام وقد سأله بعض اليهود عن مسائل: وأنتم تقولون: إنّ أوّل عين نبعت علىٰ وجه الأرض العين التي ببيت المقدس. وكذبتم، هي عين الحيوان الّتي غسل فيها يوشع بن نون السمكة، وهي العين التي شرب منها الخضر صلوات الله عليه، وليس يشرب منها أحد إلّا حيي.

قال: صدقت، والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام.

وفي كمال الدين وتمام النعمة[٧]، بإسناده إلىٰ أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأمّا أوّل عين نبعت علىٰ وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا. ولكنّها عين الحيوان التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة، فلمّا أصابها ماء العين عاشت وسربت[٨]، فاتّبعها موسى عليه السلام وصاحبه [فلقيا][٩] الخضر.

قال اليهوديّ: أشهد بالله، لقد صدقت.

---

١. المصدر: رجوع.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوله.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: منها.
٤. تفسير العيّاشي ٣٣٠/٢، ح ٤٢.
٥. كمال الدين ٢١٧/، ح ١.
٦. العيون ٤٣/١، ح ١٩.
٧. كمال الدين ٢٩٦/، ح ٣
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: شربت.
٩. من المصدر.

وبإسناده[1] إلىٰ إبراهيم بن يحيى المدائنيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام قال لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأمّا قولك: أوّل عين نبعت علىٰ وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي ببيت المقدس تحت الحجر، وكذبوا. هي عين الحيوان التي انتهىٰ موسى وفتاه إليها فغسل فيها السمكة المالحة فحييت، وليس من ميّت يصيبه ذلك الماء إلّا حيي، وكان الخضر علىٰ مقدمة ذي‌القرنين يطلب عين الحياة، فوجدها الخضر عليه السلام وشرب منها، ولم يجدها ذوالقرنين.

وبإسناده[2] إلى الحكم بن مسكين، عن صالح، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام حديث طويل، يقول فيه: إنّ عليّاً عليه السلام قال لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل: وأنتم تقولون: إنّ أوّل عين نبعت علىٰ وجه الأرض العين التي ببيت المقدس، وكذبتم. هي عين الحياة التي غسل يوشع بن نون فيها السمكة، [وهي الّتي][3] شرب منها الخضر، وليس يشرب منها أحد إلّا حيي.

قال: صدقت، والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى.

وفي تفسير العيّاشي[4]: عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان موسى أعلم من الخضر.

عن بريد[5]، عن أحدهما قال: قلت له: ما منزلتكم في الماضين، أو بمن تُشبهون منهم؟ قال: الخضر وذوالقرنين، كانا عالمين ولم يكونا نبيّين.

عن إسحاق بن عمّار[6]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّما مثل عليّ ومثلنا من بعده من هذه الأمّة كمثل [موسى][7] النبيّ والعالم حين لقيه واستنطقه وسأله الصحبة، فكان من

---

١. كمال الدين /٢٩٨، ح ٥.
٢. نفس المصدر /٣٠١، ح ٨.
٣. من المصدر.
٤. تفسير العياشي ٢/٣٣٠، ح ٤٣.
٥. نفس المصدر والصفحة، ح ٤٥.
٦. نفس المصدر ٢/٣٣٠-٣٣٢، ح ٤٦.
٧. من المصدر.

أمرهما ما اقتصّه الله لنبيّه في كتابه، وذلك أنّ الله قال لموسى: «إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين». ثمّ قال: «وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء».

وقد كان عند العالم علم لم يُكتَب لموسى في الألواح، وكان موسى يظنّ أنّ جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته وجميع العلم [قد كتب له في الألواح، كما يظنّ هؤلاء الذين يدّعون أنّهم فقهاء وعلماء، وأنّهم قد أثبتوا جميع العلم][١] والفقه في الدين ممّا تحتاج هذه الأمّة إليه وصحّ لهم عن رسول الله ﷺ [وعلموه ولفظوه، وليس كلّ علم رسول الله ﷺ علموه ولا صار إليهم عن رسول الله][٢] ولا عرفوه، وذلك أنّ الشيء من الحلال والحرام والأحكام يرد عليهم فيسألون[٣] عنه، ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله، ويستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل، ويكرهون أن يُسألوا فلا يجيبوا فيطلب الناس العلم من معدنه، فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله وتركوا الآثار ودانوا[٤] الله بالبدع، وقد قال رسول الله ﷺ: كلّ بدعة ضلالة.

فلو أنّهم إذا سُئِلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله، ردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، لعلمه الذين يستنبطونه منهم من آل محمّد عليهم السلام. والّذي منعهم من طلب العلم منّا العداوة والحسد لنا، ولا والله ما حسد موسى العالم، وموسى نبيّ الله يوحىٰ إليه حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم ولم يحسده كما حسدتنا هذه الأمّة بعد رسول الله ﷺ [على ما][٥] علمنا وما ورثنا عن رسول الله ﷺ. ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم وسأله [الصحبة][٦] ليتعلّم منه العلم ويرشده.

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيسألونه.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: اتوا.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.

فلمّا أن سأل العالم ذلك، علم العالم أنّ موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل[1] عليه ولا يصبر معه، فعند ذلك قال العالم: «وكيف تصبر علىٰ ما لم تحط به خبراً». فقال له موسى، وهو خاضع له يستنطقه[2] علىٰ نفسه كي يقبله: «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً».

وقد كان العالم يعلم أنّ موسى لا يصبر علىٰ علمه، فكذلك والله يا إسحاق بن عمّار، حال قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعتهم اليوم لا يحتملون[3] والله علمنا ولا يقبلونه ولا يطيقونه ولا يأخذون به ولا يصبرون عليه كما لم يصبر موسى علىٰ علم العالم حين صحبه ورأىٰ ما رأى من علمه، وكان ذلك عند موسى مكروهاً وكان عند الله رضاء، وهو الحقّ، وكذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ، وهو عند الله الحقّ.

عن عبدالله بن ميمون القدّاح[4]، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام قال: بينما موسى قاعد في ملأ من بني إسرائيل إذ قال له رجل: ما أرىٰ أحداً أعلم بالله منك.

قال موسى: ما أرىٰ.

فأوحى الله إليه: بل عبدي الخضر. فسأل السبيل إليه، فكان له آية الحوت ان افتقده، وكان من شأنه ما قصّ الله.

عن هشام بن سالم[5]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سليمان أعلم من آصف، وكان موسى أعلم من الذي اتّبعه.

وفي أصول الكافي[6]: أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبدالله بن حمّاد، عن سيف التمّار قال: كنّا مع أبي عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر. فقال: علينا عين؟

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لايتحمّل.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليستنطقه.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يتحمّلون.
٤. تفسير العياشي ٣٣٤/٣، ح ٤٨.
٥. نفس المصدر والموضع، ح ٤٩.
٦. الكافي ٢٦٠/١ـ٢٦١، ح ١.

فالتفتنا يمنة[١] ويسرة فلم نر أحداً، فقلنا: ليس علينا عين.

فقال: وربّ الكعبة وربّ البيت[٢] ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما[٣] أنّي أعلم منهما وأنبأتهما[٤] بما ليس في أيديهما، لأنّ موسى والخضر عليهما السلام أُعطَيا علم ما كان، ولم يُعطَا علم ما يكون وما هو كائن حتّىٰ تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة.

أبو عليّ الأشعري[٥]، عن [محمّد بن][٦] عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ما موضع العلماء؟

قال: مثل ذي القرنين[٧] وصاحب موسى عليهما السلام.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام كان مُحدّثاً.

فقلت: فتقول نبيّ؟

قال: فحرّك بيده هكذا، ثمّ قال: أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القرنين، أوَ ما بلغكم أنّه قال: وفيكم مثله.

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن أبيه [عن ابن أبي عمير][١٠] عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قال: قلت له: ما منزلتكم، ومن تشبهون ممّن مضى؟

قال: صاحب موسى وذوالقرنين، كانا عالمين، ولم يكونا نبيّين.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يمينة.
٢. المصدر: البنية.
٣. أ: لأخبرهما.
٤. المصدر: لأنبأتهما.
٥. نفس المصدر والمجلّد /٢٦٨، ح ١.
٦. من المصدر.
٧. في المصدر زيادة: «وصاحب سليمان».
٨. نفس المصدر والمجلّد /٢٦٩، ح ٤.
٩. نفس المصدر والموضع، ح ٥.
١٠. من المصدر.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة، عن حمران بن أعين قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام كان مُحدّثاً.

فخرجت إلىٰ أصحابي فقلت: جئتكم بعجيبة.

فقالوا: وما هي؟

قلت: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان عليّ[٢] محدَّثاً.

فقالوا: ما صنعت شيئاً، ألا سألته من كان يحدّثه؟

فرحت[٣] إليه فقلت: إنّي حدّثت أصحابي بما حدّثتني، فقالوا: ما صنعت شيئاً، ألا سألته من كان يحدّثه؟

فقال لي: يحدّثه ملك.

قلت: تقول: إنّه نبيّ؟

[قال][٤] فحرّك يده هكذا: أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القرنين، أوَ ما بلغكم أنّه قال: وفيكم مثله.

وفي كتاب علل الشرائع[٥]، بإسناده إلى جعفر بن محمّد بن عمّار، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: إنّ الخضر كان نبيّاً مرسلاً بعثه الله تبارك وتعالىٰ إلىٰ قومه، فدعاهم إلىٰ توحيده والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه، وكانت آيته أنّه كان لا يجلس علىٰ خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلّا أزهرت خضراء[٦]، وإنّما سُمّي خضراً لذلك، وكان [اسمه][٧] باليا بن ملكان بن عامر بن أرفخشيد[٨] بن سام بن نوح عليه السلام.

---

١. الكافي ٢٧١/١، ح ٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليّاً.

٣. المصدر: فرجعت.

٤. من المصدر.

٥. العلل /٥٩ـ٦٠، ح ١.

٦. المصدر: خضراً.

٧. من المصدر.

٨. أ، المصدر: أفخشد.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول موسى لفتاه: «آتنا غداءنا». وقوله: «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير». فقال: إنّما عنى الطعام.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ موسى لذو جوعات.

عن ليث بن سليم[٢]، عن أبي جعفر عليه السلام: شكا موسىٰ إلىٰ ربّه الجوع في ثلاثة مواضع: «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً». «لاتّخذت عليه أجراً» «ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير». [فقال: إنّما عني الطعام][٣].

وفي عيون الأخبار[٤]، بإسناده إلىٰ محمّد بن أبي عبّاد قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول يوماً[٥]: يا غلام، آتنا[٦] الغداء. فكأنّي أنكرت ذلك فتبيّن[٧] الإنكار فيّ، فقرأ[٨]: «قال لفتاه آتنا غداءنا».

فقلت: الأمير أعلم الناس وأفضلهم.

﴿فَانْطَلَقَا﴾: على الساحل يطلبان السفينة.

﴿حَتَّىٰ اِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾: أخذ الخضر فأساً فخرق السفينة، بأن قلع لوحين من ألواحها.

﴿قَالَ اَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ اَهْلَهَا﴾: فإنّ خرقها سبب لدخول الماء فيها، المفضي إلىٰ غرق أهلها.

وقرئ[٩]: «لتغرّق» بالتشديد للتكثير.

وقرأ[١٠] حمزة والكسائي: «ليغرق أهلها» علىٰ إسناده إلى الأهل.

---

١. تفسير العياشي ٢/٣٣٠، ح ٤٤.
٢. نفس المصدر والمجلّد /٣٣٥، ح ٥٠.
٣. ليس في المصدر.
٤. العيون ٢/١٢٧، ح ٧.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يوم.
٦. المصدر: آتني.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فبيّن.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقر.
٩. أنوار التنزيل ٢/٢٠.
١٠. أنوار التنزيل ٢/٢٠.

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً﴾(٧١): أتيت أمراً عظيماً. من أمر الأمر: إذا عظم.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾(٧٢): تذكير لما ذكره قبل.

﴿قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾: بالذي نسيته. أو بشيء نسيته [1]. يعني وصيّته بأن لا يعترض عليه. أو نسياني إيّاها، وهو اعتذار بالنسيان، أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها.

وقيل: أراد بالنسيان الترك، أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيّتك أوّل مرّة.

وقيل [2]: إنّه من معاريض الكلام، والمراد: شيء آخر نسيه [3].

﴿وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً﴾(٧٣): ولا تغشني عسراً من أمري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي، فإنّ ذلك يعسر عليّ متابعتك. و«عسراً» مفعول ثان «لترهق»، فإنّه يقال: رهقه: إذا غشيه، وأرهقه إيّاه.

وقرئ [4]: «عُسُراً» بضمّتين.

﴿فَانْطَلَقَا﴾: أي بعد ما خرجا من السفينة.

﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلاَماً فَقَتَلَهُ﴾: قيل [5]: ضرب [6] عنقه.

وقيل [7]: ضرب برأسه الحائط.

وقيل [8]: أضجعه فذبحه.

و«الفاء» [9] للدلالة علىٰ أنّه كما لقيه، قتله من غير تروّ واستكشاف حال، ولذلك ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾: أي طاهرة من الذنوب.

---

١. يعني يجوز أن تكون «ما» موصولة وأن تكون موصوفة.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. أي موسى عليه السلام لم ينس الوصيّة المذكورة، لكن أورد الكلام في صورة دلّت على النسيان، ولم يقصد نسيان الوصيّة بل نسيان شيء آخر حتّى لايلزم الكذب.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: فتل.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. يعني الفاء في «فقتله».

وقرأ[١] ابن كثير ونافع وأبو عمرو ورويس، عن يعقوب: «زاكية» والأوّل أبلغ.

وقال[٢] أبو عمرو: الزاكية[٣] التي لم تذنب قطّ، والزكيّة[٤] التي أذنبت ثمّ غُفِرت. ولعلّه اختار الأوّل لذلك، فإنّها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم، أو أنّه لم يرها قد أذنبت ذنباً يقتضي قتلها، أو قتلت نفساً فتقاد بها، نبّه به على أنّ القتل[٥] إنّما يباح حدّاً أو قصاصاً وكلا الأمرين منتفٍ[٦].

قيل[٧]: لعلّ تغيير النظم بأن جعل خرقها جزاء واعتراض موسى عليه السلام مستأنفاً [في الأولى][٨] وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء، لأنّ القتل أقبح والاعتراض عليه أدخل فكان جديراً بأن يُجعَل عمدة الكلام[٩]، ولذلك فصّله بقوله:

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكراً﴾ (٧٤): أي منكراً[١٠].

وقرأ[١١] نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وأبوبكر: «نكراً»[١٢] بضمّتين.

﴿قَالَ اَلَم اَقُلْ لَكَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ (٧٥): زاد فيه «لك» مكافحة بالعتاب على رفض الوصيّة، ووسماً بقلّة الثبات والصبر لمّا تكرّر منه الاشمئزاز[١٣]

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الزاكيّة.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الزكية.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: العقل.

٦. أمّا الحدّ فلأنّه لم يذنب ذنباً يستحقّ الحدّ، وأمّا القصاص فلأنّه لم يقتل نفساً.

٧. أنوار التنزيل ٢١/٢.

٨. من المصدر.

٩. أي جعل اعتراض موسى عليه السلام في المرّة الثانية نفس الجزاء وعمدة الكلام لأنّ الجزء الثاني من الكلام لمزيد الاهتمام به وقوّته في الاعتراض بخلاف المرّة الأولى والمراد بجعله عمدة الكلام: أن يكون الاعتراض من جملة الكلام الأوّل الذي ألقي إلى المخاطب لمزيد الاهتمام.

١٠. لأجل أنّ الاعتراض بالقتل أقبح جعل آخر هذه الآية «نكراً» وجعل فاصلة الآية السابقة «إمراً» لأنّ كون الشيء نكراً أبلغ من كونه إمراً.

١١. أنوار التنزيل ٢١/٢.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: نكرة.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الاستهزاء.

والاستنكار، ولم يرعو[1] بالتذكير أوّل مرّة حتّىٰ زاد في الاستنكار ثاني مرّة.

﴿قَالَ اِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي﴾: وإن سألت صحبتك.

عن يعقوب[2]: «فلا تصحبني» أي فلا تجعلني صاحبك.

﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً﴾ (٧٦): قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات.

وعن رسول الله ﷺ[3]: رحم الله أخي موسى، استحيا[4] فقال ذلك، لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب[5].

وقرأ[6] نافع: «لدني» بتحريك النون [والاكتفاء بها عن نون الدعامة[7] كقوله:

قدني[8] من نصر الخبيبين قدي

وأبوبكر «لدني» بتحريك النون][9] وإسكان الضاد من «عضد».

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ اِذَا اَتَيَا اَهْلَ قَرْيَةٍ﴾: قيل[10]: قرية أنطاكية.

وقيل[11]: أبلة البصرة.

وقيل[12]: باجروان أرمينية.

﴿اسْتَطْعَمَا اَهْلَهَا فَاَبَوْا اَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾: وقرئ[13]: «يضيفوهما» من أضافه، يقال: ضافه: إذا نزل به ضيفاً. وأضافه وضيّفه: أنزله. وأصل التركيب للميل، يقال: ضاف السهم عن الغرض: إذا مال.

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ اَنْ يَنْقَضَّ﴾: تدانىٰ[14] أن يسقط. فاستعيرت الإرادة للمشارفة كما استعير لهما الهمّ والعزم[15].

---

١. لم يرعو: لم ينزجر، أو لم ينصرف.

٢ و٣. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: استحيىٰ.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأعاجب.

٦. أنوار التنزيل ٢/٢١.

٧. أي الوقاية.

٨. قدني، أي حسبي.

٩. ليس في أ، ب، ر.

١٠ـ١٣. نفس المصدر والموضع.

١٤. أ، ب، ر: تدالىٰ.

١٥. ليس في أ، ب، ر.

و«انقضّ» انفعل، من قضضته: إذا كسرته. ومنه انقضاض الطير والكوكب، لهوّته. أو افعل، من النقض.

وقرئ[١]: «أن ينقضي». و«أن ينقاص» بالصاد المهملة، من انقاصت السنّ: إذا انشقّت طولاً.

﴿فَأَقَامَهُ﴾: قيل: بعمارته، أو بعمود عمده به.

وقيل[٢]: مسحه بيده فقام.

وقيل[٣]: نقضه وبناه.

﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾﴿٧٧﴾: تحريضاً على أخذ الجعل لينتعشا[٤] به. أو تعريضاً[٥] بأنّه فضول لما في «لو» من معنى النفي، كأنّه لمّا رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه.

و«اتّخذ» افتعل، من تخذ، كاتّبع من تبع، وليس من الأخذ عند البصريّين.

وقرأ[٦] ابن كثير والبصريّان: «لتخذت» أي لأخذت.

وأظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال، وأدغمه الباقون.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن عبدالرحمان بن سيّابة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ موسى صعد المنبر، وكان منبره ثلاث مراقٍ[٨]، فحدّث نفسه أنّ الله لم يخلق خلقاً أعلم منه. فأتاه جبرئيل فقال له: إنّك قد ابتُليت فأنزل[٩]، فإنّ في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه. فأرسل إلى يوشع: إنّي قد ابتُليت فاصنع لنا زاداً وانطلق بنا. واشترى حوتاً [من

١ـ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليتعشّان.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: معرّضاً.

٦. أنوار التنزيل ٢/٢٢.

٧. تفسير العيّاشي ٢/٣٣٢ـ٣٣٣، ح ٤٧.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: مرّات. مراقٍ ـ جمع مرقاة ـ: الدرجة.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: وأنزله.

حيتان الحية][١] فخرج بآذربيجان[٢] ثمّ شواه ثمّ حمله في مكتل، ثمّ انطلقا يمشيان [في ساحل البحر، والنبيّ إذا أُمر أن يذهب إلى مكان لم يعي أبداً حتّىٰ يجوز ذلك الوقت.

قال: فبينما هما يمشيان][٣] فانتهيا إلىٰ شيخ مستلق معه عصاه موضوعة إلىٰ جانبه وعليه كساء، إذا قنّع رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطّى رجليه خرج رأسه.

قال: فقام موسى يصلّي، وقال ليوشع: احفظ عليّ.

قال: فقطرت قطرة من الماء[٤] في المكتل فاضطرب الحوت، ثمّ جعل يثب من المكتل [إلى البحر][٥] قال: وهو قوله: «واتّخذ سبيله في البحر سرباً».

قال: ثمّ إنّه جاء طير فوقع علىٰ ساحل البحر، ثمّ أدخل منقاره فقال: يا موسى، ما أخذت[٦] من علم ربّك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر.

قال: ثمّ قام يمشي فتبعه[٧] يوشع.

قال موسى وقد نسي [الزبيل][٨] يوشع، وإنّما أعيى[٩] حيث جاز الوقت فيه، فقال: «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» إلىٰ قوله «في البحر عجباً». فرجع موسىٰ يقصّ[١٠] أثره حتّى انتهىٰ إليه، وهو علىٰ حاله مستلقٍ. فقال له موسى: السلام عليك.

[فقال: وعليك السلام][١١] يا عالم بني إسرائيل.

قال: ثمّ وثب فأخذ عصاه بيده، قال: فقال له موسى: إنّي قد أُمرت «أن أتّبعك على أنّ تعلّمني ممّا علّمت رشداً» فقال كما قصّ عليكم: «إنّك لن تستطيع معي صبراً».

---

١. المعقوفتان من المصدر. والأظهر: من الحيتان الحيّة.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «اسرى وحويان بن حسان تحته فاخرج بادرباديجان» بدل «اشترى... بآذربيجان».

٣. من المصدر.

٤. المصدر: السماء.

٥. من المصدر.

٦. المصدر: اتّخذت.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيتبعه.

٨. من المصدر وهو الزنبيل.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: عنى.

١٠. المصدر: يقفي.

١١. من المصدر.

قال: فانطلقا حتّىٰ انتهيا إلى معبر[١]، فلمّا نظر[٢] إليهم أهل المعبر[٣] قالوا: والله، لا نأخذ من هؤلاء أجراً اليوم [نحملهم][٤] فحمل عليهم، فلمّا ذهب السفينة كثرة[٥] الماء خرقها، قال له موسى كما أُخبرتم، ثمّ قال له: «ألم أقل إنّك لن تستطيع معي صبراً، قال لاتؤاخذني بما نسيت ولاترهقني من أمري عسراً».

قال: وخرجا علىٰ ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان[٦]، عليه قميص حرير أخضر، في أذنيه درّتان[٧]، فتورّكه[٨] العالم فذبحه، قال له موسى: «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً، قال فانطلقا حتّىٰ إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفون فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ فأقامه قال لو شئت لاتّخذت عليه أجراً» خبزاً نأكله فقد جعنا.

قال: وهي قرية علىٰ ساحل يقال لها: ناصرة، وبها سُمّي[٩] النصارىٰ: نصارىٰ، فلم يضيّفوهما ولا يضيّفون بعدهما[١٠] أحداً حتّىٰ تقوم الساعة، وكان مثل السفينة فيكم وفينا ترك الحسين البيعة لمعاوية، وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن عليّ لعبدالله بن عليّ: لعنك[١١] الله من كافر. فقال له[١٢]: قد قتلته[١٣]، يا أبا محمّد. وكان مثل الجدار فيكم عليّ والحسن والحسين.

وفي مجمع البيان[١٤]: سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: أخبرني أُبيّ بن كعب قال:

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مصر. والمعبر. ما عبر به النهر، والمراد هنا: السفينة.

٢. كذا في المصدر وفي النسخ: نزل.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: المصر.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: كسرت.

٦. ب: الصبيان.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ورتان.

٨. أي جعله علىٰ وركه معتمداً عليها.

٩. المصدر: تسمّي.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يضيفوا بعدها.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لفّك.

١٢. أي أميرالمؤمنين عليه السلام.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قتلت. أي سيقتل بسبب لعنك، أو هذا إخبار بأنّه سيقتل، كما قتل الخضر الغلام لكفره.

١٤. المجمع ٤٨١/٣.

خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إنّ موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسُئل: أيّ الناس أعلم؟

قال: أنا.

فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه[1]، فأوحى الله إليه: إنّ لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك.

قال موسى: يا ربّ، فكيف لي به؟

قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل.

ثمّ انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتّىٰ إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما[2] فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتّخذ سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق[3]. فلمّا استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقيّة يومهما وليلتهما حتّىٰ إذا كان من الغد «قال» موسىٰ «لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً».

قال: ولم يجد موسى النصب حتّىٰ جاوز المكان الذي أمر الله تعالى به.

فقال فتاه: «أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة» الآية. قال: وكان للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً، فقال موسى: «ذلك ما كنّا نبغي» الآية. قال: رجعا يقصّان الأثر[4] حتّىٰ انتهيا إلى الصخرة، فوجدا رجلاً مسَجّي[5] بثوب فسلّم عليه موسى.

قال الخضر: وأنّى بأرضك السلام.

قال: أنا موسى.

قال: موسى نبيّ بني إسرائيل؟

قال: نعم، أتيتك «لتعلّمني ممّا عُلّمت رشداً، قال إنّك لن تستطيع معي صبراً». يا

---

١. يعني إلى الله، فيقول: الله أعلم.
٢. الأصحّ: رأسيهما.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الطافي.
٤. المصدر: آثارهما.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: سجّي.

موسى، إنّي علىٰ علم من [علم][1] الله لا تعلمه علّمنيه، وأنت علىٰ علم من [علم][2] الله علّمك لا أعلمه أنا.

فقال له موسى عليه السلام: «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً».

فقال له الخضر: «فإن اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتّىٰ أحدث لك منه ذكراً».

فانطلقا يمشيان علىٰ ساحل البحر، فمرّت سفينة وكلّموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول[3]، فلمّا ركبا في السفينة لم يفجأ إلّا والخضر [قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدّوم[4].

فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول][5] عمدت إلىٰ سفينتهم «فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً، قال ألم أقل إنّك لن تستطيع معي صبراً، قال لا تؤاخذني بما نسيت ولاترهقني من أمري عسراً».

قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كانت الأولىٰ من موسى نسياناً.

قال: وجاء عصفور فوقع علىٰ حرف[6] السفينة، فنقر في البحر نقرة.

فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلّا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر.

ثمّ خرجا من السفينة، فبيناهما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب بين[7] الغلمان، فأخذ الخضر رأسه فأقطعه[8] فقتله، فقال له موسى: «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً، قال ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً». قال: وهذه أشدّ من الأولىٰ «قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي

---

١. من المصدر. ٢. المصدر.

٣. المصدر: قول. والنول: جعل السفينة وأجرها.

٤. القدّوم: آلة النجر والنحت. ٥. ليس في أ، ب، ر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: جرف. والحرف من كلّ شيء: طرف وجانبه.

٧. المصدر: مع. ٨. المصدر: فأقلعه. الأظهر: فاقتطعه.

عذراً» إلىٰ قوله: «يريد أن ينقضّ فأقامه» قال: كان مائلاً، فقال الخضر بيده[1] فأقامه.

فقال موسى: قوم قد أتيناهم لم يطعمونا ولم يضيّفونا «فلو شئت لاتّخذت عليه أجراً، قال هذا فراق بيني وبينك»

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وددنا أنّ موسى كان صبر حتّىٰ يقصّ علينا من خبرهما.

وفي مصباح الشريعة[2]: قال الصادق عليه السلام: والصبر أوّله مرّ وآخره حلو فمن دخله من أواخره فقد دخل، ومن دخله[3] من أوائله فقد خرج، ومن عرف قدر الصبر[4] لا يصبر عمّا منه الصبر، قال الله تعالى في قصّة موسى والخضر عليهما السلام: «وكيف تصبر علىٰ ما لم تحط به خبراً».

وفي كتاب علل الشرائع[5]،بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد بن عمارة، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: إنّ موسى بن عمران عليه السلام لمّا كلّمه الله تكليماً، وأنزل عليه التوراة، وكتب له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء، وجعل آيته في يده وعصاه وفي الطوفان والجراد والقمّل والضفادع والدم وفلق البحر، وغرّق الله عزّ وجلّ فرعون وجنوده، وعلمت البشريّة فيه حتّىٰ قال في نفسه: ما أرى أنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً أعلم منّي.

فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل: يا جبرئيل، أدرك عبدي موسى، قبل أن يهلك وقل له: إنّ عند ملتقى البحرين رجلاً عابداً، فاتّبعه وتعلّم منه.

فهبط جبرئيل عليه السلام علىٰ موسى بما أمره الله به ربّه عزّ وجلّ فعلم موسى أنّ ذلك لما حدّثت به نفسه[6]، فمضى هو وفتاه يوشع بن نون عليهما السلام حتّىٰ انتهيا إلىٰ ملتقى البحرين، فوجدا هناك الخضر عليه السلام يعبد[7] الله عزّ وجلّ كما قال الله عزّ وجلّ في كتابه: «فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه

---

١. فقال الخضر بيده، أي أشار.

٢. مصباح الشريعة/ ١٨٦.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: دخل.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: البصر.

٥. العلل/ ٦٠ـ٦١، ح ١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: نفسك.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتعبّد.

رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنّا علماً، قال له موسى هل اتّبعك علىٰ أن تـعلّمن مـمّا عُلّمت رشداً».

قال له الخضر عليه السلام: «إنّك لن تستطيع معي صبراً» [لأنّي وكّلت بعلم لا تطيقه ووكّلت بعلم لا أطيقه.

قال موسى له: بل أستطيع معك صبراً][1].

فقال له الخضر: إنّ القياس لا مجال[2] له في علم الله وأمره «وكيف تصبر علىٰ ما لم تحط به خبراً».

قال موسى: «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً».

فلمّا استثنى المشيئة قَبِله «قال فإن اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتّىٰ أحدث لك منه ذكراً».

فـقال مـوسى عليه السلام: لك ذلك عـليّ «فـانطلقا حـتّىٰ إذا ركـبا فـي السـفينة خـرقها» الخضر عليه السلام. فقال له موسى عليه السلام: «أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً، قال ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً» قال موسى: «لا تؤاخذني بما نسيت» [أي بما تركت من أمرك][3] «ولا ترهقني من أمري عسراً، فانطلقا حتّىٰ إذا لقيا غلاماً فقتله» الخـضر عليه السلام فغضب موسى وأخذ بتلابيبه[4] وقال له: «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً».

قال له الخضر: إنّ العقول لا تحكم علىٰ أمر الله تعالى ذكره، بل أمر الله تعالى ذكره يحكم عليها، فسلّم لما ترىٰ منّي واصبر عليه، فقد كنت علمت أنّك لن تستطيع معي صبراً.

قال موسى: «إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّـي عـذراً، فانطلقا حتّىٰ إذا أتيا أهل قرية» هي الناصرة، وإليها ينسب النصارىٰ «اسـتطعما أهـلها

---

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: محالة.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بتلبيبه.

فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقضّ» فوضع الخضر عليه السلام يده فأقامه، فقال له موسى: «لو شئت لاتّخذت عليه أجراً».

وفي مجمع البيان[1]: «فأبوا أن يضيّفوهما» روى أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: قال كانوا أهل قرية لئام.

وفي الشواذّ[2] قراءة النبيّ صلى الله عليه وآله: «جداراً يريد أن ينقضّ» بضمّ الياء. وقراءة عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ينقاص» بالصّاد غير معجمة وبالألف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]، متّصلاً بما نقلنا عنه سابقاً من قصّة الخضر وموسى ويوشع عليهم السلام: فمرّوا ثلاثتهم حتّى انتهوا إلى ساحل البحر، وقد شحنت سفينة وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب[4] السفينة: نحمل[5] هؤلاء الثلاثة نفر فإنّهم قوم صالحون. فحملوهم، فلمّا جنحت السفينة في البحر قام الخضر عليه السلام إلى جوانب السفينة فكسرها و حشّاها[6] بالخرق والطين، فغضب موسى عليه السلام غضباً شديداً وقال للخضر عليه السلام: «أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً».

فقال له الخضر عليه السلام: «ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً».

قال موسى: «لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً».

فخرجوا من السفينة [فمرّوا][7]، فنظر الخضر عليه السلام إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنّه قطعة قمر، وفي أذنيه درّتان[8]، فتأمّله الخضر ثمّ أخذه فقتله، فوثب موسى على الخضر وجلد به الأرض، فقال: «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً».

فقال الخضر: «ألم أقل لك إنّك لن تستطيع معي صبراً».

---

١. المجمع ٤٨٦/٣.
٢. المجمع ٤٨٥/٣.
٣. تفسير القمّي ٣٩/٢.
٤. المصدر: لارباب.
٥. المصدر: تحملوا.
٦. المصدر: أحشاها.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ورتان.

قال موسى: «إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عذراً، فانطلقا حتّىٰ إذا أتيا أهل قرية [استطعما أهلها» وكان وقت العشاء، والقرية][1] تسمّى الناصرة، وإليها ينسب النصارىٰ، ولم يضيّفوا أحداً قطّ ولم يطعموا غريباً، فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيّفوهم.

فنظر الخضر عليه السلام [إلىٰ حائط قد زال لينهدم، فوضع الخضر عليه السلام يده عليه وقال: قم بإذن الله. فقام، فقال موسى عليه السلام][2]: لم ينبغ أن تقيم[3] الجدار حتّىٰ يطعمونا ويأوونا. وهو قوله عزّ وجلّ: «لو شئت لاتّخذت عليه أجراً».

﴿قَالَ هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾: الإشارة إلى الفراق الموعود بقوله: «فلا تصاحبني». أو إلى الاعتراض الثالث، أو الوقت، أي هذا الاعتراض، أو هذا الوقت وقته.

وإضافة الفراق إلى «البين» إضافة المصدر إلى الظرف على الاتساع، وقد قرئ على الأصل.

﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾ (٧٨): بالخبر الباطن ممّا لم تستطع الصبر عليه، لكونه منكراً من حيث الظاهر.

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾: لمحاويج.

قيل[4]: وهو دليل علىٰ أنّ المسكين يُطلَق علىٰ من ملك شيئاً إذا لم يكفه.

وقيل[5]: سُمّوا مساكين لعجزهم عن دفع الملك. أو لزمانتهم، فإنّها كانت لعشرة إخوة؛ خمسة زمنىٰ[6]، وخمسة يعملون في البحر.

﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾: أجعلها ذات عيب.

﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾: قدّامهم. أو خلفهم وكان رجوعهم عليه، واسمه: جلندي بن كركر.

---

١. ليس في المصدر. وفيه زيادة: «بالعشي».

٢. ليس في أ، ب، ر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقيم.

٤. أنوار التنزيل ٢٢/٢.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. الزمني ـ جمع الزمين ـ: الذي ضعف بكبر سنّ أو مطاولة علّة.

وقيل[١]: هولة بن جليد الأزديّ.

﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾ (٧٩): من أصحابها.

وكان حقّ النظم أن يتأخّر قوله: «فأردت أن أعيبها» عن قوله: «وكان وراءهم ملك» لأنّ إرادة التعيّب مسبّبة عن خوف الغصب وإنّما قُدّم للعناية، أو لأنّ السبب لمّا كان مجمع الأمرين خوف الغصب ومسكنة الملّاك رتّبه علىٰ أقوى الجزأين وأدعاهما، وعقّبه بالآخر علىٰ سبيل التقييد والتعميم[٢].

وقرئ[٣]: «كل سفينة صالحة» والمعنى عليها[٤].

وفي تفسير العيّاشي[٥]: عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه كان يقرأ: «كان وراءهم ملك» يعني أمامهم «يأخذ كلّ سفينة صالحة غصباً».

وروي[٦] ذلك أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: وهي قراءة أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي كتاب تلخيص الأقوال في تحقيق أحوال الرجال[٧]، في ترجمة زرارة بن أعين: روي في الصحيح، أنّ أباعبدالله عليه السلام أرسل إليه: إنّما أعيبك دفاعاً منّي عنك، فإنّ الناس والعدوّ يسارعون إلىٰ كلّ من قرّبناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى فيمن نحبّه ونقرّبه، ويذمّونه لمحبّتنا له وقربه[٨] ودنوّه منّا، ويرون إدخال الأذىٰ عليه وقتله، ويحمدون كلّ من عيّبناه، فأعيبك لأنّك رجل اشتهرت بنا وبميلك إلينا وأنت في ذلك

---

١. نفس المصدر والموضع. وفيه: «منولة بن جلندار» بدل «هولة».

٢. أمّا التقييد فالمراد به أنّ مسكنة الملّاك مع قيد كون الملك المذكور وراءهم سبب لما ذكر، وأمّا التعميم فلدلالته على أنّ الأصل رعاية حال المساكين وخوف الغصب منهم لما ذكر.

٣. أنوار التنزيل ٢٢/٢.

٤. أي معنى الكلام علىٰ مقتضى هذه القراءة، فإنّ الصالحة وإن لم تذكر في القراءة المشهورة اعتبر معناها، إذ يعلم من الآية أنّه غصب كلّ سفينة صالحة، لا أنّه غصب كلّ سفينة صالحة وغيرها، إذ لو كان كذلك لما كان لتعييبها فائدة.

٥. تفسير العياشي ٣٣٥/٢، ح ٥٤.

٦. نور الثقلين ٢٨٥/٣، ح ١٦٣؛ تفسير العيّاشي ٣٣٦/٢، ح ٥٥.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في أ، ب، ر.

مذموم عند الناس، فيكون ذلك دافع شرّهم عنك لقول الله ﷻ: «أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً». هذا الرسل من عند الله صالحة[1]، لا والله، ما عابها إلّا لكي تسلم من الملك فافهم المثل، يرحمك الله، فإنّك والله أحبّ الناس إليّ وأحبّ أصحاب أبي إليّ حيّاً وميّتاً، فإنّك أفضل سفن ذلك البحر القمقام، وأنّ من ورائك لملكاً ظلوماً غصوباً يرقب عبور كلّ سفينة صالحة ترد من بحر الهدىٰ ليغصبها وأهلها، فرحمة الله عليك حيّاً ورحمته ورضوانه عليك ميّتاً.

﴿ وَاَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ اَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾: في مجمع البيان[2]: وروي عن أبيّ وابن عبّاس أنّهما كانا يقرءان: «أمّا الغلام فكان كافراً وأبواه مؤمنين». وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿ فَخَشِينَا اَنْ يُرْهِقَهُمَا ﴾: أن يغشيهما

﴿ طُغْيَاناً وَ كُفْراً ﴾ ﴿٨٠﴾: لنعمتهما[3] بعقوقه، فيُلحِقهما شرّاً. أو يقرن بإيمانهما طغيانه وكفره، فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر. وإنّما خشي ذلك لأنّ الله أعلمه.

وقرئ[4]: «فخاف ربّك» أي كره كراهة. من: خاف سوء عاقبته.

قيل[5]: ويجوز أن يكون قوله: «فخشينا» حكاية قول الله ﷻ[6].

﴿ فَاَرَدْنَا اَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ ﴾: أن يرزقهما بدله ولداً خيراً منه.

﴿ زَكَاةً ﴾: طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة.

﴿ وَاَقْرَبَ رُحْماً ﴾ ﴿٨١﴾: رحمة وعطفاً على والديه.

---

١. في المصدر: صالحه بالهاء دون التاء. ٢. المجمع ٤٨٧/٣.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٢٢/٢. وفي النسخ: لنعتهما.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. نفس المصدر والموضع.

٦. أي يجوز أن يكون قول الخضر: «فخشينا» الخ، حكاية عمّا قال الله تعالى ـ فكأنّه قال الخضر: «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين» فقال ربّك: «فخشينا».

قيل [١]: وُلدت لهما جارية فتزوّجها نبيّ، فولدت نبيّاً هدى الله به أمّة من الأمم.

وقرأ [٢] نافع وأبو عمرو: «يبدّلهما» بالتشديد. وابن عامر ويعقوب: «رحماً» بالتثقيل [٣] وانتصابه [٤] على التمييز والعامل اسم التفضيل، وكذلك «زكاة».

وفي تفسير العيّاشي [٥]: عن حريز، عمّن ذكره، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قرأ: «وكان أبواه مؤمنين فطبع كافراً».

عن عبدالله بن سنان [٦]، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ نجدة الحروريّ كتب إلى ابن عبّاس يسأله عن سبي الذراريّ، فكتب إليه: أمّا الذراريّ فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقتلهم، وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم، فإن كنت تعلم ما يعلمه الخضر فاقتلهم.

عن إسحاق بن عمّار [٧]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: بينما العالم يمشي مع موسى [٨] إذ همّ بغلام يلعب، قال [٩] فوكزه العالم فقتله.

قال له موسى: «أقتلت نفساً زكيّة بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً».

قال: فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه، فإذا عليه مكتوب: كافر مطبوع.

عن أبي بصير [١٠]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «فخشينا» خشي إن أدرك الغلام أن يدعو أبويه إلى الكفر فيجيبانه من فرط حبّهما إيّاه [١١].

عن عبدالله بن خلف [١٢]، رفعه، قال: كان في كتف الغلام الذي قتله العالم مكتوب: كافر.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. بالتثقيل أي بضمّ الحاء.

٤. أي وانتصاب «رحماً».

٥. تفسير العياشي ٣٣٦/٢، ح ٥٥.

٦. نفس المصدر والمجلّد /٣٣٥، ح ٥٢.

٧. نفس المصدر والموضع، ح٥٣.

٨. كذا في نور الثقلين ٢٨٦/٣، ح ١٦٧.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «باغلمة» بدل «قال».

١٠. تفسير العياشي ٣٣٦/٢، ح ٥٦.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «إليه» بدل «من فرط حبّهما إيّاه».

١٢. نفس المصدر والموضع.، ح ٥٧. وفيه: «خالد» بدل «خلف».

عن عثمان[١]، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» قال: أُبدلوا[٢] جارية، فولدت غلاماً فكان نبيّاً.

عن أبي يحيى الواسطيّ[٣]، رفعه إلىٰ أحدهما في قول الله عزّ وجلّ: «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين» إلىٰ قوله «وأقرب رحماً» قال: أبدلهما مكان الابن بنتاً فولدت سبعين نبيّاً.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٤]: وقال في قول الله عزّ وجلّ: «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» قال: أبدلهما الله عزّ وجلّ مكان الابن ابنة، فوُلد منها سبعون نبيّاً.

وفي مجمع البيان[٥]: ورُوي أنّهما أُبدلا بالغلام[٦] المقتول جارية، فولدت سبعين نبيّاً، عن أبي عبدالله عليه السلام.

وفي أصول الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عدّة من أصحابنا[٨]، عن الحسن بن عليّ بن يوسف، عن الحسن بن سعيد اللحميّ[٩] قال: وُلد لرجل من أصحابنا جارية، فدخل علىٰ أبي عبدالله عليه السلام فرآه متسخّطاً[١٠].

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: أرأيت لو أنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليك: أن أختار لك أو تختار لنفسك، ما كنت تقول؟

قال: كنت أقول: يا ربّ، تختار لي.

قال: [فإنّ][١١] الله عزّ وجلّ [قد اختار لك.

قال: ثمّ قال: إنّ الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول

---

١. نفس المصدر والموضع، ح ٥٩.
٢. الصحيح: أبدلا. وفي المصدر: إنّه ولدت لهما.
٣. نفس المصدر والمجلّد /٣٣٧، ح ٦١.
٤. الفقيه ٣١٧/٣، ح ١٥٤٢.
٥. المجمع ٤٨٧/٣.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بغلام.
٧. الكافي ٦/٦، ح ١١
٨. المصدر: أصحابه.
٩. كذا في جامع الرواة ٢٠٢/١. وفي أ: اللخي. وفي ب: البلخي. وفي غيرهما: اللخمي.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: سخطاً.
١١. من المصدر.

الله ﷻ:][1] «فأردنا أن يبدلهما ربُّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» أبدلهما الله به جارية ولدت سبعين نبيّاً.

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾: قيل[2]: اسمهما: أصرم وصريم، واسم المقتول: خيسون[3].

﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾: وقيل[4]: كان من ذهب وفضّة.

وقيل[5]: من كتب العلم.

وفي أصول الكافي[6]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما».

قال: أما إنّه ما كان ذهباً ولا فضّة، وإنّما كان أربع كلمات: الله لا إله إلّا أنا، من أيقن بالموت لم يضحك سنته[7]، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلّا الله.

الحسين بن محمّد[8]، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: كان في الكنز الذي قال الله ﷻ: «وكان تحته كنزٌ لهما» كان فيه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يضحك[9]، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يركن إليها، وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتّهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه.

فقلت: جعلت فداك، أريد أن أكتبه.

---

١. من المصدر.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٢.

٣. المصدر: جيسور.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والمجلّد /٢٣.

٦. الكافي ٢/٥٨، ح ٦.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: منه.

٨. نفس المصدر والمجلّد /٥٩، ح ٩.

٩. المصدر: يفرح.

قال: فضرب، والله، يده إلى الدواة ليضعها بين يديَّ، فتناولت يده فقبّلتها وأخذت الدواة فكتبته.

وفي عوالي اللئالي[١]: روى الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله عليه السلام: لمّا أقام العالم الجدار أوحى الله تعالى إلىٰ موسى عليه السلام: إنّي مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ، لا تزنوا فتزني نساؤكم، من وَطِئ فراش امرئ مسلم وُطِئ فراشه، كما تدين تدان.

وفي قرب الإسناد[٢] للحميريّ: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نصر قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: وكان في الكنز الذي قال: «وكان تحته كنز لهما» لوح من ذهب فيه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجباً لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجباً لمن رأى الدنيا وفعلها بأهلها كيف يركن إليها، وينبغي لمن عقل عن الله ألّا يتّهم الله تبارك وتعالى في قضائه، ولا يستبطئه في رزقه.

. وفي كتاب الخصال[٣]: عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «وكان تحته كنز لهما» قال: وَالله، ما كان من ذهب ولا فضّة، وما كان إلّا لوحاً[٤] فيه كلمات أربع: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، ومحمّد رسولي، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح قلبه[٥] وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يضحك سنته، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يستبطئ الله[٦] في رزقه، وعجبت لمن يرى النشأة الأولى كيف ينكر النشأة الأخرىٰ.

وفي كتاب معاني الأخبار[٧]: حدّثنا [محمّد بن الحسن رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد قال: حدّثنا][٨] الحسن بن عليّ، رفعه إلىٰ عمرو بن

---

١. عوالي اللئالي ٥٤٧/٣، ح ١٠.
٢. قرب الإسناد /١٦٥.
٣. الخصال ٢٣٦/١، ح ٧٩.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألواح.
٥. ليس في أ، ب.
٦. أ، ب، ر: يستنبطه.
٧. معاني الأخبار /٢٠٠، ح ١.
٨. من الهامش.

جميع، رفعه إلىٰ عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وكان تحته كنز لهما» قال: كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب، فيه مكتوب: بسم الله الرحمٰن الرحيم، لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عجبت لمن يعلم أنّ الموت حقّ كيف يفرح، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك، عجبت لمن يرىٰ الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها.

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾: قيل[1]: كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء، وكان سيّاحاً، واسمه: كاشحاً.

وفي تهذيب الأحكام[2]، في دعاء مرويّ عنهم عليهم السلام: اللهمّ إنّك حفظت الغلامين بصلاح أبويهما.

وفي أمالي شيخ الطائفة قدّس سرّه[3]، بإسناده إلى جعفر بن حبيب النهديّ أنّه سمع جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين «وكان أبوهما صالحاً».

وبإسناده[4] إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: كم من إنسان له حقّ لا يعلم به.

قلت: وما ذلك، أصلحك الله؟

قال: إنّ صاحبي الجدار كان لهما كنز تحته لا يعلمان به، أما إنّه لم يكن بذهب ولا فضّة.

قلت: فما كان؟

قال: كان علماً.

قلت: فأيّهما أحق به؟

---

١. أنوار التنزيل ٢٣/٢.

٢. نور الثقلين ٢٨٨/٣، ح ١٧٩. تهذيب الأحكام ٩٦/٣، ح ٣٠.

٣. أمالي الطوسي ٢٧٩/١.

٤. نور الثقلين ٢٨٨/٣، ح ١٨١؛ تفسير العياشي، ٣٣٧/٢، ح ٦٢.

قال: الكبير، كذلك نقول نحن.

وفي مجمع البيان[١]: «وكان تحته كنز لهما» قيل: كان كنزاً من الذهب والفضّة، رواه أبو الدرداء، عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقيل[٢]: كان لوحاً من ذهب، وفيه مكتوب: عجباً[٣] لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجباً لمن أيقن بالرزق كيف يتعب[٤]، وعجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، عجباً لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها، لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

وفي بعض الروايات[٥] زيادة ونقصان.

«وكان أبوهما صالحاً» وروي[٦] عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّه كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء.

وفي تفسير العيّاشي[٧]: عن محمّد بن عمر، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة، وإنّ الغلامين كان بينهما [وبين أبويهما][٨] سبعمائة سنة.

عن إسحاق بن عمّار[٩] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله.

ثمّ ذكر الغلامين، فقال: «وكان أبوهما صالحاً» ألم تر أنّ الله شكر صلاح أبويهما لهما.

---

١. المجمع ٤٨٨/٣.
٢. المجمع ٤٨٨/٣.
٣. المصدر: عجبت.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يستبطئ.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. تفسير العياشي ٣٣٦/٢، ح ٥٨.
٨. من المصدر.
٩. نفس المصدر والمجلّد /٣٣٧، ح ٦٣.

عن يزيد بن رويان[1] قال: قال الحسين عليه السلام لنافع بن الأزرق: [يا ابن الأزرق][2] إنّي أخبرت أنّك تكفّر أبي وأخي وتكفّرني.

قال له نافع [ابن الأزرق: يابن رسول الله، أخبرت أنّك][3] لئن قلت ذلك لقد كنتم الحكّام ومعالم الإسلام، فلمّا بدّلتم استبدلنا بكم.

فقال له الحسين: يا ابن الأزرق، أسألك عن مسألة فأجبني عن قول الله عزّ وجلّ ولا إله إلّا هو: «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما» إلىٰ قوله «كنزهما». من حفظ فيهما، قال: فأيّهما أفضل أبويهما أم رسول الله وفاطمة؟

قال: لا، بل رسول الله وفاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال: فما حفظهما حتّىٰ حيل بيننا[4] وبين الكفر؟

فنهض، ثمّ نفض به ثوبه[5]، ثمّ قال: [قد][6] نبّأنا الله عنكم، معشر قريش، أنتم قوم خصمون. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عن زرارة وحمران[7]، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: يحفظ الله الأطفال بأعمال آبائهم كما حفظ الله الغلامين بصلاح أبيهما.

عن مسعدة بن صدقة[8]، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إنّ الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله وماله وإن كان أهله أهل سوء. ثمّ قرأ هذه الآية إلى آخرها: «وكان أبوهما صالحاً».

وفي كتاب علل الشرائع[9]، بإسناده إلى أبي سعيد عقيصا، قال: قلت للحسن بن

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: زيد بن روبان. وفي نور الثقلين ٢٨٩/٣، ح ١٨٩: بريد بن رويان. والحديث في تفسير العياشي ٣٣٧/٢ـ٣٣٨، ح ٦٤.

٢. من نور الثقلين ٢٨٩/٣، ح ١٨٩.

٣. ليس في المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلّي بينهما.

٥. المصدر: بثوبه.

٦. من المصدر.

٧. نفس المصدر والمجلّد /٣٣٨، ح ٦٥.

٨. نفس المصدر والمجلّد /٣٣٩، ح ٦٨.

٩. العلل /٦١١، ح ٢.

عليّ بن أبي طالب: يا ابن رسول الله، لِمَ داهنت معاوية وصالحته[١] وقد علمتَ أنّ الحقّ لك دونه، وأنّ معاوية ضالّ باغ؟

فقال: يا أبا سعيد، ألستُ حجّة الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام؟

قلت: بلىٰ.

قال: ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: [الحسن و][٢] الحسين إمامان قاما أو قعدا؟

قلت: بلىٰ.

قال: فأنا إذاً[٣] إمام لو قمت، وأنا إمام إذ لو قعدت[٤].

يا أبا سعيد، علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفّار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل.

يا أبا سعيد، إذا كنتُ إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يُسفَّه [رأيي][٥] فيما أتيته من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته مُشتَبهاً[٦]. ألا ترى إلى الخضر عليه السلام لمّا خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله[٧] لاشتباه[٨] وجه الحكمة عليه حتّىٰ أخبره فرضي، هكذا أنا سخطتم[٩] عليَّ بجهلكم[١٠] بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما تُرِكَ من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلّا قُتِل.

وبإسناده[١١] إلى عبدالله بن [الفضل][١٢] الهاشميّ قال: سمعت الصادق جعفر بن

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: صالحت.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنا فإذن.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أقعدت» بدل «لو قعدت».
٥. من المصدر.
٦. المصدر: ملتبساً.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن فعله.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: اشتباه.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: سخطكم.
١٠. أ: لجهلكم.
١١. العلل ٢٤٥/ـ٢٤٦، ح ٨.
١٢. من المصدر.

محمّد عليه السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبته لا بدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل.

فقلت له: ولمَ، جعلت فداك؟

قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قال: وجه الحكمة [في غيبته وجه الحكمة][١] في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره. إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لا ينكشف[٢] وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلّا وقت افتراقهما. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾: أي الحلم وكمال الرأي.

﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾: مرحومين من ربّك.

ويجوز أن يكون علّة. أو مصدر لأراد[٣]، فإنّ إرادة الخير رحمة[٤].

وقيل[٥]: متعلق بمحذوف؛ تقديره: فعلت ما فعلت رحمة من ربّك.

قيل[٦]: ولعلّ إسناد الإرادة أوّلاً إلى نفسه لأنّه المباشر المتعقّب، وثانياً إلى الله وإلى نفسه لأنّ التبديل بإهلاك الغلام وإيجاد الله بدله، وثالثاً إلى الله وحده لأنّه لا مدخل له في بلوغ الغلامين. أو لأنّ لأوّل في نفسه شرّ، والثالث خير، والثاني ممتزج. أو[٧] لاختلاف حال العارف في الالتفات إلى الوسائط[٨].

---

١. من المصدر.
٢. الأظهر: لم ينكشف.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٣؛ وفي النسخ: مصدر الارادة.
٤. كذا في المصدر والموضع. وفي النسخ: رحمته.
٥. أنوار التنزيل ٣/٢٣.
٦. أنوار التنزيل ٢/٢٣.
٧. ليس في أ،ب،ر.
٨. فالخضر في أوّل الأمر نظر إلى محض الواسطة فنسب الإرادة إلى نفسه، ثمّ ترقى ثانياً فنسب الفعل، إلى الله تعالى والواسطة معاً، ثمّ ترقى ثالثاً فقطع النظر عن الوسائط وجعل نظره خالصاً إلى الله تعالى أقول: هذا توضيح مقصوده، ولا يخفى أنّ قطع النظر عن الوسائط لايناسب حال العارف سيما الخضر عليه السلام.

﴿وَمَا فَعَلْتُهُ﴾ : وما فعلت ما رأيته.

﴿عَنْ أَمْرِي﴾ : عن رأيي، وإنّما فعلته بأمر الله عَجَلَّ.

ومبنىٰ ذلك علىٰ أنّه متىٰ تعارض ضرران يجب تحمّل أهونهما لدفع أعظمهما، وهو أصل ممهّد غير أنّ الشرائع في تفصيله مختلفة.

وفي كتاب علل الشرائع[1]، بإسناده إلىٰ إسحاق[2] الليثيّ[3]، عن الباقر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام : أنكر موسى على الخضر واستفظع أفعاله حتّىٰ قال له الخضر: يا موسى «ما فعلته عن أمري» إنّما فعلته عن أمر الله عَجَلَّ.

وفي أصول الكافي[4]: محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال موسى للخضر عليه السلام : قد تحرّمت بصحبتك فأوصني.

قال [له][5]: الزم ما لا يضرّك معه شيء، كما لا ينفعك مع غيره شيء.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[6]، بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: إنّ موسى بن عمران عليه السلام حين أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له: أوصني، فكان ممّا أوصاه أن قال له[7]: إيّاك واللجاجة، أو أن تمشي في غير حاجة، أو أن تضحك من غير عجب، واذكر خطيئتك، وإيّاك وخطايا الناس.

وفي كتاب الخصال[8]: عن الزهريّ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليه السلام أن قال: لا تعيّر[9] أحداً بذنب، وإنّ أحبّ الأمور إلى الله تعالى ثلاثة: القصد في الشدّة[10]، والعفو في القدرة[11]، والرفق بعباد الله، وما

---

١. العلل /٦٠٩، ح ٨١.
٢. المصدر: أبي إسحاق.
٣. أ، ب: البشي.
٤. الكافي ٤٦٤/٢، ح ٢.
٥. من المصدر مع المعقوفتين.
٦. أمالي الصدوق /٢٦٥، ح ١١.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فكان ماأوصاه فقال له.
٨. الخصال ١١١/١، ح ٨٣.
٩. المصدر: لاتعيّرنّ.
١٠. المصدر: الجدة.
١١. المصدر: المقدرة.

رفق أحد بأحد في الدنيا إلّا رفق الله تعالى به يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافة الله تبارك وتعالى.

﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾(٨٢): أي ما لم تستطع، فحذف التاء تخفيفاً.

ومن فوائد هذه القصّة أن لا يعجب المرء بعلمه، ولا يبادر إلى إنكار ما لا يستحسنه فلعلّ فيه سرّاً لا يعرفه، وأن يداوم على التعلّم ويتذلّل للمعلّم، ويراعي الأدب في المقال، وأن ينبّه المجرم على جرمه، ويعفو عنه حتّى يتحقّق إصراره ثمّ يهاجر عنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] ﷺ متّصلاً بقوله: «لو شئت لاتّخذت عليه أجراً» فقال له الخضر عليه السلام: «هذا فراق بيني وبينك سأنبّئك بتأويل ما لم تسطع عليه صبراً»:

«أمّا السفينة» التي فعلت بها ما فعلت، فإنّها كانت لقوم مساكين «يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم» أي وراء السفينة «ملك يأخذ كلّ سفينة صالحة غصباً». هكذا نزلت، وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً.

«وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين وهو طبع كافراً» كذا نزلت، فنظرت إلى جبينه وعليه مكتوب: طبع كافراً «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً، فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً» فأبدل الله ﷻ والديه بنتاً ولدت سبعين نبيّاً.

«وأمّا الجدار» الذي[2] أقمته «فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربّك أن يبلغا أشدّهما» إلى قوله تعالى: «ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً».

حدّثني أبي[3]، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: كان ذلك الكنز لوحاً[4] من ذهب، فيه مكتوب: بسم الله الرحمٰن الرحيم، لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله ﷺ، عجبت لمن يعلم أنّ الموت حقّ كيف يفرح، وعجبت

---

١. تفسير القمّيّ ٢/٣٩ـ٤٠.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: التي.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لوح.

لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق[١]، وعجبت لمن يذكر النار كيف يضحك، وعجبت لمن يرى الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها.

وفي كتاب علل الشرائع[٢]، متّصلاً بآخر ما نقلنا ـ أعني: قوله: «لو شئت لاتّخذت عليه أجراً» ـ قال له الخضر: «هذا فراق بيني وبينك سأنبّئك بتأويل ما لم تسطع عليه صبراً».

فقال: «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة صالحة غصباً» فأردت بما فعلت أن تبقى لهم ولا يغصبهم الملك عليها، فنسب الأنانية[٣] في هذا الفعل إلىٰ نفسه لعلّة ذكر التعييب[٤]؛ لأنّه أراد أن يعيبها عند الملك إذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها، وأراد الله ﷻ صلاحهم بما أمره به من ذلك.

ثمّ قال: «وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين» وطبع[٥] كافراً، وعلم الله تعالى ذكره أنّه[٦] إن بقي كفر أبواه وافتتنا به وضلّا بإضلاله إيّاهما، فأمرني الله تعالى ذكره بقتله، وأراد بذلك نقلهم إلىٰ محلّ كرامته في العاقبة، فاشترك بالأنانية[٧] بقوله: «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً، فأردنا أن يبدلهما ربّهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً». وإنّما اشترك في الأنانية[٨] لأنّه خشي، والله لايخشى؛ لأنّه لايفوته شيء ولا يمتنع عليه أحد أراده، وإنّما خشي الخضر من أن يحال بينه وبين ما أمر فيه [يدرك ثواب الإمضاء فيه][٩]، ووقع في نفسه أنّ الله تبارك وتعالى ذكره جعله سبباً لرحمة أبوي الغلام، فعمل

---

١. أي يخاف.

٢. العلل ٦١/١-٦٢، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي أ، ر: الامانة، وفي غيرهما: الأنانة.

٤. أي إنّما لم ينسب الفعل إليه تعالى ـ رعاية للأدب، لأنّ نسبة التعييب إليه تعالى غير مناسب وأمّا ما يناسب أن ينسب إليه تعالى فهو إرادة صلاحهم بهذا التعييب.

٥. المصدر: طلع.

٦. ليس في المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالإنابة.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الانانة.

٩. من المصدر.

فيه وسط الأمرين[1] من البشريّة مثل ما كان عمل في موسى عليه‌السلام لأنّه صار في الوقت مُخبِراً، وكليم الله موسى عليه‌السلام مُخبَراً، ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر عليه‌السلام للرتبة على موسى عليه‌السلام وهو أفضل من الخضر، بل كان لاستحقاق موسى للتبيين[2].

ثمّ قال: «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما» ولم يكن ذلك الكنز[3] بذهب ولا فضّة، ولكن كان لوحاً من ذهب فيه مكتوب: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، عجبت لمن أيقن أنّ البعث حقّ كيف يظلم، عجبت لمن يرى الدنيا وتصرّف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئنّ إليها.

«وكان أبوهما صالحاً» كان بينهما وبين هذا الأب الصالح سبعون[4] أباً، فحفظهما[5] الله بصلاحه.

ثمّ قال: «فأراد ربّك أن يبلغا أشدّهما ويستخرجا كنزهما» فتبرّأ من الأنانية[6] في آخر القصص، ونسب الإرادة كلّها إلى الله تعالى ذكره في ذلك؛ لأنّه[7] لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد، ويصير موسى عليه‌السلام به مُخبَراً ومصغياً[8] إلى كلامه تابعاً له، فتجرّد من[9] الأنانية والإرادة تجرّد العبد المخلص، [ثمّ صار][10] متنصّلاً[11] ممّا أتاه من نسبة الأنانية[12] في أوّل القصّة ومن ادّعاء[13] الاشتراك في ثاني القصّة، فقال: «رحمة من ربّك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً».

---

١. المصدر: الأمر.
٢. المصدر: لتبيين.
٣. ليس في أ، ب.
٤. قد تقدّم آنفاً من مجمع البيان ٤٨٨/٣: «سبعة آباء» وهكذا في أنوار التنزيل ٢٣/٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فحفظهم.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الارادة.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: إن.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: مفضيا.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتجرّده عن.
١٠. من المصدر.
١١. من تنصّل إلى فلان من الجناية: إذا اعتذر وتبرّأ عنده منها.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الانانة.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ادعى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن يوسف بن أبي حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر، فسأل جبرئيل عليه السلام عنها، فأخبره جبرئيل أنّها تخرج من بيت عُذِّب فيه قوم في الله حتّى ماتوا.

ثمّ قال له: إنّ الخضر عليه السلام كان من أبناء الملوك، فآمن بالله وتخلّى في بيت دار أبيه يعبد الله، ولم يكن لأبيه ولد غيره، فأشاروا علىٰ أبيه أن يزوّجه فلعلّ الله أن يرزقه ولداً فيكون المُلْك فيه وفي عقبه، فخطب له امرأة بكراً وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها، فلمّا كان في اليوم الثاني قال لها: تكتمين عليَّ أمري؟

فقالت: نعم.

قال لها: إن سألك أبي هل كان منّي إليك ما يكون من الرجال إلى النساء، فقولي: نعم.

فقالت: أفعل.

فسألها الملك عن ذلك، فقالت: نعم.

فأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتّشنها، فأمر بذلك فكانت علىٰ حالها[٢]، فقالوا: أيّها الملك، زوّجت العزّة من العزّة[٣]، زوّجه امرأة ثيّباً.

فزوّجه، فلمّا أُدخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره، فقالت: نعم.

فلمّا أن سألها الملك، قالت: أيّها الملك، إنّ ابنك امرأة، فهل تلد المرأة من المرأة؟

فغضب عليه وأمر بردم الباب عليه فرُدِم، فلمّا كان اليوم الثالث حرّكته رقّة الآباء فيه فأمر بفتح الباب، ففُتِح فلم يجدوه فيه، وأعطاه الله عزّ وجلّ من القوّة[٤] أن يتصوّر كيف يشاء، ثمّ كان علىٰ مقدّمة ذي القرنين[٥]، وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة.

---

١. تفسير القمي ٢/٤٢ـ٤٤.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حالتها.
٣. أ، ر: العزّة من العزّة. وفي المصدر: العزّ من العزّ.
٤. ليس في أ.
٥. ليس في أ، ر.

قال: فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة في البحر حتّى وقعا[١] إلىٰ جزيرة من جزائر البحر، فوجدا فيها الخضر عليه السلام قائماً يصلّي، فلمّا انفتل دعاهما فسألهما عن خبرهما، فأخبراه.

فقال لهما: هل تكتمان عليَّ أمري إن أنا[٢] رددتكما في يومكما هذا إلىٰ منزلكما؟

فقالا: نعم. فنوى أحدهما أن يكتم أمره، ونوى الآخر إن ردّه إلىٰ منزله أخبر أباه بخبره. فدعا الخضر عليه السلام سحابة وقال لها: احملي هذين إلى منزلهما. فحملتهما السحابة حتّىٰ وضعتهما في بلدهما من يومهما، فكتم أحدهما أمره وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره.

فقال له الملك: من يشهد لك بذلك؟

قال: فلان التاجر. فدلّ علىٰ صاحبه، فبعث الملك إليه، فلمّا حضر[٣] أنكره وأنكر معرفة صاحبه.

فقال له الأوّل: أيّها الملك، ابعث معي خيلاً إلىٰ هذه الجزيرة واحبس هذا حتّىٰ آتيك بابنك. فبعث معه خيلاً فلم يجدوه، فأطلق الملك[٤] عن الرجل الذي كتم عليه.

ثمّ إنّ القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله عزّ وجلّ وجعل مدينتهم عاليها سافلها، وابتدرت الجارية التي كتمت عليه أمره والرجل الذي كتم عليه كلّ واحد منهما ناحية من المدينة، فلمّا أصبحا التقيا فأخبر كلّ واحد منهما صاحبه بخبره، فقالا: ما نجونا إلّا بذلك. فآمنا بربّ الخضر عليه السلام وحسن إيمانهما، وتزوّجها[٥] الرجل ووقعا[٦] إلى مملكة ملك آخر، وتوصّلت المرأة إلى بيت الملك، وكانت تزيّن بنت الملك، فبينما هي تمشّطها يوماً إذ سقط من يدها المشط.

فقالت: لاحول ولا قوّة إلّا بالله.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فوقعا.

٢. ليس في المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحضره.

٤. ليس في المصدر.

٥. أ، ب، ر: تزوّج. وفي المصدر: تزوّج بها.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: دفعا.

فقال لها بنت الملك: ما هذه الكلمة ؟

فقالت لها: إنّ لي إلهاً تجري الأمور كلّها بحوله وقوّته.

فقالت لها بنت الملك: ألك إله غير أبي ؟

قالت: نعم، وهو إلهك وإله أبيك.

فدخلت بنت الملك علىٰ أبيها فأخبرت أباها[1] بما سمعت من هذه المرأة، فدعاها الملك فسألها عن خبرها. فأخبرته.

فقال لها: من علىٰ دينك ؟

قالت: زوجي وولدي. فدعاهما الملك، فأمرهما بالرجوع عن التوحيد فأبوا عن ذلك، فدعا بمرجل[2] من ماء فأسخنه وألقاهم فيه، فأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت.

فقال جبرئيل[3] عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: فهذه الرائحة التي شممتها من ذلك البيت.

﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ** ﴾: يعني إسكندر الروميّ[4].

قيل[5]: ملك فارس والروم.

وقيل[6]: المشرق والمغرب، ولذلك سمّي: ذا القرنين، أو لأنّه طاف قرني الدنيا؛ شرقها وغربها.

وقيل[7]: لأنّه انقرض في أيّامه قرنان من الناس.

وقيل[8]: كان له قرنان؛ أي ضفيرتان.

وقيل[9]: كان لتاجه قرنان.

وقيل[10]: إنّه كان لُقّب بذلك لشجاعته، كما يقال: الكبش للشجاع، كأنّه ينطح أقرانه.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أباها الملك.   ٢. المرجل: القدر من الحجارة أو النحاس.

٣. ليس في ر.

٤. قيل: في جعل ذي القرنين إسكندر إشكال قويّ، وهو أنّه كان تلميذ الأرسطاطاليس، وكان على مذهبه، فتعظيم الله تعالى إيّاه يوجب الحكم بأنّ مذهب أرسطاطاليس حقّ، وذلك ممّا لا سبيل إليه.

٥ ـ ١٠. أنوار التنزيل ٢٣/٢.

واختُلِف في نبوّته مع الاتّفاق علىٰ إيمانه وصلاحه. والسائلون هم اليهود سألوه امتحاناً، أو مشركوا مكّة.

وفي قرب الإسناد[1] للحميري، بإسناده إلىٰ موسى بن جعفر عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه آيات النبيّ صلى الله عليه وآله وفيه: ومن ذلك أنّ نفراً من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن جدّي: استأذن لنا علىٰ ابن عمّك نسأله.

قال: فدخل عليّ عليه السلام فأعلمه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: وما يريدون منّي؟ فإنّي عبد من عبيد الله لا أعلم إلّا ما علّمني ربّي.

ثمّ قال: ائذن لهم. فدخلوا، فقال: أتسألوني عمّا جئتم له، أم أنبّئكم؟

قالوا: نبّئنا.

قال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين.

قالوا: نعم.

قال: كان غلاماً من أهل الروم، ثمّ ملك وأتىٰ مطلع الشمس ومغربها، ثمّ بنى السدّ فيها.

قالوا: نشهد أنّ هذا كذا وكذا.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد عن معاوية، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قال: قلت له: ما منزلتكم، ومن تشبهون ممّن مضى؟

قال: صاحب موسى وذوالقرنين، كانا عالمين ولم يكونا نبيّين.

عدّة من أصحابنا[3]: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام كان محدَّثاً.

---

١. قرب الإسناد /١٣٥.

٢. الكافي ٢٦٩/١، ح ٥.

٣. نفس المصدر والموضع. ح ٤.

فقلت: فتقول نبيّ؟

قال: فحرّك بيده[1] هكذا، ثم قال: أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القرنين، أوَ ما بلغكم أنّه قال: وفيكم مثله.

وفي كتاب الخصال[2]: عن محمّد بن خالد، بإسناده رفعه [إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام][3] قال: ملك الأرض كلّها أربعة: مؤمنان وكافران؛ فأمّا المؤمنان فسليمان بن داود وذوالقرنين، وأمّا[4] الكافران نمرود وبخت نصر. واسم ذي القرنين: عبدالله بن ضحّاك بن معد.

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمه الله[5]، بإسناده إلىٰ أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: أوّل اثنين تصافحا علىٰ وجه الأرض ذوالقرنين وإبراهيم الخليل عليه السلام، استقبله إبراهيم فصافحه.

وفي تفسير العيّاشي[6]، بعد أن ذكر أبا عبدالله عليه السلام ونقل عنه حديثاً طويلاً قال: وفي خبر آخر عنه: جاء يعقوب إلىٰ نمرود في حاجة، فلمّا وثب عليه وكان أشبه الناس بإبراهيم قال له: أنت إبراهيم خليل الرحمان؟

قال: لا.

وفي عيون الأخبار[7]: عن الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [لكلّ أمّة][8] صدّيق وفاروق، وصدّيق هذه الأمّة وفاروقها عليّ بن أبي طالب. إنّ عليّاً سفينة نجاتها وباب حطّتها، وإنّه يوشعها [وشمعونها][9] وذوقرنيها[10].

---

١. ليس في أ، ب.

٢. الخصال ٢٥٥/١، ح ١٣٠.

٣. من المصدر.

٤. ليس في المصدر.

٥. أمالي الطوسي ٢١٨/١.

٦. نور الثقلين ٢٩٥/٣، ح ٢٠٩. تفسير العياشي ١٨٩/٢.

٧. العيون ١٢/٢، ح ٣٠.

٨. ليس في أ، ب.

٩. من المصدر.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذو قرنها.

﴿قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً﴾ (٨٣): خطاب للسّائلين. و«الهاء» لذي القرنين، وقيل[1]: لله تعالى[2].

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾: أي مكنّا له أمره من التصرّف فيها كيف شاء، فحذف المفعول.

﴿وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: أراده وتوجّه إليه.

﴿سَبَباً﴾ (٨٤): وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة.

وفي الكافي[3] عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام لأقوام يظهرون الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشّف: أخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود؟ ثمّ ذوالقرنين عليه السلام عبدٌ أحبّ الله فأحبّه الله، وطوى له الأسباب، وملّكه مشارق الأرض ومغاربها، وكان يقول الحقّ ويعمل به، ثمّ لم يجد أحد أحداً عاب ذلك عليه.

﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾ (٨٥): أي فأراد بلوغ المغرب، فأتبع سبباً يوصله إليه.

وقرأ[4] الكوفيّون وابن عامر، بقطع الألف مخفّفة التاء.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: ذات حمأ. من حمئت البئر: إذا صارت ذات حماءة. و«الحمأ» الطين الأسود.

وقرأ[5] ابن عامر وحمزة وأبوبكر: «حامية» أي حارّة. ولا تنافي بينهما، لجواز أن يكون العين جامعة للوصفين. أو «حمية» على أنّ ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها. ولعلّه بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك، إذ لم يكن في مطمح نظره غير الماء،

---

١. أنوار التنزيل ٢٣/٢.
٢. فيكون المعنى: سأتلو عليكم من الله ذكره، لأنّ ما يجيء هو مقول الله تعالى وفعله.
٣. الكافي ٧٠/٥، ح ١.
٤. أنوار التنزيل ٢٣/٢.
٥. أنوار التنزيل ٢٣/٢.

لذلك قال: «وجدها تغرب» ولم يقل: كانت تغرب.

وقيل[١]، إنّ ابن عبّاس ﷺ سمع معاوية يقرأ: «حامية»، فقال: «حمئة». فبعث إلىٰ كعب الأحبار: كيف تجد الشمس تغرب؟

فقال: في ماء وطين، كذلك نجده في التوراة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٢]، بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً، ولكنّه كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه الله وناصح الله فناصحه، أمر قومه بتقوى الله فضربوه علىٰ قرنه فغاب عنهم زماناً، ثمّ رجع إليهم فضربوه علىٰ قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنّته.

وبإسناده[٣] إلى الأصبغ بن نباتة قال: قام ابن الكواء إلىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو علىٰ المنبر، فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين أنبيّاً كان أو ملكاً[٤]، وأخبرني عن قرنيه أذهب[٥] أو فضّة؟

فقال عليه السلام: لم يكن نبيّاً ولا ملكاً، ولا كان قرناه من ذهب ولا فضّة، ولكنّه كان عبداً أحبّ الله فأحبّه الله ونصح لله فنصحه الله، وإنّما سُمّي: ذا القرنين، لأنّه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً، ثمّ عاد إليهم فضُرِب علىٰ قرنه الآخر، وفيكم مثله.

وبإسناده[٦] إلىٰ جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عزّ وجلّ حجّة علىٰ عباده، فدعا قومه إلىٰ الله عزّ وجلّ وأمرهم بتقواه، فضربوه علىٰ قرنه فغاب عنهم زماناً حتّىٰ قيل: مات أو هلك، بأيّ واد سلك، ثمّ ظهر ورجع إلىٰ قومه فضربوه علىٰ قرنه الآخر، وفيكم من هو علىٰ سنّته وإنّ الله عزّ وجلّ مكّن لذي القرنين في الأرض وجعل له من كلّ شيء سبباً، وبلغ المغرب

---

١. نفس المصدر والمجلّد /٢٤.

٢. كمال الدين /٣٩٣، ح ١.

٣. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٤. المصدر: أنبيّ كان أو ملك.

٥. في المصدر زيادة: «كان».

٦. نفس المصدر /٣٩٤، ح ٤.

والمشرق، وإنّ الله ﷻ سيجري سنّته في القائم من ولدي فيبلغه شرق الأرض وغربها، حتّىٰ لا يبقىٰ منهل ولا موضع فيها من سهل أو جبل وطئه [ذو القرنين إلّا وطئه][١]، ويظهر الله ﷻ له كنوز الأرض ومعادنها بيده[٢]، وينصره بالرعب، ويملأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً.

وفي تفسير العيّاشي[٣]: عن أبي الطفيل قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: إنّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً ولا رسولاً، [ولكن][٤]كان عبداً أحبّ الله فأحبّه وناصح الله فنصحه[٥]، دعا قومه فضربوه علىٰ أحد قرنيه فقتلوه، ثمّ بعثه الله فضربوه علىٰ قرنه الآخر فقتلوه.

عن أبي حمزة الثماليّ[٦]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلّا أربعة بعد [نوح][٧]: أوّلهم ذوالقرنين واسمه عيّاش[٨]، وداود، وسليمان، ويوسف؛ فأمّا عيّاش فملك ما بين المشرق والمغرب، وأمّا داود فملك ما بين الشامات إلىٰ بلاد إصطخر، وكذلك كان ملك سليمان، وأمّا يوسف فملك مصر وبراريها ولم يجاوزها إلىٰ غيرها.

وفي كتاب الخصال[٩]، مثله.

وفي الخرائج والجرائح[١٠]: قال الحسن العسكريّ عليه السلام: وسُئل [عليّ][١١] عليه السلام عن ذي القرنين: كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب؟

فقال: سخّر الله السحاب، ويسّر له الأسباب، وبسط له النور، وكان الليل والنهار

---

١. من المصدر.
٢. يوجد في ب.
٣. تفسير العياشي ٣٤٠/٢، ح ٧٣.
٤. من المصدر
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لله ونصحه.
٦. تفسير العياشي ٣٤٠/٢، ح ٧٥.
٧. من المصدر.
٨. في الخصال ٢٥٥/١، ح ١٣٠: اسم ذي القرنين عبدالله بن ضحّاك بن معد.
٩. الخصال ٢٤٨/١، ح ١١٠.
١٠. نور الثقلين ٢٩٦/١، ح ٢١١؛ الخرائج والجرائح، ١١٧٤/٣، ح٦٨.
١١. من المصدر.

علىٰ سواء، وأنّه رأىٰ في المنام كأنّه قرب من الشمس حتّىٰ أخذ بقرنها في شرقها وغربها، فلمّا قصّ رؤياه علىٰ قومه وعرّفهم سمّوه: ذا القرنين، فدعاهم إلى الله فأسلموا، ثمّ أمرهم أن يبنوا له مسجداً فأجابوه إليه، فأمر أن يجعلوا طوله أربعمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع وعلوه إلى السماء مائة ذراع.

فقالوا: كيف لك بخشبات تبلغ ما بين الحائطين؟

قال: إذا فرغتم من بنيان الحائطين فاكبسوه بالتراب[1] حتّىٰ يستوي مع حيطان المسجد، فإذا فرغتم من ذلك أخذتم من الذهب والفضّة علىٰ قدره، ثمّ قطّعتموه مثل قلامة الظفر، ثمّ خلطتموه مع ذلك الكبس، وعملتم له خشباً من نحاس وصفائح من نحاس تذوّبون ذلك وأنتم متمكّنون من العمل كيف شئتم وأنتم علىٰ أرض مستوية، فإذا فرغتم من ذلك دعوتم المساكين لنقل ذلك التراب، فيسارعون فيه لأجل ما فيه من الذهب والفضّة.

فبنوا المسجد، وأخرج المساكين ذلك التراب وقد استقلّ السقف واستغنى المساكين، فجنّدهم أربعة أجناد، في كلّ جند عشرة آلاف ونشرهم في البلاد.

﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا﴾: عند تلك العين.

﴿قَوْماً﴾: قيل[2]: كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر، وكانوا كفّاراً، فخيّره الله بين أن يعذّبهم أو يدعوهم إلى الإيمان، كما حكى بقوله:

﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ اِمَّا اَنْ تُعَذِّبَ﴾: أي بالقتل علىٰ كفرهم،

﴿وَاِمَّا اَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً﴾(٨٦): بالإرشاد وتعلّم الشرائع.

وقيل[3]: خيّره بين القتل والأسر، وسمّاه إحساناً في مقابلة القتل.

ويؤيّد الأوّل قوله[4]:

---

١. كبس البئر: طمّها بالتراب، أي سوّاها ودفنها. ٢. أنوار التنزيل ٢٤/٢.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. وجه التأييد أنّه يعلم من الكلام أنّ بعضهم آمن ولا يكون إلّا بعد الدعوة، ففهم منه اختيار الدعوة حتّى يظهر إصرار البعض وإيمان آخرين.

﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُكْراً﴾(٨٧): أي فاختار الدعوة، وقال: أمّا من دعوته وظلم نفسه بالإصرار على كفره واستمرّ على ظلمه الذي هو الشرك، فنعذّبه أنا ومن معي في الدنيا بالقتل، ثمّ يعذّبه الله في الآخرة عذاباً منكراً لم يُعهَد مثله.

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾: وهو ما يقتضيه الإيمان

﴿فَلَهُ﴾: في الدارين.

﴿جَزَاءً الْحُسْنَىٰ﴾: فعلته الحسنىٰ.

وقرأ[1] حمزة والكسائيّ ويعقوب وحفص: «جزاء» منوّناً منصوباً على الحال، أي فله [المثوبة الحسنىٰ مجزياً بها. أو على المصدر لفعله المقدّر حالاً، أي يجزى بها جزاء. أو التمييز[2]][3].

وقرئ[4] منصوباً غير منوّن، علىٰ أنّ تنوينه حذف لالتقاء الساكنين، ومنوّناً مرفوعاً، علىٰ أنّه المبتدأ و«الحسنىٰ» بدله.

ويجوز أن يكون «إمّا» و«إمّا» للتقسيم دون التخيير، أي ليكن شأنك معهم إمّا التعذيب وإمّا الإحسان؛ فالأوّل لمن أصرّ على الكفر، والثاني لمن تاب عنه[5].

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: محمّد بن العبّاس ﵀ قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن عاصم، عن الهيثم بن عبدالله قال: حدّثنا مولاي عليّ بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين ﵈ قال: قال رسول الله ﷺ: إنّه أتاني جبرئيل عن ربّه ﷻ وهو يقول: ربّي يقرئك السلام ويقول لك: يا محمّد، بشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنّة، ولهم عندي «جزاء الحسنىٰ» يدخلون

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٤.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أو به جزاء أو التميز.
٣. من الهامش.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. المعنى على التخيير أنّك تخيّر بين أن تدعو جميعهم أو تقتل جميعهم والتقسيم بأن يعذّب بعضهم بعد الدعوة ويحسن مع بعضهم.
٦. تأويل الآيات ٢٩٧/١، ح ٩.

الجنّة، أي جزاء الحسنىٰ، وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام دخول الجنّة والخلود فيها في جوارهم صلوات الله عليهم.

﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا﴾: ممّا نأمر به[١].

﴿يُسْراً﴾(٨٨): سهلاً ميسّراً غير شاقّ، وتقديره: ذا يسر.

وقرئ[٢] بضمّتين.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾(٨٩): [ثمّ أتبع طريقاً يوصله إلى المشرق.

وقرأ[٣] الكوفيّون وابن عامر، بقطع الألف مخفّفة التاء][٤].

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾: يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أوّلاً من معمورة الأرض.

وقرئ[٥] بفتح اللام، علىٰ إضمار مضاف، أي مكان مطلع الشمس، فإنّه مصدر[٦].

﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُم مِنْ دُونِهَا سِتْراً﴾(٩٠): من اللباس، أو البناء، فإنّ أرضهم لاتمسك الأبنية. أو أنّهم اتّخذوا الأسراب[٧] بدل الأبنية.

وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «لم نجعل لهم من دونها ستراً، كذلك» قال: لم يعلموا صفة[٩] البيوت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠]: قال لم يعلموا صفة اللباس.

﴿كَذَٰلِكَ﴾: أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة المُلك. أو أمره فيهم، كأمره في أهل المغرب من التخيير والاختيار.

---

١. ر: يسراً ممّا نأمر به.
٢. أنوار التنزيل ٢٤/٢.
٣. أنوار التنزيل ٢٤/٢.
٤. ليس في أ، ب، ر.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. قال صاحب الصحاح: المطلع والمطلع أيضا موضع الطلوع. وعلى هذا لا حاجة إلىٰ تقدير مضاف.
٧. الأسراب ـ جمع السرب ـ حفيرٌ تحت الأرض لا منفذ له.
٨. تفسير العياشي ٣٥٠/٢، ح ٨٤.
٩. المصدر: صنعة.
١٠. تفسير القمّي ٤١/٢.

ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لِـ«وجدها»، أو «نجعل»، أو صفة «قوم»، أي علىٰ قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم.

﴿وَقَدْ اَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾: من الجنود والآلات والعدد والأسباب.

﴿خُبْراً﴾ (٩١): علماً تعلّق بظاهره وخفاياه، والمراد: أنّ كثرة ذلك بلغت مبلغاً لا يحيط به إلّا علم اللطيف الخبير.

﴿ثُمَّ اَتْبَعَ سَبَباً﴾ (٩٢): يعني طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق والمغرب، آخذاً من الجنوب إلى الشمال.

﴿حَتَّىٰ اِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾: بين الجبلين المبنيّ بينهما سدّه.

والجبلان قيل[١]: بين[٢] إرمينية وأذربايجان.

وقيل[٣]: جبلان في أواخر الشمال في منقطع أرض الترك منيفان[٤]، من ورائهما يأجوج ومأجوج.

وقرأ[٥] نافع وحمزة وابن عامر والكسائيّ وأبوبكر ويعقوب «بين السدّين» بالضمّ، وهما لغتان.

وقيل[٦]: المضموم لما خلقه الله تعالى، والمفتوح لما عمله الناس؛ لأنّه في الأصل مصدر سُمّي به حدث يحدثه الناس.

وقيل[٧]: بالعكس.

و«بين» هاهنا مفعول به، وهو من الظروف المتصرّفة.

﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ (٩٣): لغرابة لغتهم، وقلّة فطنتهم.

وقرأ[٨] حمزة والكسائيّ[٩]: «لا يفقهون» [أي لا يفهمون][١٠] السامع كلامهم ولا

---

١. أنوار التنزيل ٢٤/٢.
٢. أ، ب: ما بين.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. أي عاليان.
٥. نفس المصدر والمجلّد /٢٥.
٦ـ٨. نفس المصدر والموضع.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة «لا يكادون».
١٠. من المصدر.

يبيّنونه لتلعثمهم فيه.

﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ﴾: أي قال مترجمهم.

وفي مصحف ابن مسعود ﷺ[١]: قال الذين من دونهم

﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾: قيل[٢]: هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام.

وقيل[٣]: يأجوج من الترك، ومأجوج من الجبل، وهما اسمان أعجميّان بدليل منع الصرف.

وقيل[٤]: عربيّان، من أجّ الظليم: إذا أسرع. وأصلهما الهمزة كما قرأ عاصم. ومُنِع صرفهما للتعريف والتأنيث.

وفي كتاب علل الشرائع[٥]، بإسناده إلىٰ سهل بن زياد، عن عبدالعظيم الحسنيّ، عن عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه نوحاً عليه السلام وأولاده ساماً وحاماً ويافثاً حين سارت بهم السفينة، ودعا نوح عليه السلام أن يغيّر الله ماء صلب حام ويافث، وقد كتبناه بتمامه عند قوله تعالى: «وهي تجري بهم في موج كالجبال» وفيه يقول عليه السلام: جميع الترك والسقالبة[٦] ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا.

وفي روضة الكافي[٧]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن العبّاس بن أبي[٨] العلاء، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: سُئل أميرالمؤمنين عليه السلام عن الخلق.

فقال: خلق الله ألفاً ومائتين في البرّ، وألفاً ومائتين في البحر، وأجناس بني آدم سبعون جنساً، والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: قال أبو عبدالله عليه السلام: ليس منهم رجل يموت حتّىٰ يولد له من صلبه ألف ولد ذكر.

---

١ ـ ٤. نفس المصدر والموضع.

٥. العلل /٣٢ ح ١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: السقالب.

٧. الكافي ٢٢٠/٨، ح ٢٧٤.

٨. المصدر: العبّاس بن العلاء.

٩. تفسير القمّي ٤١/٢.

ثمّ قال: هم أكثر خلق خُلقوا بعد الملائكة.

وفي كتاب الخصال[١]: عن الصادق عليه السلام قال: الدنيا سبعة أقاليم: يأجوج ومأجوج، والروم، والصين، والزنج، وقوم موسى، وإقليم[٢] بابل.

وفي مجمع البيان[٣]: ورد في خبر عن حذيفة قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن يأجوج ومأجوج.

فقال: يأجوج أمّة، ومأجوج أمّة، كلّ أمّة أربعمائة أمّة، لا يموت الرجل منهم حتّىٰ ينظر إلىٰ ألف ذكر من صلبه، كلٌّ قد حمل السلاح.

قلت: يا رسول الله، صفهم لنا.

قال: هم ثلاثة أصناف: صنف منهم أمثال الأرز.

قلت: يا رسول الله، وما الأرز؟

قال: شجر بالشام طويل[٤]، وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء، وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفترش أحدهم[٥] احدىٰ أذنيه ويلتحف بالأخرىٰ. ولا يمرّون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلّا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه، مقدّمتهم بالشام وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبريّة.

﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: في أرضنا، بالقتل والتخريب وإتلاف الزرع.

قيل[٦]: كانوا يخرجون في الربيع، فلايتركون أخضر إلّا أكلوه، ولا يابساً إلّا حملوه.

وقيل[٧]: كانوا يأكلون الناس.

﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً﴾: جعلاً[٨] نخرجه من أموالنا.

---

١. الخصال ٣٧٥/٢، ح ٤٠.
٢. المصدر: أقاليم.
٣. المجمع ٤٩٤/٣.
٤. المصدر: طوال.
٥. ليس في المصدر.
٦. أنوار التنزيل ٢٥/٢.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. ليس في أ، ب.

وقرأ[١] حمزة والكسائيّ: «خراجاً» وكلاهما واحد، كالنول[٢] والنوال.

وقيل[٣]: «الخراج» على الأرض والذمّة، و«الخرج» المصدر.

﴿عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾ (٩٤): يحجز دون خروجهم علينا.

وقد ضمّه من ضمّ «السدّين» غير حمزة والكسائيّ.

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ﴾: ما جعلني[٤] فيه مكيناً من المال والملك خير ممّا تبذلون لي من الخراج، ولا حاجة بي إليه.

وقرأ[٥] ابن كثير: «مكّنني» على الأصل.

﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾: [أي بقوّة][٦] فَعَلَة. أو بما أتقوّى به من الآلات.

﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ (٩٥): حاجزاً حصيناً، وهو أكبر من السدّ، من قولهم: ثوب مردم: إذا كان رقاعاً[٧] فوق رقاع.

﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِ﴾: قطعه. و«الزبرة» القطعة الكبيرة.

وهو لا ينافي[٨] ردّ الخراج[٩] والاقتصار على المعونة، لأنّ الإيتاء بمعنى المناولة. ويدلّ عليه[١٠] قراءة أبي بكر: «ردماً ائتوني» بكسر التنوين موصولة الهمزة، على معنى: جيئوني بزبر الحديد، والباء محذوفة حذفها في: أمرتك الخير، ولأنّ[١١] إعطاء الآلة

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. النول: أجرة السفينة.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. كذا في أنوار التنزيل ٢٥/٢. وفي النسخ: اما جعلته.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. من نفس المصدر والموضع.
٧. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: رقاع.
٨. أي طلب إيتاء زبر الحديد غير مناف لردّ الخراج، لأنّ أداء الخراج أن لا يقبل تملّك عين من الأعيان وطلب إيتاء زبر الحديد طلب مناولته وإن لم يكن ملكاً للطالب.
٩. أ، ب: الخرائج.
١٠. أي على أنّ الإتياء ليس بمعنى الإعطاء والتمليك «ائتوني» بوصل الهمزة فإنّ من المعلوم أنّه من المناولة.
١١. هذا وجه آخر لنفي منافاة ردّ الخراج مع طلب إيتاء زبر الحديد، وتوضيحه: أنّ ردّ الخراج عدم قبول الأجرة على العمل وطلب آلات العمل غير طلب الأجرة.

من الإعانة بالقوّة[1] دون الخراج على العمل.

وفي تفسير العيّاشي[2]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ ذا القرنين خيّر بين السحاب الصعب والسحاب الذلول، فاختار الذلول فركب الذلول، فكان إذا انتهى إلى قوم كان رسول نفسه إليهم لكي لا يكذب الرسول.

عن حارث بن حبيب[3] قال: أتى رجل عليّاً عليه السلام فقال له: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين.

فقال له: سُخر له السحاب، وقرنت[4] له الأسباب، وبُسط له في النور.

فقال له الرجل: كيف بُسط له في النور؟

فقال عليّ عليه السلام: كان يبصر[5] بالليل كما يبصر بالنهار.

ثمّ قال علي عليه السلام للرجل: أزيدك فيه؟ فسكت.

عن الأصبغ بن نباتة[6]، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: سُئل عن ذي القرنين.

قال: كان عبداً صالحاً، واسمه: عيّاش، اختاره الله وابتعثه[7] إلى قرن من القرون الأولى[8] في ناحية المغرب، وذلك بعد طوفان نوح عليه السلام. فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها، ثمّ أحياه الله بعد مائة عام، ثمّ بعثه الله[9] إلى قرن من القرون الأولى في ناحيه المشرق فكذّبوه فضربوه [ضربة على قرن[10] رأسه الأيسر فمات منها، ثمّ أحياه الله بعد مائة عام وعوّضه [الله][11] من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع][12]. الضربتين أجوفين، وجعل عين[13] ملكه وآية نبوّته في قرنيه[14].

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٢٥/٢. وفي النسخ: والقوّة.

٢. تفسير العياشي ٣٣٩/٢ـ٣٤٠، ح ٧٢.

٣. نفس المصدر والمجلّد /٣٤١، ح ٧٨.

٤. المصدر: قرّبت.

٥. المصدر: يبصره.

٦. تفسير العياشي ٣٤١/٢ـ٣٤٩، ح ٧٩.

٧. أ، ب: ابعثه.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأول.

٩. ليس في المصدر.

١٠. المصدر: قرنه

١١. من المصدر.

١٢. ليس في أ، ب.

١٣. المصدر: عزّ.

١٤. المصدر: قرنه.

ثمّ رفعه [الله][1] إلى السماء الدنيا، فكشط له عن الأرض كلّها؛ جبالها وسهولها وفجاجها، ثمّ أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كلّ شيء علماً يعرف به الحقّ والباطل، وأيّده في قرنيه وبكسف[2] من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق. ثمّ أهبط إلى الأرض. وأوحي إليه: أن سر في ناحية غرب[3] الأرض وشرقها، فقد طويت لك البلاد وذلّلت لك العباد فأرهبتهم منك. فصار[4] ذو القرنين إلىٰ ناحية المغرب. فكان إذا مرّ بقرية زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب، فينبعث[5] من قرنيه[6] ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك[7] من ناوأه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشمس حتّىٰ دان له [أهل][8] المشرق والمغرب، قال: وذلك قول الله: «إنّا مكّنّا له في الأرض وآتيناه من كلّ شيء سبباً، فأتبع سبباً، حتّىٰ إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة» إلىٰ قوله: «أمّا من ظلم» ولم يؤمن بربّه «فسوف نعذّبه» في الدنيا بعذاب الدنيا «ثمّ يردّ إلىٰ ربّه» في مرجعه «فيعذّبه عذاباً نكراً» إلىٰ قوله: «وسنقول له من أمرنا يسراً، ثمّ أتبع سبباً» ذو القرنين من[9] الشمس «سبباً».

ثمّ قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ ذا القرنين لمّا انتهى مع الشمس إلى العين الحامية وجد الشمس تغرب فيها ومعها سبعون ألف ملك يجرّونها بسلاسل الحديد والكلاليب، يجرّونها من قعر البحر في قطر[10] الأرض الأيمن، كما تجري السفينة علىٰ ظهر الماء. فلمّا انتهى معها إلى مطلع الشمس سبباً «وجدها تطلع علىٰ قوم» إلىٰ قوله: «بما لديه خبراً».

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ ذا القرنين ورد علىٰ قوم قد أحرقتهم الشمس وغيّرت

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يكشف.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: غربي.
٤. المصدر: فسار.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيبعث.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قرنه.
٧. المصدر: ويهلك.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: بين.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: في قعر قطر الأرض.

أجسادهم وألوانهم حتّىٰ صيّرتهم كالظلمة، [ثم أتبع ذوالقرنين سبباً في ناحية الظلمة][١] «حتّىٰ إذا بلغ بين السدّين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً، قالوا يا ذا القرنين إنّ يأجوج ومأجوج» خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض، إذا كان إبّان[٢] زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدّين فرعوا من ثمارنا وزروعنا حتّىٰ لا يبقون منها شيئاً «فهل نجعل لك خرجاً» نؤدّيه[٣] إليك في كلّ عام «علىٰ أن تجعل بيننا وبينهم سدّاً» إلىٰ قوله: «زبر الحديد».

قال: فاحتفر له جبل حديد فقلعوا له أمثال[٤] اللبن[٥] فطرح بعضه علىٰ بعض فيما بين الصدفين، وكان ذو القرنين هو أوّل من بنى ردماً[٦] على الأرض، ثمّ جعل[٧] عليه الحطب وألهب فيه النار، ووضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه.

قال[٨]: فلمّا ذاب قال: ائتوني بقطر[٩]، وهو المس الأحمر[١٠]، قال: فاحتفروا[١١] له جبلاً من مسّ فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به، قال: «فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» يعني يأجوج ومأجوج «قال هذا رحمة من ربّي فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاء وكان وعد ربّي حقاً». إلىٰ هنا رواية عليّ بن الحسن[١٢] ورواية محمّد بن نصر.

وزاد جبرئيل بن أحمد في حديثه، بأسانيد عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه: «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونُفِخ» يعني يوم القيامة، وكان ذو القرنين عبداً صالحاً وكان من الله بمكان، نصح لله[١٣] فنصح له وأحبّ

---

١. من المصدر.
٢. إبّان الشيء: أوانه، أو حينه وأوّله.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أن نؤدّيه.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: مثال.
٥. اللبن: الطابوق غير المفخور.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بناء.
٧. المصدر: جمع.
٨. ليس في المصدر.
٩. المصدر: آتوني بقسر.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: المنبر الأخر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاحتفر.
١٢. بعض نسخ المصدر: الحسين.
١٣. المصدر: الله

الله فأحبّه، فكان قد سبّب له في البلاد ومكّن له فيها حتّىٰ ملك ما بين المشرق والمغرب، وكان له خليل[١] من الملائكة يقال له: رقائيل[٢]، ينزل إليه فيحدّثه ويناجيه، فبينا هو ذات يوم عنده إذ قال له ذوالقرنين: يا رقائيل[٣]، كيف عبادة أهل السماء، وأين هي من عبادة أهل الأرض؟

قال رقائيل[٤]: يا ذا القرنين، وما عبادة أهل الأرض! فقال: أمّا عبادة أهل السماء ما في السماوات موضع قدم إلّا وعليه ملك قائم لا يقعد أبداً، أو راكع لا يسجد أبداً، أو ساجد لا يرفع رأسه أبداً.

فبكىٰ ذو القرنين بكاء شديداً، فقال: يا رقائيل[٥]، إنّي أحبّ أن أعيش حتّىٰ أبلغ من عبادة ربّي وحقّ طاعته بما هو أهله.

فقال له رقائيل[٦]: يا ذا القرنين، إنّ لله في الأرض عيناً تدعى عين الحياة، فيها عزيمة من الله أنّه من يشرب منها لم يمت حتّىٰ يكون هو [الذي][٧] يسأل الله الموت، فإن ظفرت بها تعيش ما شئت.

قال: وأين تلك[٨] العين، وهل تعرفها؟

قال: لا، غير أنّا نتحدّث في السماء أنّ لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جانّ.

فقال ذو القرنين: وأين تلك الظلمة؟

قال رقائيل[٩]: ما أدري.

ثمّ صعد رقائيل[١٠]، فدخل ذا القرنين[١١] حزن طويل من قول رقائيل[١٢] وممّا أخبره عن العين [والظلمة][١٣] ولم يخبره بعلم يُنتفَع به[١٤] منهما، فجمع ذو القرنين

---

١. المصدر: خليلاً.

٢. أ، ب: وقائيل. وفي المصدر: رفائيل.

٣ـ٦. المصدر: رفائيل.

٧. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذلك.

٩. أ، ب: رقابيل. وفي المصدر: رفائيل.

١٠. أ، ب: رقابيل. وفي المصدر: رفائيل.

١١. المصدر: ذوالقرنين.

١٢. المصدر: رفائيل.

١٣. من المصدر.

١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يخبره بظلمته ولم يخبره بعلم لم ينتفع به.

فقهاء أهل مملكته وعلماءهم وأهل دراسة الكتب وآثار النبوّة، فلمّا اجتمعوا عنده قال ذو القرنين: يا معشر الفقهاء وأهل الكتب وآثار النبوّة، هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله أو من كتب من كان قبلكم من الملوك، أنّ لله عين تدعى عين الحياة، فيها من الله عزيمة أنّه من يشرب منها لم يمت حتّىٰ يكون هو الذي يسأل الموت؟

قالوا: لا، يا أيّها الملك.

قال: فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب، أنّ لله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جانّ؟

قالوا: لا، يا أيّها الملك.

فحزن عليه ذو القرنين حزناً شديداً وبكى إذ لم يُخبَر عن العين والظلمة بما يحبّ، و كان فيمن حضر غلام من الغلمان من أولاد الأوصياء أوصياء الأنبياء، وكان ساكتاً[1] لا يتكلّم، حتّىٰ إذا أيس ذو القرنين منهم قال له الغلام: أيّها الملك، إنّك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم، وعلم ما تريد عندي.

ففرح ذو القرنين فرحاً شديداً حتّىٰ نزل عن فراشه وقال له: ادن منّي. فدنا منه، فقال: أخبرني.

قال: نعم، أيّها الملك، إنّي وجدت في كتاب آدم الذي[2] كُتب يوم سُمّي له ما في الأرض من عين أو شجرة، فوجدت فيه أنّ لله عيناً تدعى [عين][3] الحياة، فيها من الله عزيمة أنّه من يشرب منها لم يمت حتّىٰ يكون هو الذي يسأل الله الموت، بظلمة لم يطأها إنس ولا جانّ.

ففرح ذوالقرنين، وقال: ادن منّي يا أيّها الغلام، تدري أين موضعها؟

قال: نعم، وجدت في كتاب آدم أنّها علىٰ قرن الشمس. يعني مطلعها.

ففرح ذو القرنين، وبعث إلىٰ أهل مملكته فجمع أشرافهم وفقهاءهم وعلماءهم

---

١. أ: ساكناً.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الّتي.

٣. من المصدر.

وأهل الحكم منهم، فاجتمع إليه ألف حكيم وعالم وفقيه، فلمّا اجتمعوا إليه تهيّأ للمسير وتأهّب له بأعدّ العدّة وأقوى القوّة، فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي والأرضين والمفاوز [فسار][١] اثني عشرة سنة حتّىٰ انتهىٰ إلى طرف الظلمة، فإذا هي ليست بظلمة[٢] ليل ولا دخان، ولكنّها هواء يغور فسدّ[٣] ما بين الأفقين، [فنزل][٤] بطرفها وعسكر عليها، وجمع علماء أهل عسكره وفقهاءهم وأهل الفضل منهم فقال: يا معشر الفقهاء والعلماء، إنّي أريد أن أسلك هذه الظلمة.

فخرّوا له سجّداً وقالوا: يا أيّها الملك، [إنّا لنعلم][٥] إنّك لتطلب أمراً[٦] ما طلبه ولا سلكه أحد كان[٧] قبلك من النبيّين والمرسلين، ولا من الملوك.

قال: إنّه لابدّ لي من طلبها.

قالوا: أيّها الملك، إنّا لنعلم إنّك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لأمرنا[٨]، ولكنّا نخاف أن يعلق بك منها[٩] أمر يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك وفساد من في الأرض.

فقال: لابدّ من أن أسلكها.

فخرّوا سجّداً [لله][١٠] وقالوا: إنّا نتبرّأ إليك ممّا يريد ذوالقرنين.

فقال ذوالقرنين: يا معشر العلماء، أخبروني بأبصر الدوابّ.

قالوا: الخيل الإناث البكارة أبصر الدوابّ.

فانتخب من عسكره فأصاب ستّة آلاف فرس إناثاً أبكاراً، وانتخب من أهل العلم

---

١. من المصدر.
٢. أ، ب: بمظلمة.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعور فرسه.
٤. من المصدر.
٥. ليس في المصدر.
٦. كذا في المصدر.وفي النسخ: أمر.
٧. المصدر: أحد من كان
٨. كذا في المصدر.وفي النسخ: لا موتاً.
٩. ليس في أ، ب.
١٠. من المصدر.

والفضل والحكمة ستّة آلاف رجل فدفع إلىٰ كلّ رجل فرساً، وعقد لأفسحر ـ وهو الخضر ـ علىٰ ألف فرس فجعلهم علىٰ مقدّمته وأمرهم أن يدخلوا الظلمة، وسار ذوالقرنين في أربعة آلاف، وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره[١] اثني عشرة سنة، فإن رجع هو إليهم إلىٰ ذلك الوقت وإلّا تفرّقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم أو حيث شاؤوا.

فقال الخضر: أيّها الملك، إنّا نسلك في الظلمة لا يرىٰ بعضنا بعضاً، كيف نصنع بالضلال إذا أصابنا؟

فأعطاه ذو القرنين خرزة[٢] حمراء كأنّها مشعلة[٣] لها ضوء، فقال: خذ هذه الخرزة[٤]، فإذا أصابكم[٥] الضلال فارم بها إلى الأرض فإنّها تصيح، فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلىٰ صوتها[٦].

فأخذها الخضر ومضى في الظلمة، وكان الخضر يرتحل وينزل ذو القرنين، فبينا الخضر يسير ذات يوم إذ عرض له واد في الظلمة، فقال لأصحابه: قفوا في هذا الموضع، لا يتحرّكنّ أحد منكم عن موضعه. ونزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمىٰ بها في الوادي، فأبطأت عنه بالإجابة حتّىٰ ساء ظنّه[٧] وخاف أن لا تجيبه، ثمّ أجابته فخرج إلىٰ صوتها فإذا هي [على جانب][٨] العين بقعرها[٩]، وإذا ماؤها أشدّ بياضاً من اللبن وأصفىٰ من الياقوت وأحلىٰ من العسل فشرب منه، ثمّ خلع ثيابه فاغتسل منها، ثمّ لبس ثيابه، ثمّ رمى بالخرزة نحو أصحابه فأجابته فخرج إلىٰ أصحابه وركب وأمرهم بالمسير فساروا.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعسكره.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: خزرة.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: مشعر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخزرة
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أصاب بكم.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ضوءها.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: سافله.
٨. من المصدر.
٩. المصدر: [يقفوها].

ومرّ ذو القرنين بعده فأخطأ[١] الوادي، فسلكوا تلك الظلمة أربعين [يوماً وأربعين][٢] ليلة، ثمّ خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولكنّه نور، فخرجوا إلىٰ أرض[٣] حمراء ورملة خشخاشة فركة[٤] كان حصاها اللؤلؤ، فإذا هو بقصر مبنيّ علىٰ طول[٥] فرسخ، فجاء ذو القرنين إلى الباب فعسكر عليه، ثمّ توجّه بوجهه[٦] وحده إلى القصر، فإذا طائر وإذا حديدة طويلة[٧] قد وُضع طرفاها علىٰ جانبي القصر والطير أسود[٨] معلق بأنفه[٩] في تلك الحديدة بين السماء والأرض مزموم[١٠] كأنّه الخطّاف، أو صورة الخطّاف، أو شبيه الخطّاف[١١]، أو هو خطّاف.

فلمّا سمع خشخشة ذي القرنين قال: من هذا؟

قال: أنا ذوالقرنين.

قال[١٢]: أما كفاك ما وراءك حتّىٰ وصلت إلىٰ حدّ بابي هذا. ففرق ذو القرنين فرقاً شديداً، فقال: يا ذا القرنين، لا تخف وأخبرني.

قال: سل.

قال: هل كثر بنيان الآجر والجصّ[١٣]؟

قال: نعم.

قال: فانتفض الطير وامتلأ حتّىٰ ملأ من الحديد[١٤] ثلثها، ففرق ذو القرنين.

فقال: لاتخف، وأخبرني.

---

١. المصدر: فأخطأوا.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: الأرض.

٤. أي كانت ليّنة بحيث كان يمكن فركها باليد.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: طوله.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وجهه.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: حليلة

٨. المصدر: الأسود.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: بافقه.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: مرقوم.

١١. المصدر: بالخطاف.

١٢. في المصدر: «فقال الطائر يا ذا القرنين» بدل «قال».

١٣. في المصدر: زيادة «في الأرض».

١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحديد.

قال: سل.

قال: هل كثر المعازف؟

قال: نعم.

قال: فانتفض الطير وامتلأ حتّىٰ ملأ من الحديدة ثلثيها، ففرق ذو القرنين.

فقال: لا تخف، وأخبرني.

قال: سل.

قال: هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض؟

قال: نعم، فانتفض انتفاضة وانتفخ فسدّ ما بين جداري القصر، قال: فامتلأ ذوالقرنين عند ذلك فرقاً منه.

فقال له: لا تخف، وأخبرني.

قال: سل.

قال: هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلّا الله؟

قال: لا.

فانضمّ ثلثه[1]، ثمّ قال: يا ذا القرنين، لا تخف وأخبرني.

قال: سل.

قال: هل ترك الناس [الصلاة المفروضة؟

قال: لا.

قال: فانضمّ ثلث آخر.

ثم قال: يا ذا القرنين، لا تخف وأخبرني.

قال: سل.

قال: هل ترك الناس][2] الغسل من الجنابة؟

---

١. ليس في أ، ب.

٢. من المصدر.

قال: لا.

قال: فانضّم حتّىٰ عاد إلىٰ حاله الأولى[١]، وإذا هو بـدرجـة مـدرجـة[٢] إلى أعـلى القصر.

قال: فقال الطير: يا ذا القرنين، اسلك هذه الدرجة.

فسلكها وهو خائف لايدري ما يهجم[٣] عليه حتّى استوى علىٰ ظهرها، فإذا هـو بسطح ممدود [مدّ][٤] البصر[٥]، وإذا هو برجل شابّ أبيض مضيء[٦] الوجه عليه ثياب بيض[٧]، حتّىٰ كأنّه رجل أو [في صورة رجل أو][٨] شبيه بالرجل أو هو رجل، وإذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر إليها واضع يده علىٰ فيه، فلمّا سمع خشخشة ذي القرنين قال: من هذا؟

قال: أنا ذوالقرنين.

قال: يا ذا القرنين، ما كفاك ما وراءك حتّىٰ وصلت إليَّ!

قال ذوالقرنين: ما لي أراك واضعاً يدك علىٰ فيك؟

قال: يا ذا القرنين، أنا صاحب الصور، وإنّ الساعة قد اقتربت، وأنا أنتظر أن أُؤمـر بالنفخ فأنفخ.

ثمّ ضرب بيده فتناول حجراً فرمى به إلىٰ ذي القرنين كأنّه حجر أو شبه[٩] حجر أو هو حجر، فقال: يا ذا القرنين. خذ هذا[١٠]، فإن جاع جعت وإن شبع شبعت، فارجع. فرجع ذوالقرنين بذلك الحجر حتّىٰ خرج به إلىٰ أصحابه، فأخبرهم بالطير ومـا سأله عنه وما قال له وما كان من أمره، وأخبرهم بصاحب السطح وما قال له وما أعطاه، ثمّ قال

---

١. كذا في المصدر.وفي النسخ: الأوّل.
٢. ليس في ب. وفي أ: بدرجة.
٣. كذا في المصدر.وفي النسخ: هو.
٤. من المصدر.
٥. أ، ب: وأبصر.
٦. كذا في المصدر.وفي أ، ب، ر: بضوء. وفي غيرها: يضوء.
٧. كذا في المصدر.وفي النسخ: بياض.
٨. ليس في أ، ب، ر.
٩. ب: شبيه.
١٠. في المصدر: خذها، بدل «خذ هذا».

لهم: إنّه أعطاني هذا الحجر، وقال لي: إن جاع جعت وإن شبع شبعت. وقال: أخبروني بأمر هذا الحجر. [فوضع الحجر][١] في احدى[٢] الكفّتين ووُضع حجرٌ مثله في الكفّة الأخرىٰ، ثمّ رُفِع[٣] الميزان، فإذا الحجر الذي جاء به أرجح يميل[٤] الآخر، فوضعوا آخر فمال به حتّىٰ وضعوا ألف حجر كلّها مثله ثمّ رفعوا الميزان فمال بها ولم يستمل به الألف حجر.

فقالوا: يا أيّها الملك، لا علم لنا بهذا!

فقال له الخضر: أيّها الملك، إنّك تسأل هؤلاء عمّا لا علم لهم به و[قد أوتيت][٥] علم هذا الحجر[٦].

فقال ذوالقرنين: أخبرنا به وبيّنه لنا.

فتناول الخضر الميزان، فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفّة الميزان، ثمّ وضع حجراً آخر في كفّة أخرىٰ[٧]، ثمّ وضع كفّ[٨] تراب علىٰ حجر ذي القرنين يزيده ثقلاً، ثمّ رفع الميزان فاعتدل، وعجبوا وخرّوا سجّداً [لله][٩]، وقالوا: أيّها الملك، هذا أمر لم يبلغه علمنا، وإنّا لنعلم أنّ الخضر ليس بساحر، فكيف هذا وقد وضعنا معه ألف حجر كلّها مثله فمال بها وهذا قد اعتدل به وزاده تراباً؟

قال ذو القرنين: بيّن ـ يا خضر ـ لنا أمر هذا الحجر.

فقال الخضر: أيّها الملك، إنّ أمر الله نافذ في عباده وسلطانه قاهر وحكمه فاصل، وإنّ الله ابتلى عباده بعضهم ببعض، وابتلى العالم بالعالم والجاهل بالجاهل والعالم بالجاهل والجاهل بالعالم، وإنّه ابتلاني بك وابتلاك بي.

---

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحد.

٣. المصدر: رفعوا.

٤. المصدر: بمثل.

٥. من المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: «عندي».

٧. الأظهر: كفّته الأخرى.

٨. المصدر: كفّه.

٩. من المصدر.

فقال [ذوالقرنين][١]: يرحمك الله يا خضر، إنّما تقول: ابتلاني بك، حين جُعِلت أعلم منّي وجُعِلت تحت يدي، أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر.

فقال الخضر: أيّها الملك، إنّ هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور، يقول: إنّ مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وُضِع ووُضِع معه ألف حجر فمال بها، ثمّ إذا وُضع عليه التراب شبع وعاد حجراً مثله، فيقول: كذلك مثلك[٢]، أعطاك الله من الملك ما أعطاك فلم ترض به حتّىٰ طلبت أمراً لم يطلبه أحد كان قبلك، ودخلت مدخلاً لم يدخله إنس ولا جانّ، يقول: كذلك ابن آدم لايشبع حتّىٰ يُحثى عليه التراب.

قال: فبكىٰ ذو القرنين بكاء شديداً وقال: صدقت يا خضر، ضُرب[٣] لي هذا المثل لا جرم أنّي لا أطلب أثراً في البلاد بعد مسلكي هذا.

ثم انصرف راجعاً في الظلمة، فبيناهم[٤] يسيرون إذ سمعوا خشخشة تحت سنابك خيلهم، فقالوا: أيّها الملك، ما هذا[٥]؟

فقال: خذوا منه، فمن أخذ منه ندم ومن تركه ندم. فأخذ بعض وترك بعض، فلمّا خرجوا من الظلمة إذا هم بالزبرجد فندم الآخذ والتارك، ورجع ذو القرنين إلىٰ دومة الجندل[٦] وكان بها منزله، فلم يزل بها حتّىٰ قبضه الله إليه.

قال: وكان ﷺ إذا حدّث بهذا الحديث قال: رحم[٧] الله أخي ذوالقرنين[٨] ما كان مخطئاً إذ سلك ما سلك وطلب ما طلب، ولو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه لما ترك

---

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: مثلاً.

٣. المصدر: يضرب.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: «كذلك».

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: هذه.

٦. دومة الجندل: موضع على سبع مراحل من دمشق، بينها وبين مدينة الرسول ﷺ يقرب من تبوك، وهي احدىٰ حدود فدك.

قيل: سمّيت بدوم بن إسماعيل، وسمّيت دومة الجندل لأنّ حصنها مبنيّ بالجندل.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: رحمه.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذي القرنين.

فيه شيئاً[١] إلّا أخرجه للناس، لأنّه كان راغباً، ولكنّه ظفر به بعد ما رجع فقد زهد.

جبرئيل بن أحمد[٢]، عن موسى بن جعفر، رفعه إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ ذا القرنين عمل صندوقاً من قوارير، ثمّ حُمل في مسيره ما شاء الله، ثمّ ركب البحر، فلمّا انتهىٰ إلىٰ موضع منه قال لأصحابه: دلّوني فإذا حرّكت الحبل فأخرجوني، فإن لم أحرّك الحبل فأرسلوني إلىٰ آخره. فأرسلوه في البحر وأرسلوا[٣] الحبل مسيرة أربعين يوماً، فإذا ضاربٌ يضرب جنت[٤] الصندوق ويقول: يا ذا القرنين، [أين تريد؟

قال: أريد أن أنظر إلى ملك ربّي في البحر كما رأيته في البرّ.

فقال: يا ذا القرنين،][٥] إنّ هذا الموضع الذي أنت فيه مرّ فيه نوح زمان الطوفان، فسقط منه قدّوم، فهو يهوي في قعر البحر إلىٰ الساعة لم يبلغ قعره. فلمّا سمع ذوالقرنين ذلك حرّك الحبل وخرج.

عن جميل بن درّاج[٦]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الزلزلة.

فقال: أخبرني أبي، عن أبيه، عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ ذا القرنين لمّا انتهىٰ إلى السدّ جاوزه، فدخل الظلمة فإذا هو بملك قائم[٧] طوله خمسمائة ذراع.

فقال له الملك: يا ذا القرنين، أما كان خلفك مسلك؟

فقال له ذوالقرنين: ومن أنت؟

قال: أنا ملك من ملائكة الرحمان موكّل بهذا الجبل، وليس من جبل خلقه الله إلّا وله عرق إلىٰ هذا الجبل، فإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أوحىٰ إليّ فزلزلتها.

عن ابن هشام[٨]، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن بعض آل محمّد عليه وعليهم السلام قال: إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً طُويت له الأسباب ومُكّن له في البلاد، وكان قد

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: سنة الزهاد.
٢. تفسير العياشي ٢/٣٤٩، ح ٨٠.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأرسلوا.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: خشبة.
٥. من المصدر.
٦. تفسير العياشي ٢/٣٥٠، ح ٨٢.
٧. ليس في المصدر.
٨. نفس المصدر والموضع /٣٤٠ـ٣٤١، ح ٧٧.

وُصفت[١] له عين الحياة، وقيل له: من يشرب منها شربة لم يمت حتّىٰ يسمع الصوت، وإنّه قد خرج في طلبها حتّىٰ أتى موضعها، وكان في ذلك الموضع ثلاثمائة وستّون عيناً، وكان الخضر علىٰ مقدّمته وكان من أشدّ أصحابه عنده، فدعاه وأعطاه وأعطىٰ قوماً من أصحابه كلّ رجل[٢] منهم حوتاً مملّحاً، فقال: انطلقوا إلىٰ هذه المواضع فليغسل كلّ رجل منكم حوته عند عين، ولا يغسل معه أحد[٣].

فانطلقوا، فلزم كلّ رجل منهم عيناً يغسل[٤] فيها حوته، وإنّ الخضر انتهى إلىٰ عين من تلك العيون، فلمّا غمس الحوت ووجد الحوت ريح[٥] الماء حيي فانساب في الماء، فلمّا رأىٰ ذلك الخضر رمى بثيابه وسقط وجعل يرتمس في الماء ويشرب ويجتهد أن يصيبه [ولا يصيبه][٦]، فلمّا رأىٰ ذلك رجع فرجع أصحابه.

وأمر ذو القرنين بقبض السمك، فقال: انظروا فقد تخلّفت[٧] سمكة.

فقالوا: الخضر صاحبها.

قال: فدعاه، فقال: ما خلّفت سمكتك؟

قال: فأخبره الخبر.

فقال له: فصنعت ماذا؟

قال: سقطت عليها فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها.

قال: فشربت من الماء؟

قال: نعم.

قال: فطلب ذو القرنين العين فلم يجدها، فقال للخضر: أنت صاحبها.

---

١. المصدر: وصف.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: رجلاً.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «واحد» بدل «معه أحد».

٤. المصدر: فغسل.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولج.

٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تخلّف.

عن جابر[١]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: تغرب الشمس في عين حمئة[٢] في بحر دون المدينة التي [تلي][٣] ممّا يلي المغرب، يعني: جابلقاء[٤].

﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾: بين جانبي الجبلين بتنضيدها[٥].

وقرأ[٦] ابن كثير وابن عامر والبصريّان بضمّتين، وأبوبكر بضمّ الصاد وسكون الدال.

وقرئ[٧] بفتح الصاد وضمّ الدال، كأنّها لغات من الصدف، وهو الميل، لأنّ[٨] كلّاً منهما منعزل[٩] من الآخر. ومنه التصادف، وهو التقابل.

﴿قَالَ انْفُخُوا﴾: أي قال للعملة: انفخوا في الأكوار والحديد.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ﴾: جعل المنفوخ فيه.

﴿نَاراً﴾: كالنار بالإحماء.

﴿قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾ (٩٦): أي آتوني قطراً، أي نحاساً مذاباً أفرغ عليه قطراً. فحذف الأوّل لدلالة الثاني عليه، وبه تمسّك البصريّون علىٰ أنّ إعمال الثاني من العاملين المتوجّهين نحو معمول واحد أولى، إذ لو كان «قطراً» مفعول «آتوني» لأضمر[١٠] لأتى بضمير مفعول «أفرغ» حذراً من الإلباس[١١].

---

١. تفسير العياشي ٣٥٠/٢، ح ٨٣.

٢. المصدر: حامية.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي أ، ب، ر: ما خلفهما. وفي غيرها: ما خلفها.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٢٥/٢. وفي النسخ: «أمر بتنضيدها» بدل «بتنضيدها».

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في أ، ب، ر.

٩. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: معندل.

١٠. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: لأتى بضمير.

١١. فإنّه لو لم يضمر جاز في هذا التركيب أن يكون «قطر» معمولاً للفعل الأوّل فلزم الالتباس في أنّ «قطراً» هو مفعوله الأوّل أو الثاني، وأمّا إذا أضمر ارتفع الالتباس.

وقرأ[١] حمزة والكسائي[٢] وأبوبكر: «قال ائتوني» موصولة الألف.

﴿فَمَا اسْطَاعُوا﴾: بحذف «التاء» حذراً من تلاقي متقاربين.

وقرأ[٣] حمزة بالإدغام، جامعاً بين الساكنين على غير حدّه.

وقرئ[٤] بقلب السين صاداً.

﴿اَنْ يَظْهَرُوهُ﴾: أن يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه.

﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾(٩٧): لثخنه وصلابته.

قيل[٥]: حفر للأساس حتّىٰ بلغ الماء وجعله من الصخر[٦] والنحاس المذاب، والبنيان من زبر الحديد، بينهما الحطب والفحم حتّىٰ ساوى أعلى الجبلين، ثمّ وضع المنافيخ حتّىٰ صارت كالنار، فصبّ النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق[٧] بعضه ببعض وصار جبلاً صلداً.

وقيل[٨]: بناه من الصخور، مرتبطاً بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها.

﴿قَالَ هٰذَا﴾: هذا السدّ. أو الإقدار علىٰ تسويته.

﴿رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾: علىٰ عباده.

﴿فَإِذا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾: وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج. أو بقيام الساعة، بأن شارف يوم القيامة.

﴿جَعَلَهُ دَكّاً﴾: مدكوكاً مبسوطاً مسوّىً بالأرض. مصدر بمعنىٰ: مفعول. ومنه جمل أدكّ: لمنبسط السنام.

وقرأ[٩] الكوفيّون: «دكّاء» بالمدّ، أي أرضاً مستوية.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. يوجد في ب.
٣ـ٥. أنوار التنزيل ٢٦/٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الصفر.
٧. كذا في المصدر. وفي أ، ب: التحقه. وفي غيرهما: التحق.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. أنوار التنزيل ٢٦/٢.

﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾ (٩٨): كائناً لا محالة، وهو آخر حكاية ذي القرنين.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن المفضّل قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: «أجعل بينكم وبينهم ردماً».

قال: التقيّة. «فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً»[قال: «ما استطاعوا له نقباً»][٢] إذا عملت[٣] بالتقيّة لم يقدروا لك[٤] على حيلة، وهو الحصن الحصين، وصار بينك وبين أعداء الله سدّاً لا يستطيعون له نقباً.

عن جابر[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «أجعل بينكم وبينهم ردماً»[قال: التقيّة][٦]. «فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً»[قال: هو التقيّة][٧].

عن المفضّل[٨] قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: «فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاً». قال: رفع التقيّة عند الكشف فينتقم[٩] من أعداء الله.

وفي الكافي[١٠]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام لأقوام يظهرون الزهد، ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشّف: أخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود؟ ثمّ ذو القرنين عبدٌ أحبَّ فأحبّه الله، طوى له الأسباب وملّكه مشارق الأرض ومغاربها، وكان يقول الحقّ ويعمل به، ثمّ لم نجد أحداً عاب ذلك [عليه][١١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٢]: «فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاً وكان وعد ربّي حقّاً»

---

١. تفسير العياشي ٣٥١/٢، ح ٨٦.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: عمل.
٤. المصدر: في ذلك.
٥. تفسيرالعياشي ٣٥١/٢، ح ٨٥
٦. من المصدر.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر والموضع، ح ٨٦.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلينتقم.
١٠. الكافي ٧٠/٥، ح ١.
١١. من نور الثقلين ٣٠٨/٣، ح ٢٣٤.
١٢. تفسير القمّي ٤١/٢.

قال: إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السدّ، وخرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا وأكلوا الناس.

وفي مجمع البيان[١]: وجاء في الحديث: أنّهم يدأبون في حفره نهارهم، حتّىٰ إذا أمسوا شعاع كادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا: نرجع غداً نفتتحه. ولا يستثنون، فيعودون الغد وقد استوى كما كان، حتّىٰ إذا جاء وعد الله قالوا: غداً نفتح ونخرج، إن شاء الله. فيعودون إليه وهو كهيئته[٢] حين تركوه بالأمس، فيحفرونه[٣] ويخرجون على الناس، فينشفون المياه ويتحصّن الناس في حصونهم منهم، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء، فيقولون: قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء. فيبعث[٤] الله عليهم نغفاً[٥] في أقفائهم، فيدخل في آذانهم فيهلكون بها.

فقال النبيّ ﷺ: والذي نفس محمّد ﷺ بيده، إنّ دوابّ الأرض لتسمن وتسكر من لحومهم سكراً.

وفي أمالي شيخ الطائفة ﷺ[٦]، بإسناده إلىٰ حذيفة [بن][٧] اليمان، عن النبيّ ﷺ عن أهل يأجوج ومأجوج قال: إنّ القوم لينقرون بمعاولهم دائبين، فإذا كان الليل قالوا: غداً نفرغ. فيصبحون وهو أقوىٰ منه الأمس، حتّىٰ يسلم منهم[٨] رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره، فيقول المؤمن: غداً نفتحه، إن شاء الله. فيصبحون، ثمّ يغدون عليه فيفتحه الله. فوالذي نفسي بيده، ليمرّنّ الرجل منهم علىٰ شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه [و] نزحوه[٩]، فيقول: والله، لقد رأيت هذا الوادي مرّة وإنّ الماء ليجري في عرضه.

---

١. المجمع ٤٩٥/٣.

٢. أ: كهيئة.

٣. المصدر: فيخرقونه.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فبعث.

٥. النغف: دود في أنوف الإبل والغنم.

٦. أمالي الطوسي ٣٥٥/١ـ٣٥٦.

٧. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: منه.

٩. المصدر: ينزحوه.

قيل: يا رسول الله، ومتىٰ هذا؟

قال: حين لا يبقى من الدنيا إلّا مثل صبابة الإناء.

وفي كتاب الخصال[١]: عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ قال: كنّا جلوساً في المدينة في ظلّ حائط، قال: وكان رسول الله ﷺ في غرفة فاطّلع علينا[٢] فقال: فيم أنتم؟

قلنا: نتحدّث.

قال: عمّا ذا؟

قلنا: عن[٣] الساعة.

فقال: إنّكم لا ترون الساعة حتّىٰ تروا[٤] قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدجّال، ودابّة الأرض، وثلاثة خسوف[٥] في الأرض؛ خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب[٦]، وخروج عيسى بن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، وتكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحداً، تسوق[٧] الناس إلى المحشر، كلّما قاموا قامت، ثمّ[٨] تسوقهم إلى المحشر.

عن حذيفة بن أسيد[٩] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عشر آيات بين يدي الساعة: خمس بالمشرق وخمس بالمغرب، فذكر الدابّة والدجّال وطلوع الشمس من مغربها وعيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج، وأنّه يغلبهم ويغرقهم في البحر، ولم يذكر تمام الآيات.

---

١. الخصال ٤٤٩/٢، ح ٥٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: إلينا.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: من.

٤. المصدر: ترون.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة «يكون».

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عرب

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: إلا تسوق.

٨. المصدر: لهم.

٩. نفس المصدر والمجلّد ٤٤٦/٤٤٧ـ٤٤٧، ح ٤٦.

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾: قيل[1]: وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج، حين يخرجون من وراء السدّ، يموجون [في بعض][2] مزدحمين في البلاد. أو يموج بعض الخلق في بعض، فيضطربون ويختلطون إنسهم وجنّهم حيارىٰ، ويؤيّده:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: لقيام الساعة.

﴿فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً﴾(٩٩): للحساب والجزاء.

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ﴾: وأبرزناها وأظهرناها لهم

﴿عَرْضاً﴾(١٠٠).

﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾: عن آياتي التي يُنظر إليها، فأُذكَر بالتوحيد والتعظيم.

﴿وَكَانُوا لاَيَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾(١٠١): استماعاً لذكري وكلامي لإفراط صممهم عن الحقّ، فإنّ الأصمّ قد يستطيع السمع إذا صيح به وهؤلاء كأنهم أُصِمّت مسامعهم بالكلّيّة.

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض» يعني يوم القيامة.

عن محمّد بن حكيم[4] قال: كتبت رقعة إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام فيها: أتستطيع النفس المعرفة؟

قال: فقال: لا.

قلت: يقول الله: «الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً».

قال: هو كقوله: «وما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون».

---

١. أنوار التنزيل ٢/٢٦.

٢. من المصدر.

٣. تفسير العياشي ٢/٣٥١، ح ٨٧.

٤. نفس المصدر والموضع، ح ٨٨.

قلت: يعاتبهم[١].

قال: لم يعتبهم[٢] بما صنع هو بهم[٣]، ولكن يعاتبهم[٤] بما صنعوا، ولو لم يتكلّفوا لم يكن عليهم شيء.

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد: حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن أبي الصلت، عن عبدالله بن صالح الهرويّ قال: سأل المأمون أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام عن قول الله تعالى: «الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً»

فقال: [إنّ][٦] غطاء العين لا يمنع [من][٧] الذكر والذكر لا يُرىٰ بالعين، ولكنّ الله عزّ وجلّ شبّه الكافرين بولاية عليّ بن أبي طالب بالعميان، لأنّهم كانوا يستثقلون قول النبيّ صلّى الله عليه وآله فيه ولا يستطيعون له سمعاً.

فقال المأمون: فرّجت عنّي، فرّج الله عنك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] قال: كانوا لا ينظرون إلىٰ ما خلق الله من الآيات والسماوات [والأرض][٩].

وبإسناده إلىٰ أبي بصير[١٠]، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه قوله عزّ وجلّ: «الّذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري» قال: يعني بالذكر: ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام وهو قوله: «ذكري».

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فعابهم.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعيبهم.
٣. في المصدر: «قلوبهم» بدل «هو بهم».
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليهم.
٥. العيون ١/١١١-١١٢، ح ٣٣.
٦. من المصدر.
٧. من المصدر.
٨. تفسير القمّي ٢/٤٦.
٩. من المصدر.
١٠. نفس المصدر والمجلّد /٤٧.

قلت: قوله ﷻ: «لا يستطيعون سمعاً».

قال: كانوا لا يستطيعون إذا ذُكر عليّ صلوات الله عليه عندهم أن يسمعوا ذكره، لشدّة بغض له وعداوة منهم له ولأهل بيته.

﴿اَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أفظنّوا. والاستفهام للإنكار.

وفي مجمع البيان[١]: قرأ أبوبكر في رواية الأعشى والبرجميّ[٢] عنه، وزيد عن يعقوب: «أفحسبُ الذين كفروا» برفع الباء وسكون السين، وهو قراءة أميرالمؤمنين عليه السلام.

﴿اَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي﴾: اتّخاذهم الملائكة والمسيح.

﴿مِنْ دُونِي اَوْلِيَاءَ﴾: معبودين نافعهم، أو لا أعذّبهم به. فحذف المفعول الثاني كما يُحذَف الخبر للقرينة، أو سدّ «أن يتّخذوا» مسدّ مفعوليه[٣].

وقرئ[٤]: «أفحسب الذين كفروا» أي أفكافيهم في النجاة. و«أن» بما في حيّزها مرتفع بأنّه فاعل «حسب» فإنّ النعت إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل، أو خبر له[٥].

﴿اِنَّا اَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾ (١٠٢): ما يقام[٦] للتنزيل[٧]. وفيه تهكّم وتنبيه على أنّ لهم وراءها من العذاب ما تُستحقَر دونه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٨] متّصلاً بقوله: وعداوة منه له ولأهل بيته. قلت: قوله ﷻ: «أفحسب الذين كفروا أن يتّخذوا عبادي من دوني أولياء إنّا أعتدنا جهنّم للكافرين نزلاً».

---

١. المجمع ٤٩٥/٣-٤٩٦. ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: اليزحمي.

٣. أي أفحسب الذين كفروا اتّخاذ عبادي معبودين نافعهم، أو لا أعذّبهم به.

٤. أنوار التنزيل ٢٦/٢.

٥. أي أو أنّ «أن» بما في حيّزها مرتفع بأنّه خبر لـ«حسب».

٦. كذا في تفسير البيضاوي لكن ينبغي أن يكون اللفظ هنا «ما يقدّم» لكنّه مع ذلك هو معنى «نُزْل» بالضم والسكون لا بضمّتين كما هنا، انظر مختار الصحاح مادّة «نزل».

٧. المصدر: للنزيل وكذا في تفسير البيضاوي. ٨. تفسير القمّي ٤٧/٢.

قال: يعنيهما[1] وأشياعهما الذين اتّخذوهما من دون الله أولياء، وكانوا يرون أنّهم بحبّهم إيّاهما ينجيانهم من عذاب الله ﷻ وكانوا بحبّهما كافرين.

قلت: قوله ﷻ: «إنّا أعتدنا جهنّم للكافرين نزلاً» أي منزلاً، فهي لهما ولأشياعهما مُعدّة[2] عند الله تعالى.

قلت: قوله ﷻ: «نزلاً».

قال: مأوىً ومنزلاً.

﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً**﴾ ﴿١٠٣﴾: نُصب على التمييز وجُمِع لأنّه من أسماء الفاعلين، أو لتنوّع أعمالهم[3].

وفي عوالي اللئالي[4]: وروى محمّد بن الفضل، عن الكاظم عليه السلام في قول الله تعالى: «قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً» أنّهم الذين يتمادون بحجّ الإسلام ويسوّفونه.

﴿**الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾: ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة[5]، فإنّهم خسروا دنياهم وآخرتهم.

ومحلّه الرفع على الخبر المحذوف، فإنّه جواب السؤال. أو الجرّ على البدل. أو النصب على الذمّ[6].

﴿**وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً**﴾ ﴿١٠٤﴾: بعجبهم، واعتقادهم أنّهم على الحقّ.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمة الله عليه[7]: عن الأصبغ بن نباتة قال: قال ابن

---

١. أي الأوّل والثاني عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

٢. المصدر: عتيدة.

٣. فالأوّل أن يكون الأعمال جمع عامل، كالأشهاد جمع شاهد، وإذا كان التمييز صفة وجبت مطابقته للمميّز. وأمّا إذا لم يكن من أسماء الفاعلين بل يكون مصدراً فلا يجمع إلّا إذا قصد الأنواع.

٤. عوالي اللئالي ٨٦/٢، ح ٢٣٢.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٢٧/٢. وفي النسخ: كالرهبانيّة.

٦. كأنّ سائلاً يقول: من الأخسرون أعمالاً؟ فقيل: الذين ضلّ سعيهم. والجرّ بأن يكون بدلاً من «الأخسرين». والنصب بأن يكون التقدير: أذمّ الذين ضلّ سعيهم.

٧. الاحتجاج ٢٦٠/١ ـ ٢٦١.

الكواء لأميرالمؤمنين عليه السلام : أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً» الآية.

قال: كفرة أهل الكتاب اليهود والنصارىٰ، وقد كانوا على الحقّ فابتدعوا في أديانهم «وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً».

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾: بالقرآن، أو بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوّة.

﴿وَلِقَائِهِ﴾: بالبعث علىٰ ما هو عليه[1]. أو لقاء عذابه.

﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾: بكفرهم، فلا يثابون عليها.

﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ (١٠٥): أي فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقداراً واعتباراً. أو لا نضع لهم ميزاناً يوزن به أعمالهم لانحباطها.

وفي عيون الأخبار[2]، في باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: والبراءة من أهل[3] الاستئثار، ومن أبي موسى الأشعريّ وأهل ولايته «الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربّهم» بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام «ولقائه» كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته «فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» فهم كلاب أهل النار.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلال، عن عليّ بن سويد عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن العجب الذي يفسد العمل.

---

١. أي بالبعث علىٰ ما هو عليه في الحقيقة، وهو بعث الأبدان أحياء يوم القيامة والجزاء على الأحوال التي أخبرت عنها الشريعة الحقّة، لا علىٰ ما قاله أهل الكتاب من أنّهم لن تمسّهم النار إلّا أيّاماً معدودة، وقد سبقت الإشارة إلىٰ أهل الكتاب بقوله: كالرهبانيّة. ولا كما قالته الفلاسفة من أنّ البعث بتجرّد الروح عن البدن وعدوة الأرواح المجرّدة.

٢. العيون ١٢٤/٢ـ١٢٥، ح ١.

٣. ليس في أ، ب.

٤. الكافي ٣١٣/٢، ح ٣.

فقال: العجب درجات، منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً [فيعجبه][1] ويحسب أنّه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على الله ﷻ ولله عليه فيه المنّة[2].

وفي تفسير العيّاشي[3]: عن أمام بن ربعي[4] قال: قام ابن الكواء إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام فسأله عن أهل هذه الآية.

فقال: أولئك أهل الكتاب كفروا بربّهم وابتدعوا في دينهم فحبطت[5] أعمالهم، وما أهل النهر منهم ببعيد.

وفي مجمع البيان[6]: وروى العيّاشي بإسناده، قال: قام ابن الكواء إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام وذكر إلىٰ آخر ما سبق، وزاد بعد قوله: ببعيد. يعني الخوارج.

وفيه: «فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» وروي[7] في الصحيح، أنّ النبيّ ﷺ قال: إنّه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن جناح بعوضة.

وفي كتاب الاحتجاج[8] للطبرسي رحمه الله: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه أهل الموقف وأحوالهم، وفيه: ومنهم أئمّة الكفر وقادة الضلالة، فأولئك لا يقيم لهم يوم القيامة وزناً ولا يعبأ بهم، [لأنّهم لم يعبأوا][9] بأمره ونهيه يوم القيامة، فهم في جهنّم خالدون، تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون.

﴿ذَلِكَ﴾: الأمر ذلك، وقوله:

﴿جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾: جملة مبيّنة له.

ويجوز أن يكون «ذلك» مبتدأ، والجملة خبره، والعائد محذوف، أي جزاؤهم به.

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: المنّ.
٣. تفسير العياشي ٣٥٢/٢، ح ٨٩.
٤. أ، ب، ر: ربيعي.
٥. المصدر: فحبط.
٦. المجمع ٤٩٧/٣.
٧. المجمع ٤٩٧/٣.
٨. الاحتجاج ٢٤٤/١.
٩. ليس في المصدر.

أو «جزاؤهم» بدله، و«جهنّم» خبره. أو «جزاؤهم» خبره و«جهنّم» عطف بيان للخبر.

﴿بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً﴾(١٠٦): أي بسبب ذلك.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾(١٠٧): فيما سبق من حكم الله ووعده.

و«الفردوس» أعلىٰ درجات الجنّة، وأصله: البستان الذي يجمع الكرم والنخل.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: حال مقدّرة[١].

﴿لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾(١٠٨): تحوّلاً، إذ لا يجدون أطيب منها حتّىٰ تنازعهم إليه أنفسهم. ويجوز أن يراد به: تأكيد الخلود.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «قل هل ننبّئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً» قال: هم النصارىٰ والقسّيسون والرهبان وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة والحروريّة وأهل البدع.

وقال عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٣]: نزلت في اليهود وجرت في الخوارج.

وقوله عزّ وجلّ: «أولئك الذين كفروا بآيات ربّهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» قال: أي حسنة «ذلك جزاؤهم جهنّم بما كفروا واتّخذوا آياتي ورسلي هزواً» يعني بالآيات: الأوصياء التي اتّخذوها هزواً.

حدّثنا جعفر بن أحمد[٤]، عن عبدالله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: عزّ وجلّ «خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً» قال: «خالدين فيها» لايخرجون منها. «ولا يبغون عنها حولاً» قال: لايريدون بها بدلاً.

---

١. لأنّ الخلود لايتحقّق بالفعل، بل أمر مقدّر متصوّر، فإنّهم يقدّرون في أنفسهم خلودهم في الجنة.

٢. تفسير القمّي ٤٦/٢.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. تفسير القمي ٤٦/٢. وفيه: «محمد بن [جعفر خ ل]» بدل «جعفر بن»

قلت: قوله ﷻ [«قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي» قال: قد أخبرك أنّ كلام الله ليس له آخر ولا ينقطع أبداً. قلت: قوله][١]: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً».

قال: هذه نزلت في أبي ذرّ والمقداد وسلمان الفارسي وعمّار بن ياسر، جعل الله ﷻ لهم جنّات الفردوس نزلاً، أي مأوىً ومنزلاً.

وفي مجمع البيان[٢]: «كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً» وروى[٣] عبادة بن الصامت، عن النبيّ ﷺ قال: الجنّة مائة درجة، ما بين كلّ درجتين كما بين السماء والأرض، الفردوس أعلاها درجة، منها تُفجَّر أنهار الجنّة الأربعة، فإذا سألتم الله ﷻ فاسألوه الفردوس.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس ؒ: حدّثنا ابن همام بن سهيل[٥]، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النجّار قال: حدّثني مولاي موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي عن قول الله ﷻ: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنّات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً».

قال: نزلت في آل محمّد صلّى الله عليهم.

وقال[٦] أيضاً: حدّثنا محمّد بن الحسين الخثعميّ، عن محمّد بن عيسى[٧] الحجريّ، عن عمر بن صخر الهذليّ، عن الصباح بن يحيىٰ، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: [لكلّ شيء][٨] ذروة[٩]، وذروة الجنّة[١٠] الفردوس، وهي لمحمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وعليهم.

---

١. من المصدر.
٢. المجمع ٤٩٨/٣.
٣. المجمع ٤٩٨/٣.
٤. تأويل الآيات ٢٩٨/١، ح ١٠.
٥. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٢١٢/٢ وفي النسخ: سهل.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ١١.
٧. المصدر: يحيى.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة «وذروة».
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: جنّة.

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً﴾: ما يُكتَب به، وهو اسم ما يمدّ به الشيء كالحبر للدواة، والسليط[١] للسراج.

﴿لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾: لكلمات علمه وحكمته.

﴿لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾: لنفد جنس البحر بأسره، لأنّ كلّ جسم متناه.

﴿قَبْلَ اَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾: فإنّها غير متناهية [لا تنفد كعلمه.

﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ﴾: بمثل البحر الموجود.

﴿مَدَداً﴾﴿١٠٩﴾: زيادة ومعونة، لأنّ مجموع المتناهين][٢] متناه، بل مجموع ما يدخل في الوجود من الأجسام لا يكون إلّا متناهياً للدلائل القاطعة على تناهي الأبعاد، والمتناهي ينفد قبل أن ينفد غير المتناهي لا محالة.

وقرأ[٣] حمزة والكسائي: «ينفد» بالياء. و«مدداً» بالكسر في الميم، جمع مدّة، وهي ما يستمدّه الكاتب.

و سبب نزولها أنّ اليهود قالوا: في كتابكم «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» وتقرؤون: «وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً»[٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: في الحديث السابق المنقول عن أبي عبدالله عليه السلام قلت: قوله: «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مدداً».

قال: قد أخبرك أنّه كلام ليس له آخر ولا غاية، ولا ينقطع أبداً.

﴿قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ اِلَيَّ اَنَّمَا اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ﴾: وإنّما تميّزت عنكم بذلك.

﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ﴾: يأمل حسن لقائه.

---

١. السليط: كلّ دُهْنٍ عصر من حبّ.
٢. ليس في أ، ب، ر.
٣. أنوار التنزيل ٢/٢٧.
٤. يعني أنّ الحكمة خير كثير وهذه الكثرة لا تنافي القلّة، لأنها وإن كانت كثيرة فهي بالنسبة إلى كلمات الله قليلة.
٥. تفسير القمّي ٢/٤٦.

﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً﴾: يرتضيه الله.

﴿وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾(١١٠): بأن يرائيه، أو يطلب منه أجراً.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيدالله بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، والحسين][٢] بن أبي العلاء وعبدالله بن وضّاح وشعيب العقرقوفيّ، جميعهم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «إنّما أنا بشر مثلكم» قال: يعني في الخلق أنّه مثلهم مخلوق. «يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً» قال: لا يتّخذ مع ولاية آل محمّد صلوات الله عليهم غيرهم، وولايتهم العمل الصالح، فمن أشرك بعبادة ربّه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها وجحد أميرالمؤمنين صلوات الله عليه حقّه وولايته.

وفي رواية أبي الجارود[٣] عن أبي جعفر عليه السلام قال: سُئل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن تفسير قول الله عزّ وجلّ: «فمن كان يرجو لقاء ربّه» الآية.

فقال: من صلّىٰ مراءاة الناس فهو مشرك، ومن زكّىٰ مراءاة الناس فهو مشرك، ومن صام مراءاة الناس فهو مشرك ومن حجّ مراءاة الناس فهو مشرك، ومن عمل عملاً ممّا أمره[٤] الله عزّ وجلّ به مراءاة الناس فهو مشرك، ولا يقبل الله عزّ وجلّ عمل مراءٍ[٥].

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطبرسي رحمه الله: وعن أبي الحسن العسكريّ عليه السلام قال: قلت لأبي عليّ بن محمّد عليهما السلام: هل كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم؟

قال: بلىٰ مراراً كثيرة، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة إذ ابتدأ عبدالله بن أبي أميّة المخزوميّ فقال: يا محمّد، لقد ادّعيت دعوى عظيمة وقلت

---

١. تفسير القمّي ٤٧/٢.
٢. ليس في أ.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المصدر: أمر.
٥. المصدر: مراءاة.
٦. الاحتجاج ٢٩/١ـ٣١.

مقالاً هائلاً، زعمت أنّك رسول ربّ العالمين، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشرٌ[١] مثلنا تأكل كما نأكل [وتشرب كما نشرب][٢] وتمشي في الأسواق كما نمشي!

فقال رسول الله ﷺ: اللهمّ أنت السامع لكلّ صوت والعالم بكلّ شيء، تعلم ما قاله عبادك. فأنزل الله ﷻ عليه: يا محمّد «وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق» إلىٰ قوله: «رجلاً مسحوراً» ثمّ أنزل الله عليه: يا محمّد «قل إنّما أنا بشر مثلكم» يعني آكل الطعام «يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد» يعني قل لهم: أنا في البشريّة مثلكم، ولكن ربّي خصّني بالنبوّة دونكم كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصحّة والجمال دون بعض من البشر، فلا تنكروا أن يخصّني أيضاً بالنبوّة دونكم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد[٣]: عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات: فأمّا قوله: «بل هم بلقاء ربّهم كافرون» [يعني][٤] بالبعث، فسمّاه الله ﷻ لقاءه، وكذلك قوله: «فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً» وقوله: «من كان يرجو لقاء الله فإنّ أجل الله لآت» يعني بقوله: من كان يؤمن بأنّه مبعوث فإنّ وعد الله لآت من الثواب والعقاب، فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية، واللقاء هو البعث، فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه فإنّه يعني بذلك: البعث.

وفي كتاب علل الشرائع[٥]، بإسناده إلىٰ شهاب بن عبد ربّه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أميرالمؤمنين عليه السلام إذا توضّأ لم يدع أحداً يصبّ عليه الماء، قال: لا أحبّ أن أُشرك في صلاتي أحداً.

وفي أصول الكافي[٦]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائنيّ،

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بشراً.
٢. من المصدر.
٣. التوحيد /٢٦٧، ح ٥.
٤. من المصدر.
٥. العلل /٢٧٨_٢٧٩، ح ١.
٦. الكافي ٢/٢٩٣_٢٩٤، ح ٤.

عن أبي جعفر[١] عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً» قال: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله، إنّما يطلب تزكية الناس، يشتهي أن يسمع به الناس[٢]، فهذا الذي أشرك بعبادة ربّه.

ثمّ قال: ما من عبد أسرّ خيراً فذهبت الأيّام أبداً حتّىٰ يظهر الله له خيراً، وما من عبد أسرّ[٣] شرّاً فذهبت[٤] الأيّام أبداً حتّىٰ يظهر الله له شرّاً.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسرّه ذلك.

قال: لا بأس، ما من أحد إلّا ويحبّ أن يظهر له في الناس الخير إذا لم يصنع[٦] ذلك لذلك.

وفي الكافي[٧]: عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: دخلت على الرضا عليه السلام وبين يديه إبريق يريد أن يتهيّأ للصلاة، فدنوت منه لأصبّ عليه فأبىٰ ذلك، وقال: مه يا حسن.

فقلت له: لِمَ تنهاني أن أصبّ على يدك[٨]، تكره أن أُوْجر؟

قال: تؤجر أنت وأوزر أنا.

قلت له: وكيف ذلك؟

قال: أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: «فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً». وها أنا [ذا][٩] أتوضّأ للصلاة، وهي العبادة، فأكره أن يشركني فيها أحد.

---

١. المصدر: أبي عبدالله.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أن تسمع الناس به.

٣. المصدر: يسُرّ.

٤. أ، ب: فذهب.

٥. الكافي ٢/٢٩٧، ح ١٨.

٦. المصدر: لم يكن صنع.

٧. نفس المصدر ٣/٦٩، ح ١.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليك.

٩. من المصدر.

وفي مجمع البيان[١]: «فمن كان يرجو لقاء ربّه» الآية [عن سعيد بن جبير][٢] قال مجاهد: جاء رجل إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: إنّي أتصدّق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلّا لله، فيُذكر [ذلك][٣] منّي وأُحمَد عليه فيسرّني ذلك وأُعجب به. فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً، فنزلت الآية.

وروي[٤] عن النبيّ ﷺ أنّه قال: قال الله ﷻ: أنا[٥] أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك[٦] فيه غيري فأنا منه بريء، فهو للذي أشرك. أورده مسلم في الصحيح.

وروي[٧] عن عبادة بن الصامت وشدّاد بن أوس[٨] قالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: من صلّىٰ صلاة يرائي بها فقد أشرك، ومن صام صوماً يرائي به فقد أشرك، ثمّ قرأ هذه الآية.

وروي[٩] أنّ أبا الحسن الرضا عليه السلام دخل يوماً على المأمون فرآه يتوضّأ للصلاة والغلام يصبّ علىٰ يده الماء، فقال: لاتشرك بعبادة ربّك أحداً. فصرف[١٠] المأمون الغلام، وتولّىٰ إتمام وضوئه بنفسه.

وفي تفسير العيّاشي[١١]: عن العلاء بن الفضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن تفسير هذه الآية «فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً».

قال: من صلّىٰ أو صام أو أعتق أو حجّ يريد محمدة الناس فقد أشرك[١٢] في عمله،

---

١. المجمع ٤٩٩/٣.

٢. لا داعي لوجود ما بين المعقوفتين هنا لأنّ صاحب مجمع البيان يعطي معنى شيء ثمّ يقول: عن فلان.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: إنّما.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يشرك.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. أ، ب، ر: أو ين.

٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: فضرب.

١١. تفسير العياشي ٣٢٥/٢، ح ٩٢.

١٢. المصدر: اشترك.

فهو مشرك مغفور[١].

عن عليّ بن سالم[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: أنا خير شريك، من أشرك بي في عمله[٣] لن أقبله إلّا ما كان لي خالصاً.

وفي رواية أخري[٤] عنه [إنّ الله يقول:][٥] أنا خير شريك، من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له دوني.

عن زرارة وحمران[٦]، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: لو أنّ عبداً عمل عملاً يطلب به رحمة الله والدار الآخرة، ثمّ أدخل فيه رضاء أحد من الناس كان مشركاً.

عن سماعة بن مهران[٧] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً».

قال: العمل الصالح المعرفة بالأئمّة «ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً» التسليم لعليّ، لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٨]: وقال النبيّ صلى الله عليه وآله من قرأ هذه الآية عند منامه: «قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد» إلىٰ آخرها، سطع له نور إلى[٩] المسجد الحرام، حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتّىٰ يصبح.

وفي كتاب ثواب الأعمال[١٠]، بإسناده إلىٰ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما من عبد يقرأ: «قل إنّما أنا بشر مثلكم» إلىٰ آخر السورة، إلّا كان له نور من مضجعه إلىٰ بيت الله الحرام، وإنّ من كان له نور من بيت الله الحرام كان [له نور إلىٰ][١١] بيت المقدس.

---

١. قال الفيض رحمه الله: يعني أنّه ليس من الشرك الذي قال الله تعالى: «إنّ الله لا يغفر أن يشرك به» لأنّ المراد بذلك: الشرك الجليّ وهذا هو الشرك الخفيّ.
٢. تفسير العياشيّ ٣٥٣/٢ ح ٩٤.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: وعمل.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ٩٥.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ٩٦.
٧. نفس المصدر والموضع، ح ٩٧.
٨. الفقيه ٢٩٧/١، ح ١٣٨٥.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: من.
١٠. ثواب الأعمال/١٣٤، ح ١.
١١. ليس في ر.

وفي مجمع البيان[١]: وروى الشيخ أبو جعفر ابن بابويه بإسناده، عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: ما من عبد يقرأ: «قل إنّما أنا بشر مثلكم» إلىٰ آخرها، إلّا كان له نور في مضجعه إلىٰ بيت الله الحرام، فإن كان من أهل البيت الحرام كان له [نور][٢] إلىٰ بيت المقدس.

أُبيّ بن كعب[٣]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ومن[٤] قرأ الآية التي في آخرها: «قل إنّما أنا بشر مثلكم» حين يأخذ مضجعه كان له من مضجعه نور يتلألأ إلى الكعبة، حشو ذلك النور ملائكة يصلّون عليه حتّىٰ يقوم من مضجعه، فإن كان في مكّة فتلاها[٥] كان له نور[٦] يتلألأ إلى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلّون عليه حتّىٰ يستيقظ.

وقال[٧] أبوعبدالله عليه السلام: ما من أحد يقرأ آخر الكهف عند النوم إلّا تيقّظ في الساعة التي يريدها.

وروى[٨] هذا الخبر ـ كما رواه صاحب مجمع البيان ـ محمّد بن يعقوب، بإسناده إلى عامر بن عبدالله[٩] بن جذاعة[١٠] عن أبي عبدالله عليه السلام.

---

١. المجمع ٤٩٩/٣.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر والمجلّد /٤٤٧.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: إن.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: صلاها.
٦. المصدر: نوراً.
٧. نفس المصدر والمجلد /٤٩٩.
٨. الكافي ٥٤٠/٢، ح ١٧.
٩. كما في جامع الرواة ٤٢٧/١. وفي المصدر: عبيدالله.
١٠. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٢٧/١. وفي النسخ: خزاعة.

بسم الله الرحمٰن الرحيم[1]

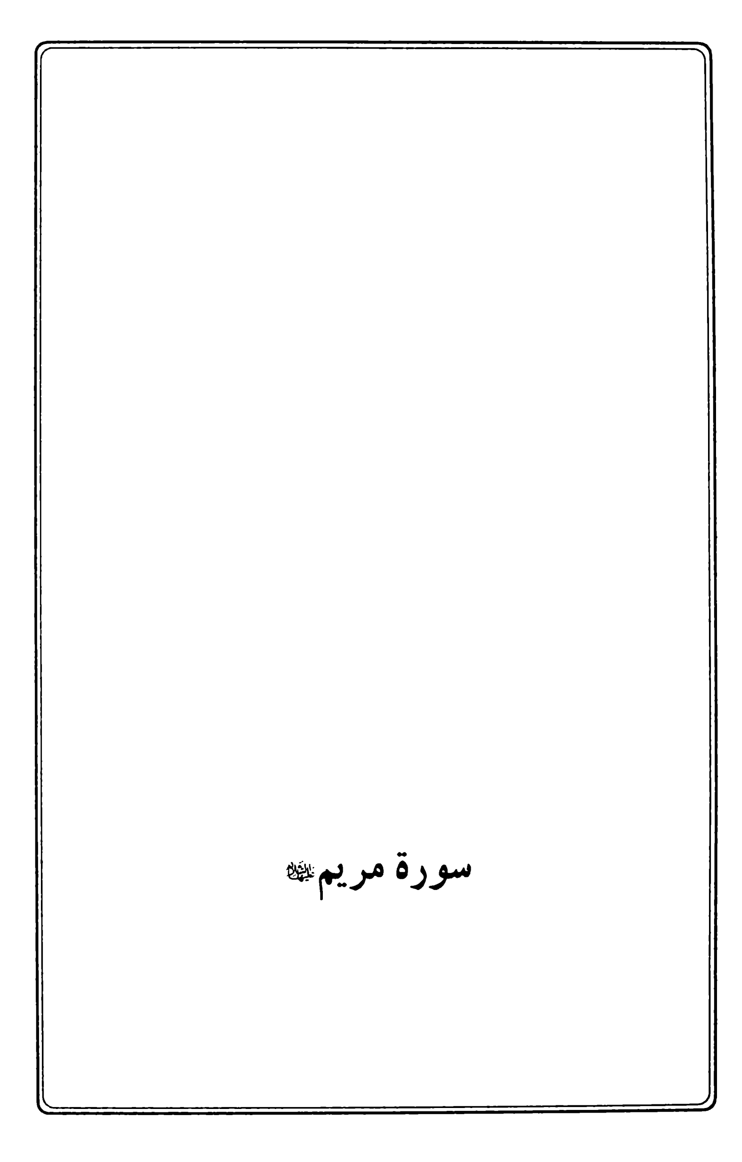
الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة [والسلام][2] علىٰ محمّد وآله أجمعين.

أمّا بعد، فيقول الفقير إلى الله الغنيّ ميرزا محمّد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمّيّ: قد شرعت في تحرير ثالث مجلّدات كنز الدقائق وبحر الغرائب، بعد أن عاقني عنه مدّة طويلة عوائق الزمان وحوادث الدوران، بإشارة بعض الأحبّاء والخلّان، ومن الله الاستعانة وعليه التكلان.

---

١. يوجد قبل البسملة في ن، وبعدها في س: وبه ثقتي. وفي م بعدها: وبه نستعين.

٢. ليس في ن، س، م.



سورة مريم عليها السلام

سورة مريم عليها السلام

مكيّة بالإجماع، وآيها ثمان وتسعون[1].

في مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأها أُعطي من الأجر بعدد من صدّق بزكريّا وكذّب به، ويحيىٰ ومريم وعيسىٰ وموسىٰ وهارون وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل عشر مرّات[3]، وبعدد من دعا لله ولداً وبعدد من لم يدع لله ولداً.

وفي كتاب ثواب الأعمال[4] بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أدمن قراءة سورة مريم، لم يمت [في الدنيا][5] حتّىٰ يصيب [منها][6] ما يغنيه في نفسه وماله وولده. وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام، وأُعطي في الآخرة مثل[7] ملك سليمان بن داود عليه السلام في الدنيا[8].

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كهيعص ۝١﴾: أمال أبو عمرو[9] الهاء، وابن عامر الياء، والكسائيّ وأبوبكر كليهما، لأنّ ألفات أسماء التهجّي ياءات.

في مجمع البيان[10]: قد بيّنّا في أوّل البقرة اختلاف العلماء في الحروف المعجم

---

١. من م.

٢. المجمع ٥٠٠/٣.

٣. المصدر وم: حسنات.

٤. ثواب الأعمال /١٣٤، ح ١.

٥. ليس في المصدر.

٦. ليس في المصدر.

٧. من ع.

٨. يوجد هاهنا في غير نسخة م: مكيّة بالإجماع آيها ثمان وستون.

٩. أنوار التنزيل ٢٨/٢.

١٠. المجمع ٥٠٢/٣.

التي في أوائل السور، وشرحنا أقوالهم هناك.

وحدّث عطاء بن السائب[١]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس أنّه قال: كاف من كريم. وهاء من هادٍ. وياء من حكيم. وعين من عليم. وصاد من صادق.

وفي رواية عطاء[٢] والكلبيّ[٣] عنه أنّ معناه: كافٍ لخلقه. هادٍ لعباده. يده فوق أيديهم. عالم ببريّته[٤]. صادق في وعده.

وعلىٰ هذا، فإنّ كلّ واحد من هذه الحروف يدلّ علىٰ صفة من صفات الله.

وروي عن أميرالمؤمنين[٥] عليه السلام أنّه قال في دعائه: أسألك[٦] يا كهيعص.

وفي كتاب الاحتجاج[٧] روي بحذف الإسناد مرفوعاً إلىٰ سعد بن عبدالله بن خلف القمّيّ رحمة الله عليه قال: أردت نيّفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل، بعد أن لم أجد لها مجيباً. فقصدت مولاي أبا محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام لسرّ من رأىٰ. فلمّا انتهيت منها إلىٰ باب سيّدنا عليه السلام فاستأذنّا. فخرج الإذن بالدخول. فلمّا دخلنا ما شبّهنا أبا محمّد [عليه السلام حين غشّانا نور وجهه، إلّا بدراً قد استوفى ليالي أربعاً بعد العشرة، وعلىٰ][٨] فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر. فسلّمنا عليه. فألطف لنا في الجواب، وأمرنا بالجلوس. فلمّا جلسنا، سَألَتْه شيعتُه عن أمورهم في دينهم وهداياهم.

فنظر أبو محمّد العسكريّ إلى الغلام، فقال: يا بنيّ، أجب شيعتك ومواليك. فأجاب كلّ واحد عمّا في نفسه وعن تحفته، من قبل أن يسأله عنها، بأحسن جواب

---

١. المجمع ٥٠٢/٣. ٢. نفس المصدر والموضع.

٣. كذا في م والمصدر. وفي سائر النسخ: الكليني.

٤. ن: عادل في بريّته.

٥. نفس المصدر والموضع. يوجد في غير «م» بعد نقل الرواية هذه الزيادة: ذكر رحمة ربّك عبده زكريّا يعني بالرحمة اجابته ايّاه حين دعاه وسأله الولد.

٦. لايوجد في غيرم.

٧. الاحتجاج /٤٦١-٤٦٤. لخّص المؤلّف صدر الخبر. وأورد الحديث مسنداً في كمال الدين ٤٥٤/٢.

٨. ليس في ن.

وأوضح برهان، حتّىٰ حارت عقولنا في غامر علمه وإخباره بالغائبات.

ثمّ التفت إليّ أبو محمّد، وقال: ما جاء بك يا سعد؟

قلت: شوقي إلىٰ لقاء مولانا.

فقال: ما المسائل التي أردت أن تسأل عنها؟

قلت: علىٰ حالها يا مولاي.

قال: فاسأل قرّة عيني عنها ـ وأومأ إلى الغلام ـ وعمّا بدا لك منها.

فكان بعض ما سألته أن قلت: يا ابن رسول الله، أخبرني عن تأويل «كهيعص».

فقال: هذه الحروف من أنباء الغيب. أطلع الله عبده زكريّا عليها. ثمّ قصّها علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله. وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلّمه الأسماء[1] الخمسة. فأهبط الله عليه جبرئيل، فعلّمه إيّاها. فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن، سرىٰ عنه همّه، وانجلى كربه. واذا ذكر الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة.

فقال ذات يوم: إلهى، ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم، تسلّيت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي؟!

فأنبأه تبارك وتعالى عن قصّته، فقال: «كهيعص». فالكاف اسم كربلاء. والهاء هلاك العترة. والياء يزيد لعنه الله، وهو ظالم الحسين عليه السلام. والعين عطشه. والصاد صبره.

فلمّا سمع بذلك زكريّا، لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام، ومنع فيها[2] الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب. [وكانت ندبته][3]: إلهي، أتفجع خير [جميع][4] خلقك بولده؟! [إلهي][5] أتنزل بلوى هذه الرزيّة بفنائه؟! إلهي، أتُلبِس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟! إلهي، أتحلّ كرب هذه الفجيعة[6] بساحتهما؟!

ثمّ كان يقول: إلهي، ارزقني ولداً تقرّ به عيني عند الكبر، [وأجعله وارثاً وصيّاً.

---

١. م: الأسماء.
٢. المصدر: فيهنّ.
٣. المصدر: وكان يرثيه.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: المصيبة.

واجعل محلّه منّي محلّ الحسين][1]. فإذا رزقتنيه، فافتنّي بحبّه. ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً حبيبك ﷺ بولده. فرزقه الله يحيىٰ، وفجعه به. وكان حمل يحيىٰ عليه السلام ستّة أشهر. وحمل الحسين عليه السلام كذلك.

وفي كتاب المناقب[2]، عنه عليه السلام مثله.

وفي كتاب معاني الأخبار[3]، عن الصادق عليه السلام: معناه: أنا الكافي الهادي الوليّ العالم الصادق الوعد.

وعنه[4] عليه السلام: كافٍ لشيعتنا، هادٍ لهم، وليّ لهم، عالم بأهل طاعتنا، صادق لهم وعده[5] حتّىٰ يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم إيّاها في بطن القرآن.

﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾: خبر ما قبله إن أُوّل بالسورة أو القرآن، فإنّه مشتمل عليه. أو خبر محذوف. أي هذا المتلوّ ذكر رحمة ربّك، أو مبدأ حُذِف خبره، أي فيما يتلىٰ عليك [ذكرها][6].

وقرئ[7]: «ذَكَرَ» على الماضي، و«ذكّر» على الأمر.

﴿عَبْدَهُ﴾: مفعول الرحمة [أو الذكر، على أن الرحمة][8] فاعله على الاتّساع كقولك: ذكرني جود فلان.

﴿زَكَرِيَّا﴾ (٢): بدل منه، أو عطف بيان له. وهو اسم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، كان من أولاد هارون أخي موسىٰ.

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً﴾ (٣): لأنّ الإخفاء والجهر عند الله سيّان، والإخفاء أشدّ إخباتاً وأكثر إخلاصاً. وفي هذا دلالة علىٰ أنّ المستحبّ في الدعاء الإخفاء، وأنّ ذلك أقرب إلى الإجابة.

---

١. ليس في المصدر.

٢. المناقب لابن شهر آشوب ٤/٨٤-٨٥.

٣. المعاني /٢٢، ح ١

٤. نفس المصدر /٢٨، ح ٦

٥. المصدر: وعدهم.

٦. من أنوار التنزيل ٢/٢٨.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في ن.

وفي مجمع البيان[1]: وفي الحديث: خير الدعاء الخفيّ. وخير الرزق مايكفي.

أو لئلّا يلام علىٰ طلب الولد في إبّان الكبر. أو لئلّا يطّلع عليه مواليه الذين خافهم. أو لأنّ ضعف الهرم أخفى صوتَه.

واختُلِف في سنّه حينئذ. فقيل: ستّون. وقيل: سبعون. وقيل: خمس وسبعون. وقيل: ثمانون.

﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي**﴾: تفسير للنداء. والوهن: الضعف. وتخصيص العظم لأنّه دعامة البدن وأصل بنائه. ولأنّه أصلب ما فيه. فإذا وهن، كان ما وراءه أوهن. والمراد به الجنس ولذلك وُحِّد.

وقرئ[2] بضمّ العين وكسرها. ونظيره «كمل» في الحركات الثلاث.

﴿**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً**﴾: شبّه الشيب في بياضه [وإنارته بشواظ النار، وانتشاره في الشعر باشتعالها. ثمّ أخرج مخرج الاستعارة، وأسند الاشتعال إلى الرأس الذي][3] هو محلّ الشيب مبالغة، وجعله مميّزاً إيضاحاً للمقصود. واكتفى باللام عن الإضافة، للدلالة علىٰ أنّ علم المخاطب بتعيّن المراد يغني عن التقييد.

وفي كتاب علل الشرائع[4] بإسناده إلىٰ حفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال[5]: كان الناس لا يشيبون. فأبصر إبراهيم عليه السلام شيباً [في لحيته][6] فقال: يا ربّ ما هذا؟ فقال: هذا وقار[7]. فقال: ربّ زدني وقاراً.

وبإسناده[8] إلى الحسين[9] بن عمّار، عن [نعيم، عن][10] أبي جعفر عليه السلام قال: أصبح إبراهيم عليه السلام فرأىٰ في لحيته شيباً شعرة بيضاء. فقال: الحمد لله ربّ العالمين الذي بلغني هذا المبلغ، ولم أعص الله طرفة عين.

---

١. المجمع ٥٠٢/٣.
٢. ـ أنوار التنزيل ٢٨/٢.
٣. ليس في أ.
٤. العلل /١٠٤، ح ١.
٥. من م.
٦. من المصدر.
٧. أ، ن: وقارك.
٨. العلل /١٠٤، ح ٢.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسن.
١٠. ليس في ن.

وبإسناده[١] إلىٰ خالد بن إسماعيل بن أيّوب المخزوميّ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه سمع أبا الطفيل يحدّث أنّ عليّاً عليه السلام يقول: كان الرجل يموت، وقد بلغ الهرم ولم يشب. فكان الرجل يأتي النادي فيه الرجل وبنوه، فلا يعرف الأب من[٢] الابن، فيقول[٣]: أيّكم أبوكم؟ فلمّا كان زمن إبراهيم عليه السلام قال[٤]: اللهمّ اجعل لي شيباً أُعرَف به.

فقال[٥]: فشاب وابيضّ رأسه ولحيته.

﴿وَلَمْ اَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾ (٤): أي مخيّباً، بل كلّما دعوتك، استجبت لي.

وهو توسّل بما سلف معه من الاستجابه. وتنبيه علىٰ أنّ المدعوّ له وإن لم يكن معتاداً، فإجابته معتادة. وأنّه تعالى عوّده بالإجابة وأطمعه فيها. ومن حقّ الكريم أن لايخيّب من أطمعه.

﴿وَاِنّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾: أن لا يحسنوا خلافتي علىٰ أمّتي، ويبدّلوا عليهم دينهم.

في مجمع البيان[٦]: هم[٧] العمومة وبنو العمّ، عن أبي جعفر عليه السلام. وقيل: هم الورثة.

﴿مِنْ وَرَائِي﴾: بعد موتي.

وعن ابن كثير[٨] بالمدّ والقصر، بفتح الياء. وهو متعلّق بمحذوف. أو بمعنى الموالي. أي خفت فعل الموالي من ورائي، أو الذين يلون الأمر من ورائي.

وفي الجوامع: قرأ السجّاد والباقر عليهما السلام: «خَفَّتِ»[٩]. بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء. أي قلّوا وعجزوا عن إقامة الدين. أو خفّوا ودرجوا قدّامى. فعلىٰ هذا كان الظرف معلّقاً بـ«خفّت».

---

١. العلل /١٠٤، ح ٣.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقول.

٤. المصدر: فقال.

٥. المصدر: قال.

٦. المجمع ٥٠٢/٣.

٧. المصدر: لهم.

٨. أنوار التنزيل ٢٩/٢.

٩. جوامع الجامع /٢٧٢.

﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً﴾: عقيماً لا تلد.

﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾: فإنّ مثله لايرجىٰ إلّا من فضلك وكمال قدرتك، فإنّي وامرأتي لا نصلح للولادة.

﴿وَلِيّاً﴾۝٥: من صلبي، يلي أمري.

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾: صفتان له.

وجزمهما أبو عمرو والكسائيّ[١] علىٰ أنّهما جواب الدعاء.

وفي مجمع البيان[٢] عن السجّاد والباقر عليهما السلام أنّهما قرءا: «يرثني وأرث من آل يعقوب».

وهو يعقوب بن ماتان[٣]. وأخوه عمران بن ماتان[٤] أبو مريم، عن الكلبيّ ومقاتل.

وقيل[٥]، هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم؛ لأنّ زكريّا كان متزوّجاً بأخت [أمّ][٦] مريم بنت عمران، ونسبها يرجع إلىٰ يعقوب؛ لأنّها من ولد سليمان بن داود عليهما السلام وهو من ولد يهودا بن يعقوب، وزكريّا [من ولد هارون وهو][٧] من ولد لاوي بن يعقوب. عن السدّيّ.

ثمّ اختلف في معناه. فقيل[٨]: «يرثني» مالي «ويرث من آل يعقوب» النبوّة. وقيل[٩]: يرث نبوّة وبنوّة آل يعقوب.

واستدلّ به أصحابنا علىٰ أنّ الأنبياء يورثون المال، فإنّ المراد بالإرث المذكور فيها المال دون العلم والنبوّة، بأن قالوا: إنّ لفظة الميراث في اللغة والشريعة لايطلق إلّا علىٰ

---

١. أنوار التنزيل ٢٩/٢.

٢. المجمع ٥٠٠/٣ و٥٠٢، إلّا أنّ فيه: وقراءة عليّ بن أبي طالب يرثني وأرث.

٣. كذا في م، س، والمصدر. وفي سائر النسخ: ماثان.

٤. كذا في م، س، والمصدر. وفي سائر النسخ: ماثان.

٥. المجمع ٥٠٢/٣-٥٠٣.

٦. من المصدر.

٧. ليس في م.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. نفس المصدر والموضع.

ماينتقل من الموروث إلى الوارث من الأموال. ولا يستعمل في غير المال إلّا على طريق المجاز. ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز بغير دلالة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: لم يكن يومئذ لزكريّا ولد يقوم مقامه ويرثه. وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأحبار. وكان زكريّا رئيس الأحبار. وكانت امرأة زكريّا [أخت مريم بنت عمران بن ماثان [ويعقوب بن ماثان][٢]. وبنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل][٣] وبنو ملوكهم، وهم من ولد سليمان بن داود.

﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾ (٦): ترضاه قولاً وعملاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدثنا محمّد بن همّام بن سهيل[٥]، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النجّار قال: حدّثني أبوالحسن موسى عن جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي يوماً قاعداً حتّى أتى رجل، فوقف به وقال: أفي القوم[٦] باقر العلم ورئيسه محمّد بن عليّ؟ قيل له: نعم.

فجلس طويلاً. ثمّ قام إليه فقال: يا ابن رسول الله، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ في قصّة زكريّا: «وإنّي خفت الموالي من ورائي وكان امرأتي عاقراً» الآية.

قال: نعم. الموالي بنو العمّ، وأحبّ الله أن يهب له وليّاً من صلبه. وذلك أنّه فيما كان علم من فضل محمّد صلّى الله عليه وآله قال: يا ربّ، أمع ما شرّفت محمّداً وكرّمته ورفعت ذكره حتّى قرنته بذكرك، فما يمنعك ـ يا سيّدي ـ أن تهب له[٧] ذرّيّة من صلبه، فيكون فيها النبوّة؟

قال: يا زكريّا، قد فعلت ذلك بمحمّد. ولا نبوّة بعده، وهو خاتم الأنبياء. ولكنّ الإمامة لابن عمّه وأخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام من بعده. وأخرجت الذرّيّة من صلب

---

١. تفسير القمّي ٤٨/٢.
٢. ليس في ع.
٣. ليس في أ.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٣٠١/١-٣٠٢، ح ٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد بن همّام، عن سهل.
٦. المصدر: أفيكم.
٧. المصدر: لي.

عليّ إلى بطن فاطمة بنت محمّد، وصيّرت بعضها من بعض. فخرجت [منه][1] الأئمّة حججي على خلقي. وإنّي مخرج من صلبك ولداً يرثك ويرث من آل يعقوب. فوهب الله له يحيىٰ عليه السلام.

وفي الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن خالد، عن شريف بن سابق[3]، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال[4] رسول الله صلى الله عليه وآله: مرّ عيسى بن مريم عليهما السلام بقبر يُعذّب صاحبه. ثمّ مرّ به من قابل، فإذا هو لم يُعذّب.

فقال: يا ربّ، مررت بهذا القبر عام أوّل، فكان يُعذّب. ومررت به العام، فإذا هو ليس بمعذّب ؟!][5]

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: إنّه أدرك له ولد صالح لي[6]، فأصلح طريقاً وآوى يتيماً. فلهذا غفرت له بما عمل[7] ابنه.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ميراث الله عزّ وجلّ من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده.

ثمّ تلا أبو عبدالله عليه السلام آية زكريّا: «هب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً».

﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾: جواب لندائه، ووعد بإجابة دعائه. وإنّما تولّى تسميته تشريفاً له.

﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً﴾ ⑦: لم يسمّ أحد بيحيىٰ قبله.

قيل[8]: وهو شاهد بأنّ التسمية بالأسامي الغريبة تنويه للمسمّىٰ. وفيه أنّه لعلّ المراد سميّاً شبيهاً، كقوله[9]: «هل تعلم له سميّاً» لأنّ المتماثلين يشاركان في الاسم.

---

١. من المصدر.
٢. الكافي ٦/٣-٤، ح ١٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: سائق.
٤. ليس في س وأ.
٥. من ع ون.
٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: فعل.
٨. أنوار التنزيل ٢٩/٢.
٩. مريم/٦٥.

وهو إمّا أعجميّ ـ وهو الأظهر ـ أو منقول عن الفعل.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا حميد بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن بكير[2] قال: حدّثنا الحسن[3] بن عليّ بن فضّال بإسناده إلىٰ عبدالخالق قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: «لم نجعل له من قبل سميّاً». قال: ذلك يحيى بن زكريّا، لم يكن من قبل سميّاً. وكذلك الحسين، لم يكن من قبل سميّاً. ولم تبك السماء إلّا عليهما أربعين صباحاً.

قلت: فما كان بكاؤها؟ قال: تطلع الشمس حمراء [وتغيب حمراء][4]. قال: وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا، وقاتل يحيى بن زكريّا ولد زنا.

وروى عليّ بن إبراهيم[5] في تفسيره، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن عبدالخالق قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول ـ وذكر مثل ما ذكر في الخبر السابق بأدنى تغيير غير مغيّر للمعنىٰ.

وفي إرشاد المفيد[6] رحمه الله: روى سفيان بن عيينة [عن عليّ بن زيد][7]، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: خرجنا مع الحسين بن عليّ عليه السلام فما نزل منزلاً ولا رحل[8] منه إلّا ذكر يحيى بن زكريّا وقتله. وقال[9]: ومن هوان الدنيا على الله أنّ رأس يحيى بن زكريّا أُهدي إلىٰ بغيّ من بغايا بني إسرائيل.

وفي مجمع البيان[10] مثله إلّا أنّ فيه: وقال يوماً: ومن هوان الدنيا إلىٰ آخره.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ ⑧: من عتا الرجل يعتو: إذا كبر وأسنّ. وأصله: عتوو، كعقور. فاستثقلوا توالي الضمّتين

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٣٠٢/١، ح ٣.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بكير.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.
٤. ليس في المصدر وع ون وس.
٥. تأويل الآيات ٣٠٢/١، ولم نعثر على الحديث في تفسير القمّي.
٦. الإرشاد /٢٣٦.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: ارتحل.
٩. المصدر: وقال يوماً.
١٠. المجمع ٥٠٤/٣.

والواوين، فكسروا التاء. فانقلبت الواو الأولىٰ ياءً. ثمّ قُلِبت الثانية وأُدغِمت.

وقرأ[1] حمزة والكسائيّ وحفص: «عِتيّاً» بالكسر.

وإنّما استعجب الولد من شيخ فانٍ وعجوز عاقر، اعترافاً بأنّ المؤثّر فيه كمال قدرته تعالى وأنّ الوسائط عند التحقيق ملغاة.

وفي روضه الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عنهم عليهم السلام قال[3]: فيما وعظ الله عزّ وجلّ به عيسىٰ عليه السلام: ونظيرك يحيىٰ من خلقي. [وهبته لأمّه بعد الكبر من غير قوّة بها. أردت بذلك أن يظهر لها سلطاني، وتظهر[4] فيك قدرتي.

﴿قَالَ﴾: أي الله][5] أو الملك المبشّر، تصديقاً:

﴿كَذَلِكَ﴾: أي: الأمر كذلك. أو منصوب بـ«قال» في:

﴿قَالَ رَبُّكَ﴾: و«ذلك» إشاره إلىٰ مبهم يفسّره

﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾: وقراءة الواو[6] يؤيّد الأوّل. أي الأمر كما قلتَ. وهو علىٰ ذلك يهون عليَّ. وكما وعدت، لا أحتاج فيما أريد أن أفعله، إلى الأسباب.

ومفعول «قال» الثاني محذوف.

﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾ ۝٩: بل كنت معدوماً صرفاً.

وفيه دليل علىٰ أنّ المعدوم ليس بشيء.

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾: علامة أستدلّ بها علىٰ وقت كونه[7].

في مجمع البيان[8]: وروى الحكم بن عيينة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما وُلد يحيىٰ بعد البشارة له من الله بخمس سنين.

---

١. أنوار التنزيل ٢٩/٢.
٢. الكافي ١٣٧/٨، ح ١٠٣.
٣. ليس في ع.
٤. المصدر: يظهر.
٥. ليس في أ.
٦. أي قراءة من قرأ: «وهو عليَّ هيّنٌ». راجع أنوار التنزيل ٢٩/٢.
٧. يوجد في م هذه الفقرة بعد الرواية المنقولة من المجمع.
٨. المجمع ٥٠٥/٣.

﴿قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾ (١٠): سويّ الخلق، ما بك من خرس ولا بكم. اعتقل لسانه من غير علّة؛ يدعو الله ويسبّحه، ولا يمكنه أن يكلّم الناس. وهذا أمر خارج عن العادة.

وإنّما ذكر الليالي هاهنا، والأيّام في «آل عمران»[1] للدلالة على أنّه استمرّ عليه المنع من كلام الناس والتجرّد للذكر والشكر ثلاثة أيّام ولياليهنّ.

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾: من المصلّىٰ. أو من الغرفة. وسُمّي المحراب محراباً، لأنّ المتوجّه[2] إليه في صلاته كالمحارب للشيطان على صلاته. والأصل فيه: مجلس الأشراف الذي يحارب دونه، ذبّاً عن أهله.

قالوا: وكان زكريّا قد أخبر قومه بما بُشّر به. فلمّا خرج عليهم، وامتنع من كلامهم، علموا إجابة دعائه، فسرّوا بذلك.

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾: فأومأ إليهم، لقوله[3]: «إلّا رمزاً».

وقيل[4]: كتب لهم على الأرض.

﴿أَنْ سَبِّحُوا﴾: بأن سبّحوا. و«أن» يحتمل أن تكون مصدريّةً، وأن تكون مفسّرةً. أي صلّوا ونزّهوا ربّكم.

﴿بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ (١١): طرفي النهار.

في مجمع البيان[5]: قال ابن جريح: أشرف عليهم زكريّا من فوق غرفة كان يصلّي فيها لايصعد إليها إلّا بسلّم. وكانوا يصلّون معه الفجر والعشاء. وكان يخرج إليهم فيأذن[6] لهم بلسانه. فلمّا اعتُقِل لسانه، خرج على عادته، وأذن لهم بغير كلام. فعرفوا عند ذلك أنّه قد جاء وقت حمل امرأته بيحيىٰ. فمكث ثلاثة أيّام لايقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء.

---

١. آل عمران/ ٤١.

٢. كذا في المجمع ٣/ ٥٠٥. وفي النسخ: لأنّه للتوجّه.

٣. آل عمران/ ٤١.

٤. أنوار التنزيل ٢/ ٣٠.

٥. المجمع ٣/ ٥٠٥.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيؤذن.

﴿يَا يَحْيَىٰ﴾: علىٰ تقدير القول. وفيه اختصار عجيب تقديره: فوهبنا له يحيىٰ، وآتيناه الفهم والعقل، وقلنا له: يا يحيىٰ.

﴿خُذِ الْكِتَابَ﴾: التوراة.

﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجدّ واستظهار بالتوفيق.

﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ ﴿١٢﴾: في مجمع البيان[1]: أي آتيناه النبوّة في حال صباه، وهو ابن ثلاث سنين. عن ابن عبّاس.

وروى العيّاشي[2] بإسناده عن عليّ بن أسباط قال: قدمت المدينة وأنا أريد مصر، فدخلت علىٰ أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام وهو إذ ذاك خماسيّ فجعلت[3] أتأمّله لأصفه لأصحابنا بمصر. فنظر إليّ فقال لي: يا عليّ، إنّ الله قد أخذ في الإمامة، كما أخذ في النبوّة، فقال [عن يوسف][4]: «ولمّا بلغ أشدّه آتيناه حكماً وعلماً»[5]. وقال [عن يحيىٰ][6]: «وآتينا الحكم صبيّاً». فقد يجوز أن يؤتى الحكم ابن أربعين سنة. ويجوز أن يعطاه الصبيّ[7].

وفيه[8]: وعن معمر قال: إنّ الصبيان قالوا ليحيىٰ: اذهب بنا نلعب. فقال: ما للّعب خُلِقنا. فأنزل الله تعالى: «وآتيناه الحكم صبيّاً». وروي ذلك عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

وفي أصول الكافي[9]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد[10] الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: مات زكريّا، فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة، وهو صبيّ صغير. أما تسمع لقوله عزّ وجلّ «يا يحيىٰ خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّاً».

---

١. المجمع ٥٠٦/٣.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقلت.
٤. لا يوجد في المصدر.
٥. يوسف /٢٢.
٦. ليس في المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: في الصبيّ
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. الكافي ٣٨٢/١، ح ١.
١٠. كذا في بعض نسخ المصدر وجامع الرواة ٣٤١/٢ وفي النسخ: بريد.

فلمّا بلغ عيسىٰ عليه‌السلام سبع سنين، تكلّم بالنبوّة والرسالة، حين أوحى الله [1] إليه. فكان عيسى الحجّة علىٰ يحيىٰ وعلى الناس أجمعين.

الحسين بن محمّد [2]، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط قال: [رأيت أبا جعفر عليه‌السلام وقد] [3] خرج عليّ. فأحدت النظر إليه وجعلت أنظر [4] إلىٰ رأسه ورجليه، لأصف قامته لأصحابنا بمصر. فبينا أنا كذلك حتّىٰ قعد فقال: يا عليّ، إن الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ في النبوّة، فقال: «وآتيناه الحكم صبيّاً». [قال:] [5] ولمّا «بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة» [6] فقد يجوز أن يؤتى الحكمة، وهو صبيّ. ويجوز أن يؤتى الحكمة [7]، وهو ابن أربعين سنة.

وفي كتاب الاحتجاج [8] للطبرسيّ رحمه‌الله: وروي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما‌السلام قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم، قال لأميرالمؤمنين عليه‌السلام: فهذا يحيى بن زكريّا، يقال: أنّه أُوتي الحكمة صبيّاً والحلم [9] والفهم. وأنّه كان يبكي من غير ذنب. وكان يواصل الصوم.

قال له عليّ عليه‌السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا. إنّ يحيى بن زكريّا كان في عصر لا أوثان فيه، ولا جاهليّة، ومحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله أُوتي الحكم والفهم صبيّاً بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان. فلم يرغب لهم في صنم قطّ. ولم ينشط لأعيادهم. ولم يُرَ منه كذب قطّ. وكان أميناً صدوقاً حليماً. [وكان] [10] يواصل صوم الأسبوع والأقلّ والأكثر. فيقال له في ذلك، فيقول: إنّي لست كأحدكم. إنّي أظلّ عند ربّ، فيطعمني ويسقيني. وكان يبكي صلى‌الله‌عليه‌وآله حتّىٰ يبتلّ [11] مصلّاه، خشيةً من الله عزّ وجلّ من

---

١. ليس في ع.

٢. الكافي ٣٨٤/١، ح ٧.

٣. لا يوجد في المصدر.

٤. المصدر: «فنظرت» بدل: «فأحدت... أنظر».

٥. من المصدر.

٦. الأحقاف/١٥.

٧. المصدر: يعطاها.

٨. الاحتجاج /٢٢٣.

٩. م، ن: الحكم.

١٠. ليس في م.

١١. المصدر: تبتلّ.

غير جرم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[١] لابن شهر آشوب: محمّد بن إسحاق بالإسناد: جاء أبوسفيان إلىٰ عليّ عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، جئتك في حاجة.

قال: وفيم جئتني؟

قال: تمشي معي إلىٰ ابن عمّك محمّد صلى الله عليه وآله فنسأله[٢] أن يعقد لنا عقداً، ويكتب لنا كتاباً.

فقال: يا أباسفيان، لقد عقد لك رسول الله صلى الله عليه وآله عقداً لا يرجع عنه أبداً.

وكانت فاطمة عليها السلام من وراء الستر، والحسن يدرج بين يديها، وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً. فقال لها: يا بنت محمّد، قولي لهذا الطفل يكلّم لي جدّه فيسود بكلامه[٣] العرب والعجم.

فأقبل الحسن عليه السلام إلىٰ أبي سفيان، وضرب احدى يديه علىٰ أنفه، والأخرىٰ علىٰ لحيته. ثمّ أنطقه الله عزّ وجلّ بأن قال: يا أبا سفيان، قل: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله. حتّىٰ أكون [لك] شفيعاً.

فقال عليه السلام: الحمد لله الّذي جعل من ذرّيّة محمّد المصطفىٰ صلى الله عليه وآله نظير يحيى بن زكريّا؛ «آتيناه الحكم صبيّاً».

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عليّ بن سليمان الرازيّ، عن محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن سيف بن عميرة، عن حكم[٥] بن أيمن قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله، لقد أُوتي عليّ عليه السلام الحكم صبيّاً، كما أُوتي زكريّا الحكم صبيّاً.

---

١. المناقب ٦/٤.
٢. المصدر: فتسأله.
٣. كذا في المصدر وفي م: بكلام. وفي سائر النسخ: كلامه.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٣٠٣/١، ح ٦.
٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٦٤/١. وفي النسخ: الحكيم.

﴿وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا﴾ : ورحمة منّا عليه وتعطّفاً. [عطف على الحكم][1].

في محاسن البرقيّ[2]: وفي رواية أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قوله في كتابه: «حناناً من لدنّا».

قال: قال: إنّه كان يحيىٰ إذا قال في دعائه: «يا ربّ، يا الله» ناداه الله من السماء: لبّيك يا يحيىٰ. سل حاجتك[3].

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه[5]، عن محمّد بن سنان، عن أبي سعيد المكاريّ، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: فما عنى بقوله في يحيىٰ: «وحناناً من لدنّا[وزكاة][6]»؟

قال: تحنّن الله.

[قلت: فما بلغ من تحنّن الله][7] عليه؟

قال: كان إذا قال: يا ربّ، قال الله عزّ وجلّ: لبّيك يا يحيىٰ. [والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة][8].

﴿وَزَكَاةً﴾ : له وطهارة من ذنوب. أو: صدقة.

في مجمع البيان[9]: أي وعملاً صالحاً زاكياً. عن قتادة والضحّاك وابن جريح.

وقيل[10]: زكاة لمن قبل دينه، حتّىٰ يكونوا أزكياء. عن الحسن.

وقيل[11]: يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص. عن ابن عبّاس.

وقيل[12]: معناه: وصدقة تصدّق [الله][13] به علىٰ أبويه. عن الكلبيّ.

---

١. ليس في ع.
٢. المحاسن /٣٥، ح ٣٠.
٣. س، ن، ع: سل، ما حاجتك.
٤. الكافي ٥٣٤/٢ ـ ٥٣٥، ح ٣٨.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أصحابنا.
٦. من م.
٧. ليس في م.
٨. من م.
٩. المجمع ٥٠٦/٣.
١٠. المجمع ٥٠٦/٣.
١١. نفس المصدر والموضع.
١٢. نفس المصدر والموضع.
١٣. من المصدر.

وقيل[١]: معناه: وزكّيناه بحسن الثناء عليه، كما يُزكّى الشهود الإنسان. عن الجبّائيّ.

فهذه خمسة أقوال.

﴿وَكَانَ تَقِيّاً﴾ (١٣): أي مخلصاً مطيعاً متّقياً لما نهى الله عنه.

قالوا[٢]: وكان من تقواه أنّه لم يعمل خطيئةً، ولم يهمّ بها.

﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ﴾: أي باراً بهما، محسناً إليهما، مطيعاً لهما، لطيفاً بهما، طالباً مرضاتهما.

﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً﴾: أي متكبّراً متطاولاً على الخلق.

وقيل[٣]: الجبّار: الذي يقتل ويضرب على الغضب.

﴿عَصِيّاً﴾ (١٤): عاقّاً، أو عاصي ربّه.

وفي تفسير الإمام[٤] في سورة البقرة، عند تفسير قوله تعالى: «واستشهدوا شهيدين من رجالكم»: ما ألحق الله صبيّاً برجال كاملي العقول إلّا هؤلاء الأربعة: عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريّا، والحسن، والحسين عليهم السلام.

ثمّ ذكر قصّتهم، وذكر في قصّة يحيىٰ قوله تعالى: «وآتيناه الحكم صبيّاً». قال: ومن ذلك الحكم أنّه كان صبيّاً، فقال له الصبيان: هلمّ[٥] نلعب. قال: والله ما للّعب خُلِقنا. وإنّما خُلقنا للجدّ لأمر عظيم.

ثمّ قال: «و حناناً من لدنّا» يعني تحنّناً ورحمة علىٰ والديه وسائر عبادنا. «وزكاة» يعني طهارة لمن آمن به وصدّقه. «وكان تقيّاً» يتّقي الشرور والمعاصي. «وبرّاً بوالديه» محسناً إليهما، مطيعاً لهما. «ولم يكن جبّاراً عصيّاً» يقتل على الغضب، ويضرب على الغضب. لكنّه ما من عبد لله تعالى إلّا وقد أخطأ، أو همّ بخطيئة، ما خلا يحيى بن زكريّا؛ فلم يذنب ولم يهمّ بذنب.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في م.
٣. مجمع البيان ٣/٥٠٦.
٤. تفسير الإمام العسكري عليه السلام /٦٥٩.
٥. أ، م: هل.

﴿وَسَلاَمٌ عَلَيْهِ﴾: من الله.

﴿يَوْمَ وُلِدَ﴾: من أن يناله الشيطان بما ينال به بني آدم.

﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾: من عذاب القبر.

﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾﴿١٥﴾: من هول القيامة وعذاب النار.

في عيون الأخبار[١] بإسناده إلىٰ ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج[٢] من بطن أمّه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها، ويوم يُبعَث فيرىٰ أحكاماً لم يرها في الدنيا[٣]. وقد سلّم الله عزّ وجلّ علىٰ يحيىٰ في هذه المواطن الثلاثة، وآمن روعته، فقال: «وَسلام عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يُبعَث حيّاً». وقد سلّم عيسى بن مريم علىٰ نفسه في هذه المواطن الثلاثة، فقال «والسلام[٤] عليَّ يوم وُلدت يوم أموت ويوم أُبعَث حيّاً»[٥].

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾: أي القرآن.

﴿مَرْيَمَ﴾: يعني قصّتها.

﴿إِذِ انْتَبَذَتْ﴾: اعتزلت. بدل من مريم، بدل الاشتمال؛ لأنّ الأحيان مشتملة علىٰ ما فيها. أو بدل الكلّ؛ لأنّ المراد بمريم قصّتها، وبالظرف الأمور الواقعة فيه، وهما واحد. أو ظرف لمضاف مقدّر.

وقيل[٦]: «إذ» بمعنىٰ أن المصدريّة؛ كقولك: أكرمتك، إذ لم تكرمني. فتكون بدلاً لا محالة.

﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾﴿١٦﴾: من بيت المقدس، أو في شرقيّ دارها.

---

١. العيون ٢٠١/١، ح ١١.
٢. المصدر: ويوم يخرج
٣. المصدر: دار الدنيا.
٤. المصدر: سلام.
٥. مريم/ ٣٣.
٦. أنوار التنزيل ٣٠٢/٢.

قيل[1]: ولذلك اتّخذ النصارى المشرق قبلة. و«مكاناً» ظرف أو مفعول؛ لأنّ «انتبذت» متضمّنة معنى أتت.

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً﴾: ستراً من أهلها، لئلّا يرونها، وتخلّت للعبادة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال: في محرابها.

﴿فَاَرْسَلْنَا اِلَيْهَا رُوحَنَا﴾: قال[3]: يعني جبرئيل.

﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾ (١٧): قيل[4]: في صورة شابّ سويّ الخلق.

قيل[5]: قعدت في مشرقه للاغتسال من الحيض، محتجبة بشيء يسترها. وكانت تتحوّل من المسجد إلىٰ بيت خالتها إذا حاضت، وتعود إليه إذا طهرت. فبينا هي[6] في مغتسلها، أتاها جبرئيل، فتمثّل بصورة شابّ أمرد سويّ الخلق، لتستأنس بكلامه. فأنكرته واستعاذت بالله منه.

﴿قَالَتْ اِنِّي اَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ﴾: من غاية عفافها.

﴿اِنْ كُنْتَ تَقِيّاً﴾ (١٨): تتّقي الله وتحتفل بالاستعاذة.

وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله. أي فإنّي عائذة منك. أو: فتعوذ[7] بتعويذي. أو: فلا تتعرّض لي. ويجوز أن يكون للمبالغة. أي إن كنت تقيّاً متورّعاً، فإنّي أعوذ منك، فكيف إذا لم تكن كذلك!

﴿قَالَ اِنَّمَا اَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾: الذي استعذت به.

﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً﴾: لأكون سبباً في هبته بالنفخ في الدرع.

ويجوز أن يكون حكايةً لقول الله سبحانه. ويؤيّده قراءة أبي عمرو وابن كثير[8] عن نافع ويعقوب بالياء.

---

١. أنوار التنزيل ٣٠/٢.
٢. تفسير القمّي ٤٩/٢.
٣. تفسير القمّي ٤٩/٢.
٤. أنوار التنزيل ٣١/٢.
٥. مجمع البيان ٥٠٧/٣ـ٥٠٨.
٦. كذا هو الصحيح. وفي النسخ: هو.
٧. أنوار التنزيل ٣١/٢. فتتّعظ.
٨. كذا في نفس المصدر والصفحة. وفي النسخ: الاكثر.

﴿ زَكِيّاً ﴾﴿١٩﴾: طاهراً من الذنوب، أو نامياً على الخير، أي مترقّياً من سنّ إلىٰ سنٍّ على الخير والصلاح.

﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾: ولم يباشرني رجل بالحلال. فإنّ هذه الكنايات إنّما تُطلَق فيه. وأمّا الزنا، فإنّما يقال فيه: خبث بها، وفجر، ونحو ذلك. ويعضده عطف قوله:

﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ﴾﴿٢٠﴾: زانية.

وهو فعول من البغي. قُلبت واوه ياءً، وأُدغمت. ثمّ كُسِرت العين إتباعاً. ولذلك لم تلحقه التاء. أو فعيل بمعنى الفاعل، ولم تلحقه[١] لأنّه للمبالغة. أو للنسبة، كطالق.

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ ﴾: أي ونفعل ذلك لنجعله. أو: لنبيّن به قدرتنا، ولنجعله.

وقيل[٢]: عطف علىٰ «لأهب» علىٰ طريقة الالتفات.

﴿ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾: علامةً لهم وبرهاناً علىٰ كمال قدرتنا.

﴿ وَرَحْمَةً مِنَّا ﴾: على العباد يهتدون بإرشاده.

﴿ وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً ﴾﴿٢١﴾: تعلّق به قضاء الله في الأزل.

﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾: بأن نفخ في حبيب مدرعتها، فدخلت النفخة في جوفها.

في أصول الكافي[٣]: أحمد بن مهران وعليّ بن إبراهيم جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسىٰ عليه السلام أنّه قال لرجل نصرانيّ سأله عن مسائل فأجابه عليه السلام فيها:

أُعجلك[٤] أيضاً خبراً لا يعرفه إلّا قليل ممّن قرأ الكتب. أخبرني ما اسم أمّ مريم؟ وأيّ يوم نُفِخت فيه مريم؟ ولِكَمْ من ساعة من النهار، وأيّ يوم وضعت مريم فيه عيسىٰ؟ ولكم من ساعة من النهار؟

---

١. يعني التاء.

٢. أنوار التنزيل ٣١/٢.

٣. الكافي ٤٧٩/١ ـ ٤٨٠، ح ٤.

٤. أُعجلك: أسبقك، أو أبادرك.

فقال النصرانيّ: لا أدري.

فقال أبو إبراهيم عليه السلام: أمّا أمّ مريم، فاسمها مرتار[1]. وهي وهيبة بالعربيّة. وأمّا اليوم الذي حملت فيه مريم، فهو يوم الجمعة للزوال. وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين. وليس للمسلمين عيد كان أولى منه. عظّمه الله تبارك وتعالى وعظّمه محمّد صلى الله عليه وآله فأمر أن يجعله عيداً، فهو يوم الجمعة. وأمّا اليوم الذي ولدت فيه مريم، فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار. والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسىٰ هل تعرفه؟

قال: لا.

قال: هو الفرات. وعليه شجر النخل والكرم. وليس يساوى شيء بالفرات للكروم والنخل. فأمّا اليوم الذي حجبت فيه لسانها، ونادىٰ قيدوس[2] ولده وأشياعه، فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلىٰ مريم، فقالوا لها ما قصّ الله عليك في كتابه [وعلينا في كتابه][3]، فهل فهمته؟

قال: نعم، وقرأته اليوم الأحدث. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع[4] بإسناده إلىٰ عبدالرحمان بن كثير[5] الهاشميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل، يقول فيه عليه السلام وقد ذكر فاطمة عليها السلام: فعلقت وحملت بالحسين عليه السلام فحملت ستّة أشهر. ثمّ وضعته ولم يعش مولود[6] قطّ لستّة أشهر غير الحسين بن عليّ عليهما السلام وعيسى بن مريم عليه السلام.

وفي أصول الكافي[7]: محمّد بن يحيىٰ، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن

---

١. المصدر: مرثا. س، أ: رمرتار.
٢. اسم رجل من بني إسرائيل.
٣. من المصدر.
٤. العلل ٢٠٦/، ح ٣.
٥. كذا في المصدر. وفي ع: مشتى. وفي غيرها: مثنى.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وصنعت وليس يعيش ولد». بدل «وضعته ولم يعش مولود».
٧. الكافي ٤٦٤/١ـ٤٦٥، ح ٤.

عمرو الزيّات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: ولم يولد لستّة أشهر إلّا عيسى بن مريم والحسين بن عليّ عليهما السلام.

وفي مجمع البيان[1]: وروي عن الباقر عليه السلام: أنّه تناول جيب مدرعتها، فنفخ فيه نفخته. فكمل الولد في الرحم من ساعته، كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر. فخرجت من المستحمّ، وهي حامل مثقل. فنظرت إليها خالتها[2]، فأنكرتها. ومضت مريم علىٰ وجهها مستحيةً من خالتها ومن زكريّا.

وقيل[3]: كان حملها في تسع ساعات. وهذا مرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ﴾: فاعتزلت وهو في بطنها.

﴿مَكَاناً قَصِيّاً﴾ (٢٢): بعيداً من أهلها.

في تهذيب الأحكام[4]: محمّد بن أحمد بن داود، عن محمّد بن همّام قال: حدّثنا [جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدّثنا][5] سعد بن عمرو الزهريّ قال: حدّثنا بكر بن سالم، عن أبيه، عن أبي حمزة الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في هذه الآية قال: خرجت من دمشق حتّىٰ أتت كربلاء. فوضعت في موضع قبر الحسين عليه السلام. ثمّ رجعت من ليلتها.

﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾: [فألجأها المخاض][6].

وهو في الأصل منقول من «جاء» لكنّه خصّ به، كآتىٰ في أعطى.

وقرئ[7]: «المِخاض» بالكسر. وهما مصدر مخضت المرأة: إذا تحرّك الولد في بطنها للخروج.

﴿إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾: لتستتر به، وتعتمد عليه عند الولادة. وهو ما بين العرق والغصن.

---

١. المجمع ٥١١/٣.
٢. ليس في ن.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. التهذيب ٧٣/٦، ح ١٣٩.
٥. ليس في أ.
٦. ليس في م ون.
٧. أنوار التنزيل ٣١/٢.

وكانت نخلةً يابسة لا رأس لها ولا خضرة. وكان الوقت شتاء. والتعريف إمّا للجنس، أو للعهد؛ إذ لم يكن ثَمَّ غيرها، وكانت كالمتعالم عند الناس.

وفي أصول الكافي [١]: عدّة من أصحابنا، عن الحسين بن الحسن بن يزيد، عن بدر، عن أبيه قال: حدّثني سلام أبو عليّ الخراسانيّ، عن سلام بن سعيد المخزوميّ قال [٢]: بينا أنا جالس عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه عبّاد بن كثير عابد أهل البصرة وابن شريح فقيه أهل مكّة. وعند أبي عبدالله عليه السلام ميمون القدّاح مولى أبي جعفر عليه السلام. فسأله عبّاد بن كثير فقال: يا أبا عبدالله، في كم ثوب كُفِّن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، وثوب حبرة، وكان في البُرْد قلّة.

فكأنّما ازورّ [٣] عبّاد بن كثير من ذلك. فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ نخلة مريم إنّما كانت عجوة [٤]، ونزلت من السماء. فما كان [٥] من أصلها كان عجوة. وما كان من لقاط [٦] فهو لون.

فلمّا خرجوا من عنده، قال [٧] عبّاد بن كثير لابن شريح: والله، ما أدري ما هذا المثل الذي ضربه لي أبو عبدالله عليه السلام! فقال ابن شريح: هذا الغلام يخبرك، فإنّه منهم. يعني ميمون.

فسأله، فقال ميمون: أما تعلم ما قال لك؟ قال: لا والله.

قال: إنّه ضرب لك مثل نفسه، فأخبرك أنّه ولد من رسول الله صلى الله عليه وآله [وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله] [٨] عندهم. فما جاء من عندهم، فهو صواب. وما جاء من عند غيرهم، فهو لقاط.

---

١. الكافي ١/٤٠٠، ح ٦.
٢. ليس في س.
٣. أي انحرف، أو: مال.
٤. العجوة: نوع من التمر.
٥. م والمصدر: نبت.
٦. اللقاط ـ بالكسر ـ: جمع لقط ـ بالتحريك ـ: ما يلتقط من هاهنا وهاهنا من النوى ونحوه. وبالضمّ: الشيء الرديء.
٧. ليس في ع.
٨. ليس في م.

﴿قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾: استحياءً من الناس ومخافة لومهم.

وقرأ[١]ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبوبكر: «متّ» من: مات يموت.

في مجمع البيان[٢]: وروي عن الصادق عليه السلام: لأنّها لم تر في قومها رشيداً ذا فراسة ينزّهها من السوء.

﴿وَكُنْتُ نَسْياً﴾: [من شأنه أن يُنسَى و][٣]لا يُطلَب. ونظيره الذبح لما يُذبَح.

وقرأ[٤]حمزة وحفص بالفتح. وهو لغة فيه، أو مصدر سمّي به.

وقرئ[٥]بالهمزة. وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه أهله لقلّته.

﴿مَنْسِيّاً﴾﴿٢٣﴾: منسيّ الذكر بحيث لا يخطر ببالهم.

وقرئ[٦] بكسر الميم، على الإتباع.

﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾: عيسى عليه السلام.

وقيل[٧]: جبرئيل عليه السلام كان يقبل الولد.

﴿أَلاَّ تَحْزَنِي﴾: [أي لا تحزني][٨]أو: بأن لا تحزني.

﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾﴿٢٤﴾: جدولاً. كذا في الجوامع[٩]عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي مجمع البيان[١٠]: قيل: ضرب جبرئيل برجله، فظهر ماء عذب.

وقيل[١١]: بل ضرب عيسىٰ برجله، فظهر عين ماء تجري. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

وقيل[١٢]: سيّداً من السرو، وهو عيسىٰ.

﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾: أميليه إليك. والباء مزيدة للتأكيد. أو: افعلي الهزّة به. أو: هزّي الثمرة بهزّة. والهزّ: تحريك بجذب ودفع.

---

١. أنوار التنزيل ٣٢/٢.

٢. المجمع ٥١١/٣.

٣. ليس في ن.

٤ـ٧. أنوار التنزيل ٣٢/٢.

٨. ليس في ع.

٩. جوامع الجامع/ ٢٧٣.

١٠ و١١. المجمع ٥١١/٣.

١٢. أنوار التنزيل ٣٢/٢.

﴿ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ ﴾ : أصله: تتساقط، فأُدغمت التاء الثانية في السين. وحذفها حمزة[١].

وقرأ[٢] يعقوب بالياء. وحفص: «تساقط» بمعنى أسقطت. وقرئ[٣]: «تتساقط» و«يسقط»[٤] و«تسقط». فالتاء للنخلة، والياء للجذع.

﴿ رُطَباً جَنِيّاً ﴾ (٢٥): تمييز أو مفعول به، أي طريّاً.

وكانت النخلة قد يبست منذ مدّة دهر. فمدّت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت، وسقط عليها الرطب الطريّ، وطابت نفسها. فقال لها عيسىٰ: قمّطيني وسوّيني، ثمّ افعلي كذا وكذا. فقمّطته وسوّته.

وفي كتاب طبّ الأئمّة[٥] عليهم السلام بإسناده إلىٰ جابر بن يزيد الجعفيّ أنّ رجلاً أتى أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام فقال: يا ابن رسول الله، أغثني! قال: وماذاك؟ امرأتي قد أشرفت على الموت من شدّة الطلق.

قال: اذهب واقرأ عليها: «فأجاءها المخاض» الآية إلى «رطباً جنياً». ثمّ ارفع صوتك بهذه الآية: «والله أخرجكم من بطون أمّهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة»[٦] «قليلاً ما تشكرون»[٧] كذلك اخرج أيّها الطلق. فاخرج بإذن الله تعالى. فإنّها تبرأ من ساعتها بإذن[٨] الله تعالى.

﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي ﴾ : من الرطب وماء السريّ. أو: من الرطب وعصيره.

﴿ وَقَرِّي عَيْناً ﴾ : وطيّبي نفسك، وارفضي عنها ما أحزنك، وقرئ[٩] بالكسر، واشتقاقه من القرار. فإنّ العين إذا رأت ما يسرّ النفس، سكنت من النظر إلىٰ غيره. أو

---

١. أنوار التنزيل ٣٢/٢.
٢. أنوار التنزيل ٣٢/٢.
٣. أنوار التنزيل ٣٢/٢.
٤. من ع.
٥. طب الأئمّة عليهم السلام /٦٩.
٦. النحل /٧٨.
٧. الأعراف /١٠، وغيره من السور والآيات.
٨. المصدر: بعون.
٩. أنوار التنزيل ٣٢/٢.

من القرّ. فإنّ دمعة السرور باردة، ودمعة الحزن حارّة. ولذلك يقال: قرّة العين وسخنتها، للمحبوب والمكروه.

وفي تهذيب الأحكام[١]: عليّ بن الحسن، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن كثير النوا، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال وقد ذكر يوم عاشوراء: وهذا اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم عليه السلام.
والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[٢]: وروى الحسن بن عليّ الوشّاء، عن الرضا عليه السلام قال: ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم عليه السلام، وولد فيها عيسى بن مريم عليه السلام. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٣] فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب. قال الله تعالى لمريم: «وهزّي إليك» الآية.

وفي الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عدّة من أصحابه، عن عليّ بن أسباط، عن عمّ[٥] يعقوب بن سالم يرفعه إلىٰ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليكن أوّل ما تأكل النفساء الرطب. فإنّ الله عزّ وجلّ قال لمريم: «وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً».

قيل: يا رسول الله، فإن لم يكن أبّان[٦] الرطب؟

قال: سبع تمرات من تمر المدينه. فإن لم يكن، فسبع تمرات من تمر أمصاركم. فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: وعزّتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني، لا تأكل النفساء يوم تلد

---

١. التهذيب ٣٠٠/٤، ح ٩٠٨.
٢. الفقيه ٥٤/٢، ح ٢٣٨.
٣. الخصال /٦٣٧، من حديث أربعمائة.
٤. الكافي ٢٢/٦، ح ٤.
٥. لا يوجد في ع ون. وفي المصدر: عمّه.
٦. المصدر: أوان.

الرطب، فيكون غلاماً، إلّا كان حليماً. وإن كانت جارية [كانت][1] حليمة.

وفي روضة الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعليّ بن محمّد [جميعاً، عن القاسم بن محمّد][3]، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص قال: رأيت أبا عبدالله عليه السلام يتخلّل بساتين الكوفة. فانتهى إلىٰ نخلة، فتوضّأ عندها. ثمّ ركع وسجد. فأحصيت في سجوده[4] خمسمائة تسبيحة. ثمّ استند إلى النخلة، فدعا بدعوات. ثمّ قال: يا حفص، إنّها والله النخلة الّتي قال الله جلّ ذكره لمريم عليها السلام: «وهزّي إليك» الآية[5].

وفي كتاب المناقب[6] لابن شهر آشوب: عبدالله بن كثير قال: نزل أبو جعفر عليه السلام بواد، فضرب خباءه فيه. ثمّ خرج يمشي [حتّى انتهى][7] إلىٰ نخلة يابسة، فحمد الله عندها. ثمّ تكلّم بكلام لم أسمع بمثله. ثمّ قال: أيّتها النخلة، أطعمينا ممّا جعل الله فيك. فتساقطت رطباً[8] أحمرَ وأصفرَ. فأكل ومعه أبو أميّة الأنصاريّ. فقال: يا أبا أميّة، هذه الآية فينا كالآية في مريم أن هزّي إليك، تساقط[9] رطباً جنيّاً.

وفي بصائر الدرجات[10]: [حدّثنا موسى بن الحسن، عن أحمد بن الحسين، عن أحمد بن إبراهيم، عن عبدالله بن بكير، عن عمر بن بويه][11]، عن سليمان بن خالد عن أبي عبدالله عليه السلام.

---

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر ١٤٣/٨، ح ١١١.

٣. ليس في ن.

٤. س، أ، م: سجدته.

٥. في هامش نسخة م: وأمّا كون نخلة مريم بحوالي الكوفة مع أنّها كانت بالشام وكانت تتعبّد ببيت المقدس فلا استبعاد فيه لأنّ الأرض تطوىٰ للأولياء. روىٰ الثماليّ عن السجّاد عليه السلام في قوله تعالى: «فانتبذت به مكاناً قصيّاً» (مريم/٢٢) قال: خرجت من دمشق حتّىٰ أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثمّ رجعت من ليلتها. من الوافي: ٢٣٤/٣.

٦. المناقب ١٨٨/٤.

٧. ليس في المصدر.

٨. المصدر: رطب.

٩. المصدر: «إذ هزّت إليها النخلة، فتساقط عليها» بدل «أن هزّي إليك تساقط».

١٠. البصائر/٢٧٤، ح ٥.

١١. من المصدر. وفي النسخ: أحمد بن محمّد.

قال: وكان أبو عبدالله البلخيّ معه، فانتهى إلىٰ نخلة خاوية فقال: أيّتها النخلة السامعة الطيّبة[١] المطيعة لربّها، أطعمينا ممّا[٢] جعل الله فيك. قال: فتساقط علينا رطب مختلف ألوانه. فأكلنا حتّىٰ تضلّعنا[٣]. فقال: البلخي: جعلت فداك، سنّة فيكم[٤] كسنّة مريم عليها السلام.

الهيثم النهديّ[٥]، عن إسماعيل بن مهران[٦] [عن عبدالله بن الكنّاسيّ][٧] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خرج الحسن بن عليّ بن أبي طالب في بعض عُمَرِهِ[٨] ومعه رجل من ولد الزبير كان[٩] يقول بإمامته.

قال[١٠]: فنزلوا في منزل في تلك المنازل[١١] تحت نخل يابس قد[١٢] يبس من العطش. قال: ففُرِش للحسن تحت نخلة، وللزبيريّ بحذائه تحت نخلة أخرىٰ.

قال: فقال الزبيريّ ـ ورفع رأسه ـ: لو كان في هذا النخل رطب، لأكلنا منه. فقال له الحسن عليه السلام: وإنّك لتشتهي الرطب؟ قال: نعم. فرفع الحسن عليه السلام يده إلى السماء، ودعا بكلام لم يفهمه الزبيريّ. فاخضرّت النخلة، ثمّ صارت إلىٰ حالها، فأورقت[١٣] وحملت رطباً.

قال: فقال له الجمّال الذي اكتروا منه: سحر والله! فقال له الحسن عليه السلام: ويلك! ليس بسحر؛ ولكن دعوة ابن نبيّ[١٤] مجاب.

---

١. ليس في المصدر.
٢. المصدر: فيما.
٣. تضلّع الرجل: امتلأ شبعاً وريّاً.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «إليكم سنّة» بدل «البلخي ... فيكم».
٥. البصائر/٢٧٦، ح ١٠.
٦. المصدر: مروان.
٧. ليس في ن.
٨. المصدر: عمرة.
٩. ليس في م.
١٠. ليس في م.
١١. المصدر: «في منهل من تلك المناهل. قال: نزلوا» بدل «في منزل في تلك المنازل».
١٢. المصدر: فقد.
١٣. المصدر: وفارقت.
١٤. المصدر: النبيّ.

قال: فصعدوا إلى النخلة حتّىٰ يصرموا[1] ما[2] كان فيها. فأكفاهم.

﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً﴾: إن تري آدمياً.

وقرئ[3] «ترئن» بالهمزة علىٰ لغة من يقول: لبأت بالحجّ، لتآخ بين الهمزة وحرف اللين. و«ترين» بسكون الياء والتخفيف.

﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً﴾: صمتاً ـ وقرئ[4] بـه ـ أو صياماً. وكانوا لا يتكلّمون في صيامهم.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقال لها عيسىٰ: «كلي واشربي وقرّي عيناً فإمّا ترينّ من البشر أحداً فقولي إنّي نذرت للرحمٰن صوماً وصمتاً». كذا نزلت.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[6]: وروى أبو بصير، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ الصوم[7] ليس من الطعام والشراب وحده. إنّ مريم قالت: «إنّي نذرت للرحمٰن صوماً» أي صمتاً. فاحفظوا ألسنتكم، وغضّوا أبصاركم. ولا تحاسدوا ولا تنازعوا[8]، فإنّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.

وفي كتاب المناقب[9] لابن شهر آشوب، في مناقب أبي جعفر الباقر عليه السلام: وسأل طاوس اليماني أبا جعفر عليه السلام عن صوم لا يحجز[10] عن أكل وشرب. فقال عليه السلام: الصوم من قوله: «إنّي نذرت للرحمن صوماً».

وفي الكافي[11]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائنيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الصيام ليس من الطعام والشراب وحده. ثمّ قال: قالت مريم: «إنّي نذرت للرحمٰن

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تصرموا.
٢. المصدر: ممّا.
٣. أنوار التنزيل ٣٢/٢.
٤. أنوار التنزيل ٣٢/٢.
٥. تفسير القمّي ٤٩/٢.
٦. الفقيه ٦٧/٢، ح ٢٨٠.
٧. المصدر: الصيام.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولا تحسدوا.
٩. المناقب ٢٠١/٤.
١٠. كذا في ن والمصدر. وفي النسخ: يحجر.
١١. الكافي ٨٧/٤، ح ٣.

صوماً» أي [صوماً][١] صمتاً [وفي نسخة أخرى: أي صمتاً. فاذا صمتم، فاحفظوا ألسنتكم، وغضّوا أبصاركم، ولا تنازعوا ولا تحاسدوا][٢]. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي محاسن البرقي[٣]: وعنه، عن أبيه، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستّة كرهها الله لي، فكرهتها للأئمّة من ذرّيّتي. ولتكرهها[٤] الأئمّة لأتباعهم. إلىٰ قوله: قلت: وما الرفث في الصيام؟ قال: ما كره الله لمريم في قوله: «إنّي نذرت للرحمٰن صوماً فلن أكلّم اليوم إنسيّاً».

قال: قلت: من أيّ شيء؟ قال: من الكذب.

﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾ (٢٦): بعد أن أخبرتكم بنذري. إنّما أكلّم الملائكة، وأناجي ربّي.

وقيل[٥]: أخبرتهم بنذرها بالإشارة. وأمرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسىٰ عليه السلام. فإنّه قاطع في قطع الطاعن.

﴿فَأَتَتْ بِهِ﴾: مع ولدها.

﴿قَوْمَهَا﴾: راجعة إليهم بعد ما طهرت من النفاس.

﴿تَحْمِلُهُ﴾: حاملةً إيّاه.

﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ (٢٧): بديعاً منكراً. من: فري الجلد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: ففقدوها في المحراب، فخرجوا في طلبها. وخرج خالها زكريّا» فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها. فلن[٧] تكلّمهنّ حتّىٰ دخلت في محرابها. فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريّاء فقالوا لها: «يا مريم لقد جئت شيئاً فريّاً».

---

١. من المصدر.
٢. من م.
٣. المحاسن ١٠/، ح ٣١.
٤. المصدر: كرهها. وفي س، أ، م، ن: استكرهها.
٥. أنوار التنزيل ٢/٣٢.
٦. تفسير القمّي ٢/٤٩-٥٠.
٧. المصدر وم: فلم.

﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾: قيل[١]: يعنون هارون النبيّ عليه السلام وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة الأخوة.

وقيل[٢]: كانت من نسله، وكان بينهما ألف سنة.

وفي مجمع البيان[٣]: عن المغيرة بن شعبة مرفوعاً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ هارون هذا كان رجلاً صالحاً في بني‌إسرائيل، يُنسَب إليه كلّ من عُرِف بالصلاح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: إنّ هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً، فشبّهوها به.

وفي كتاب سعد السعود[٥] لابن طاووس رحمه الله من كتاب عبدالرحمان بن محمّد الأزديّ: وحدّثني سماك بن حرب، عن المغيرة بن شعبة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعثه إلىٰ نجران، فقالوا: ألستم تقرؤون: «يا أخت هارون» وبينهما كذا وكذا؟! فذكر ذلك للنبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ألا قلت لهم: إنّهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصالحين منهم.

﴿مَا كَانَ اَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾(٢٨): تقرير لأنّ ما جاءت به فري، وتنبيه علىٰ أنّ الفواحش من أولاد الصالحين أفحش.

﴿فَاَشَارَتْ اِلَيْهِ﴾: إلىٰ عيسىٰ. أي كلّموه ليجيبكم.

﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً﴾(٢٩): ولم نعهد صبيّاً في المهد كلّمه عاقل!

و«كان» زائدة. و«صبيّاً» حال من المستكنّ فيه. أو تامّة، أو دائمة نحو: «و كان الله عليماً حكيماً». أو بمعنىٰ صار.

﴿قَالَ اِنّي عَبْدُ اللهِ﴾: أنطقه الله به أوّلاً، لأنّه أوّل المقامات، وللردّ علىٰ من زعم ربوبيّته.

﴿آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾: الإنجيل.

---

١. أنوار التنزيل ٣٢/٢-٣٣.

٢. أنوار التنزيل ٣٢/٢-٣٣.

٣. المجمع ٥١٢/٣.

٤. تفسير القمّي ٥٠/٢.

٥. سعد السعود /٢٢١.

﴿وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً﴾: نفّاعاً.

﴿أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾: حيث كنت.

في كتاب معاني الأخبار[١] بإسناده إلىٰ عبدالله بن جبلّة، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وجعلني مباركاً أينما كنت» قال: نفّاعاً.

وفي أصول الكافي[٢] مثله سواء.

وفي روضه الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عنهم عليهم السلام قال: فيما وعظ الله عزّ وجلّ به عيسىٰ عليه السلام، إلىٰ قوله: فبوركت كبيراً. وبوركت صغيراً حيثما كنت. أشهد أنّك عبدي ابن أمتي.

وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد[٥] الكناسيّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: أكان عيسى بن مريم حين تكلّم في المهد حجّة الله علىٰ أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبيّاً حجّةً لله[٦] غير مرسل. أما تسمع لقوله حين قال: «إنّي عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصّلاة والزكاة مادمت حيّاً»؟!

قلت: فكان يومئذ حجّة لله علىٰ زكريّا في تلك الحال وهو في المهد؟! فقال: كان عيسىٰ في تلك الحال آيةً للناس، ورحمةً من الله لمريم حين تكلّم فعبّر عنها. وكان نبيّاً حجّةً علىٰ من سمع كلامه في تلك الحال[٧]. ثمّ صمت، فلم يتكلّم حتّىٰ مضت له سنتان. وكان زكريّا الحجّة [لله عزّ وجلّ بعد صمت عيسىٰ بسنتين ثمّ مات زكريّا، فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة، وهو صبيّ صغير. أما تسمع لقوله][٨] عزّ وجلّ: «يا يحيىٰ خذ

---

١. المعاني/ ٢١٢، ح ١.
٢. الكافي ١٦٥/٢، ح ١١.
٣. نفس المصدر ١٣٢/٨، ح ١٠٣.
٤. نفس المصدر ٣٨٢/١، ح ١.
٥. كذا في نسخة من المصدر. وجامع الرواة ٣٤١/٢. وفي النسخ: بريد.
٦. م: الله.
٧. ليس في س، أ، ن.
٨. ليس في أ.

الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيّاً» ؟! فلمّا بلغ عيسىٰ عليه السلام سبع سنين، تكلّم بالنبوّة والرسالة حين أوحى الله إليه. فكان عيسى الحجّة علىٰ يحيىٰ وعلى الناس أجمعين. وليس تبقى الأرض ـ يا أبا خالد ـ يوماً واحداً بغير حجّة لله على الناس، منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه الأرض. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيىٰ[1]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن صفوان بن يحيىٰ قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله[2] لك أبا جعفر، فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً. فقد وهب الله لك، فقرّ عيوننا. فلا أرانا الله يومك، فان كان كونٌ، فإلىٰ من؟

فأشار بيده إلىٰ أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه. فقلت: جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين؟! قال: وما يضرّه من ذلك شيء، وقد قام عيسىٰ عليه السلام بالحجّة، وهو ابن ثلاث سنين.

الحسين بن محمّد[3]، عن الخيرانيّ، عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان[4] فقال له قائل: [يا سيّدي][5] إن كان كونٌ، فإلىٰ من؟ قال: إلىٰ أبي جعفر ابني.

فكأنّ القائل استصغر سنّ أبي جعفر عليه السلام. قال أبوالحسن[6] عليه السلام إنّ الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبيّاً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام.

﴿وَأَوْصَانِي﴾: أي أمرني.

﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾ (٣١): قيل[7]: زكاة المال إن ملكته، أو تطهير النفس عن الرذائل.

---

١. الكافي ٣٨٣/١، ح ٢.
٢. ليس في س، أ، ن.
٣. الكافي ٣٨٤/١، ح ٦.
٤. ليس في م.
٥. من المصدر.
٦. من م.
٧. أنوار التنزيل ٣٣/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال الصادق عليه السلام في قوله: «وأوصاني بالصلاة والزكاة». قال: زكاة الرؤوس؛ لأنّ كلّ الناس ليست لهم أموال، وإنّما الفطرة على الفقير والغنيّ والصغير والكبير.

وفي الكافي[٢]: حدّثني محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلىٰ ربّهم وأحبّ ذلك إلى الله عزّ وجلّ ما هو؟

فقال: ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة. ألا ترىٰ أنّ العبد الصالح عيسى بن مريم قال: «وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيّاً»؟!

﴿وَبَرّاً بِوَالِدَتِي﴾: وبارّاً بها. عطف علىٰ «مباركاً».

وقرئ[٣] بالكسر، علىٰ أنّه مصدر وُصِف به، أو منصوب بفعل دلّ عليه «أوصاني». أي وكلّفني برّاً بوالدتي. ويؤيّده القراءة بالكسر والجرّ عطفاً على الصلاة.

﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً﴾ (٣٢): عند الله من فرط التكبّر.

في عيون الأخبار[٤] بإسناده عن الصادق عليه السلام حديث في تعداد الكبائر، يقول عليه السلام: ومنها عقوق الوالدين؛ لأنّ الله عزّ وجلّ جعل العاقّ جبّاراً شقيّاً في قوله تعالى حكايةً عن[٥] عيسى عليه السلام: «وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً».

وفي كتاب الخصال[٦] عن سماعة بن مهران، عن الصادق عليه السلام في حديث طويل، يقول عليه السلام: وبرّ الوالدين، وضدّه العقوق.

وفيه[٧]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: برّوا آباءكم، يبرّكم[٨] أبناؤكم. وعفّوا عن نساء

---

١. تفسير القمّي ٥٠/٢.
٢. الكافي ٢٦٤/٣، ح ١.
٣. أنوار التنزيل ٣٣/٢.
٤. العيون ٢٢٣/١، ح ٣٣.
٥. المصدر: قال.
٦. الخصال /٥٩٠، ح ١٣.
٧. نفس المصدر /٥٥، ح ٧٥.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: تبرّ.

الناس [تُعَفّ نساؤكم[١]][٢].

وفي أصول الكافي[٣] بإسناده إلى الحكم بن مسكين، عن محمّد بن مروان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين أو ميّتين، يصلّي عنهما ويتصدّق عنهما ويحجّ عنهما ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك. فيزيده الله عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً.

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ اَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾(٣٣): كما هو على يحيىٰ. والتعريف للعهد.

قيل[٤]: والأظهر أنّه للجنس، والتعريض باللعن علىٰ أعدائه. فإنّه لمّا جعل جنس السلام علىٰ نفسه، عرّض بأن ضدّه عليهم. كقوله[٥] تعالى: «والسلام علىٰ من اتّبع الهدىٰ» فإنّه تعريض بأنّ العذاب علىٰ من كذّب وتولّىٰ.

في عيون الأخبار[٦] بإسناده إلىٰ ياسر الخادم، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاث مواطن: يوم يولد ويخرج[٧] من بطن أمّه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها، يوم يُبعَث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا. وقد سلّم الله عزّ وجلّ علىٰ يحيىٰ في هذه الثلاثة المواطن، وآمن روعته، فقال: «وسلام عليه يوم وُلد ويوم يموت ويوم يُبعَث حيّاً». وقد سلّم عيسى بن مريم علىٰ نفسه في هذه الثلاثة المواطن، فقال: «والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعَث حيّاً».

وفي كتاب علل الشرائع[٨]: عن وهب بن منبّه اليماني[٩] قال: إنّ يهودياً سأل

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن نسائكم.
٢. ليس في س.
٣. الكافي ١٥٩/٢، ح ٧.
٤. أنوار التنزيل ٣٣/٢.
٥. طه /٤٧.
٦. العيون ٢٠١/١، ح ١١.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يوم ولد ويوم يخرج.
٨. العلل /٧٩-٨٠، ح ١.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: وهب السمّاني.

النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد، أكنت في أمّ الكتاب نبيّاً قبل أن يخلق آدم[١]؟ قال: نعم.

قال: وهؤلاء أصحابك المؤمنون مثبّتون معك قبل أن يُخلَقوا؟ قال: نعم.

قال: فما شأنك لم تتكلّم بالحكمة حين خرجت من بطن أمّك، كما تكلّم عيسىٰ بن مريم علىٰ زعمك، وقد كنت قبل ذلك نبيّا؟!

فقال النبيّ ﷺ: إنّه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم. إنّ عيسى بن مريم خلقه الله ﷻ من أمّ ليس له أب، كما خلق آدم من غير أب ولا أمّ. ولو أنّ عيسىٰ حين خرج من [بطن] أمّه، لم ينطق بالحكمة، لم يكن لأمّه عذر عند الناس وقد أتت به من غير أب، وكانوا يأخذونها كما يُؤخذ به مثلها من المحصنات. فجعل الله ﷻ منطقه عذراً لأمّه.

وفي أصول الكافي[٢]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد [ابن محمّد][٣] بن عبدالله، عن أبي مسعود[٤]، عن عبدالله بن إبراهيم الجعفريّ قال: سمعت إسحاق بن جعفر يقول: [سمعت أبي يقول:][٥] الأوصياء إذا حملت بهم أمّهاتهم ـ إلىٰ قوله: ـ فإذا كان الليلة التي تلد فيها، ظهر لها في البيت نور تراه ولا يراه غيرها إلّا أبوه. فإذا ولدته، ولدته قاعداً، ونفجت[٦] له حتّىٰ يخرج متربّعاً. ثمّ[٧] يستدير[٨] بعد وقوعه إلى الأرض، فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه. ثمّ يعطس ثلاثاً، يشير بأصبعه بالتحميد. ويقع مسروراً[٩] مختوناً، ورباعيّتاه من فوق وأسفل ونابه وضاحكاه، ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور. ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً، وكذلك الأنبياء إذا ولدوا. وإنّما الأوصياء أعلاق من الأنبياء.

وفي أمالي الصدوق ؒ بإسناده إلىٰ أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر

---

١. المصدر: «تخلق» بدل «يخلق آدم».
٢. الكافي ٣٨٧/١–٣٨٨، ح ٥.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: ابن مسعود.
٥. من المصدر.
٦. أي ارتفعت. وفي المصدر: تفتّحت. في س، أ: نفخت.
٧. ليس في المصدر.
٨. س، أ، م: يستدبر.
٩. أي مقطوع السرّة.

محمد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: لمّا وُلد عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يوم كأنّه ابن شهرين. فلمّا كان ابن سبعة أشهر، أخذته[١] والدته وجاءت به إلى[٢] الكتاب، وأقعدته بين يدي المؤدّب.

فقال له المؤدّب: قل: بسم الله الرحمٰن الرحيم. [فقال عيسى عليه السلام: بسم الله الرحمٰن الرحيم][٣].

فقال له المؤدّب: قل: أبجد. فرفع عيسىٰ عليه السلام رأسه فقال: وهل تدري ما أبجد؟ فعلاه بالدرّة ليضربه[٤]. فقال: يا مؤدّب، لا تضربني. إن كنت تدري وإلّا فسلني حتّىٰ أفسّر لك. قال: فسّر لي.

فقال عيسىٰ عليه السلام: الألف آلاء الله. والباء بهجة الله[٥]. والجيم جمال الله. والدال دين الله. هوّز: الهاء هول جهنّم. والواو ويل لأهل النار. والزاء زفير جهنّم. حطّي: حطّت الخطايا عن المستغفرين. كلمن: كلام الله، لا مبدّل لكلماته. سعفص: صاع بصاع، والجزاء بالجزاء. قرشت: قرشهم فحشرهم.

فقال المؤدّب: أيّتها المرأة، خذي بيد ابنك [فقد علم][٦] ولا حاجة له في المؤدّب.

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾: الذي تقدّم نعته، هو عيسى بن مريم، لا ما تصفه النصارىٰ.

وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الأبلغ والطريق البرهانيّ؛ حيث جعله الموصوف بأضداد ما يصفونه، ثمّ عكس الحكم.

﴿قَوْلُ الْحَقِّ﴾: خبر مبتدأ محذوف. أي هو قول الحقّ الذي لا ريب فيه. والإضافة للبيان.

---

١. المصدر: أخذت.
٢. ليس في المصدر.
٣. ليس في ع.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليضرب.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: والباء بهجته.
٦. من م.

وقيل[١]: صفة عيسىٰ أو بدله. أو خبر ثان معناه: وكلمة الله.

وقرأ[٢] عاصم وابن عامر ويعقوب: «قولَ» بالنصب، علىٰ أنّه مصدر مؤكّد. وقرئ[٣]: «قال الحقّ» وهو بمعنى القول.

﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٣٤): في أمره يشكّون، أو يتنازعون؛ فقالت اليهود: ساحر، وقالت النصارىٰ: ابن الله.

وقرئ[٤] بالتاء، على الخطاب.

﴿مَا كَانَ لِلهِ اَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾: تكذيب للنصارىٰ وتنزيه لله عمّا بهتوه.

﴿اِذَا قَضَىٰ اَمْراً فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٣٥): تبكيت لهم بأنّ من إذا أراد شيئاً[٥] أوجده بـ«كن»، كان منزّهاً من شبه الخلق والحاجة في اتّخاذ الولد بإحبال الإناث.

وقرئ[٦]: «فيكونَ» بالنصب على الجواب.

﴿وَاِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٣٦): سبق تفسيره في سورة آل عمران.

وقرئ[٧] «وأنّ» بالفتح على ولأنّ، أو علىٰ أنّه معطوف على الصلاة.

﴿فَاخْتَلَفَ الْاَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾: اليهود والنصارىٰ. أو فرق النصارى. نسطوريّة قالوا: إنّه ابن الله. ويعقوبيّة قالوا: هو الله، هبط إلى الأرض، ثمّ صعد[٨] إلى السماء. وملكانيّة قالوا: هو عبد الله ونبيّه.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٣٧): من شهود يوم عظيم هوله وحسابه و جزاؤه، وهو يوم القيامة. أو من وقت الشهود. أو مكانه فيه. أو من شهادة ذلك اليوم عليهم. وهو أن يشهد عليهم الملائكة والأنبياء وألسنتهم بالكفر والفسوق. أو من وقت الشهادة. أو من مكانها.

---

١ ـ ٤. أنوار التنزيل ٢/٣٣.

٥. ليس في س و أ.

٦. أنوار التنزيل ٢/٣٣.

٧. نفس المصدر ٣٤/٢.

٨. ليس في س، أ، ن.

وقيل [١]: هو ما به شهدوا في عيسىٰ وأمّه.

في أصول الكافي [٢]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم [٣]، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وأنزل في الكيل [٤]: «ويل للمطفّفين». ولم يجعل الويل لأحد حتّىٰ يسمّيه كافراً. قال الله عزّ وجلّ: «فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم».

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾: تعجّب معناه أنّ أسماعهم وأبصارهم.

﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾: أي يوم القيامة، جدير بأن يُتعجَّب منهما بعد ما كانوا صمّا وعمياً في الدنيا. أو تهديد بما سيسمعون وسيبصرون يومئذ.

وقيل [٥]: أمر بأن يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه. والمجرور على الأوّلين في موضع الرفع بالفاعليّة. وعلى الثالث في موضع النصب بالمفعوليّة.

﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٣٨): أوقع الظالمين موقع الضمير، إشعاراً بأنّهم ظلموا أنفسهم، حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم. وسجّل علىٰ إغفالهم بأنّه ضلال.

﴿وَأَنْذِرْهُمْ [٦] يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾: يتحسّر فيه الناس؛ المسيء علىٰ إساءته، والمحسن علىٰ قلّة إحسانه.

وفي كتاب معاني الاخبار [٧]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الإصفهانيّ، عن [سليمان [٨] بن] داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال: «يوم الحسرة» يوم يؤتى بالموت فيذبح.

---

١. أنوار التنزيل ٣٤/٢.

٢. الكافي ٣٢/٢، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: سليم.

٤. المطفّفين /١

٥. أنوار التنزيل ٣٤/٢.

٦. أوّل الآية لا يوجد في م.

٧. المعاني /١٥٦، ح ١.

٨. من المصدر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط، عن أبي عبدالله عليه السلام][٢] قال: سئل عن قوله: «وأنذرهم يوم الحسرة».

قال: ينادي منادٍ من عند الله عزّ وجلّ وذلك بعد ما صار أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النار في النار ـ: يا أهل الجنّة ويا أهل النار، هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا.

فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنّة والنار. ثمّ ينادون جميعاً: أشرفوا وانظروا إلى الموت. فيشرفون. ثمّ يأمر الله عزّ وجلّ به، فيُذبَح. ثمّ يقال: يا أهل الجنّة خلود، فلا موت أبداً. ويا أهل النار خلود، فلا موت أبداً. وهو قوله عزّ وجلّ: «وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة». أي قضي على أهل الجنّة بالخلود فيها [وقضي على أهل النار بالخلود فيها][٣].

وفي مجمع البيان[٤]: وروى مسلم في الصحيح، بالإسناد عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار، قيل: يا أهل الجنّة، فيشرفون[٥] وينظرون. [وقيل: يا أهل النار، فيشرفون[٦] وينظرون][٧]. فيجاء بالموت كأنّه كبش أملح. فيقال لهم: هل[٨] تعرفون الموت؟ فيقولون: هذا هذا. وكلّ قد عرفه.

قال: فيُقدَّم[٩]، فيُذبَح. ثمّ يقال: يا أهل الجنّة خلود فلا موت. ويا أهل النار خلود فلا موت. قال: فذلك قوله: «وأنذرهم يوم الحسرة» الآية[١٠].

---

١. تفسير القمّي ٥٠/٢.
٢. ليس في ع ون.
٣. ليس في أ.
٤. المجمع ٥١٥/٣.
٥. المصدر: فيشرئبون.
٦. المصدر: فيشرئبون.
٧. ليس في م.
٨. ليس في المصدر.
٩. ليس في س، أ، ن.
١٠. في هامش نسخة «م»: والجمع بين الخبرين أنّه إذا نودوا قبل ما ورد الموت مجسّماً في صورة من الصور ⇐

ورواه أصحابنا[1] عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام. ثمّ جاء في آخره: فيفرح أهل الجنّة فرحاً لو كان أحد يومئذ ميّتاً، لماتوا فرحاً. ويشهق أهل النار شهقةً لو كان أحد ميّتاً، لماتوا.

﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾: فُرغ من الحساب، وتصادر الفريقان إلى الجنّة [والنار][2]. و«إذ» بدل من اليوم. أو ظرف للحسرة.

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٩): حال متعلّقة بقوله: «في ضلال مبين». وما بينهما اعتراض. أو بـ«أنذرهم» أي أنذرهم غافلين غير مؤمنين. فتكون حالاً متضمّنة للتعليل.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾: لايبقى لأحد غيرنا لا عليها ولا عليهم ملك ولا ملك. أو: نتوفّى الأرض ومن عليها بالإهلاك والإفناء، توفّي الوارث لإرثه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال: كلّ شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة.

﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (٤٠): يُردّون للجزاء.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً﴾: ملازماً للصدق، كثير التصديق[4] لكثرة ما صدّق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله.

﴿نَبِيّاً﴾ (٤١): استنبأه الله.

﴿إِذْ قَالَ﴾: بدل من إبراهيم، وما بينهما اعتراض. أو متعلّق بـ«صدّيقاً» أو «نبيّاً».

﴿لِأَبِيهِ﴾: قد سبق الكلام في كونه أباه، أو أنّه كان عمّه أو جدّه لأمّه، لطهارة آباء الأنبياء عن الشرك.

⇐ ـ كما يشعر به الخبر الأوّل ـ لا يعرفونه لعدم مشاهدتهم إيّاه مجسّماً، أو لعدم إيقانهم بتجسيم الأعراض سيما الموت لأنّه من الأمور التي لها وجود في نفس الأمر دون الوجود الخارجيّ. نعم يتّصف به الأشياء في الخارج كالعمىٰ. وإذا نودوا بعد ما رأوه مصوّراً عرفوه بإلهام أو غير ذلك. فيقولون: هذا ـ والله يعلم ـ كما هو الخطّ من الجزء الثاني.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ليس في ن.

٣. تفسير القمّي ٥١/٢.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٣٤/٢. وفي النسخ: الصدق.

﴿يَا اَبَتِ﴾: التاء مُعوَّضة عن ياء الإضافة. فلا يقال: يا أبتي، ويقال: يا أبتا. وإنّما تُذكّر للاستعطاف، فلذلك كرّرها.

﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ﴾: فيعرف حالك، ويسمع ذكرك، ويرى خضوعك ؟!

﴿وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾ (٤٢): في جلب نفع ودفع ضرّ.

دعاه إلى الهدى وبيّن ضلاله، واحتجّ عليه أبلغ احتجاج وأرشقه برفق وحسن أدب [حيث لم يصرّح بضلاله][1] بل طلب العلّة التي تدعوه [إلىٰ عبادة ما يستخفّ به العقل الصريح، ويأبى الركون إليه فضلاً عن عبادته التي (هي غاية)[2]][3] التعظيم، ولا تحقّ إلّا لمن له الاستغناء التامّ والإنعام العامّ[4].

ثمّ دعاه إلىٰ أن يتّبعه، ليهديه إلى الحقّ القويم؛ فقال:

﴿يَا اَبَتِ اِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي اَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً﴾ (٤٣): ولم يصفه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق؛ بل نفسه كرفيق في طريق[5] يكون أعرف به.

ثمّ ثبّطه عمّا كان عليه، بأنّه مع خلوّه عن النفع، مستلزم للضرّ. فإنّه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث أنّه الآمر به. فقال:

﴿يَا اَبَتِ لاَ تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾: استهجن ذلك. وبيّن وجه الضرّ فيه، بأنّ الشيطان مستعصٍ علىٰ ربّك المولى المنعم بقوله:

﴿اِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيّاً﴾ (٤٤): ومعلوم أنّ المطاوع للعاصي عاصٍ. وكلّ عاص حقيق بأن تُستَردّ منه النعم، وينتقم منه. ولذلك عقّبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجرّ إليه، فقال:

---

١. من ع.
٢. ليس في أ.
٣. ليس في س.
٤. من ع.
٥. س، م، ن: مسير طريق.

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً﴾ (٤٥): قريناً في اللعن والعذاب، تليه ويليك. أو: ثابتاً في موالاته؛ فإنّه أكبر من العذاب. كما أنّ رضوان الله أكبر من الثواب. وذكر الخوف والمسّ، وتنكير العذاب، إمّا للمجاملة، أو لخفاء العاقبة.

ولعلّ اقتصاره علىٰ عصيان الشيطان من جناياته، لارتقاء همّته في الربّانيّة. أو لأنّه ملاكها. أو لأنّه من حيث أنّه نتيجة[1] معاداته لآدم وذرّيّته ومنبّه عليها.

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾: قابل استعطافه ولطفه في الإرشاد، بالفظاظة وغلظة العناد. فناداه باسمه، ولم يقابل «يا أبت» بـ«يا بنيّ». وأخّره، وقدّم الخبر على المبتدأ وصدّره بالهمزة، لإنكار نفس الرغبة علىٰ ضرب من التعجّب، كأنّها ممّا لا يرغب عنها عاقل. ثمّ هدّده فقال:

﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ﴾: عن مقالك فيها أو الرغبة [عنها][2].

﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: بلساني، يعني الشتم والذمّ. أو: بالحجارة حتّىٰ تموت، أو تبعد منّي.

﴿وَاهْجُرْنِي﴾: عطف علىٰ ما دلّ عليه «لأرجمنّك». أي فاحذرني، واهجرني.

﴿مَلِيّاً﴾ (٤٦): زماناً طويلاً. من الملاوة. أو مليّاً بالذهاب عنّي.

﴿قَالَ﴾: إبراهيم:

﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾: توديع ومتاركة، ومقابلة للسيّئة بالحسنة. أي لا أصيبك[3] بمكروه، ولا أقول لك بعد ما يؤذيك، ولكن

﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾: لعلّه يوفّقك للتوبة والإيمان. فإنّ حقيقة الاستغفار للكافر، الدعاء بالتوفيق لما يوجب مغفرته.

﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾ (٤٧): بليغاً في البرّ والألطاف.

---

١. من ع.
٢. من أنوار التنزيل ٣٥/٢.
٣. ليس في ع.

﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ : بالمهاجرة بديني.

﴿ وَأَدْعُو رَبِّي ﴾ : وأعبده وحده.

﴿ عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ (٤٨) : خائباً ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم.

وفي تصدير الكلام بـ«عسىٰ» التواضع وهضم النفس، والتنبيه علىٰ أنّ الإجابة والإثابة تفضّل غير واجب، وأنّ ملاك الأمر خاتمته، وهو غيب.

في كتاب علل الشرائع [١] بإسناده إلى ابن مسعود قال: احتجّوا في مسجد الكوفة، فقالوا: ما بال أميرالمؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة، كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ؟!

فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام . فأمر أن ينادي: الصلاة جامعة [٢]. فلمّا اجتمعوا، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثمّ قال: معاشر الناس، إنّه بلغني عنكم كذا وكذا.

قالوا: صدق أميرالمؤمنين. قد قلنا ذلك.

قال: إنّ [٣] لي بستّة من [٤] الأنبياء أسوةً فيما فعلت. قال الله تعالى في محكم [٥] كتابه [٦]: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».

قالوا: ومن هم يا أميرالمؤمنين ؟

قال: أوّلهم إبراهيم عليه السلام إذ قال لقومه: «وأعتزلكم وماتدعون من دون الله». فإن قلتم: إنّ إبراهيم اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم، فقد كفرتم. وإن قلتم: اعتزلهم لمكروه رآه منهم، فالوصيّ أعذر. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي [٧]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: رحم الله عبداً

---

١. العلل /١٤٨ـ١٤٩، ح٧.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الجامعة.
٣. المصدر: فإنّ.
٤. ليس في المصدر.
٥. ليس في المصدر.
٦. الأحزاب /٢١.
٧. الكافي ٢/٤٧٥، ح ٦.

طلب من الله ﷻ حاجة فألحّ في الدعاء، أُستجيب له أو لم يُستجَب. وتلا هذه الآية: «وأدعو ربّي عسىٰ أن لا أكون بدعاء ربّي شقيّاً».

﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾: بالهجرة إلى الشام.

﴿وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾: ولداً[1].

﴿وَيَعْقُوبَ﴾: ولد ولدٍ، بدل من فارقهم من الكفرة.

قيل[2]: لمّا قصد إلى الشام، أتى أوّلاً حرّان، وتزوّج بسارة، وولدت له إسحاق، وولد منه يعقوب. ولعلّ تخصيصهما بالذكر، لأنّهما شجرتا الأنبياء. أو لأنّه أراد أن يذكر إسماعيل بفضله على الانفراد.

﴿وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً﴾ ﴿٤٩﴾: وكلّاً منهما أو منهم.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾: النبوّة والأموال والأولاد [وكلّ خير دينيّ ودنيويّ][3].

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾ ﴿٥٠﴾: لسان الصدق: الثناء الحسن. عبّر باللسان عمّا يوجد به، كما يُعبَّر باليد عمّا يُطلَق باليد، وهو العطيّة. والعليّ: المرتفع. فإنّ كلّ أهل الأديان يتولّونه ويثنون عليه وعلىٰ ذرّيّته، ويفخرون به. وهي إجابة لدعوته حيث قال[4]: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: «فلمّا اعتزلهم» يعني إبراهيم. [«وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلّاً جعلنا نبيّاً][6]و وهبنا لهم من رحمتنا» يعني لإبراهيم وإسحاق ويعقوب من رحمتنا رسول الله ﷺ. «وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً» يعني أميرالمؤمنين صلوات الله عليه. حدّثني بذلك أبي، عن الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام.

---

١. ليس في م

٢. أنوار التنزيل ٢/٣٥-٣٦.

٣. من م.

٤. الشعراء/٨٤.

٥. تفسير القمّي ٢/٥١.

٦. ليس في ع ون.

وذكر الشيخ أبو جعفر ابن بابويه رحمه الله في كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١] وقال ما هذا لفظه: ثمّ غاب إبراهيم الغيبة الثانية. وذلك حين[٢] نفاه الطاغوت عن مصر فقال: «وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربّي عسىٰ ألّا أكون بدعاء ربّي شقيّاً» فقال تقدّس ذكره بعد ذلك: «فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلّاً جعلنا نبيّاً ووهبنا له من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً» يعني به عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأنّ إبراهيم عليه السلام قد كان دعا الله عزّ وجلّ أن يجعل له لسان صدق في الآخرين. فجعله الله عزّ وجلّ له ولإسحاق ويعقوب لسان صدق عليّاً [يعني به عليّاً][٣].

وذكر أيضاً[٤] عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن جدّه أنّه قال: كتبت إلىٰ أبي الحسن عليه السلام أسأله عن قول الله عزّ وجلّ: «ووهبنا له من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً». فأخذ الكتاب ووقّع تحته: وفّقك الله ورحمك، هو أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: وذكر محمّد بن العبّاس رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن القاسم قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن يونس بن عبدالرحمان قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ قوماً[٦] طالبوني باسم أميرالمؤمنين عليه السلام في كتاب الله عزّ وجلّ: فقلت لهم من قوله تعالى: «وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً» قال: صدقت، هو هكذا.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ [عن عثمان بن عيسى][٨]، عن يحيىٰ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: لسان الصدق للمرء[٩] يجعله[١٠] الله في الناس، خير[١١] من المال يأكله ويورثه. والحديث طويل،

---

١. كمال الدين ١٣٩/١، ح ٧.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «حيث بدل وذلك حين».

٣. لا يوجد في المصدر.

٤. لم نعثر عليه في كمال الدين، ولكن أورده في تأويل الآيات الباهرة ٣٠٤/١، ح ٩، نقلاً عن تفسير القمّي ٥١/٢.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٣٠٤/١، ح ١٠.

٦. م: قومي.

٧. الكافي ١٥٤/٢، ح ١٩.

٨. من المصدر.

٩. من ع.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: يجعل.

١١. المصدر: خيراً.

أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[١]: قال عليه السلام: ألا وإنّ اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس، خير له من المال يورثه من لا يحمده.

﴿وَاذكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً﴾: موحّداً أخلص عبادته عن الرياء، وأسلم وجهه لله، وأخلص نفسه عمّا سواه.

وقرئ[٢] بالفتح، على أنّ الله أخلصه.

﴿وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ (٥١): أرسله الله إلى الخلق، فأنبأهم عنه. ولذلك قدّم «رسولاً» مع أنّه أخصّ وأعلىٰ.

وفي أصول الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا [عن أحمد بن محمد][٤]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وكان رسولاً نبيّاً» ما الرسول؟ وما النبيّ؟ قال: النبيّ الذي يرى في المنام[٥]، ويسمع الصوت، ولا يعاين الملك. والرسول الذي يسمع الصوت، ويرى في المنام، ويعاين الملك. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾: من ناحيته اليمنىٰ. وهي التي يلي يمين موسىٰ. أو: من جانبه الميمون ـ من اليمن ـ بأن تمثّل له الكلام من تلك الجهة.

﴿وَقَرَّبْنَاهُ﴾: تقريب تشريف. شبّهه بمن قرّبه الملك لمناجاته.

﴿نَجِيّاً﴾ (٥٢): مناجياً. حال من أحد الضميرين.

وقيل[٦]: مرتفعاً، من النجوة. وهو الارتفاع. حال من المفعول لما روي أنّه رُفِع فوق السماوات حتّىٰ سمع صرير القلم.

---

١. نهج البلاغة /١٧٧، الخطبة ١٢٠.

٢. أنوار التنزيل ٣٦/٢.

٣. الكافي ١٧٦/١، ح ١.

٤. ليس في أ ون.

٥. المصدر: منامه.

٦. أنوار التنزيل ٣٦/٢.

في بصائر الدرجات[١]: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عمر[٢] بن أبان، عن أديم أخي أيّوب، عن حمران [بن أعين][٣] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك: بلغني أنّ الله تبارك وتعالى ناجىٰ عليّاً عليه السلام! قال: أجل، قد كان بينهما مناجاة بالطائف، نزل بينهما جبرئيل.

إبراهيم بن هاشم[٤]، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حمّاد بن عثمان، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ سلمة بن كهيل يروي في عليّ أشياء[٥]! قال: ما هي؟

قلت: حدّثني أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان محاصِراً أهل الطائف وأنّه خلا بعليّ يوماً. فقال رجل من أصحابه: عجباً لما نحن فيه [من الشدّة][٦] وإنّه يناجي هذا الغلام [مثل اليوم!][٧] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا بمناجٍ له، إنّما يناجي ربّه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: [إنّما][٨] هذه أشياء يُعرَف[٩] بعضها من بعض.

محمّد بن عيسىٰ[١٠]، عن القاسم بن عروة، عن عاصم عن معاوية، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله قال: لمّا كان يوم الطائف، ناجىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً[١١]. فقال أبوبكر وعمر: انتجيته [دوننا؟! فقال: ما انتجيته][١٢] بل الله ناجاه.

عليّ بن محمّد[١٣] قال: حدّثني حمدان بن سليمان [النيشابوري][١٤] قال: حدّثني

---

١. البصائر /٤٣٠، ح ١.
٢. كذا في المصدر. وجامع الرواة ٦٢٩/١. وفي النسخ: عمرو
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر /٤٣٠، ح ٢. كذا فيه، ورجال النجاشي /١٨. وفي النسخ: هشام.
٥. المصدر: شيئاً.
٦. ليس في المصدر.
٧. ليس في م. وفي المصدر: منذ اليوم.
٨. من المصدر.
٩. المصدر: نعرف.
١٠. نفس المصدر /٤٣١، ح ٤.
١١. ليس في المصدر.
١٢. ليس في م.
١٣. نفس المصدر /٤٣١، ح ٥.
١٤. من المصدر.

عبدالله بن محمّد اليمانيّ، عن منيع، عن يونس، عن عليّ بن أعين، عن أبي رافع قال: لمّا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً يوم خيبر، فتفل في عينيه. ثمّ قال له: إذا أنت فتحتها، فقف بين الناس، فإنّ الله أمرني بذلك.

قال أبو رافع: فمضى عليّ وأنا معه. فلمّا أصبح، افتتح خيبر و[1] بخيبر وقف بين[2] الناس، وأطال الوقوف. فقال الناس: إنّ عليّاً يناجي ربّه. فلمّا مكث [ساعة][3] أمر بانتهاب المدينة التي فتحها.

قال أبو رافع: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: إنّ عليّاً وقف بين الناس كما أمرته، فقال قوم[4]: الله ناجاه. فقال: نعم يا أبا رافع[5]، إنّ الله ناجاه يوم الطائف، ويوم عقبة تبوك، ويوم حنين[6].

وعنه[7] بهذا الإسناد، عن منيع، عن يونس، عن عليّ بن أعين، [عن أبي عبدالله عليه السلام][8] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل الطائف: لأبعثنّ إليكم رجلاً كنفسي يفتح الله[9] به الخيبر، سوطه[10] سيفه[11]. فتشرّف الناس لها[12]. فلمّا أصبح دعا عليّاً، فقال: اذهب إلى الطائف[13].

ثمّ أمر الله عزّ وجلّ النبيّ صلى الله عليه وآله أن يرحل[14] إليها بعد أن دخله[15] عليّ عليه السلام. فلمّا صار إليها، كان عليّ[16] على رأس الجبل. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اثبت. فثبت، فسمعنا[17] مثل

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بخيبر» بدل «افتتح خيبر و».
٢. ليس في م.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: «قال قوم منهم يقول: إنّ» بدل: «فقال قوم».
٥. المصدر: يا رافع.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: خيبر.
٧. نفس المصدر/ ٤٣٢، ح ١٠.
٨. من المصدر.
٩. من م.
١٠. ليس في ن.
١١. المصدر: سيفه سوطه.
١٢. المصدر: فيشرف الناس له.
١٣. المصدر: بالطائف.
١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يدخل.
١٥. المصدر: رحله.
١٦. ليس في المصدر.
١٧. المصدر: سمعناه.

صرير الرحا[١]. فقيل[٢]: ما هذا يا رسول الله ؟! قال: إنّ الله يناجي عليّاً عليه السلام .

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا ﴾: من أجل رحمتنا، أو: بعضَ رحمتنا.

﴿ أَخَاهُ ﴾: معاضدة أخيه ومؤازرته، إجابةً لدعوته: «واجعل لي وزيراً من أهلي»[٣]. فإنّه كان أسنّ من موسىٰ بأربع سنين. وهو مفعول أو بدل.

﴿ هَارُونَ ﴾: عطف بيان له.

﴿ نَبِيّاً ﴾ (٥٣): حال منه.

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٤]: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: أخبرنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا علي بن الحسين بن [عليّ بن][٥] فضّال، عن أبيه، عن هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: الحسن أفضل أم الحسين عليهما السلام ؟

فقال: الحسن أفضل من الحسين عليهما السلام .

قلت: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون الحسن[٦]؟

فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لم يرد بذلك إلّا[٧] أن يجعل سنّة موسىٰ وهارون جاريةً في الحسن والحسين عليهما السلام . ألا ترىٰ أنّهما كانا شريكين في النبوّة، كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة، وأنّ الله عزّ وجلّ جعل النبوّة في ولد هارون، ولم يجعلها في ولد موسىٰ، وإن كان موسىٰ أفضل من هارون عليه السلام .

وبإسناده[٨] إلىٰ محمّد بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عاش موسىٰ عليه السلام مائة وستّة[٩] وعشرين سنة. وعاش هارون مائة وثلاثة وثلاثين سنة.

---

١. المصدر: الرجل.
٢. المصدر: فقال.
٣. طه/ ٢٩.
٤. كمال الدين/ ٤١٦، ح ٩.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: دون ولد الحسن.
٧. المصدر: «أحبّ» بدل «لم يرد بذلك إلّا».
٨. نفس المصدر/ ٥٢٣ـ٥٢٤، ح ٣.
٩. م: تسعة.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾: ذكره بذلك لأنّه المشهور به والموصوف بأشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره.

في أصول الكافي [1]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً، وإن صام وصلّى وزعم أنّه [مسلم: من إذا ائتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف. إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه [2]: «إنّ الله لا يحبّ الخائنين». وقال [3]: «أن لعنة الله عليه] [4] إن كان من الكاذبين». وفي قوله تعالى: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد» الآية.

ابن أبي عمير [5]، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّما سمّي [6] إسماعيل صادق الوعد؛ لأنّه وعد رجلاً في مكان، فانتظره [في ذلك المكان] [7] سنةً. فسمّاه الله تعالى صادق الوعد. ثمّ [8] إنّ الرجل أتاه بعد ذلك، فقال له إسماعيل: ما زلت منتظراً لك.

وفي عيون الأخبار [9] بإسناده إلىٰ سليمان الجعفريّ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: أتدري لم سمّي إسماعيل صادق الوعد؟ قال: قلت: لا أدري. قال: وعد رجلاً، فجلس حولاً ينتظره.

﴿وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ (٥٤): في مجمع البيان [10]: هو إسماعيل بن إبراهيم. «إنّه كان صادق الوعد» وكان إذا وعد بشيء وفىٰ به، ولم يخلف. «وكان» مع ذلك «رسولاً نبيّاً» إلىٰ جرهم [11].

---

١. الكافي ٢/٢٩٠ـ٢٩١، ح ٨.
٢. الأنفال/ ٥٨.
٣. النور/٧.
٤. ليس في ن.
٥. نفس المصدر ٢/١٠٥، ح ٧.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يسمّىٰ.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: ثمّ [قال].
٩. العيون ٢/٧٧، ح ٩.
١٠. المجمع ٣/٥١٨.
١١. جرهم: إحدى قبائل العرب.

وقيل[١]: إنّ إسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه. وإنّ هذا هو إسماعيل بن حزقيل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد». قال: وعد وعداً، فانتظر صاحبه سنةً. وهو إسماعيل بن حزقيل.

وفي كتاب علل الشرائع[٣] في باب العلّة التي من أجلها سُمّي إسماعيل بن حزقيل صادق الوعد: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد[٤]، عن محمّد بن أبي عمير ومحمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ إسماعيل الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً» لم يكن إسماعيل بن إبراهيم؛ بل كان[٥] نبيّاً من الأنبياء، بعثه الله إلى قومه، فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه. فأتاه ملك فقال: إنّ الله جلّ جلاله بعثني إليك، فمرني بما شئت. فقال: لي أسوة بما يُصنَع بالحسين عليه السلام[٦].

وبإسناده[٧] إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ إسماعيل «كان رسولاً نبيّاً» سُلّط عليه قومه، فقشروا جلدة وجهه[٨] وفروة رأسه. فأتاه رسول من ربّ العالمين، فقال له: ربّك يقرئك السلام، ويقول: قد رأيت ما صُنع بك. وقد أمرني بطاعتك، فمرني بما شئت. فقال: يكون لي بالحسين بن عليّ عليهما السلام أسوة.

أقول: ويمكن حمل الأخبار الأوّلة التي استدلّ بها من قال بأنّه إسماعيل بن إبراهيم على هذه؛ لأنّها مطلقة وهذه مقيّدة. والواجب أن تُحمَل المطلقة على المقيّدة.

وأمّا ما قيل من أنّ إسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه؛ ففي كتاب كمال الدين وتمام

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسير القمّي ٥١/٢.

٣. العلل /٧٧ـ٧٨، ح ٢.

٤. كذا في المصدر ورجال النجاشي /١٢١٥. وفي النسخ: زيد.

٥. من ع.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالأنبياء.

٧. نفس المصدر /٧٨، ح ٣.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقشروا جلده ووجهه.

النعمة[١]، بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: عاش إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام مائة وعشرين سنة.

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ اَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ﴾: اشتغالاً بالأهمّ، وهو أن يُقبِل الرجل علىٰ نفسه ومن هو أقرب الناس إليه.

﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً﴾﴿٥٥﴾: لاستقامة أقواله وأحواله وأفعاله.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِدْرِيسَ﴾: قيل[٢]: هو سبط شيث وجدّ أبي نوح، واسمه: أخنوخ.

وروي[٣] أنّه أُنزل عليه ثلاثون صحيفةً. وأنّه أوّل من خطّ بالقلم، ونظر في علم النجوم والحساب، وأوّل من خاط الثياب، وكانوا يلبسون الجلود. واشتقاقه من الدرس[٤]، يردّه منع صرفه. نعم، لا يبعد أن يكون معناه في تلك اللغة قريباً من ذلك، فلُقّب به لكثرة درسه.

﴿اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً﴾﴿٥٦﴾: في كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٥] بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال: كان [بدء][٦] نبوّة إدريس عليه السلام أنّه كان في زمانه ملك جبّار، وأنّه ركب ذات يوم في بعض نزهه. فمرّ بأرض خضرة [نضرة][٧] لعبد مؤمن من الرافضة فأعجبته. فسأل وزراءه: لمن هذه الأرض؟ قالوا: لعبد مؤمن من عبيد الملك، فلان الرافضيّ. فدعا به، فقال له: أمتعني بأرضك هذه. فقال له: عيالي أحوج إليها منك. قال: فسُمني بها أثمن لك[٨]. قال: لا أمتعك لها، ولا أسومك. دع عنك ذكرها!

فغضب الملك عند ذلك وأسف وانصرف إلىٰ أهله، وهو مغموم متفكّر في أمره.

---

١. كمال الدين /٥٢٣ـ٥٢٤، ح ٣.
٢. أنوار التنزيل ٢/٣٦ـ٣٧.
٣. أنوار التنزيل ٢/٣٦-٣٧.
٤. كمال الدين /١٢٧ـ١٣٣، ح ١.
٥. كمال الدين /١٢٧-١٣٣، ح ١.
٦. من المصدر.
٧. من المصدر.
٨. أي بعني أعطيك الثمن.

وكانت له امرأة من الأزارقة [١]، وكان بها معجباً يشاورها في الأمر إذا نزل به. فلمّا استقرّ في مجلسه، بعث إليها يشاورها في أمر صاحب الأرض. فخرجت إليه، فرأت في وجهه الغضب. فقالت: أيّها الملك، ما الذي دهاك حتّىٰ بدا الغضب في وجهك قبل فعلك؟

فأخبرها بخبر الأرض، وما كان من قوله لصاحبها [ومن قول صاحبها] [٢] له. فقالت: أيّها الملك إنّما يغتمّ ويهتمّ من لا يقدر على التغيير والانتقام. فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجّة، فأنا أكفيك أمره، وأصيّر أرضه إليك [٣] بحجّة لك فيها العذر عند أهل مملكتك. قال: وما هي؟ قالت: ابعث إليه أقواماً من أصحابي من الأزارقة حتّىٰ يأتوك به، فيشهدوا عليه عندك أنّه قد برئ من دينك. فيجوز لك قتله وأخذ أرضه. قال: فافعلي ذلك.

قال: وكان لها أصحاب من الأزارقة علىٰ دينها، يرون قتل الرافضة [٤] من المؤمنين. فبعث إلىٰ قوم من الأزارقة فأتوها. فأمرتهم أن يشهدوا علىٰ فلان الرافضي عند الملك أنّه قد برئ من دين الملك. [فشهدوا عليه أنّه قد برئ من دين الملك] [٥] فقتله، واستخلص أرضه.

فغضب الله تعالى للمؤمن عند ذلك. فأوحى الله إلىٰ إدريس أن ائت عبدي هذا الجبّار، فقال له: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً حتّى استخلصت أرضه خالصة لك، فأحوجت عياله من بعده وأجعتهم؟! أما وعزّتي، لأنتقمنّ له منك في الآجل، ولأسلبنّك ملكك في العاجل، ولأخربنّ مدينتك، ولأذلّنّ عزّك، ولأطعمنّ

---

١. الأزارقة من الخوارج أصحاب نافع بن الأزرق كفّروا عليّاً عليه السلام وأصحابه، وجوّزوا قتل مخالفيهم وسبي نسائهم.

فقيل: إنّ المراد في الحديث أنّ المرأة كانت بصفة الأزارقة، فكما أنّ الأزارقة يرون غير أهل نحلتهم مشركاً ويستحلّون دمه وأمواله فكذلك هذه المرأة.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: بيديك.

٤. المصدر: الروافض.

٥. من المصدر.

الكلاب لحم امرأتك. فقد غرّك ـ يا مبتلىٰ ـ حلمي عنك!

فأتاه إدريس عليه السلام برسالة ربّه ـ وهو في مجلسه، وحوله أصحابه ـ فقال: أيّها الجبّار، إنّي رسول الله إليك، وهو يقول لك: أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً[1] حتّى استخلصت أرضه خالصةً لك، وأحوجت عياله من بعده، وأجعتهم؟! أما وعزّتي، لأنتقمنّ له منك في الآجل، ولأسلبنّك ملكك في العاجل، ولأخربنّ مدينتك ولأذلّنّ عزّك، ولأطعمنّ الكلاب لحم امرأتك. فقال الجبّار: اخرج عنّي يا إدريس، فلن تسبقني بنفسك[2].

ثمّ أرسل إلىٰ امرأته. فأخبرها بما جاء به إدريس. فقالت[3]: لا يهوّلنّك [رسالة إله إدريس، أنا أكفيك أمر إدريس، أنا[4] أرسل إليه من يقتله فتبطل][5] رسالة إلٰهه وكلّما جاء به. قال: فافعلي.

قال: فكان لإدريس أصحاب من الروافض مؤمنون، يجتمعون إليه في مجلس له، فيأنسون به، ويأنس بهم. فأخبرهم إدريس بما كان من وحي الله عزّ وجلّ إليه ورسالته إلى الجبّار [وما كان من تبليغه رسالة الله إلى الجبّار][6] فأشفقوا[7] علىٰ إدريس أصحابُه وخافوا عليه القتل.

وبعثت امرأة الجبّار إلى إدريس[8] أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوه، فأتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه، فلم يجدوه. فانصرفوا، وقد رآهم أصحاب

---

١. ليس في أ، س، م.

٢. أي فلن تسبقني بنفسك. وهو تهديد بالقتل. أي لا يمكنك الفرار بنفسك والتقدّم بحيث لا يمكنني اللحوق بك لإهلاكها. أو لا تغلبني في أمر نفسك بأن تتخلّصها منّي. ويحتمل أن يكون المراد: لا تغلبني متفرّداً بنفسك من غير معاون فلِمَ تتعرض لي. قاله المجلسيّ رحمه الله.

٣. المصدر: فقال.

٤. ليس في المصدر.

٥. ليس في ع.

٦. ليس في س وأ.

٧. كذا. والأصحّ: فأشفق. وفي المصدر: فأشفقوا على إدريس وأصحابِه و.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: إليه.

إدريس، فحسبوا أنّهم أتوا إدريس ليقتلوه. فتفرّقوا في طلبه فلقوه، فقالوا له: خذ حذرك يا إدريس، فإنّ الجبّار قاتلك. قد بعث اليوم أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوك. فاخرج من هذه القرية.

فتنحّى إدريس عن القرية من يومه ذلك، ومعه نفر من أصحابه. فلمّا كان في السحر، ناجى إدريس ربّه قال: يا ربّ، بعثتني إلى جبّار، فبلّغت رسالتك. وقد توعّدني هذا الجبّار بالقتل؛ بل هو قاتلي إن ظفر بي. فأوحى الله ﷻ إليه أن تنحّ عنه، واخرج من قريته، وخلّني وإيّاه. فوعزّتي، لأنفذنّ فيه أمري. ولأصدّقنّ قولك فيه، وما أرسلتك به إليه.

فقال إدريس: يا ربّ، إنّ لي حاجةً. قال الله ﷻ: سلها، تعطها. قال: أسألك أن لاتمطر السماء علىٰ هذه القرية وما حولها وما حوت عليه؛ حتّىٰ أسألك ذلك. قال الله ﷻ: يا إدريس، إذاً تخرب القرية، ويشتدّ جهد أهلها ويجوعون! قال إدريس: وإن خربت، وجهدوا وجاعوا. قال الله ﷻ: إنّي قد أعطيتك ما سألت. ولن أمطر السماء عليهم حتّىٰ تسألني ذلك، وأنا أحقّ من وفىٰ بوعده.

فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله من حبس المطر عليهم، وما أوحى الله إليه ووعده أن لايمطر السماء علىٰ قريتهم[1] حتّىٰ يسأله ذلك. فاخرجوا أيّها المؤمنون من هذه القرية إلىٰ غيرها من القرى. فخرجوا منها، وعدّتهم يومئذ عشرون رجلاً. فتفرّقوا في القرى، وشاع خبر إدريس في القرىٰ بما سأل ربّه.

وتنحّىٰ إدريس إلىٰ كهف في الجبل شاهق، فلجأ إليه. ووكّل الله ﷻ به مَلَكاً يأتيه بطعامه عند كلّ مساء. وكان يصوم النهار، فيأتيه الملك بطعامه عند كلّ مساء. وسلب الله ﷻ عند ذلك ملك الجبّار، وقتله، وأخرب مدينته، وأطعم الكلاب لحم امرأته، غضباً للمؤمن. فظهر في المدينة جبّار آخر عاصٍ.

---

١. المصدر: «عليهم» بدل «على قريتهم»

فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس عن القرية، عشرين سنةً لم تمطر السماء عليهم قطرة من مائها[١]. فجهد القوم، واشتدّت حالهم. وصاروا يمتارون الأطعمة[٢] من القرىٰ من بعدُ. فلمّا جهدوا، مشى بعضهم إلىٰ بعض فقالوا: إنّ الذي نزل بنا ممّا ترون بسؤال إدريس ربّه أن لايمطر السماء علينا حتّىٰ يسأله هو. وقد تنحّى[٣] إدريس عنّا، ولا علم لنا بموضعه، والله أرحم بنا منه. فأجمع أمرهم علىٰ أن يتوبوا إلى الله ويدعوه، ويفزعوا إليه. ويسألوه أن يمطر السماء عليهم وما حوت[٤] قريتهم. فقاموا على الرماد، ولبسوا المسوح[٥]، وحثوا علىٰ رؤوسهم التراب. وعجّوا إلى الله بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرّع إليه.

فأوحى الله عزّ وجلّ إلىٰ إدريس: [يا إدريس][٦] إنّ أهل قريتك قد عجّوا إليّ بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرّع. وأنا الله الرحمان الرحيم. أقبل التوبه، وأعفو عن السيّئة، وقد رحمتهم، ولم يمنعني من إجابتهم إلىٰ ما سألوني من المطر إلّا مناظرتك فيما سألتني أن لا أمطر السماء عليهم[حتّىٰ تسألني. فاسألني يا إدريس حتّىٰ أغيثهم[٧]، وأمطر السماء عليهم][٨] قال إدريس: اللهمّ إنّي لا أسألك ذلك. قال الله عزّ وجلّ ألم تسألني يا إدريس فأجبتك إلىٰ[٩] ما سألت ؟! وأنا أسألك أن تسألني، فِلمَ لا تجيب مسألتي ؟! قال إدريس: اللهمّ لا أسألك.

قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الملك الذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كلّ مساء، أن احبس عن إدريس طعامه، ولاتأته به. فلمّا أمسى إدريس في ليلة يومه ذلك، فلم يؤت بطعامه، حزن وجاع، فصبر. فلمّا كان في ليلة اليوم الثاني، فلم يُؤتَ بطعامه، اشتدّ

---

١. المصدر: «من مائها عليهم» بدل «من مائها».
٢. أي يجمعونها.
٣. المصدر: خفي.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حول.
٥. كذا في المصدر. وفي سائر النسخ: المسوخ. والمسوح: جمع المسح: الكساء من شعر كثوب الرهبان.
٦. ليس في م.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أغشيهم.
٨. ليس في م.
٩. ليس في س، أ، م، ن.

حزنه وجوعه، فصبر[١]. فلمّا كانت ليلة من اليوم الثالث، فلم يؤت بطعامه، اشتدّ جهده وجوعه وحزنه، وقلّ صبره. فنادى ربّه: يا ربّ حبست عنّي رزقي من قبل أن تقبض روحي ؟!

فأوحى الله ﷻ إليه: يا إدريس، جزعت أن حبست عنك طعامك ثلاثة أيّام ولياليها، ولم تجزع ولم تذكر جوع أهل قريتك وجهدهم[٢] منذ عشرين سنة! ثمّ سألتك عند[٣] جهدهم ورحمتي إيّاهم أن تسألني، فأمطر السماء عليهم. فلم تسألني، وبخلت عليهم بمسألتك إيّاي! فأدّبتك بالجوع، فقلّ عند ذلك صبرك، وظهر جزعك. فاهبط من موضعك، فاطلب المعاش لنفسك، فقد وكلتك في طلبه إلىٰ جدّك[٤].

فهبط إدريس عليه السلام من موضعه إلىٰ قرية يطلب أكلة من جوع. فلمّا دخل القرية، نظر إلىٰ دخان في بعض منازلها. فأقبل نحوه. فهجم علىٰ عجوز كبيرة وهي ترقّق قرصتين لها علىٰ مقلاة[٥]. فقال لها: أيّتها المرأة، أطعميني، فإنّي مجهود من الجوع! فقالت له: يا عبدالله، ما تركت لنا دعوة إدريس فضلاً نطعمه أحداً ـ وحلفت أنّها ما تملك غيره شيئاً[٦] ـ فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية. فقال لها: أطعميني ما أمسك به روحي، وتحملني به رجلي إلىٰ أن أطلب. قالت: إنّهما قرصتان؛ واحدة لي، والأخرىٰ لابني. فإن أطعمتك قوتي، متُّ. وإن أطعمتك قوت ابني، مات. وما هاهنا فضل أطعمكه. فقال لها: إنّ ابنك صغير يجزئه نصف قرصة، فيحيىٰ به، ويجزئني النصف الآخر فأحيي[٧] به. وفي ذلك بلغة لي وله.

فأكلت المرأة قرصتها. وكسرت الأخرىٰ بين إدريس وبين ابنها. فلمّا رأىٰ ابنها إدريس يأكل من قرصته، اضطرب حتّىٰ مات. قالت أمّه: يا عبد الله، قتلت عليَّ[٨] ابني

---

١. ليس في المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: جوعهم.

٣. المصدر: عن.

٤. المصدر: حيلتك.

٥. المقلاة: وعاء يقلي فيه الطعام.

٦. من م.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأحيني.

٨. من ع.

جزعاً علىٰ قوته! فقال لها إدريس: فأنا أُحييه بإذن الله، فلا تجزعي. ثمّ أخذ إدريس عليه السلام بعضد الصبيّ. ثمّ قال: أيّتها الروح الخارجة عن بدن هذا الغلام بأمر الله، ارجعي إلىٰ بدنه بإذن الله. وأنا إدريس النبيّ. فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله.

فلمّا سمعت المرأة[1] كلام إدريس وقوله: «أنا إدريس» ونظرت إلىٰ[2] ابنها قد عاش بعد الموت، قالت: أشهد[3] أنّك إدريس النبيّ. وخرجت تنادي بأعلىٰ صوتها في القرية: أبشروا بالفرج[4] فقد دخل إدريس في قريتكم.

ومضى إدريس حتّى جلس علىٰ موضع مدينة الجبّار الأوّل فوجدها وهي تلّ[5]. فاجتمع اليه أناس من أهل قريته فقالوا له: يا إدريس، أما رحمتنا في هذه العشرين سنة التي جهدنا فيها ومتنا من[6] الجوع والجهد فيها؟! فادع الله لنا أن يمطر السماء علينا. قال: لا حتّىٰ يأتيني جبّاركم هذا وجميع أهل قريتكم مشاةً حفاةً، فيسألوني ذلك.

فبلغ الجبّار قوله، فبعث إليه أربعين رجلاً يأتوه بإدريس. فأتوه، فقالوا له: إنّ الجبّار بعثنا إليك لنذهب بك إليه. فدعا عليهم فماتوا. فبلغ ذلك الجبّار، فبعث خمسمائة رجل ليأتوه به. فقالوا له: يا إدريس، إنّ الجبّار بعثنا إليك لنذهب بك إليه. فقال لهم إدريس: انظروا إلىٰ مصارع أصحابكم. فقالوا له: يا إدريس، قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنة، ثمّ يريد أن تدعو علينا بالموت! أما لك رحمة؟! فقال: ما أنا بذاهب إليه، و[ما أنا بسائل][7] الله أن يمطر السماء عليكم حتّىٰ يأتيني جبّاركم ماشياً حافياً وأهل قريتكم.

فانطلقوا إلى الجبّار، فأخبروه بقول إدريس، وسألوه أن يمضي معهم وجميع أهل قريتهم إلىٰ إدريس مشاةً حفاةً. فأتوه حتّىٰ وقفوا بين يديه خاضعين له، طالبين إليه أن يسأل عزّ وجلّ أن يمطر السماء عليهم، فقال لهم إدريس: أمّا الآن، فنعم.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: انّه.

٢. المصدر: على.

٣. من م.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالفرح.

٥. م: فوجدها ضلاً.

٦. المصدر: «ومسّنا» بدل «ومتنامن».

٧. ليس في م.

فسأل الله ﷻ إدريس عند ذلك أن يُمطِر السماء عليهم وعلىٰ قريتهم ونواحيها. فأظلّتهم سحابة من السماء. وأرعدت وأبرقت وهطلت عليهم من ساعتهم حتّىٰ ظنّوا أنّه الغرق. فما رجعوا إلىٰ منازلهم حتّىٰ أهمّتهم أنفسهم من الماء[١].

﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً ﴾ ۝: قيل[٢]: يعني شرف النبوّة والزلفى عند الله.

وقيل[٣]: السماء السادسة أو الرابعة.

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّ ملكاً من الملائكة كانت له عند الله منزلة عظيمة. فتعتّب عليه. فأهبطه[٥] من السماء إلى الأرض. فأتى إدريس عليه السلام فقال له: إنّ لك من الله منزلة، فاشفع لي عند ربّك.

فصلّى ثلاث ليال لا يقصر[٦]. وصام أيّامها لا يفطر. ثمّ طلب إلى الله ﷻ في السحر في الملك. فقال الملك: إنّك قد أُعطيت سؤلك، وقد أطلق الله جناحي. وأنا أحبّ أن أكافئك. فاطلب إليّ حاجةً. فقال: تريني ملك الموت لعلّي آنس به. فإنّه ليس يهنئني مع ذكره شيء.

فبسط جناحه ثمّ قال: اركب. فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا. فقيل له: اصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة. فقال الملك: يا ملك الموت ما لي أراك قاطباً[٧]؟ قال: العجب أنّي تحت ظلّ العرش حيث أُمرت أن أقبض روح آدميّ[٨]

---

١. أي خوف أنفسهم أوقعهم في الهموم. أو لم يهتمّهم إلّا همّ أنفسهم وطلب خالصها. ثمّ اعلم أنّ الظاهر أنّ أمره تعالى إدريس عليه السلام بالدعاء لهم لم يكن علىٰ سبيل الحتم والوجوب بل على الندب والاستحباب، وكان غرضه عليه السلام في التأخير وفي طلب القوم أن يأتوه متذلّلين تنبيههم وزجرهم عن الطغيان والفساد لئلا يخالفوا ربّهم بعد دخوله بينهم، وأنّ أولياء الله يغضبون لربّهم أكثر من سخطه تعالى لنفسه لسعة رحمته وعظم حلمه تعالى شأنه. قاله في البحار.

٢. أنوار التنزيل ٣٧/٢.

٣. أنوار التنزيل ٣٧/٢.

٤. الكافي ٢٥٧/٣، ح ٢٦.

٥. المصدر: فأحبط.

٦. المصدر: لايفطر. الصحيح: لا يفتر.

٧. قطب: زوى ما بين عينيه وكلح.

٨. م: إدريس.

بين السماء الرابعة والخامسة! فسمع إدريس عليه السلام فامتعض[١]، فخرّ من جناح الملك، فقبض روحه مكانه. وقال الله عزّ وجلّ: «ورفعناه مكاناً عليّاً».

عدّة من أصحابنا[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن أبي داود، عن عبدالله بن أبان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في حديث طويل يذكر فيه مسجد السهلة: أما علمت أنّه موضع بيت إدريس النبيّ عليه السلام الذي [كان][٣] يخيط فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة، فقطع جناحيه[٥] وألقاه إلى جزيرة من جزائر البحر. فبقي ما شاء الله عزّ وجلّ في ذلك البحر.

فلمّا بعث الله عزّ وجلّ إدريس عليه السلام جاء[٦] ذلك الملك إليه، فقال: يا نبيّ الله، ادع الله أن يرضى عنّي ويردّ عليّ جناحي. قال: نعم. فدعا إدريس عليه السلام. فردّ الله عزّ وجلّ عليه جناحه، ورضي عنه. قال الملك لإدريس: ألك إليّ حاجة؟ قال: نعم. أحبّ أن ترفعني إلى السماء [حتّى أنظر إلى ملك الموت. فإنّه لا عيشة لي مع ذكره.

فأخذه الملك على جناحه حتّى انتهى به إلى السماء][٧] الرابعة. فإذا ملك الموت يحرّك رأسه تعجّباً. فسلّم إدريس عليه السلام على ملك الموت عليه السلام فقال له: ما لك تحرّك رأسك؟ قال: إنّ ربّ العزّة أمرني أن أقبض روحك بين السماء الرابعة والسماء الخامسة. [فقلت: (يا ربّ)[٨] وكيف يكون[٩] هذا وغلظ[١٠] السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام][١١] ومن السماء الرابعة إلى الثالثة مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثالثة إلى السماء الثانية مسير خمسمائة عام، [وغلظ السماء الثالثة مسيرة خمسمائة

---

١. أي غضب وشقّ عليه.
٢. نفس المصدر ٣/٤٩٤، ح ١
٣. من المصدر.
٤. تفسير القمّي ٢/٥١-٥٢.
٥. المصدر: جناحه.
٦. المصدر: جاز
٧. ليس في ع.
٨. من المصدر.
٩. ليس في المصدر.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: غلظة.
١١. من ع.

عام][1] وكلّ سماءين[2] وما بينهما كذلك، فكيف يكون هذا؟! ثمّ قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة، وهو قوله ﷻ: «ورفعناه مكاناً عليّاً».

وفيه[3] عن النبيّ ﷺ حديث طويل، وفيه: ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة، وإذا فيها رجل. فقلت: من هذا، يا جبرئيل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً. فسلّمت عليه. وسلّم عليّ، واستغفرت له، واستغفر لي.

وفي علل الشرائع[4] بإسناده إلىٰ عبدالله بن سلام أنّه قال لرسول الله ـ وقد سأله عن الأيّام ـ: فالخميس؟ قال: هو يوم خامس من الدنيا. وهو يوم [أنيس، لُعِن فيه][5] إبليس، ورُفِع فيه إدريس. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر [عن أبيه][7] عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لعليّ عليه السلام في كلام طويل: هذا إدريس عليه السلام أعطاه الله ﷻ مكاناً عليّاً. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا. إنّ الله جلّ ثناؤه قال فيه[8]: «ورفعنا لك ذكرك». فكفى بهذا من الله رفعةً.

﴿أُولَئِكَ﴾: إشارة إلى المذكورين في السورة، من زكريّا إلىٰ إدريس.

﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: بأنواع النعم الدينيّة والدنياويّة.

﴿مِنَ النَّبِيِّينَ﴾: بيان للموصول.

﴿مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾: بدل منه، بإعادة الجارّ. ويجوز أن تكون «من» فيه للتبعيض؛ لأنّ المنعَم عليهم أعمّ من الأنبياء وأخصّ من ذرّيّة آدم.

﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: أي ومن ذرّيّة من حملنا خصوصاً، وهم من عدا إدريس، فإنّ إبراهيم كان من ذرّيّة سام بن نوح.

---

١. ليس في المصدر.
٢. المصدر: سماء.
٣. نفس المصدر ٨/٢.
٤. العلل /٤٧١، ح ٣٣، ح ٢٢٢.
٥. ليس في س، أ، ن.
٦. الاحتجاج /٢١١.
٧. ليس في أ.
٨. الانشراح /٤.

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾: الباقون.

﴿وَإِسْرَائِيلَ﴾: عطف على إبراهيم. أي ومن ذرّيّة إسرائيل، وكان منهم موسى وهارون وزكريّا ويحيى وعيسى. وفيه دليل على أنّ أولاد البنات من الذرّيّة.

﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا﴾: ومن جملة من هدينا إلى الحقّ.

﴿وَاجْتَبَيْنَا﴾: للنبوة والكرامة.

وفي كتاب المناقب[1] لابن شهر آشوب، في مناقب زين العابدين عليه السلام: قال عليه السلام في قول الله تعالى: «وممّن هدينا واجتبينا»: نحن عُنينا بها.

﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾ (٥٨): خبر لـ«أولئك» إن جعلت الموصول صفته. واستئناف إن جعلته خبره، لبيان أنّ خشيتهم من الله وإخباتهم له، مع ما لهم من علوّ الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عزّ وجلّ.

وعن النبيّ[2] صلّى الله عليه وآله: اتلوا القرآن وابكوا. فإن لم تبكوا، فتباكوا.

والبُكيّ: جمع باك، كالسجود في جمع ساجد.

وقرئ[3]: «يتلى» بالياء، لأنّ التأنيث غير حقيقيّ. وقرئ[4]: «بِكيّاً» بكسر الباء.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا جعفر بن محمّد الرازيّ، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يسجد في سورة مريم حين[6] يقول: «وممّن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمٰن خرّوا سجّداً وبكيّاً». يقول: نحن عُنينا بذلك. ونحن أهل الحبوة[7] والصفوة.

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾: فعقّبهم وجاء بعدهم عقب سوء.

---

١. المناقب ١٢٩/٤.
٢. أنوار التنزيل ٣٧/٢.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٣٠٥/١، ح ١١.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «و» بدل «حين».
٧. كذا في المصدر وفي م: الحبرة. وفي سائر النسخ: الحيوة.

يقال: خلَف صدق، بالفتح. وخلْف سوء، بالسكون.

﴿أَضَاعُوا الصَّلاَةَ﴾: تركوها.

في الكافي[١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث: وليس إن عجّلت قليلاً، أو أخّرت قليلاً، بالذي يضرّك ما لم تضيع تلك الإضاعة[٢]. فإنّ الله عزّ وجلّ يقول لقوم: الآية.

وفي مجمع البيان[٣]: وقيل: أضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها، من غير أن تركوها أصلاً. وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾: في جوامع الجامع[٤]: رووا عن عليّ عليه السلام: من بنى الشديد، وركب المنظور، ولبس المشهور.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلم من أمّتي من أربع خصال، فله الجنّة: من الدخول في الدنيا، واتّباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج.

﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾(٥٩): شرّاً، كقوله:

فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لايعدم على الغيّ لائما

أو: جزاء غيّ، كقوله[٦]: «يلق أثاماً» أو: غياً عن طريق الجنّة.

وقيل[٧]: هو وادٍ في جهنّم.

﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾: قيل[٨]: يدلّ علىٰ أنّ الآية في الكفرة.

وأقول: سيجيء مايؤيّده من الأخبار.

---

١. الكافي ٣/٢٧٠، ح ١٣.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الإضافة.
٣. المجمع ٣/٥١٩.
٤. الجوامع/٢٧٦.
٥. الخصال/٢٢٣، ح ٥٤.
٦. الفرقان/٦٨.
٧. أنوار التنزيل ٢/٣٧.
٨. أنوار التنزيل ٢/٣٧.

﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾: وقرأ[1] ابن كثير وأبو عمرو وأبوبكر ويعقوب، على البناء للمفعول من أدخل.

﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾ (٦٠): ولا يُنقصون شيئاً من جزاء أعمالهم. ويجوز أن ينتصب «شيئاً» على المصدر.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن همّام بن سهيل، عن محمّد بن إسماعيل الطويّ[3]، عن عيسىٰ بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «أولئك» الآية.

قال: نحن ذرّيّة إبراهيم، ونحن المحمولون مع نوح، ونحن صفوة الله. وأمّا قوله: «وممّن هدينا واجتبينا». فهم والله شيعتنا الذين هداهم الله لمودّتنا، واجتباهم لديننا، فحيوا عليه، وماتوا عليه. ووصفهم الله بالعبادة والخشوع ورقّة القلب، قال: «إذا تتلى عليهم آيات الرحمٰن خرّوا سجّداً وبُكيّا». ثمّ قال عزّ وجلّ: «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً». وهو جبل صفر يدور في وسط جهنّم. ثمّ قال عزّ وجلّ: «إلّا من تاب» من غشّ آل محمّد «وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنّة ولايظلمون شيئاً» إلىٰ قوله: «كان تقيّاً».

﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾: بدل من الجنّة بدل البعض، لاشتمالها عليها. أو منصوب على المدح.

وقرئ[4] بالرفع علىٰ أنّه خبر مبتدأ محذوف. و«عدن» إمّا علَم لجنّة من الجنان، مشتملةٍ علىٰ جنّات. أو علَم للعدن بمعنى الإقامة كبرة. ولذلك صحّ وصف ما أضيف إليه بقوله:

﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾: أي وعدها إيّاهم، وهي غائبة عنهم، أو هم غائبون عنها، أو وعدهم بإيمانهم بالغيب.

---

١. أنوار التنزيل ٣٧/٢.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٣٠٥/١، ح ١٢.
٣. كذا في المصدر وفي م: الطوسيّ. وفي سائر النسخ: الطويّ.
٤. أنوار التنزيل ٣٧/٢.

﴿إِنَّهُ﴾: إنّ الله.

﴿كَانَ وَعْدُهُ﴾: الذي هو الجنّة.

﴿مَأْتِيّاً﴾﴿٦١﴾: يأتيها أهلها الموعود لهم.

وقيل[١]: المفعول هاهنا بمعنى الفاعل؛ لأنّ ما أتيته فقد أتاك، وما أتاك فقد أتيته.

﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً﴾: فضول الكلام.

﴿إِلاَّ سَلاَماً﴾: لكن يسمعون قولاً يسلمون فيه من العيب. أو إلّا تسليم الملائكة عليهم، أو تسليم بعضهم علىٰ بعض على الاستثناء المنقطع، أو علىٰ أنّ التسليم إن كان لغواً، فلا يسمعون لغواً سواه. كقوله:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم   بهنّ فلول من قراع الكتائب

أو علىٰ أنّ معناه الدعاء بالسلامة، وأهلها أغنياء عنه. فهو من باب اللغو ظاهراً، وإنّما فائدته الإكرام.

﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾﴿٦٢﴾: علىٰ عادة المتنعّمين والتوسّط بين الزهادة والرغابة.

وقيل[٢]: المراد دوام الرزق ودروره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: ذلك في جنّات الدنيا قبل القيامة. والدليل علىٰ ذلك قوله تعالى: «بكرة وعشيّاً». فالبكرة والعشيّ لايكون في الآخرة في جنّات الخلد، وإنّما يكون الغدوّ والعشيّ في جنّات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وتطلع فيها الشمس والقمر.

وفي مجمع البيان[٤]: المراد أنّهم يؤتون برزقهم علىٰ ما يعرفون من مقدار الغداء والعشاء[٥].

---

١. مجمع البيان ٥٢١/٣.
٢. أنوار التنزيل ٣٨/٢.
٣. تفسير القمّي ٥٢/٢.
٤. المجمع ٥٢١/٣.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الغداة والعشيّ.

[وقيل[١]: كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء [والعشاء][٢] أعجب به. وكانت تكره الوجبة؛ وهي الأكلة الواحدة في اليوم. فأخبر الله تعالى أنّ لهم في الجنّة [رزقهم][٣] بكرةً وعشيّاً وعلى قدر ذلك الوقت. وليس ثَمَّ ليل، وإنّما هو ضوء ونور، عن قتادة][٤].

وقيل[٥]: إنّهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب.

وفي محاسن البرقيّ[٦]: عنه، عن النضر بن سويد، عن عليّ [ابن صامت][٧] عن ابن أخي[٨] شهاب بن عبد ربّه قال: شكوت إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام ما ألقىٰ من[٩] الأوجاع والتخم. فقال: تغدّ وتعشّ، ولا تأكل بينهما شيئاً. فإنّ فيه فساد البدن. أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: «لهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً».

وفي كتاب طبّ الأئمّة عليهم السلام[١٠]: محمّد بن عبدالله العسقلانيّ -إلىٰ آخر السند- عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً﴾ (٦٣): أي نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم، كما يبقى على الوارث مال مورثه.

والوراثة أقوى لفظ استُعمِل في التمليك والاستحقاق، من حيث أنّها لا تُعقَب بفسخ ولا استرجاع، ولاتبطل بردّ وإسقاط.

وقيل[١١]: يورث المتّقون من الجنّة المساكن التي كانت لأهل النار -لو أطاعوا- زيادةً في كرامتهم.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. من م.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. المحاسن /٤٢٠، ح ١٩٦.
٧. ليس في ن.
٨. كذا في المصدر. وفي ن: عن أخي. وفي غيرها: عن أبي أخي.
٩. م: من الغمّ.
١٠. طبّ الأئمّة عليهم السلام /٥٩.
١١. أنوار التنزيل ٣٨/٢.

وقرئ[١]: «نورّث» بالتشديد.

وفي تهذيب الأحكام[٢] في أدعية نوافل شهر رمضان: سبحان من خلق الجنّة لمحمّد وآل محمّد. سبحان من يورثها محمّداً وآل محمّد وشيعتهم.

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾: حكاية قول جبرئيل.

قيل[٣]: حين استبطأه رسول الله ﷺ لمّا سُئل عن قصّة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح، ولم يدر ما يجيب رجاء أن يوحى إليه فيه. فأبطأ عليه خمسة عشر يوماً ـ وقيل: أربعين ـ حتّىٰ قال المشركون: ودّعه ربّه [وقلاه][٤] ثمّ نزل بيان ذلك.

والتنزّل: النزول علىٰ مهل؛ لأنّه مطاوع [نزل. وقد يُطلق بمعنى النزول مطلقاً، كما يطلق نزل بمعنىٰ أنزل. والمعنى: وما ننزّل وقتاً غِبّ وقت إلّا بأمر الله][٥] على ما تقتضيه حكمته.

وقرئ[٦]: «وما يتنزّل» بالياء، والضمير للوحي.

﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾: وهو ما نحن فيه من الأماكن والأحايين. ولا ننتقل من مكان إلىٰ مكان، ولا نتنزّل في زمان دون زمان، إلّا بأمره ومشيئته.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾ (٦٤): تاركاً لك. أي ما كان عدم النزول إلّا لعدم الأمر به، ولم يكن ذلك عن ترك الله لك توديعه إيّاك ـ كما زعمت الكفرة[٧] ـ وإنّما كان لحكمة رآها فيه.

وقيل[٨]: أوّل الآية حكاية قول المتّقين حين يدخلون الجنّة. والمعنى: وما نتنزّل[٩] الجنّة إلّا بأمر الله ولطفه، وهو مالك الأمور كلّها؛ السالفة، والمترقّبة، والحاضرة. فما

---

١. أنوار التنزيل ٣٨/٢.

٢. لم نعثر عليه في المصدر؛ ولكن رواه العروسي في نور الثقلين ٣٥٢/٣، ح١٢٢؛ تهذيب الأحكام ٩٨/٣، ح٢٥٨.

٣. أنوار التنزيل ٣٨/٢.

٤. من م.

٥. من ع.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في س، أ، ن.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. المصدر: ننزل.

وجدناه وما نجده من لطفه وفضله. وقوله: «وما كان ربّك نسيّاً» تقرير من الله لقولهم. أي وما كان ربّك[1] ناسياً لأعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها.

في عيون الأخبار[2] عن الرضا عليه السلام حديث، وفيه يقول عليه السلام: إنّ الله تعالى لا يسهو ولا ينسىٰ [وإنّما ينسىٰ][3] ويسهو المخلوق والمحدَث. ألا تسمعه عزّ وجلّ يقول: «وما كان ربّك نسيّاً» ؟!

وفي كتاب التوحيد[4] عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه لرجل سأله عمّا اشتبه عليه من آيات الكتاب: وأمّا قوله: «وما كان ربّك نسيّاً»، فإنّ ربّنا تبارك وتعالى علوّاً كبيراً ليس بالذي ينسىٰ ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم.

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: بيان لامتناع النسيان عليه. وهو خبر مبتدأ محذوف. أو بدل من «ربّك».

﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾: خطاب للرسول صلى الله عليه وآله مرتّب عليه. أي لمّا عرفت ربّك بأنّه لاينبغي له أن ينساك، أو أعمال العباد، فأقبل علىٰ عبادته، واصطبر عليها، ولا تتشوّش بإبطاء الوحي ومعاندة هذه الكفرة. وإنّما عُدّي باللام، لتضمّنه معنى الثبات للعبادة فيما يرد عليه من الشدائد والمشاقّ. كقولك للمحارب: اصطبر لقرنك.

﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾ (٦٥): مثلاً يستحقّ أن يُسمّى إلهاً. أو: أحداً يُسمّى الله. فإنّ المشركين، وإن سمّوا الصنم إلهاً، لم يسمّوه الله قطّ. وذلك لظهور أحديّته وتعالي ذاته عن المماثلة، بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة.

وهو تقرير للأمر في «فاعبده». أي إذا صحّ أن لا أحد مثله، ولا يستحقّ العبادة غيره،

---

١. من ن.

٢. لم نعثر عليه في المصدر؛ ولكن رواه العروسي في نور الثقلين ٣٥٢/٣، ح١٢٤. العيون ١٠٢/١. باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد قطعة من ح١٨.

٣. من نور الثقلين.

٤. التوحيد/٢٦٠، ح ٥.

لم يكن بدّ[١] من التسليم لأمره، والاشتغال بعبادته، والاصطبار على مشاقّها.

وفي كتاب التوحيد[٢] عن أميرالمؤمنين عليه السلام في الحديث السابق، يقول فيه عليه السلام للسائل أيضاً: وأمّا قوله: «هل تعلم له سميّاً»، فإنّ تأويله: هل تعلم أحداً اسمه الله غير الله تبارك وتعالى؟

فإيّاك أن تفسّر القرآن برأيك حتّى تفقهه[٣] عن العلماء، فإنّه رُبَّ تنزيل يشبه كلام[٤] البشر، وهو كلام الله وتأويله لا يشبه كلام البشر. كما ليس شيء[٥] من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئاً من أفعال البشر. ولا يشبه شيء من كلامه كلام[٦] البشر. فكلام الله تبارك وتعالى صفته، وكلام البشر أفعالهم. فلا تشبّه كلام الله بكلام البشر، فتهلك وتضلّ.

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾: المراد به الجنس بأسره. فإنّ المقول مقول فيما بينهم، وإن لم يقله كلّهم. كقولك: «بنو فلان قتلوا زيداً» وإن قتله واحد منهم، أو بعضهم المعهود. وهم الكفرة، أو أُبيّ بن خلف؛ فإنّه أخذ عظاماً باليةً، ففتّها وقال: يزعم أنّا نُبعَث بعد ما نموت!

﴿أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً﴾ ﴿٦٦﴾: من الأرض، أو من حال الموت.

وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الإنكار، لأنّ المنكَر ما بعد الموت وقت الحياة. وانتصابه بفعل دلّ عليه «أُخرَج» لا به؛ لأنّ ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها، وهي هاهنا مخلصة للتوكيد، مجرّدة عن معنى الحال. فلا ينافي اقترانها بحرف الاستقبال.

وقرئ[٧]: «إذا ما متّ» بهمزة واحدة مكسورة، على الخبر.

﴿أَوَ لاَ يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ﴾: عطف على «يقول». وتوسيط همزة الإنكار بينه وبين

---

١. ليس في ن.

٢. التوحيد /٢٦٤ـ٢٦٥، ح ٥.

٣. كذا في المصدر. وفي ع: تفقه. وفي سائر النسخ: تفقه.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بكلام.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بشيء.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بكلام.

٧. أنوار التنزيل ٣٩/٢.

العاطف ـ مع أنّ الأصل أن تتقدّمهما ـ للدلالة علىٰ أنّ المنكر بالذات هو المعطوف، وأنّ المعطوف عليه إنّما نشأ منه، فإنّه لو تذكّر وتأمّل

﴿أنّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾(٦٧): بل كان عدماً صرفاً، لم يقل ذلك. فإنّه أعجب من جمع[١] الموادّ بعد التفريق وإيجاد مثل ما كان من الأعراض.

وقرئ[٢]: «يذّكّر» من الذكر الذي يراد به التفكّر. و«يتذكّر» على الأصل.

في أصول الكافي[٣]: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ، عن عليّ بن أسباط، عن خلف بن حمّاد، عن ابن مسكان، عن مالك الجهنيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «أَوَلم يرَ الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً». قال: لا مقدّراً ولا مكوّناً.

وفي محاسن البرقيّ[٤]: عنه، عن أبيه، عن إسماعيل بن إبراهيم، ومحمّد بن أبي عمير، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن حمران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله: «أَوَ لم يرَ الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً». قال: لم يكن شيئاً في كتاب ولا علم.

﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾: إقسام باسمه مضافاً إلىٰ نبيّه، تحقيقاً للأمر، وتفخيماً لشأن الرسول صلّى الله عليه وآله.

﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾: عطف أو مفعول معه، لما رُوي[٥] أنّ الكفرة يُحشَرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم، كلٌّ مع شيطانه في سلسلة.

﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾: ليرى السعداء ما نجّاهم الله منه، فيزدادوا غبطةً وسروراً، وينال الأشقياء ما ادّخروا لمعادهم عدّة، فيزدادوا غيظاً من رجوع السعداء عنهم إلىٰ دار الثواب وشماتتهم عليهم.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٣٩/٢. وفي النسخ: جميع.
٢. أنوار التنزيل ٣٩/٢.
٣. الكافي ١٤٧/١، ح ٥.
٤. المحاسن /٢٤٣، ح ٢٣٤.
٥. أنوار التنزيل ٣٩/٢.

﴿جِثِيّاً﴾ ⁽٦٨⁾: علىٰ ركبهم، بما يدهمهم من هول المحشر. أو لأنّه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل إلى الثواب والعقاب، وأهل الموقف جاثون؛ لقوله[1] تعالى: «وترىٰ كلّ أمّة جاثيةً» على المعتاد في مواقف التقاول.

أو المراد أنّ الكفرة يساقون جثاةً من الموقف إلىٰ شاطىء جهنّم إهانةً بهم، لعجزهم عن القيام، لما عراهم من الشدّة.

وقرئ[2] بكسر الجيم.

﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾: من كلّ أمّة شاعت ديناً.

﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيّاً﴾ ⁽٦٩⁾: من كان أعصى وأعتى منهم فنطرحهم[3] فيها.

و «أيّهم» مبنيّ على الضمّ عند سيبويه ـ لأنّ حقّه أن يُبنىٰ كسائر الموصولات ـ لكنّه أُعرِب حملاً علىٰ كلّ وبعض للزوم الإضافة. فإذا حذفت صدر صلته، زاد نقصه، فعاد إلىٰ حقّه منصوب المحلّ بِـ«ننزعنّ». ولذلك قرئ[4] منصوباً.

موفوع عند غيره، إمّا بالابتداء. علىٰ أنّه استفهاميّ خبره «أشدّ» والجملة محكيّة. وتقدير الكلام: لننزعنّ من كلّ شيعة الذين يقال فيهم: «أيّهم أشدّ». أو مُعلّق عنها «لننزعنّ» لتضمّنه معنى التمييز اللازم للعلم. أو مستأنفة والفعل واقع علىٰ «من كلّ شيعة» علىٰ زيادة «من».

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيّاً﴾ ⁽٧٠⁾: أي لنحن أعلم بالذين هم أولىٰ بالصليّ [أو صليّهم][5] أولى بالنار. والصلِيُّ: مصدر صَلِيَ يصلىٰ صَلْياً، مثل كفى يكفى كفياً، ومضى يمضي مضياً. وهم المنتزعون. ويجوز أن يراد بهم وبِـ«أشدّهم عتيّاً» رؤساء الشيع، فإنّ عذابهم مضاعف لضلالهم وإضلالهم.

---

١. الجاثية/٢٨

٢. أنوار التنزيل ٣٩/٢.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٣٩/٢. وفي النسخ: فنظر جهنّم.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في ن.

وقرأ[١] حمزة والكسائي وحفص: «صِلِيّاً» بكسر الصاد[٢].

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾: وما منكم.

التفات إلى «الإنسان». ويؤيّده أنّه قرئ[٣]: «وإن منهم».

﴿إِلاَّ وَارِدُهَا﴾: قيل[٤]: إلّا واصلها وحاضر دونها. يمرّ بها المؤمنون، وهي خامدة. وتنهار بغيرهم.

وروي[٥] عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه سُئل عن هذه الآية، فقال: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة، قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربّنا أن نرد النار؟ فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة. وأمّا قوله[٦] تعالى: «أولئك عنها مبعدون» فالمراد: عن عذابها.

وقيل[٧]: ورودها الجواز على الصراط، فإنّه ممدود عليها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وإن منكم إلّا واردها» قال: أما تسمع الرجل يقول: «وردنا ماء بني فلان» ؟! فهو الورود، ولم يدخله.

وفي مجمع البيان[٩]: قال السدّيّ: سألت مرّة الهمدانيّ عن هذه الآية، فحدّثني أنّ عبدالله بن مسعود حدّثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يرد الناس النار، ثمّ يصدرون[١٠] بأعمالهم. فأوّلهم كلمع البرق، ثمّ كمرّ الريح [ثمّ كحضر الفرس][١١] ثمّ كالراكب، ثمّ كشدّ الرجُل، ثمّ كمشيه.

وروى[١٢] أبو صالح غالب بن سليمان، عن كثير بن زياد، عن أبي سميّة[١٣] قال:

---

١. أنوار التنزيل ٤٠/٢.
٢. كذا في م. وفي غيرها: وقرئ بكسر الصاد.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤ و٥. أنوار التنزيل ٤٠/٢.
٦. الأنبياء/١٠١.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. تفسير القمّي ٥٢/٢.
٩. المجمع ٥٢٥/٣ـ٥٢٦.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: يصعدون.
١١. ليس في م.
١٢. نفس المصدر والموضع.
١٣. المصدر: أبي سمينة.

اختلفنا[١] في الورود. فقال قوم: لا يدخلها مؤمن. وقال آخرون: يدخلونها جميعاً، ثمّ ينجّي الذين اتّقوا. فلقيت جابر بن عبدالله فسألته، فأومأ بإصبعيه إلىٰ أذنيه وقال: صُمّتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: الورود الدخول. لا يبقى برّ ولا فاجر إلّا يدخلها. فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت علىٰ إبراهيم، حتّىٰ أنّ للنار ـ أو قال: لجهنّم ـ ضجيجاً من بردها. «ثمّ ننجّي الذين اتّقوا ونذر الظالمين فيها جِثيّاً»[٢].

وروي[٣] مرفوعاً، عن يعلى[٤] بن أميّة[٥]، عن رسول الله ﷺ قال: تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جُزْ يا مؤمن؛ فقد أطفأ نورك لهبي!

وروي[٦] عن النبيّ ﷺ أنّه سُئل عن معنى الآية[٧]، فقال: إنّ الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد، ويجمع عليها الخلق. ثمّ ينادي المنادي أن خذي أصحابك وذري أصحابي. فو الذي نفسي بيده، لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها.

وفي مجمع البيان[٨]: قيل: إنّ الفائدة في ذلك ما روي في بعض الأخبار أنّ الله تعالىٰ لا يُدخِل أحداً الجنّة حتّىٰ يطلعه على النار وما فيها من العذاب، ليعلم تمام فضل الله عليه، وكمال لطفه وإحسانه إليه، فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنّة ونعيمها. ولا يُدخِل أحداً[٩] النار حتّىٰ يطلعه على الجنّة وما فيها من أنواع النعيم والثواب، ليكون ذلك زيادة عقوبة له و[١٠] حسرةً علىٰ ما فاته من الجنّة ونعيمها. وقد ورد في الخبر أنّ الحمّى من فيح جهنّم.

وروي[١١] أنّ رسول الله ﷺ عاد مريضاً، فقال: أبشر، إنّ الله ﷻ يقول: هي ناري؛ أسلّطها علىٰ عبدي المؤمن في الدنيا، لتكون حظّه من النار.

---

١. المصدر: اختلفا.
٢. مريم/ ٧٢.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ن: علي.
٥. المصدر: منية.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن المعنى.
٨. نفس المصدر ٥٢٦/٣.
٩. المصدر: أحد.
١٠. ليس في المصدر.
١١. نفس المصدر والموضع.

وفي الكافي [١]: محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن سعدان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: الحمّى رائد الموت، وهي [٢] سجن المؤمن في الأرض، وهي [٣] حظّ المؤمن من النار.

محمّد بن يحيىٰ [٤] عن موسى بن الحسن، عن الهيثم [٥] بن أبي مسروق، عن شيخ من أصحابنا مكنّى بأبي عبدالله [عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام] [٦] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمّى رائد الموت، وسجن الله تعالى في أرضه، وفورها من جهنّم، وهي حظّ كلّ مؤمن من النار.

وفي اعتقادات الإماميّة [٧] للصدوق رحمه الله: وروي أنّه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها، وإنّما يصيبهم الألم عند الخروج منها، فتكون تلك الألم [٨] جزاءً بما كسبت أيديهم [٩] وما الله بظلّام للعبيد. ولا يخفي أنّه لا اختلاف بين الأخبار عند التأمّل.

﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً﴾(٧١): كان ورودهم واجباً أوجبه الله علىٰ نفسه، وقضى بأن وعد به وعداً لا يمكن خلفه.

وقيل [١٠]: أقسم عليه.

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: فيساقون [١١] [إلى الجنّة] [١٢].

وقرئ [١٣]: «نُنْجي» [١٤] بالتخفيف، و«ثَمَّ» بفتح الثاء، أي هنالك.

---

١. الكافي ١١١/٣، ح ٣.

٢. المصدر: هو.

٣. المصدر: هو.

٤. نفس المصدر ١١٢/٣، ح ٧.

٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣١٨/٢. وفي النسخ: الهاشم.

٦. ليس في م.

٧. الاعتقادات/ ٩٠.

٨. من ع. وفي غيرها: الآلام.

٩. ليس في ن.

١٠. أنوار التنزيل ٤٠/٢.

١١. كذا في أنوار التنزيل ٤٠/٢. وفي النسخ: فيأتون.

١٢. ليس في ن.

١٣. نفس المصدر والموضع.

١٤. ليس في ن.

﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾ (٧٢): منهارة بهم كما كانوا.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾: مرتّلات[١] الألفاظ، مبيّنات المعاني، أو واضحات الإعجاز.

﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: لأجلهم أو معهم.

﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾: المؤمنين أو الكافرين.

﴿خَيْرٌ مَقَاماً﴾: موضع قيام، أو مكاناً.

وقرئ[٢] بالضمّ، أي موضع إقامة ومنزل.

﴿وَأَحْسَنُ نَدِيّاً﴾ (٧٣): مجلساً ومجتمعاً.

والمعنى أنّهم لمّا سمعوا الآيات الواضحات، وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها، أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا، والاستدلال على أنّ زيادة حظّهم فيها، تدلّ علىٰ فضلهم وحسن حالهم عند الله، لقصور نظرهم على الحال، وعلمهم بظاهر من الحياة. فردّ عليهم ذلك أيضاً مع التهديد نقضاً بقوله:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً﴾ (٧٤): و«كم» مفعول «أهلكنا» و«من قرن» بيانه. وإنّما سُمّي أهل كلّ عصر قرناً، لأنّه يتقدّم من بعده. و«هم أحسن» صفة لِـ«كَم» و«أثاثاً» تمييز عن النسبة، وهو متاع البيت. وقيل: هو ما جدّ[٣] منه والخُرْثِيّ ما رثّ، والرئي: المنظر، فِعل من الرؤية كالطحن.

وقرأ[٤] نافع وابن عامر: «ريّاً» علىٰ قلب الهمزة وإدغامها. أو علىٰ أنّه من الريّ الذي هو النعمة، وأبوبكر: «ريياً» على القلب.

وقرئ[٥]: «رياً» بحذف الهمزة، و«زيّاً» من الزيّ، وهو الجمع، فإنّه محاسن مجموعة.

---

١. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: من تلات.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٠. وفي النسخ: هو باجل.

٤. نفس المصدر ٢/٤٠-٤١.

٥. نفس المصدر ٤١/.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: عنى به الثياب والأكل والشرب. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الأثاث المتاع. وأمّا «رئياً» فالجمال[٢] والمنظر الحسن.

وفي أصول الكافي[٣]: محمّد بن يحيىٰ، عن سلمة[٤] بن الخطّاب، عن الحسن بن عبدالرحمان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إذا تُتلى» الآية، قال: كان رسول [الله صلى الله عليه وآله دعا قريشاً إلىٰ ولايتنا، فنفروا وأنكروا، فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا الذين أقرّوا لأمير][٥] المؤمنين ولنا أهل البيت: «أيّ الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً». تعييراً منهم. فقال الله ردّاً عليهم: «وكم أهلكنا قبلهم من قرن» من الأمم السالفة، الآية.

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدّاً﴾: فيمدّه ويمهله بطول العمر والتمتّع به.

وإنّما أخرجه علىٰ لفظ الأمر، إيذاناً بأنّ إمهاله ممّا ينبغي أن يفعل استدراجاً وقطعاً لمعاذيره، كقوله[٦]: «إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً». وكقوله[٧]: «أوَلم نعمّركم ما يتذكّر فيه من تذكّر».

﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾: قيل[٨]: غاية المدّ.

وقيل[٩]: غاية قول الذين كفروا للّذين آمنوا: «أيّ الفريقين [خير][١٠]» «حتّىٰ إذا رأوا ما يوعدون».

---

١. تفسير القمّي ٥٢/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «ورياق الجمال» بدل «وأمّا ريّاً فالجمال».

٣. الكافي ٤٣١/١، ح ٩٠.

٤. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٧٢/١. وفي النسخ: مسلمة.

٥. ليس في أ.

٦. آل عمران /١٧٨.

٧. فاطر /٣٧.

٨. أنوار التنزيل ٤١/٢.

٩. أنوار التنزيل ٤١/٢.

١٠. من المصدر.

﴿إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾: تفصيل للموعود؛ فإنّه إمّا العذاب في الدنيا ـ وهو غلبة المسلمين عليهم، وتعذيبهم إيّاهم قتلاً وأسراً ـ وإمّا يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال.

﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً﴾: من الفريقين، بأن عاينوا الأمر علىٰ عكس ما قدّروه، وعاد ما مُتّعوا به خذلاناً ووبالاً عليهم.

وهو جواب الشرط، والجملة محكيّة بعد «حتّىٰ».

﴿وَأَضْعَفُ جُنْداً﴾(٧٥): أي فئةً وأنصاراً. قابل به «أحسن نديّاً» من حيث أنّ حسن النادي باجتماع وجوه القوم وأعيانه وظهور شوكتهم واستظهارهم.

﴿وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً﴾: عطف علىٰ الشرطيّة المحكيّة بعد القول، كأنّه لمّا بيّن أنّ إمهال الكافر وتمتّعه بالحياة الدنيا ليس لفضله، أراد أن يبيّن أنّ قصور حظّ المؤمن منها ليس لنقصه؛ بل لأنّ الله أراد به ما هو خير له وعوّضه منه.

وقيل[١]: عطف علىٰ «فليمدد» لأنّه في معنى الخبر، كأنّه قيل: من كان في الضلالة، [يزيد الله في ضلاله][٢] ويزيد المقابل له هداية.

وفي أصول الكافي[٣] في الحديث السابق قال: قلت: قوله: «من كان في الضلالة فليمدد له الرحمٰن مدّاً». قال: كلّهم كانوا في الضلالة، لا يؤمنون بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا، فكانوا ضالّين مضلّين، فيمدّ[٤] لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتّىٰ يموتوا فيصيّرهم الله شرّاً مكاناً وأضعف جنداً.

قلت[٥]: قوله: حتّىٰ إذا رأوا ما يوعدون إمّا العذاب وإمّا الساعة فسيعلمون من هو شرّ مكاناً وأضعف جنداً». قال: أمّا قوله: «حتّىٰ إذا رأوا ما يوعدون» فهو خروج القائم عليه السلام وهو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله علىٰ يدي قائمه.

---

١. أنوار التنزيل ٤١/٢.
٢. من ع.
٣. الكافي ٤٣١/١، ح ٩٠.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فليمدد.
٥. ليس في م.

فذلك قوله: «من هو شرّ مكاناً» يعني عند القائم عليه السلام «وأضعف جنداً».

قلت: قوله: «ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً» قال: ليزيدهم ذلك اليوم هدىً على هدىً باتّباعهم القائم عليه السلام حيث لايجحدونه ولا ينكرونه.

﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾: الطاعات التي تبقىٰ عائدتها أبد الآباد.

﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً﴾: عائدةً ممّا مُتّع به الكفرة من النعم المخدجة[1] الفانية التي يفتخرون بها. سيّما ومآلها النعيم المقيم، ومآل[2] هذه الحسرة والعذاب الدائم. كما أشار إليه بقوله:

﴿وَخَيْرٌ مَرَدّاً﴾ (٧٦): مرجعاً[3] وعاقبةً.

والخير هاهنا إمّا لمجرّد الزيادة، أو علىٰ طريقة قولهم: الصيف أحرّ من الشتاء، أي أبلغ في حرّه منه في برده.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «الباقيات الصالحات» هو قول المؤمن: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر.

وحدّثني[5] أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء، دخلت الجنّة، فرأيتها قيعاناً يققاً[6]. ورأيت فيها ملائكةً يبنون لبنة ذهب ولبنة فضّة، وربّما أمسكوا. فقلت لهم: ما لكم ربّما بنيتم وربّما أمسكتم؟ فقالوا: حتّىٰ تجيئنا النفقة. فقلت لهم: وما نفقتكم؟ قالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر. فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا.

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً﴾ (٧٧)[7]: في تفسير عليّ بن

---

١. أي الناقصة.
٢. كذا في أنوار التنزيل ٤١/٢. وفي النسخ: قال.
٣. ليس في م.
٤. تفسير القمّي ٥٣/٢.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. أي شديدة البياض. وفي المصدر: قيعان يقق.
٧. في هامش نسخة «م»: نزلت في العاص بن وائل، كان لخبّاب عليه مال فتقاضاه فقال له: لا حتّىٰ تكفر ⇐

إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: انّ العاص بن وائل بن هشام القرشيّ ثمّ السهميّ أحد[٢] المستهزئين، وكان الخبّاب بن الأرتّ عليه حقّ، فأتاه يتقاضاه. فقال له العاص: ألستم تزعمون أنّ في الجنّة الذهب والفضّة والحرير؟! قال: بلى. قال: فموعد ما بيني وبينك الجنّة! فو الله لأوتينّ فيها خيراً ممّا أوتيت في الدنيا!

ولمّا كان الرؤية أقوى سند الإخبار، استُعمل «أرأيت» بمعنى الإخبار والفاء علىٰ أصلها. والمعنىٰ: أخبر بقصّة هذا الكافر عقيب حديث أولئك.

وقرئ[٣]: «وُلْداً» جمع وَلَدٍ، كأُسْد في أسَدٍ. أو لغة كالعُرْب [والعرَب][٤].

﴿اَطَّلَعَ الْغَيْبَ﴾: قد بلغ من عظم شأنه إلىٰ أن ارتقى إلىٰ علم الغيب الذي توحّد به الواحد القهّار، حتّى ادّعى أن يؤتى في الآخرة مالاً وولداً، وتألىٰ[٥] عليه.

﴿اَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾﴿٧٨﴾: أو اتّخذ من عالم الغيب عهداً بذلك؛ فإنّه لايُتوصَّل إلى العلم به إلّا بأحد هذين الطريقين.

وقيل[٦]: العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح. فإنّ وعد الله بالثواب عليهما، كالعهد عليه.

﴿كَلَّا﴾: ردع وتنبيه علىٰ أنّه مخطئ فيما تصوّره لنفسه.

﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾: سنظهر له أنّا كتبنا قوله، كقوله:

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة

أي تبيّن أن لم تلدني لئيمة. أو سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدوّ، وحفظها عليه. ويجوز أن يكون حرف التسويف لمجرّد التأكيد. فإنّ نفس الكتب لا تتأخّر عن

⇐ بمحمّد قال: والله لا أكفر بمحمّد حيّاً ولا ميّتاً ولا حين بعثت، قال: فإذا بعثت جئتني، فيكون لي ثَمَّ مال وولد، فأعطيك. أنوار التنزيل ٤١/٢.

١. نفس المصدر ٥٥/.

٢. المصدر: وهو أحد.

٣. أنوار التنزيل ٤١/٢.

٤. من المصدر.

٥. أي حلف.

٦. نفس المصدر والموضع.

القول لقوله[١]: «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد».

﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً﴾(٧٩): ونطول له من العذاب ما يستأهله. أو: نزيد عذابه ونضاعف له، لكفره وافترائه واستهزائه على الله. ولذلك أكّده بالمصدر، دلالةً علىٰ فرط غضبه عليه.

﴿وَنَرِثُهُ﴾: بموته.

﴿مَا يَقُولُ﴾: يعني المال والولد ممّا عنده منهما.

﴿وَيَأْتِينَا﴾: يوم القيامة.

﴿فَرْداً﴾(٨٠): لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا، فضلاً أن يؤتىٰ ثَمَّة زائداً.

وقيل[٢]: فرداً رافضاً لهذا القول، منفرداً عنه.

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً﴾(٨١): ليتعزّزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة وشفعاء عنده.

﴿كَلَّا﴾: ردع وإنكار لتعزّزهم بها.

﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾: ستجحد الآلهة عبادتهم، ويقولون ما عبدتمونا. كقوله[٣]: «إذ تبرّأ الذين اتُّبِعوا من الذين اتَّبَعوا». أو سينكر الكفرة لسوء العاقبة أنّهم عبدوها. كقوله[٤]: «ثمّ لم تكن فتنتهم إلّا أن قالوا والله ربّنا ما كنّا مشركين».

﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾(٨٢): فسّر الضدّ بضدّ العزّ، أي ويكونون عليهم ذلّاً. أو بضدّهم علىٰ معنى أنّها تكون معونة في عذابهم، بأن توقد بها نيرانهم. أو جعل الواو للكفرة. أي يكونون كافرين بهم، بعد أن كانوا يعبدونها. وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادّتهم فإنّه بذلك كالشيء الواحد. ونظيره قوله[٥] عليه السلام: «وهم يد علىٰ من سواهم».

---

١. ق /١٨.

٢. أنوار التنزيل ٢/٤٢.

٣. البقرة /١٦٦.

٤. الأنعام /٢٣.

٥. أنوار التنزيل ٢/٤٢.

وقرئ[١]: «كلّاً» بالتنوين على قلب الألف نوناً في الوقف قلب ألف الإطلاق في قوله:

أُقلّي اللوم عاذل والعتابن

أو على معنى: كلّ هذا الرأي كلّاً وكلّاً إضمار فعل يفسّره ما بعده. أي سيجحدون كُلّاً، سيكفرون بعبادتهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبدالله[٣] بن موسى قال: حدّثنا الحسن[٤] بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية أنّه يكون[٥] هؤلاء الذين اتّخذوهم آلهة من دون الله، عليهم ضدّاً يوم[٦] القيامة، [ويتبرّؤون منهم ومن عبادتهم يوم القيامة][٧]. ثمّ قال: ليس العبادة هي السجود، ولا الركوع، وإنّما هي طاعة الرجال. من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق، فقد عبده.

﴿اَلَمْ تَرَ اَنَّا اَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: بأن سلّطناهم عليهم، أو قيّضنا لهم قرناء.

﴿تَؤُزُّهُمْ اَزّاً﴾ (٨٣): تهزّهم وتغريهم على المعاصي، بالتسويلات وتحبيب الشهوات.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: لمّا طغوا فيها وفي فتنها[٩] وفي طاعتهم، ومدّ لهم في طغيانهم وضلالتهم[١٠]، أرسل عليهم شياطين الإنس والجنّ، «تؤزّهم أزّاً» أي تنخسهم نخساً وتحضّهم على طاعتهم وعبادتهم.

---

١. أنوار التنزيل ٤٢/٢.
٢. تفسير القمي ٥٥/٢.
٣. المصدر: عبيدالله.
٤. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٠٨/١. وفي النسخ: الحسين.
٥. المصدر: يكونون.
٦. المصدر: ويوم.
٧. ليس في م.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. المصدر: فتنتها.
١٠. المصدر: ظلالهم.

﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾: بأن يهلكوا، حتّىٰ تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم، وتطهّر الأرض من فسادهم.

﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ﴾: أيّام آجالهم.

﴿عَدًّا﴾﴿٨٤﴾: والمعنى: لاتعجل بهلاكهم، فإنّه لم يبق إلّا أيّام محصورة وأنفاس معدودة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] متّصلاً بقوله: وإذا أمسك، أمسكنا ـ عند قوله: «والباقيات الصالحات» ـ وقوله: «ألم تر» إلىٰ قوله: «أزّاً» قال: نزلت في مانعي [الخمس و][2] الزكاة والمعروف. يبعث الله عليهم سلطاناً أو شيطاناً، فينفق ما يجب عليه من الزكاة [والخمس][3] في غير طاعة الله، ويعذّبه الله علىٰ ذلك. وقوله تبارك وتعالى: «فلا تعجل عليهم إنّما نعدّ لهم عدّاً» فقال لي: ما هو عندك؟ قلت: عندي عدد الأيّام. قال: إنّ[4] الآباء والأمّهات ليحصون ذلك، ولكنّه عدد الأنفاس.

وفي الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ، عن الحسن بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن إسماعيل الميثميّ، عن عبدالأعلىٰ مولىٰ آل سام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: «إنّما نعدّ لهم عدّاً». قال: ما هو عندك؟ قلت: عدد الأيّام. قال: إنّ الآباء والأمّهات يحصون ذلك، ولكنّه عدد الأنفاس.

وفي نهج البلاغة[6]: من كلام له عليه السلام: نفَس المرء خطاه إلى أجله. وقال عليه السلام: كلّ معدود مُنقَضٍ، وكلّ متوقّع آتٍ.

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾: نجمعهم.

﴿إِلَى الرَّحْمٰنِ﴾: إلىٰ ربّهم الذي غمرهم برحمته. ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن، ولعلّه لأنّ مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام، وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها.

---

١. تفسير القمّيّ ٥٣/٢.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: لا إنّ.

٥. الكافي ٢٥٩/٣، ح ٣٣.

٦. نهج البلاغة /٤٨٠، الحكمة ٧٤ و ٧٥.

﴿وَفْداً﴾(٨٥): وافدين عليه، كما يفد الوفّاد[١] على الملوك، منتظرين لكرامتهم وإنعامهم.

والوفد: جمع وافد. وفد يفد وفداً، وأوفد على الشيء: أشرف عليه.

﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ﴾: كما يساق البهائم

﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً﴾(٨٦): عطاشاً. فإنّ من يرد الماء، لايرده إلّا لعطش. أو كالدوابّ التي ترد الماء. والوِرْدُ: الجماعة التي ترد الماء.

وفي عيون الأخبار[٢]: حدّثنا أبو عليّ محمّد بن أحمد[٣] بن يحيىٰ المعاذي[٤] قال: حدّثنا أبو عمرو محمّد بن عبدالله الحكمي الحاكم بنوقان قال: خرج علينا رجلان من الري برسالة بعض السلاطين بها إلى الأمير نصير[٥] بن أحمد ببخارا. وكان أحدهما من أهل الريّ، والآخر من أهل قمّ، وكان القمّي على المذهب الذي كان قديماً [بقمّ في النصب][٦] وكان الرازيّ متشيّعاً.

فلمّا بلغا بنيشابور، قال الرازيّ للقمّيّ: ألا نبدأ بزيارة الرضا عليه السلام ثمّ نتوجّه إلىٰ بخارا؟ فقال القميّ: قد بعثنا سلطاننا برسالة إلى الحضرة ببخارا، فلا يجوز لنا أن نشتغل بغيرها حتّىٰ نفرغ منها. فقصدا بخارا، وأدّيا [الرسالة][٧] ورجعا حتّىٰ حاذيا طوس. فقال الرازيّ للقمّي: ألا تزور الرضا عليه السلام؟ فقال: خرجت من قمّ[٨] مرجئاً، لا أرجع إليها رافضيّاً!

قال: فسلّم الرازيّ أمتعته ودوابّه إليه، وركب حماراً وقصد مشهد الرضا عليه السلام. وقال لخدّام المشهد: خلوا[٩] لي المشهد هذه الليلة، وادفعوا إليّ مفتاحه. ففعلوا ذلك.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٤٢/٢. وفي النسخ: الوفادة.

٢. العيون ٢٨٦/٢ ـ ٢٨٧، ح٦.

٣. المصدر: محمد بن أحمد بن محمّد.

٤. ن: المعاصر.

٥. المصدر: نصر.

٦. ليس في ن.

٧. من المصدر.

٨. المصدر: الريّ.

٩. المصدر: أخلوا.

قال: فدخلت المشهد، وغلقت الباب، وزرت الرضا عليه السلام. ثمّ قمت عند رأسه، وصلّيت ما شاء الله تعالى، وابتدأت في قراءة القرآن من أوّله. قال: فكنت أسمع صوتاً بالقرآن كما أقرأ. فقطعت صوتي ودرت[١] المشهد كلّه، وطلبت نواحيه، فلم أر أحداً. فعدت إلىٰ مكاني، وأخذت في القراءة من أوّل القرآن. فكنت أسمع الصوت كما أقرأ لا ينقطع. فسكتّ هنيئة[٢] وأصغيت بأذني؛ فإذا الصوت من القبر، فكنت أسمع مثل ما أقرأ حتّىٰ بلغت آخر [سورة][٣] مريم فقرأت: «يوم نحشر[٤] المتّقين إلى الرحمٰن وفداً». فسمعت الصوت من القبر: «يوم يُحشَر المتّقون إلى الرحمٰن وفداً ويساق المجرمون إلىٰ جهنّم ورداً». حتّىٰ ختمت القرآن، وختم.

فلمّا أصبحت، رجعت إلىٰ نوقان، فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة. فقالوا: هذه في اللفظ والمعنىٰ مستقيم، لكنّا لا نعرف في قراءة أحد. قال: فرجعت إلىٰ نيشابور، فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءة. فلم يعرفها أحد منهم حتّىٰ رجعت إلى الريّ، فسألت بعض المقرئين عن هذه القراءة، فقلت: من قرأ: «يوم يُحشَر المتّقون إلى الرحمٰن وفداً ويساق المجرمون إلىٰ جهنّم وردا»؟ فقال[٥] لي: من أين جئت بهذا؟ فقلت: وقع لي احتياج إلىٰ معرفتها في أمر حدث لي.

فقال: هذه قراءة رسول الله صلّى الله عليه وآله من رواية أهل البيت عليهم السلام. ثمّ استحكاني السبب الذي من أجله سألت[٦] عن هذه القراءة. فقصصت عليه القصّة، وصحّت لي القراءة.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا أوّل وافد على العزيز الجبّار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي، ثمّ أمّتي. ثمّ أسألهم: ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي؟

---

١. المصدر: زرت.
٢. ليس في ع والمصدر.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: يحشر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فالوا.
٦. من م. لا يوجد في المصدر أيضاً.
٧. الكافي ٦٠٠/٢، ح ٤.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبدالله بن شريك العامريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأل عليّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله عزّ وجلّ: «يوم نحشر» الآية. قال: يا عليّ، إنّ الوفد[٢] لا يكون إلّا ركباناً. أولئك رجال اتّقوا الله عزّ وجلّ فأحبّهم [الله][٣] واختصّهم ورضي أعمالهم؛ فسمّاهم[٤] المتّقين.

ثمّ قال: يا عليّ، أما والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، إنّهم ليخرجون من قبورهم، وبياض وجوهم كبياض الثلج. عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن، عليهم نعال الذهب [شراكها من لؤلؤ يتلألأ.

وفي حديث آخر[٥] قال: إنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنّة، عليها رحائل الذهب][٦] مكلّلة بالدرّ والياقوت، وجلالها الإستبرق والسندس، وخطامها جدل[٧] الأرجوان، وأزمّتهم من زبرجد، فتطير بهم إلى المحشر، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه [وعن يمينه][٨] وعن شماله، يزفّونهم [زفّاً][٩] حتّىٰ ينتهوا بهم إلىٰ باب الجنّة الأعظم، وعلىٰ باب الجنّة شجرةٌ الورقة منها يستظلّ تحتها مائة ألف من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكّية.

قال: فيُسقَون منها شربة، فيطهّر الله عزّ وجلّ قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر. وذلك قوله[١٠] عزّ وجلّ: «وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً» من تلك العين المطهّرة. ثمّ يرجعون إلىٰ عين أخرىٰ عن يسار الشجرة، فيغتسلون منها؛ وهي عين الحياة، فلا يموتون أبداً. ثمّ يوقف بهم قدّام العرش، وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد [أبداً][١١].

---

١. تفسير القمّي ٢/٥٣.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الوافد.

٣. من المصدر.

٤. من ع. وفي غيرها والمصدر: فسمّاهمّ الله.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. لا يوجد في أ.

٧. المصدر: جدل. والجذل: أصل الشجر الخشبي.

٨. ليس في م.

٩. من المصدر.

١٠. الإنسان/٢١.

١١. من المصدر.

قال: فيقول الجبّار جلّ ذكره للملائكة الذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنّة، ولا تقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضائي عنهم، ووجبت لهم رحمتي. فكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيّئات؟!

فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا انتهوا إلى باب الجنّة الأعظم، ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ[1] صريراً، فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله عزّ وجلّ وأعدّها لأوليائه، فيتباشرن إذ سمعن[2] صوت صرير الحلقة، ويقول بعضهنّ[3] لبعض: قد جاءنا أولياء الله. فيُفتح لهم الباب، فيدخلون الجنّة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميّين فيقلن: مرحباً بكم؛ فما كان أشدّ شوقنا إليكم! ويقول لهنّ لهم أولياء الله مثل ذلك.

فقال عليّ عليه السلام: من هؤلاء يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: يا عليّ، هؤلاء شيعتك [وشيعتنا][4] المخلصون في ولائك[5]، وأنت إمامهم. وهو قول الله عزّ وجلّ: «يوم نحشر المتّقين إلى الرحمٰن وفداً» [على الرحائل][6].

وفي روضة الكافي[7]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سُئل عن هذه الآية. فقال: يا عليّ، إنّ الوفد لا يكون إلّا ركباناً، وذكر نحو ما في تفسير عليّ بن إبراهيم إلى قوله: ويقول لهم أولياء الله مثل ذلك.

وفي محاسن البرقي[8]: عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «يوم نحشر المتّقين إلى الرحمٰن

---

١. كذا في المصدر. وفي م: فتمر. وفي س، أ، ن: فقر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيتباشرون إذ يسمعوا (سمعوا ـ ع).

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ويقولون بعضهم.

٤. من المصدر.

٥. المصدر: لولايتك.

٦. لا يوجد في المصدر. وقد ورد هنا في م والمصدر الآية التالية أيضاً.

٧. الكافي ٩٥/٨، ح ٦٩.

٨. المحاسن /١٨٠، ح ١٧٠.

وفداً» قال: يُحشَرون على النجائب[1].

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن عبدالله بن شريك العامريّ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ، يخرج يوم القيامة أقوام[3] من قبورهم، بياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن، عليهم نعال الذهَب، شراكها من اللؤلؤ[4] يتلألأ، فيُؤتَون بنوق من نور، عليها رحائل من ذهب، مكلّل بالدرّ والياقوت. فيركبون عليها حتّىٰ ينتهوا إلىٰ [عرش[5]] الرحمٰن، والناس في حساب يهتمّون ويغتمّون[6]، وهؤلاء يأكلون ويشربون فرحون.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: من هؤلاء يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: يا عليّ، هم شيعتك وأنت إمامهم. وهو قول الله عزّ وجلّ: «يوم نحشر المتّقين إلى الرحمٰن وفداً» على الرحائل «ونسوق المجرمين إلى جهنّم ورداً». وهم أعداؤك يساقون إلى النار بلا حساب.

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ﴾: الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين، وهو الناصب لليوم [في قوله تعالى: «يوم نحشر المتّقين»][7].

﴿إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْداً﴾(٨٧): أي إلّا من تحلّى بما يسعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من [أهل] الإيمان والعمل الصالح، علىٰ ما وعد الله. أو: إلّا من اتّخذ من الله إذناً فيها لقوله[8]: «لا تنفع الشفاعة إلّا من أذن له الرحمٰن». من قولهم: عهد الأمير إلىٰ فلان بكذا: إذا أمره به.

ومحلّه الرفع على البدل من الضمير، أو النصب علىٰ تقدير مضاف، أي إلّا شفاعة من اتّخذ عند الرحمن عهداً [أو على الاستثناء.

---

١. كذا في المصدر. وفي س، أ، ن: المجانب. وفي م: الجنائب. وفي ع: العجائب.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٣٠٧/١ـ٣٠٨، ح ١٤.

٣. المصدر: قوم.

٤. المصدر: لؤلؤ.

٥. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «يهيمون ويقيمون» بدل «يهتمّون ويغتمّون».

٧. من ع.

٨. طه/ ١٠٩.

وقيل[١]: الضمير لـ«المجرمين». والمعنى: لا يملكون الشفاعة فيهم، إلّا من اتّخذ عند الرحمان عهداً يستعدّ به أن يشفع له بالإسلام][٢].

وفي أصول الكافي[٣]: محمّد بن يحيىٰ، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسن بن عبدالرحمان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: قوله: «لا يملكون الشفاعة إلّا من اتّخذ عند الرحمن عهداً». قال: إلّا من أتى[٤] الله بولاية أميرالمؤمنين والأئمّة من بعده، فهو العهد عند الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالله[٦] بن موسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية قال: لا يشفع[٧] لهم، ولا يشفعون «إلّا من اتّخذ عند الرحمٰن عهداً» إلاّ من أذن له بولاية أميرالمؤمنين والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم، فهو العهد عند الله.

حدّثني[٨] أبي، عن الحسن بن محبوب، عن سليمان بن جعفر، [عن أبيه][٩]، عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يحسن وصيّته عند موته، كان نقصاً[١٠] في مروءته.

قلت: يا رسول الله، وكيف يوصي [الميّت][١١] عند الموت؟ قال: إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس إليه، قال: اللهمّ يا فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، الرحمان الرحيم، إنّي أعهد إليك في دار الدنيا أنّي أشهد أن لا إله إلّا أنت، وحدك لا شريك لك. وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبدك ورسولك، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأنّ البعث حقّ، والحساب حقّ، والقدر والميزان حقّ، وأنّ الدين كما وصفت، وأنّ

---

١. أنوار التنزيل ٤٣/٢.
٢. من م.
٣. الكافي ٤٣١/١، ح ٩٠.
٤. المصدر: دان
٥. تفسير القمّي ٥٦/٢-٥٧.
٦. المصدر: عبيدالله (عبدالله ـ ظ).
٧. المصدر: لا يشفع ولا يشفع.
٨. نفس المصدر /٥٥ـ٥٦.
٩. من المصدر.
١٠. المصدر: نقص.
١١. من المصدر.

الإسلام كما شرّعت، وأنّ القول كما حدّثت، وأنّ القرآن كما أنزلت، وأنّك أنت الله[١] [الملك][٢] الحقّ المبين. جزى الله محمّداً خير الجزاء، وحيّا الله محمّداً وآل محمّد بالسلام.

اللهمّ يا عدّتي عند كربتي، ويا صاحبي عند شدّتي، ويا وليّي في نعمتي، إلهي وإله آبائي، لا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين، فإنّك إن تكلني إلىٰ نفسي[٣] كنت أقرب من الشرّ وأبعد من الخير، [وأسرى في الفتن وحدي][٤] فآنس في القبر وحشتي، واجعل لي عهداً[٥] يوم ألقاك منشوراً.

ثمّ يوصي بحاجته. وتصديق هذه الوصيّة في سورة مريم عليها السلام في قوله عزّ وجلّ: «لا يملكون الشفاعة إلّا من اتّخذ عند الرحمٰن عهداً». فهذا عهد الميّت، والوصيّة حقّ علىٰ كلّ مسلم [وحقّ عليه][٦] أن يحفظ هذه الوصيّة، ويتعلّمها[٧].

وقال عليّ عليه السلام: علّمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: علّمنيها جبرئيل.

وفي الكافي وتهذيب الأحكام[٨] مثل هذه الوصيّة سواء.

وفي جوامع الجامع[٩]: وعن ابن مسعود أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لأصحابه ذات يوم: أيعجز أحدكم أن يتّخذ كلّ صباح ومساء عند الله عهداً؟! قالوا: وكيف ذلك؟

قال: يقول: اللهمّ فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، إنّي أعهد إليك بأنّي أشهد أن لا إله إلّا أنت، وحدك لا شريك لك، وأنّ محمّداً عبدك ورسولك، وأنّك إن تكلني إلىٰ نفسي، تقرّبني من الشرّ، وتباعدني من الخير. وأنّي لا أثق إلّا برحمتك، فاجعل لي عندك عهداً توفّينيه يوم القيامة، إنّك لا تخلف الميعاد.

---

١. من م.
٢. من المصدر.
٣. يوجد في المصدر هاهنا هذه الزيادة: طرفة عين فإنّك إن تكلني إلى نفسي.
٤. من المصدر.
٥. من ع.
٦. ليس في المصدر.
٧. ليس في ن.
٨. الكافي ٢/٧، ح ١؛ والتهذيب ١٧٤/٩، ح ٧١١.
٩. الجوامع /٢٧٨.

فإذا قال ذلك، طبع الله[١] عليه بطابع ويوضع[٢] تحت العرش. فإذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ: أين الذين لهم عند الله[٣] عهد فيدخلون الجنّة؟[٤]

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً﴾ (٨٨): قيل[٥]: الضمير يحتمل الوجهين؛ لأنّ هذا لمّا كان مقولاً فيما بين الناس، جاز أن يُنسَب إليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبدالله[٧] بن موسىٰ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: قوله عزّ وجلّ: «وقالوا اتّخذ الرحمٰن ولداً». قال: [هذا][٨] حيث قالت قريش: إنّ لله عزّ وجلّ ولداً، وإنّ الملائكة إناث[٩]. فقال الله تبارك وتعالى ردّاً عليهم:

﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً﴾ (٨٩): قال[١٠]: أي عظيماً. والالتفات للمبالغة في الذمّ. أو التسجيل عليهم بالجرأة على الله. والإدّ ـ بالكسر والفتح ـ: العظيم المنكر. والأدّة: وأدّني الأمر وآدّني: أثقلني وعظم عليّ.

﴿تَكَادُ السَّمٰوَاتُ﴾: وقرئ[١١] بالياء.

---

١. ليس في المصدر.

٢. المصدر: وضع.

٣. المصدر: الرحمٰن.

٤. في هامش نسخة «م»: وعن الصادق عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: «لا يملكون الشفاعة» الآية، أنّه إذا كان يوم القيامة، نادىٰ مناد من قبل العرش ألا من كان له قبلي حقّ أو له عندى عهد، فليدخل الجنّة بلا حساب ولا عذاب. قيل: يا رسول الله، وما العهد؟ قال: بسم الله الرحمن الرحيم اللهمّ فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمان الرحيم، إنّي أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا أنّك أنت الله لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمّداً عبدك ورسولك، وأنّ عليّاً صفيّك ووليّك، اللهمّ لا تكلنا إلىٰ أنفسنا طرفة عين فتقرّبنا من الشرّ وتباعدنا من الخير فإنّا لا نثق إلّا برحمتك واجعل لنا ذلك عندك عهداً تؤدّيه إلينا يوم نلقاك إنّك مولانا لا تخلف الميعاد. قاله ابن باقي في اختياره، من حواشي جنّة الأمان.

٥. أنوار التنزيل ٤٣/٢.

٦. تفسير القمّي ٥٧/٢.

٧. المصدر: عبيدالله (عبدالله ـ ط).

٨. من المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «وإنّ من الملائكة إناثاً».

١٠. تفسير القمّي ٥٧/٢

١١. أنوار التنزيل ٤٣/٢.

﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾: يتشقّقن مرّةً بعد أخرىٰ.

﴿مِنْهُ﴾: قال[1]: يعني ممّا قالوه وممّا رموه به.

وقرئ[2]: «ينفطرن». والأوّل أبلغ؛ لأنّ التفعّل مطاوع فعّل، والانفعال مطاوع فعل. ولأنّ أصله للتكلّف.

﴿وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ﴾: تسقط ممّا قالوه، وممّا رموه به.

﴿هَدّاً﴾﴿٩٠﴾: أي سقوطاً. أو: مهدودة ومكسورة. أو [تخرّ][3] للهدّ ممّا قالوه.

وهو تقرير لكونه إدّاً. والمعنى: إنّ هول هذه الكلمة وعظمها، بحيث لو تُصوِّرت بصورة محسوسة، لم تتحمّلها هذه الأجرام العظام وتفتّتت من ثقلها. أو: إنّ فضاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لو لا حمله، لخرّب العالم، وبدّد قوائمه، غضباً علىٰ من تفوّه بها.

﴿اَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَداً﴾﴿٩١﴾: يُحتَمل النصب على العلّة لِـ«تكاد»، أو لِـ«هدّاً» علىٰ حذف اللام، وإفضاء الفعل إليه، والجرّ بإضمار اللام، أو بالإبدال من الهاء في «منه». والرفع علىٰ أنّه خبر محذوف تقديره والموجب لذلك «أن دعوا» أو فاعل «هدّاً». أي هدّها دعاء الولد للرحمان. وهو من «دعا» بمعنىٰ «سمّى» المتعدّي إلى المفعولين. وإنّما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكلّ ما دعي له ولداً[4]. أو من «دعا» بمعنى «نسب» الذي مطاوعه ادّعى إلىٰ فلان: إذا انتسب إليه.

﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً﴾﴿٩٢﴾: ولا يليق به اتّخاذ الولد، ولا يُتطلَّب له لو طلب مثلاً لأنّه مستحيل.

ولعلّ في ترتيب الحكم بصفة الرحمانيّة الإشعار بأنّ كلّ ماعداه نعمة ومنعم عليه، فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلّها ومولى أصولها وفروعها، فكيف يمكن أن يتّخذه ولداً؟!

---

١. تفسير القمّي ٥٧/٢.

٢. أنوار التنزيل ٤٣/٢.

٣. من تفسير الصافي ٢٩٦/٣.

٤. ليس في م.

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوات وَالْأَرْضِ﴾: أي ما منهم.

﴿إِلاَّ آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْداً﴾ (٩٣): إلّا وهو مملوك يأوي إليه بالعبوديّة والانقياد.

﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ﴾: حصرهم وأحاط بهم، بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضته وقدرته.

﴿وَعَدَّهُم عَدّاً﴾ (٩٤): أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم، فإنّ «كلّ شيء عنده بمقدار»[١].

﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾ (٩٥): قال في الحديث السابق[٢]: واحداً واحداً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف[٤]، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: إنّ الشجر لم يزل حصيداً[٥] كلّه حتّىٰ دُعي للرحمان ولد، عزّ[٦] الرحمان[٧] وجلّ أن يكون له ولد. «تكاد[٨] السماوات أن يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً». فعند ذلك اقشعرّ الشجر، وصار شوك، حذار أن ينزل به العذاب. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً﴾ (٩٦): سُيحدِث لهم في القلوب مودّةً من غير تعرّض منهم لأسبابها.

قيل[٩]: والسين، لأنّ السورة مكّيّة، وكانوا مبغوضين ممقوتين بين الكفرة، فوعدهم ذلك إذا دجا[١٠] الإسلام. أو لأنّ الموعد القيامة، حين تُعرَض حسناتهم علىٰ رؤوس الأشهاد، فينزع ما في صدورهم من الغلّ.

---

١. الرعد/ ٨.
٢. تفسير القمّي ٢/ ٥٧.
٣. نفس المصدر ١/ ٨٥-٨٦.
٤. كما في رجال النجاشي/ ٤٦٨، وفي س، أ، م: ظريف.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: حصيلاً.
٦. المصدر: اعز.
٧. من ع.
٨. المصدر و م: فكادت.
٩. أنوار التنزيل ٢/ ٤٤.
١٠. أي انتشر. وفي غيرع: رحا.

وروي[١] عن النبيّ ﷺ: إذا أحبّ الله عبداً يقول لجبرئيل: أحببت فلاناً، فأحببه[٢]، فيحبّه جبرئيل. ثمّ ينادي [في أهل السماء][٣]: إنّ الله قد أحبّ فلاناً، فأحبّوه. فيحبّه أهل السماء. ثمّ توضع له المحبّة في أهل[٤] الأرض.

والإيمان والعمل الصالح، إنّما يمتاز بولاية أميرالمؤمنين والأئمّة. يدلّ عليه ما رواه عليّ بن إبراهيم[٥] قال: روى فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات» قال: آمنوا بأميرالمؤمنين عليه السلام وعلموا الصالحات بعد المعرفة. معناه: بعد المعرفة بالله وبرسوله والأئمّة صلوت الله عليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] في الحديث السابق متّصلاً بقوله: «واحداً واحداً»: قلت: قوله عزّ وجلّ: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمٰن ودّاً». قال: ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام. هي الودّ الذي ذكره الله عزّ وجلّ.

وفي أصول الكافي[٧]: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام [مثله، إلّا أنّ فيه: هي الودّ الذي قال الله.

وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن عمّار بن سويد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام][٩] يقول في هذه الآية[١٠]: «فلعلّك تارك بعض ما يوحىٰ إليك» ـ وذكر حديثاً طويلاً في آخره.

ودعا رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام في آخر صلاته، رافعاً بها صوته يُسمِع الناس[١١] يقول: اللهمّ، هب لعليّ المودّة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المصدر: فأحبّوه.
٣. ليس في م.
٤. لا يوجد في المصدر.
٥. تفسير القمّي ٥٧/٢.
٦. نفس المصدر /٥٧.
٧. الكافي ٤٣١/٢، ح ٩٠.
٨. تفسير العياشي ١٤٢/٢، ح ١١.
٩. ليس في ن.
١٠. هود /١٢.
١١. ليس في س، أ، ن.

صدور المنافقين. فأنزل الله تعالى: «إنّ الّذين آمنوا» (الآية). وفي الحديث تتمّة تأتي عند قوله[1]: «قوماً لدّاً».

وفي مجمع البيان[2]: وفي تفسير أبي حمزة الثماليّ :حدّثني أبوجعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لعليّ: قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً. فقال[3]. فنزلت هذه الآية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال الصادق عليه السلام: كان سبب نزول هذه الآية أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال له: قل يا عليّ: اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً. فأنزل الله الآية.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن زكريّا، عن يعقوب بن جعفر بن سليمان عن عليّ بن عبدالله بن العبّاس، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية قال:

نزلت في عليّ عليه السلام. فما من مؤمن إلّا وفي قلبه حبّ لعليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، وعلىٰ ذرّيّته الطيّبين[6].

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ ﴾: بأن أنزلنا بلغتك.

---

١. مريم/ ٩٧.
٢. المجمع ٣/٥٣٢ـ٥٣٣.
٣. المصدر: فقالهما عليّ.
٤. تفسير القمّي ٢/٥٦.
٥. تأويل الآيات الباهرة ١/٣٠٩، ح ١٨.
٦. في هامش نسخة «م»: ومن الغرائب كنت ذات يوم متفكّراً في عيوب الدنيا وفي أحوال الراغبين فيها فرأيت في المنام أحداً يقول: من يحبّ الذهب والفضّة، يقذفهما الله تعالى في النار ويضعهما علىٰ أبدان محبّيهما ليلصقا بأبدانهم. وقرأ قوله تعالى «سيجعل الرحمن ودّاً» دليلاً لذلك. فقلت: بعد اليقظة إن كانت هذه الرؤيا الصادقة فلعلّ المراد به بطن الآية: إن الّذين آمنوا وعملوا الصالحات مع حبّهم بالذّهب والفضّة حالهم هذه فكيف حال من لم يكونوا مؤمنين أو لم يعملوا الصالحات حبّهم إيّاهما ويحتمل التوبيخ أو التمثيل أيضاً كقوله صلى الله عليه وآله: المرء مع من أحبّ في المعنى «الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمٰن ودّاً» فهولاء مع محبوبهم والمعنى الأخير أدقّ وأوفق، والله يعلم. (جعفر ـ عفي عنه).

والباء بمعنىٰ «علىٰ» أو علىٰ أصله، لتضمّن «يسّرناه» معنىٰ أنزلناه. [أي أنزلناه][١] بلغتك.

﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾: الصائرين إلى التقوى.

﴿وَتُنْذِرَ بِهِ قَوماً لُدّاً﴾﴿٩٧﴾: أشدّاء الخصومة، آخذين في كلّ لديد، أي شقّ من المراء لفرط لجاجهم.

وفي الحديث السابق المنقول عن تفسير العيّاشيّ[٢]: «وتنذر به قوماً لدّاً» بني أميّة. فقال رمع[٣]: والله لصاع من تمر في شنّ[٤] بالٍ أحبّ إليّ ممّا سأل [محمّد][٥] ربّه! أفلا سأله ملكاً يعضده، أو كنزاً يستظهر به علىٰ فاقته؟! فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أوّلها[٦]: «فلعلّك تارك بعض ما يوحى إليك» الآية.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: عن الصادق عليه السلام في قوله: «قوماً لدّاً» قال: أصحاب الكلام والخصومة.

وفي روضة الواعظين[٨] للمفيد رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمٰن ودّاً» هو عليّ عليه السلام «فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتّقين» [قال: هو عليّ][٩] «وتنذر به قوماً لدّاً» قال: بني أميّة، قوماً ظلمة.

وفي أصول الكافي[١٠]: محمّد بن يحيىٰ، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسين بن عبد الرحمان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت قوله تبارك وتعالى: «فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتّقين وتنذر به قوماً لدّاً» قال: إنّما

---

١. ليس في أ.
٢. تفسير العياشي ١٤٢/٢، ح ١١.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لكع. و«رمع» مقلوب «عمر».
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شق. والشنّ: القربة الصغيرة.
٥. من المصدر.
٦. هود/١٢.
٧. تفسير القمّي ٥٦/٢.
٨. روضة الواعظين ١٠٦/١.
٩. من المصدر.
١٠. الكافي ٤٣١/١-٤٣٢، ح ٩٠.

يسّره الله عزّ وجلّ على لسانه صلّى الله عليه وآله حين أقام أميرالمؤمنين عليه السلام [علَما][1]، فبشّر به المؤمنين، وأنذر به الكافرين. وهم الذين ذكرهم الله تعالى «قوماً لدّا»[2] أي كفّاراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

﴿وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَـرْنٍ﴾: تخويف للكفرة، وتجسير للرسول صلّى الله عليه وآله على إنذارهم.

﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ اَحَدٍ﴾: هل تشعر بأحد منهم وتراه؟

﴿اَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾(٩٨): وقرئ[4]: «تُسمِع» من أسمعت. والركز: الصوت الخفيّ. وأصل التركيب هو الخفاء. ومنه: ركز الرمح: إذا غُيِّب طرفه في الأرض. والركاز: المال المدفون.

وفي الحديث السابق المنقول عن تفسير عليّ بن إبراهيم[5] أنّه قال في بيان هذه الآية: أهلك الله عزّ وجلّ من الأمم ما لا تحصون[6] فقال: يا محمّد «هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً» أي ذكراً. والحمد لله.

---

١. من المصدر.

٢. المصدر: ذكرهم الله تعالى في كتابه «لدّاً».

٣. تفسير القمّي ٢/٥٧.

٤. أنوار التنزل ٢/٤٤.

٥. تفسير القمّي ٢/٥٧.

٦. المصدر: ما لا يحصون له.



سورة طه

سورة طه

مكّيّة وهي مائة وخمس[1] وثلاثون آية.

في كتاب ثواب الأعمال[2]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا تَدَعُوا قراءة سورة طه؛ فإنّ الله يحبّها ويحبّ من قرأها. ومن أدمن قراءتها، أعطاه الله يوم القيامة كتابه بيمينه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام، وأُعطي [في الآخرة من الأجر حتّىٰ يرضى.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأها، أُعطي][4] يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار.

أبو هريرة[5]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ قرأ «طه» و«يس» قبل أن يخلق آدم بألفي عام. فلمّا سمعت الملائكة القرآن، قالوا: طوبىٰ لأمّة ينزل[6] هذا عليها! وطوبى لأجواف تحمل هذا! وطوبى لألسن تكلّم بهذا![7]

وعن الحسن[8] قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا يقرأ أهل الجنّة من القرآن إلّا «يس» و«طه».

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طه﴾ (١): فخّمهما[9] [قالون وابن كثير و][10] ابن عامر وحفص ويعقوب على الأصل. وفخّم[11] الطاء وحده أبو عمرو لاستعلائه، وكذا ورش. وأمالهما الباقون.

---

١. كذا تفسير الصافي ٢٩٩/٣. وفي النسخ: أربع.

٢. ثواب الأعمال /١٣٤، ح ١.

٣. المجمع ١/٤.

٤. ليس في ن.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: نزل.

٧. المصدر: تتكلّم.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. أنوار التنزيل ٤٤/٢.

١٠. من م.

١١. ليس في ن.

وهما من أسماء الحروف. وقد مرّ بعض الاحتمالات في أوّل سورة البقرة.

وقيل[١]: معناه: يا رجل، [علىٰ لغة علّ][٢].

وقرئ[٣]: «طَهْ»، علىٰ أنّه أمر للرسول ﷺ بأن يطأ الأرض بقدميه، وأنّ أصله «طأ» فقُلِبت همزته هاءً.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤] بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثوريّ، عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وأمّا «طه» فاسم من أسماء النبيّ ﷺ ومعناه: يا طالب الحقّ الهادي إليه.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: تأويل «طه» ذكره صاحب نهج الإيمان، قال: في تفسير الثعلبيّ قال: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: «طه» أي طهارة أهل البيت[٦] عليهم السلام من الرجس. ثمّ قرأ: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»[٧].

﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾﴾: خبر[٨] «طه» إن جعلته مبتدأ علىٰ أنّه مؤوّل بالسورة أو القرآن، والقرآن واقع[٩] فيه موقع العائد. وجوابه: إن جعلته مقسماً به. ومنادى له، إن جعلته نداءً. واستئناف، إن كانت جملةً فعليّةً بإضمار مبتدأ، أو طائفة من الحروف محكيّة.

والمعنىٰ: ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب. والشقاء شائع بمعنى التعب. ومنه: أشقى من رائض المهر، وسيّد القوم أشقاهم.

قيل[١٠]: ولعلّه عدل إليه للإشعار بأنّه أُنزل إليه ليسعد.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في م.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المعاني /٢٢، ح ١.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٣٠٩/١، ح ١.
٦. المصدر: أهل بيت محمّد.
٧. الأحزاب /٣٣.
٨. ليس في ن.
٩. ليس في ن.
١٠. أنوار التنزيل ٤٥/٢.

وقيل[١]: ردّ وتكذيب للكفرة، فإنّهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا: إنّك لتشقى بترك ديننا، وإنّ القرآن أُنزل عليك لتشقى به!

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن[٣] أبي بصير، عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلّى قام على أصابع رجليه حتّى تورّمت. فأنزل الله تبارك وتعالى: «طه» بلغة طيّ: يا محمّد «ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلّا تذكرة لمن يخشى».

وفي أصول الكافي[٤]: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن وهيب[٥] بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها. فقالت: يا رسول الله، لم تُتعب نفسك، وقد غفر [الله][٦] لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟! فقال: يا عائشة، ألا أكون عبداً شكوراً؟!

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجليه. فأنزل الله سبحانه: «طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى».

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ولقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه، وأصفرّ وجهه. يقوم الليل أجمع حتّى عوتب في ذلك؛ فقال الله عزّ وجلّ: «طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» بل لتسعد به. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطائفة[٨] قدس سره بإسناده إلى ابن عبّاس قال: كنّا جلوساً مع النبيّ صلى الله عليه وآله إذ

---

١. أنوار التنزيل ٤٥/٢.
٢. تفسير القمّي ٥٧/٢ـ٥٨.
٣. المصدر: عليّ بن (أبي حمزه، عن ـ ظ).
٤. الكافي ٩٥/٢، ح ٦.
٥. كذا في المصدر وجامع الرواة، وفي النسخ: وهب.
٦. من المصدر.
٧. الاحتجاج /٢١٩ـ٢٢٠.
٨. رواه العروسي في نور الثقلين ٣٦٧/٣، ح ١١. أمالي الشيخ الطوسيّ ٣٦٦/١.

هبط عليه الأمين جبرئيل عليه السلام ومعه جام من البلّور الأحمر، مملوء مسكاً وعنبراً. وكان إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وولداه الحسن والحسين عليهما السلام. فقال له: السلام عليك، الله يقرأ عليك السلام، ويحيّيك بعده التحيّة، ويأمرك أن تحيّي عليّاً وولديه.

قال ابن عبّاس: فلمّا صارت في كفّ رسول الله صلى الله عليه وآله هلّل ثلاثاً، وكبّر ثلاثاً. ثمّ قال بلسان ذرب طلق ـ يعني الجام: «بسم الله الرحمٰن الرحيم، طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِلَّا تَذْكِرَةً﴾: لكن تذكيراً. وانتصابها على الاستثناء المنقطع.

قيل[١]: ولايجوز أن يكون بدلاً من محلّ «تشقى» لاختلاف الجنسين، ولا مفعولاً له لـ«أنزلنا». فإنّ الفعل الواحد لايتعدّى إلىٰ علّتين.

وقيل[٢]: هو مصدر في موضع الحال من الكاف أو «القرآن» أم مفعول له، علىٰ أنّ «لتشقى» متعلّق بمحذوف هو صفة «القرآن» أي ما أنزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه.

﴿لِمَنْ يَخْشَىٰ﴾ (٣): لمن في قلبه خشية ورقّة تتأثّر بالإنذار. أو: لمن علم الله منه أنّه يخشى بالتخويف منه، فإنّه المنتفع.

﴿تَنْزِيلاً﴾: نُصِب بإضمار فعله. أو بـ«يخشى». أو على المدح. أو على البدل من «تذكرة» إن جُعِل حالاً. وإن جُعِل مفعولاً له لفظاً أو معنىً فلا؛ لأنّ الشيء لايُعلّل بنفسه ولا بنوعه.

﴿مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ﴾ (٤): مع ما بعده إلىٰ قوله: «الأسماء الحسنىٰ» تفخيم لشأن المُنزَل بعرض[٣] تعظيم المُنزل، بذكر أفعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل، فبدأ بخلق الأرض والسماوات التي هي أصول العالم. وقدّم الأرض

---

١. أنوار التنزيل ٤٥/٢.
٢. أنوار التنزيل ٤٥/٢.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٤٥/٢. وفي ع وم: لغرض. وفي غيرهما: بغرض.

لأنّها أقرب إلى الحسّ، وأظهر عنده من السماوات العلىٰ ـ وهو جمع العليا، تأنيث الأعلىٰ ـ. ثمّ أشار إلىٰ وجه[1] إحداث الكائنات وتدبير أمرها بأن قصد العرش، فأجرى منه الأحكام والتقادير، وأنزل منه الأسباب علىٰ ترتيب ومقادير، حسبما اقتضته [حكمته، وتعلّقت][2] به مشيئته، فقال:

﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾: في كتاب التوحيد[3] عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه قال السائل: فقوله: «الرحمٰن على العرش استوىٰ»؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: بذلك وصف نفسه. وكذلك هو مستول على العرش، بائن من خلقه، من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أن يكون العرش محتازاً[4] له. ولكنّا نقول: هو حامل العرش، وممسك العرش، ونقول من ذلك ما قال[5]: «وسع كرسيّه السمٰوات والأرض». فثبّتنا من العرش والكرسيّ ما ثبّته، ونفينا أن يكون العرش أو الكرسيّ حاوياً له، وأن يكون عزّ وجلّ محتاجاً إلىٰ مكان، أو إلىٰ شيء ممّا خلق، بل خلقه محتاجون إليه.

وفيه[6] خطبة عجيبة لأمير المؤمنين عليه السلام وفيها: والمستولي[7] على العرش بلا زوال.

وفيه[8] عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل يذكر فيه عظمة الله جلّ جلاله، يقول فيه صلى الله عليه وآله بعد أن ذكر الأرضين السبع: ثمّ السماوات[9] السبع[10]، والبحر المكفوف، وجبال البرد، وحجب النور، والهواء الذي تحار[11] فيه القلوب. وهذه السبع والبحر المكفوف

---

١. ع: أوجه.

٢. ليس في م.

٣. التوحيد /٢٤٨، ح ١.

٤. المصدر: ولا أن العرش محتاز.

٥. البقرة /٢٥٥.

٦. نفس المصدر /٣٣، ح ١. والكافي ١٤٢/١، ح٧. روى المؤلّف رحمه الله هذه العبارة بعينها عن الكافي أيضاً قبل وروده في تفسير الآية الآتية.

٧. المصدر: المستوي.

٨. نفس المصدر /٢٧٧، ح ١.

٩. ليس في أ.

١٠. ليس في ن وأ.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تحال.

وجبال البرد والهواء والحجب والكرسيّ عند العرش، كحلقة في فلاة. ثمّ تلا هذه الآية: «الرحمن على العرش استوىٰ». ما تحمله ملك[١] إلّا بقول[٢]: لا إله إلّا الله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

وفي روضة الكافي[٣]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حمّاد، عن الحسين بن زيد[٤] الهاشميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله إلىٰ قوله: استوىٰ.

وفي كتاب التوحيد[٥] بإسناده إلىٰ محمّد بن مارد[٦]: أنّ أبا عبدالله عليه السلام سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: «الرحمٰن على العرش استوىٰ». فقال: استوىٰ من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] مثله.

أبي رحمه الله قال[٨]: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين[٩]، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبدالرحمان بن الحجّاج قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الرحمٰن على العرش استوىٰ». فقال استوىٰ من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء][١٠] لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوىٰ من كلّ شيء.

وفي الكافي[١١] مثل سواء.

وبإسناده[١٢] إلىٰ زاذان[١٣]، عن سلمان الفارسيّ حديث طويل، يذكر فيه قدوم

---

١. ع: الملائكة. المصدر: الأملاك.
٢. ع: م، ن: يقول.
٣. الكافي ٨/١٥٣ـ١٥٤، ح ١٤٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يزيد.
٥. التوحيد/٣١٥، ح ١.
٦. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/١٨٦. وفي النسخ: مازن.
٧. تفسير القمّي ٢/٥٩.
٨. التوحيد/٣١٥، ح ٢.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسن.
١٠. يوجد في م.
١١. الكافي ١/١٢٨، ح ٧ و٨.
١٢. التوحيد/٣١٦، ح ٣.
١٣. كذا في المصدر. وفي ع، أ وس: ماذان. وفي ن: مازن. وفي م: مهاذان.

الجاثليق المدينة، مع مائة من النصارىٰ، بعد قبض رسول الله ﷺ وسؤاله أبابكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثمّ أُرشِد إلىٰ أمير المؤمنين [علي بن أبي طالب][1] عليه السلام فسأله عنها، فأجابه. فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن ربّك، أيحمِل أو يُحمَل؟

فقال عليّ عليه السلام: إنّ ربّنا جلّ جلاله يحمِل ولا يُحمَل.

قال النصراني: وكيف ذلك، ونحن نجد في الإنجيل: «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية»؟!

فقال عليّ عليه السلام: إنّ الملائكة تحمل العرش، وليس العرش كما تظنّ كهيئة السرير؛ ولكنّه شيء محدود مخلوق مدبَّر، وربّك عزّ وجلّ مالكه، لا أنّه عليه، ككون الشيء على الشيء، وأمر الملائكة بحمله، فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه.

قال النصرانيّ: قد صدقت، يرحمك الله.

وبإسناده[2] إلى الحسن بن موسى الخشّاب، عن بعض رجاله، رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: «الرحمٰن على العرش استوىٰ». فقال: استوىٰ من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء.

وبإسناده[3] إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زعم أنّ الله عزّ وجلّ من شيء، أو في شيء، أو علىٰ شيء، فقد كفر. قلت: فسّر لي. قال: أعني بالحواية من الشيء له، أو بإمساكه[4] له، أو من شيء سبقه.

وفي رواية أخرى[5] قال: من زعم أنّ الله من شيء، فقد جعله محدَثاً. ومن زعم أنّ الله في شيء، فقد جعله محصوراً. ومن زعم أنّه علىٰ شيء، فقد جعله محمولاً.

وبإسناده[6] إلىٰ مقاتل بن سليمان قال: سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الرحمٰن على العرش استوىٰ». فقال: استوىٰ من كلّ شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء.

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر /٣١٦ـ٣١٧، ح ٤.
٣. نفس المصدر /٣١٧، ح ٥.
٤. المصدر: بإمساك.
٥. نفس المصدر /٣١٧، ح ٦.
٦. نفس المصدر /٣١٧، ح ٧.

وبإسناده [١] إلى الحسن بن محبوب، عن حمّاد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: كذب من زعم أنّ الله عزّ وجلّ من شيء، أو في شيء، أو على شيء.

وبإسناده [٢] إلىٰ محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زعم أنّ الله من شيء، أو في شيء، أو علىٰ شيء، فقد أشرك. ثمّ قال: من زعم أنّ الله من شيء، فقد جعله محدَثاً. ومن زعم أنّه في شيء، فقد زعم أنّه محصور. ومن زعم أنّه علىٰ شيء، فقد جعله محمولاً.

وبإسناده [٣] إلىٰ حنّان بن سدير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن العرش [٤] والكرسيّ. فقال: إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كلّ سبب وضع في القرآن صفة علىٰ حدة. فقوله [٥]: «ربّ العرش العظيم» يقول: الملك العظيم. وقوله: «الرحمٰن على العرش استوىٰ» يقول: على الملك احتوىٰ. وهذا ملك الكيفوفيّة في الأشياء.

ثمّ العرش في الوصل منفرد عن الكرسيّ، لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غيبان، وهما في الغيب مقرونان، لأنّ الكرسيّ هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه يطلع [٦] البدع، ومنه الأشياء كلّها. والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحدّ والأين والمشيئة وصفة الإرادة، وعلم الألفاظ والحركات والترك، وعلم العود والبدء [٧]. فهما في العلم بابان مقرونان، لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسيّ، وعلمه أغيب من علم الكرسيّ. فمن ذلك قال: «ربّ العرش العظيم» أي صفته أعظم من صفة الكرسيّ، وهما في ذلك مقرونان.

وفي كتاب علل الشرائع [٨] بإسناده إلى الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه

---

١. نفس المصدر /٣١٧، ح ٨.
٢. نفس المصدر /٣١٧، ح ٩.
٣. نفس المصدر /٣٢١ـ٣٢٢، ح ١.
٤. أ: العرش العظيم.
٥. التوبة /١٢٩، وغيرها من الآيات.
٦. المصدر: مطلع.
٧. كذا في المصدر. وفي ع وم: البداء. وفي سائر النسخ: والبداين والبداء.
٨. العلل /٣٩٨، ح ٢.

الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: جاء نفر من اليهود إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن أشياء، فكان فيما سألوه عنه، أن قال له أحدهم: لِمَ صار البيت المعمور مربّعاً؟ قال: لأنّه بحذاء العرش [وهو مربّع][١].

فقيل له: ولِمَ صار العرش مربّعاً؟ قال: لأنّ الكلمات التي بني[٢] عليها [الإسلام][٣] أربع [وهي][٤]: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث، وفيه: قوله: «الرحمن على العرش استوىٰ» يعني استوىٰ تدبيره، وعلا أمره.

وعن الحسن بن راشد[٦] قال: سُئل أبو الحسن موسىٰ عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الرحمٰن على العرش استوىٰ». [فقال: استولىٰ][٧] علىٰ ما دقّ وجلّ.

وفي أصول الكافي[٨] خطبة مرويّة عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيها: والمستولي[٩] على العرش بلا زوال.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ﴾ (٦): [الثرىٰ: التراب النديّ.

وفي كتاب الخصال[١٠]: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه تلا هذه الآية فقال: فكلّ شيء علىٰ الثرىٰ، والثرىٰ][١١] على القدرة، والقدرة تحمل كلّ شيء.

وفي كتاب التوحيد[١٢] حديث طويل عن النبيّ صلى الله عليه وآله يذكر فيه عظمة الله جلّ جلاله. وفيه يقول عليه السلام بعد أن ذكر الأرضين السبع وما فيهنّ وما عليهنّ: والسماوات السبع ومن

---

١. من المصدر.
٢. س، أ: يبنىٰ. ع: تبنىٰ.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. الاحتجاج /٢٥٠.
٦. نفس المصدر /٣٨٦.
٧. ليس في ن.
٨. الكافي ١٤٢/١، ح ٧.
٩. المصدر: والمستوي.
١٠. الخصال /٥٩٧، ح ١.
١١. لايوجد في أ.
١٢. التوحيد /٢٧٦، ح ١.

فيهنّ ومن عليهنّ علىٰ ظهر الديك، كحلقة في فلاة قيّ[١]. والديك له [جناحان:][٢] جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، ورجلاه في التخوم[٣]. والسبع والديك بمن فيه ومن عليه، على الصخرة، كحلقة في فلاة قيّ. والسبع[٤] والديك والصخرة بمن فيها ومن عليها، علىٰ ظهر الحوت، كحلقة في فلاة قيّ. والسبع والديك والصخرة والحوت، عند البحر المظلم، كحلقة في فلاة قيّ. والسبع والديك والصخرة والحوت، والبحر المظلم، عند الهواء [كحلقة في فلاة قيّ. والسبع والديك والصخرة والبحر المظلم والهواء][٥] عند الثرىٰ، كحلقة في فلاة قيّ. ثمّ تلا هذه الآية: «له ما في السمٰوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرىٰ. ثمّ انقطع الخبر.

وفي روضة الكافي[٦]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حمّاد، عن الحسين بن زيد[٧] الهاشميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله.

وفي كتاب علل الشرائع[٨] بإسناده إلىٰ محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد[٩] رفعه قال: قال عليّ عليه السلام ليهوديّ ـ وقد سأله عن مسائل ـ: أمّا قرار هذه الأرض، لايكون إلّا علىٰ عاتق ملك، وقدما ذلك الملك على صخرة، والصخرة علىٰ قرن ثور، والثور قوائمه علىٰ ظهر الحوت، [والحوت][١٠] في اليمّ الأسفل، واليمّ على الظلمة، والظلمة على العقيم، والعقيم علىٰ الثرىٰ، وما يعلم تحت الثرىٰ إلّا الله تعالىٰ. والحديث طويل، أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: حدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن العلاء[١٢]

---

١. القيّ ـ بكسر القاف: قفر الأرض والخلاء.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي س، م، ن: بالتخوم. وفي ع وأ: بالنجوم.
٤. ليس في ن.
٥. ليس في م ون.
٦. الكافي ١٥٣/٨ ـ ١٥٤، ح ١٤٣.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يزيد.
٨. العلل ١/١ـ٢، ح ١.
٩. م: زيادة «بإسناده».
١٠. ليس في المصدر.
١١. تفسير القمّي ٥٨/٢ـ٥٩.
١٢. المصدر: علاء (بن ـ ظ).

المكفوف، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سُئل عن الأرض علىٰ أيّ شيء هي؟ قال: على الحوت.

قيل له: فالحوت علىٰ أيّ شيء هو؟ قال: على الماء.

فقيل له: فالماء علىٰ أيّ شيء هو؟ قال على الثرىٰ.

قيل له: فالثرىٰ علىٰ أيّ شيء هو؟ قال عند ذلك انقضى علم العلماء.

محمّد بن أبي عبدالله[1]، عن سهل، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الأرض علىٰ أيّ شيء هي؟ قال: على الحوت.

قلت: فالحوت علىٰ أيّ شيء هو؟ قال: على الماء.

قلت: فالماء علىٰ أيّ شيء هو؟ قال: على الصخرة.

قلت: فعلىٰ أيّ شيء الصخرة؟ قال: على قرن ثور أملس.

قلت: فعلىٰ أيّ شيء [الثور؟ قال: على الثرىٰ.

قلت: فعلىٰ أيّ شيء][2] الثرىٰ؟ قال: هيهات هيهات! عند ذلك ضلّ علم العلماء.

وفي روضة الكافي[3]: محمّد، عن[4] أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

وفي بصائر الدرجات[5]: أحمد بن محمّد وعبدالله بن عامر، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر الجعفيّ[6] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول، وقد ذكر أئمّة الهدىٰ عليهم السلام: وجعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، والحجّة البالغة علىٰ من فوق[7] الأرض ومن تحت الثرىٰ.

---

١. نفس المصدر /٥٩.

٢. ليس في م.

٣. الكافي ٨/٨٩ ح ٥٥.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٥. البصائر /٢٢٠_٢٢١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن محمّد الجعفيّ.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: في.

وفي أصول الكافي [١] بإسناده إلى المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل يذكر فيه الأئمّة عليهم السلام وفيه: جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، والحجّة البالغة علىٰ من فوق الأرض ومن تحت الثرىٰ.

وبإسناده [٢] إلىٰ سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل يذكر فيه حال الأئمّة عليهم السلام وفيه: جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها [٣]، والحجّة البالغة [٤] علىٰ من فوق الأرض ومن تحت الثرىٰ.

﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ﴾ (٧): وإن تجهر بذكر الله ودعائه، فاعلم أنّه غنيّ عن جهرك، فإنّه يعلم السرّ وأخفى منه، وهو ضمير النفس.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما، ليس لإعلام الله تعالىٰ، بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها، ومنعها عن الاشتغال بغيره، وهضمها بالتضرّع والابتهال.

وفي كتاب معاني الأخبار [٥]: حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه [٦] رحمه الله قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ قال: حدّثني موسى بن سعدان الحنّاط [٧]، عن عبدالله بن القاسم، عن عبدالله بن مسكان، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «يعلم السرّ [وأخفى». قال: «السرّ»] [٨] ما أكننته [٩] في نفسك. و«أخفى» ما خطر ببالك، ثمّ أنسيته.

وفي مجمع البيان [١٠]: وروي عن السيّدين الباقر والصادق عليهما السلام: «السرّ» ما أخفيته

---

١. الكافي ١٩٦/١، ح١. وهذا نفس الحديث السابق المنقول عن البصائر. ولعلّ المؤلّف رحمه الله لمّا كان في نسخته من البصائر «محمّد الجعفي» بدل «المفضّل» جعلها حديثين مختلفين.

٢. نفس المصدر ١٩٧/، ح ٢.

٣. كذا في ع. وفي سائر النسخ والمصدر: بهم.

٤. ليس في س، أ، ن.

٥. المعاني ١٤٣/، ح ١.

٦. ليس في ن.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخيّاط.

٨. ليس في ن.

٩. المصدر: كتمته.

١٠. المجمع ٣/٤.

في نفسك. و«أخفى» ما خطر ببالك، ثمّ أنسيته.

ثمّ لمّا ظهر بذلك أنّه المستجمع لصفات الألوهيّة، بيّن أنّه المتفرّد بها والمتوحّد بمقتضاها. فقال:

﴿اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۝٨﴾: الحسنىٰ: تأنيث الأحسن.

في مجمع البيان[1]: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: إنّ لله سبحانه تسعةً وتسعين اسماً. مَن أحصاها، دخل الجنّة.

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝٩﴾: قيل[2]: قفّى تمهيد نبوّته قصّة موسىٰ عليه السلام ليأتمّ به في تحمّل[3] أعباء النبوّة وتبليغ الرسالة والصبر علىٰ مقاساة الشدائد. فإنّ السورة من أوائل ما نزل.

﴿إِذْ رَأَىٰ نَاراً﴾: ظرف للحديث، لأنّه حدث. أو مفعول لـ«اذكر».

قيل[4]: إنّه استأذن شعيباً عليه السلام في الخروج إلىٰ أمّه، وخرج بأهله. فلمّا وافى وادي طوىٰ ـ وفيه الطور ـ وُلد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة، وكانت ليلة الجمعة. وقد ضلّ الطريق وتفرّقت ماشيته، إذ رأىٰ من جانب الطور ناراً.

﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾: أقيموا مكانكم.

وقرأ[5] حمزة: «لأهلُه امكثوا» هنا، وفي القصص[6] بضمّ الهاء في الوصل. والباقون بكسرها فيه.

﴿إِنِّي آنَسْتُ نَاراً﴾: أبصرتها إبصاراً لا شبهة فيه.

وقيل[7]: الإيناس: إبصار ما يؤنس به.

﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾: بشعلة من النار.

---

١. مجمع البيان ٤/٣.
٢. أنوار التنزيل ٢/٤٦
٣. ليس في م.
٤. أنوار التنزيل ٢/٤٦.
٥. أنوار التنزيل ٢/٤٦.
٦. القصص/ ٢٩.
٧. أنوار التنزيل ٢/٤٦.

وقيل[١]: جمرة.

﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً﴾ (١٠): هادياً يدلّني على الطريق.

قيل[٢]: أو يهديني أبواب[٣] الدين، فإنّ أفكار الأبرار مائلة إليها في كلّ ما يعنّ[٤] لهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام [في قوله: «آتيكم منها بقبس»][٦] يقول: «آتيكم» بقبس من النار، تصطلون من البرد. [وقوله:][٧] «أو أجد على النار هدىً» كان قد أخطأ الطريق. يقول: أو أجد على النار طريقاً.

ولمّا كان حصولهما مترقّباً، بنى الأمر فيهما على الرجاء بخلاف الإيناس، فإنّه كان محقّقاً لهم، ولذلك حقّقه لهم ليوطّنوا أنفسهم عليه.

ومعنى الاستعلاء في «على» أنّ أهلها مشرفون عليها، أو مستعلون المكان القريب منها، كما قال سيبويه في «مررت بزيد»: إنّه لصوق بمكان يقرب منه.

﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾: قيل[٨]: [لمّا] أتى النار وجد ناراً بيضاء تتّقد في شجرة خضراء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: عن أبي جعفر عليه السلام: فأقبل نحو النار يقتبس، فإذا شجرة ونار تلتهب عليها. فلمّا ذهب نحو النار يقتبس منها، أهوت إليه. ففزع منها وعدا، ورجعت النار إلى الشجرة. فالتفت إليها، وقد رجعت إلى الشجرة. فرجع الثانية ليقتبس، فأهوت إليه، فعدا وتركها. ثمّ التفت [إليها، وقد رجعت][١٠] إلى الشجرة. فرجع إليها الثالثة، فأهوت إليه، فعدا «ولم يعقّب»[١١] أي لم يرجع. فناداه الله[١٢] عزّ وجلّ.

---

١. أنوار التنزيل ٤٦/٢.
٢. أنوار التنزيل ٤٦/٢.
٣. ليس في م.
٤. أي يظهر.
٥. تفسير القمّي ٦٠/٢.
٦. يوجد في م.
٧. من المصدر.
٨. أنوار التنزيل ٤٦/٢.
٩. تفسير القمّي ١٤٠/٢.
١٠. من المصدر. وفي النسخ: رجع.
١١. النمل /١٠، والقصص /٣١.
١٢. ليس في م.

وسيأتي تمام الحديث في سورة القصص إن شاء الله.

﴿نُودِيَ يَا مُوسَىٰ﴾ ⑪ ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾: فتحه[١] ابن كثير وأبو عمرو، أي بأنّي. وكسره الباقون بإضمار القول وإجراء النداء مجراه. وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق.

قيل[٢]: إنّه لمّا نودي، قال: من المتكلّم؟ قال: إنّي أنا الله. فوسوس إليه إبليس: لعلّك تسمع كلام شيطان! فقال: إنّي عرفت أنّه كلام الله، بأن أسمعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء. وهو إشارة إلىٰ أنّه عليه السلام تلقّى من ربّه كلامه[٣] روحانيّاً، ثمّ تمثّل ذلك الكلام لبدنه، وانتقل إلى الحسّ المشترك فانتقش به، من غير اختصاص بعضوٍ وجهةٍ.

﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾: أمره بذلك، إمّا لأنّ الحفوة تواضع لله وأدب، أو لنجاسة نعليه، أو لكليهما.

وما في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] في حديث أبي جعفر عليه السلام قال: «كانتا من جلد حمار ميّت» محمول على الإنكار. وكذا ما روي في كتاب من لايحضره الفقيه[٥] عن الصادق عليه السلام مثله.

ويمكن أن يكون معناه: فرّغ قلبك من حبّ الأهل والمال.

يدلّ عليه ما روى الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٦] بإسناده إلىٰ سعد بن عبدالله القمّيّ، عن الحجّة القائم عليه السلام حديث طويل، وفيه: قلت: فأخبرني يا ابن رسول الله، عن أمر الله لنبيّه موسىٰ عليه السلام: «فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى»[٧]. فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة.

قال صلوات الله عليه: من قال ذلك، فقد افترى علىٰ موسىٰ عليه السلام واستجهله في

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤٦.
٢. أنوار التنزيل ٢/٤٦.
٣. ليس في س، أ، ن.
٤. تفسير القمّي ٢/٦٠.
٥. الفقيه ١/١٦٠، ح ٧٥١.
٦. كمال الدين /٤٦٠.
٧. من م.

نبوّته؛ لأنّه ما خلا الأمر فيها من خصلتين[١]: إمّا أن تكون صلاة موسىٰ فيهما جائزةً [أو غير جائزة][٢]. [فإن كانت صلاته جائزة][٣] جاز له لبسهما في تلك البقعة[٤]. وإن كانت مقدّسة مطهّرة، فليست بأقدس وأطهر من الصلاة. وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما، فقد أوجب علىٰ موسىٰ عليه السلام أنّه لم يعرف الحلال من الحرام وما علم ما جاز[٥] فيه الصلاة وما لم يجز، وهذا كفر.

قلت: فأخبرني -يا مولاى- عن التأويل فيها[٦].

قال صلوات الله عليه: إنّ موسىٰ ناجى ربّه[٧] بالواد المقدّس فقال: يا ربّ، إنّي قد أخلصت لك المحبّة منّي، وغسلت قلبي عمّن سواك. وكان شديد الحبّ لأهله. فقال الله تعالىٰ: «اخلع نعليك» أي انزع حبّ أهلك من قلبك، إن كانت محبّتك لي خالصة، وقلبك من الميل إلىٰ من سواي مغسول.

وروي[٨]: أي خوفك من ضياع أهلك، وخوفك من فرعون.

وروي[٩] عن الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: كن لما لاترجو، أرجى منك لما ترجو. فإنّ موسى بن عمران خرج ليقتبس لأهله ناراً، فرجع إليهم وهو رسول نبيّ.

وفي مجمع البيان[١٠]: وقال الصادق عليه السلام: حدّثني أبي عن جدّي، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: كن لما لا ترجو، أرجى منك لما ترجو. فإنّ موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقتبس لأهله ناراً، فكلّمه الله عزّ وجلّ فرجع نبيّاً. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. المصدر: خطيئتين.
٢. ليس في م.
٣. ليس في أ.
٤. يوجد في جميع النسخ هاهنا هذه الزيادة: إذا لم تكن مقدّسة.
٥. المصدر: تجوز.
٦. المصدر: فيهما.
٧. ن: الله.
٨. علل الشرائع ٦٦/، ح ٢.
٩. نور الثقلين ٣٧٤/٣، ح ٤٥ وكمال الدين، ١٥١/، ح١٣.
١٠. نور الثقلين ٣٧٤/٣، ح٤٦، مجمع البيان ٩/٤.

﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾: تعليل للأمر باحترام البقعة.

في كتاب علل الشرائع[١] [بإسناده إلىٰ][٢] عبدالله بن يزيد بن سلام أنّه سأل رسول الله ﷺ فقال: أخبرني عن الواد المقدّس [لِمَ سمّي المقدّس]؟[٣] فقال: لأنّه قدّست فيه الأرواح، واصطفيت فيه الملائكة، وكلّم الله ﷻ موسىٰ تكليماً. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿طُوًى﴾ (١٢): علم البقعة. عطف بيان للوادي. ونوّنه[٤] ابن عامر والكوفيّون بتأويل المكان.

وقيل[٥]: هو كثنى من الطيّ مصدر لـ«نودي» أو «المقدّس». أي نودي نداءين أو قدّس مرّتين.

وفي الخرائج والجرائح[٦]: قال عليّ بن أبي حمزة: كنت مع موسىٰ عليه السلام بمنى، ثمّ مضى إلىٰ داره بمكّة، فأتيته ـ وقد صلّى المغرب ـ فدخلت عليه، فقال: «اخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوىٰ». فخلعت نعليّ، وجلست معه. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾: اصطفيتك للنبوّة.

وقرئ[٧]: «وإنّا اخترناك».

﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ (١٣): للّذي يوحىٰ إليك، أو للوحي. واللام تحتمل التعلّق بكلّ من الفعلين.

﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾: بدل ممّا يوحىٰ، دالّ علىٰ أنّه مقصور على التوحيد الذي هو منتهى العلم، والأمر بالعبادة التي هي كمال العمل.

---

١. العلل ٤٧١/١ـ٤٧٢، ح ٣٣.
٢. يوجد في م.
٣. من المصدر.
٤. أنوار التنزيل ٤٦/٢.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. الخرائج ٣١١/١، ح ٤.
٧. أنوار التنزيل ٤٦/٢.

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (١٤): قيل [١]: خصّها بالذكر وأفردها بالأمر، للعلّة التي أناط بها إقامتها، وهي: تذكّر المعبود، وشغل القلب واللسان بذكره.

وقيل [٢]: «لذكري» لأنّي ذكرتها في الكتب، وأمرت بها. أو: لأن أذكرك بالثناء. أو: لذكري خاصّةً لا ترائي بها [ولا تشوبها] [٣] بذكر غيري. أو: لأوقات ذكري، وهي مواقيت الصلاة.

وقيل [٤]: لذكر صلاتي؛ لما روى أنس عن النبيّ ﷺ قال: من نسي صلاةً، فليصلّها إذا ذكرها، ولا كفّارة عليه غير ذلك. وقرأ: «أقم الصلاة لذكري». رواه مسلم في الصحيح. كذا في مجمع البيان.

وفي الكافي [٥]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد جميعاً، عن القاسم بن عروة، عن عبيد بن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا فاتتك صلاة، فذكرتها في وقت أخرىٰ؛ فإن كنت تعلم أنّك إذا صلّيت التي فاتتك، كنت من الأخرىٰ في وقت، فابدأ بالتي فاتتك، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «أقم الصلاة لذكري». وإن كنت تعلم أنّك [إذا] صلّيت التي فاتتك، [فاتتك] [٦] التي بعدها، فابدأ بالتي أنت في وقتها فصلّها، ثمّ أقم الأخرىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٧]: «وأقم الصلاة لذكري» قال: إذا نسيتها، ثمّ ذكرتها، فصلّها.

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾: كائنة لا محالة.

﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾: قيل [٨]: أُريد إخفاء وقتها. أو: أقرب أن أُخفيها فلا أقول إنّها آتية. ولولا ما في الأخبار بإتيانها من اللطف وقطع الأعذار، ما أخبرت به. أو: أكاد أظهرها،

---

١. نفس المصدر ٤٧/.
٢. نفس المصدر ٤٧/.
٣. من المصدر.
٤. مجمع البيان ٦/٤.
٥. الكافي ٢٩٣/٣، ح ٤.
٦. من المصدر.
٧. تفسير القمّي ٦٠/٢.
٨. أنوار التنزيل ٤٧/٢.

من أخفاه: إذا سلب خفاءه. ويؤيّده القراءة بالفتح، من خفاه: إذا أظهره.

وفي مجمع البيان[١]: وروى ابن عبّاس «أكاد أخفيها من نفسي». وهي كذلك في قراءة أُبيّ، وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

وفي جوامع الجامع[٢]: وفي مصحف أُبيّ: «أكاد أخفيها من نفسي». وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «أكاد أخفيها» قال: «من نفسي». هكذا نزلت. قلت: كيف يخفيها؟ قال: جعلها من غير وقت.

﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾﴿١٥﴾: متعلّق بـ«آتية» أو بـ«أخفيها» بمعنىٰ أظهرها.

﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا﴾: عن تصديق الساعة، أو عن الصلاة.

﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾: نهى الكافر عن أن يصدّ موسىٰ عنها. والمراد نهيه أن ينصدّ عنها، تنبيهاً علىٰ أنّ الفطرة[٤] السليمة لو خُلِّيت بحالها لاختارها، ولم يعرض عنها، وأنّه ينبغي أن يكون راسخاً في دينه. فإنّ صدّ الكافر إنّما يكون بسبب ضعفه فيه.

﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾: أي ميل نفسه إلى اللذّات المحسوسة المخدجة، فقصر نظره عليها.

﴿فَتَرْدَىٰ ﴾﴿١٦﴾: فتهلك بالانصداد بصدّه.

والظاهر أنّ خطاب موسىٰ عليه السلام بعدم الانصداد بصدّ الكافر، للتعريض بغيره، بأنّه يجب أن لا ينصدّ بصدّ إبليس أو كافر آخر ممّن تبع[٥] هواه. والتنبيه علىٰ أنّه مع كونه نبيّاً كليماً، لو انصدّ بصدّ الكافر، ومال عن الحقّ لوقع في الهلاك والعذاب الدائم، فكيف بغيره!

﴿وَمَا تِلْكَ﴾: استفهام يتضمّن استيقاظاً لما يريه فيها من العجائب.

﴿بِيَمِينِكَ﴾: حال من معنى الإشارة.

---

١. المجمع ٤/٦.
٢. الجوامع /٢٨٠.
٣. تفسير القمّي ٢/٦٠.
٤. في أنوار التنزيل ٢/٤٧: فطرته.
٥. م: يتبع.

وقيل[١]: صلة «تلك».

﴿يَا مُوسَىٰ﴾ (١٧): تكرير لزيادة الاستئناس والتنبيه.

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾: وقرئ[٢]: «عصيّ» على لغة هزيل.

قيل[٣]: كانت العصا من آس الجنّة، أخرجها آدم عليه السلام وتوارثها الأنبياء إلىٰ أن بلغ شعيباً، فدفعها إلىٰ موسىٰ.

وقيل[٤]: كانت من عوسج. وكان طولها عشرة أذرع، علىٰ مقدار قامة موسىٰ.

﴿أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾: اعتمد عليها إذا عييت، أو وقفت علىٰ رأس القطيع.

﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾: وأخبط الورق بها علىٰ رؤوس غنمي.

وقرئ[٥]: «أهشّ» ـ من باب الإفعال ـ وكلاهما من: هشّ الخبز يهشّ: إذا انكسر لهشاشته.

وقرئ[٦] بالسين من الهسّ، وهو زجر الغنم. أي أنحّي عليها زاجراً لها.

﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ (١٨): حاجات أُخر مثل أن كان إذا سار ألقاها علىٰ عاتقه، فعلّق بها أدواته، وإذا كان في البريّة ركزها وعرض الزندين على شعبتيها، وألقى عليها الكساء واستظلّ به، وإذا قصر الرشاء وصله بها، وإذا تعرّضت السباع لغنمه، قاتل بها.

قيل[٧]: فكأنّ موسىٰ عليه السلام فهم أنّ المقصود من السؤال أن يذكر حقيقتها، وما يرىٰ من منافعها حتّىٰ إذا رآها بعد ذلك علىٰ خلاف تلك الحقيقة، ووجد منها خصائص أخرىٰ خارقةً للعادة ـ مثل أن تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع، وتصيران دلواً عند الاستقاء وتطول بطول البئر، وتحارب عنه إذا ظهر عدوّه، وينبع الماء بركزها، وينضبّ بنزعها، وتورق وتثمر إذا اشتهى ثمرة فركزها ـ عَلِم أنّ ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدثها الله فيها لأجله، وليست من خواصّها. فذكر حقيقتها [ومنافعها][٨] مفصّلاً ومجملاً علىٰ معنىٰ أنّها من جنس العِصِيّ تنفع منافع أمثالها،

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٤٧/٢.
٣ و٤. مجمع البيان ٨/٤.
٥ ـ ٧. أنوار التنزيل ٤٧/٢.
٨. من م.

ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه.

﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ﴾﴿١٩﴾ ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾﴿٢٠﴾: قيل[١]: لمّا ألقاها، انقلبت حيّةً صفراء بغلظ العصا، ثمّ تورّمت وعظمت. فلذلك سمّاها «جانّاً»[٢] تارةً، نظراً إلى المبدأ، و«ثعباناً»[٣] مرّةً باعتبار المنتهى، و«حيّة» أخرىٰ بالاسم الذي يعمّ الحالين.

وقيل[٤]: كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجانّ، ولذلك قال: «كأنّها جانّ».

﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾: فإنّه لمّا رآها حيّةً تسرع وتبتلع الحجر [والشجر][٥] خاف وهرب منها.

﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾﴿٢١﴾: هيئتها وحالتها المتقدّمة.

وهي فعلة من السير، تجوّز بها للطريقة والهيئة، وانتصابها علىٰ نزع الخافض. أو علىٰ أنّ «أعاد» منقول من «عاده» بمعنى: عاد إليه. أو على الظرف. أي: سنعيدها طريقتها. أو على تقدير فعلها. أي سنعيد العصا بعد ذهابها تسر سيرتها الأولى فتنتفع بها ما كنت تنتفعه قبلُ.

وقيل[٦]: لمّا قال له ربّه ذلك، أطمأنّت نفسه حتّىٰ أدخل يده في فمها، وأخذ بلحييها.

﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾: إلىٰ جنبك تحت العضد.

يقال لكلّ ناحيتين «جناحان» ـ كجناحي العسكر ـ استعارةً من جناحي الطائر. سُمّيا بذلك، لأنّه يجنحهما عند الطيران.

﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾: كأنّها مشعة.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٤٧ـ٤٨.

٢. في النمل/ ١٠، والقصص/٣١.

٣. في الأعراف/١٠٧، والشعراء/٣٢.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في ع.

٦. أنوار التنزيل ٢/٤٨.

في جوامع الجامع[١]: وروي أنّه كان آدم[٢]، فأخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر.

﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: من غير عاهة وقبح.

كنّى به عن البرص، كما كنّى بالسوأة عن العورة؛ لأنّ الطباع تعافه وتنفر عنه.

في كتاب طبّ الأئمّة[٣]، بإسناده إلىٰ جابر الجعفيّ عن الباقر عليه السلام: يعني من غير برص[٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] عن أبي عبدالله عليه السلام: أي علّة. وذلك أنّ موسىٰ عليه السلام كان شديد السمرة، فأخرج يده من جيبه، فأضاءت الدنيا.

﴿آيَةً أُخرَىٰ﴾ (٢٢): معجزة ثانية. وهي حال من ضمير «تخرج» كـ«بيضاء». أو من ضميرها. أو مفعول بإضمار خذ أو دونك.

﴿لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ﴾ (٢٣): متعلّق بهذا المضمر، أو بما دلّ عليه «آية» أو القصّة. أي دللنا بها. أو: فعلنا ذلك «لنريك». و«الكبرىٰ» صفة «آياتنا» أو مفعول «نريك». و«من آياتنا» حال منها.

﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾: بهاتين الآيتين، وادعه إلى العبادة.

﴿إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (٢٤): عصى وتكبّر.

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (٢٥) ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾ (٢٦): لمّا أمره الله تعالىٰ بخطب عظيم وأمر جسيم، سأله أن يشرح صدره، ويفسح قلبه، لتحمّل أعبائه والصبر علىٰ مشاقّه والتلقّي لما ينزل عليه، ويسهّل الأمر عليه، بإحداث الأسباب ورفع الموانع.

وفائدة «لي» إبهام المشروح والميسّر أوّلاً، ثمّ رفعه بذكر الصدر والأمر ثانياً، تأكيداً ومبالغة.

---

١. الجوامع/٢٨٠.

٢. أي أسمر شديد السمرة.

٣. طبّ الأئمّة عليهم السلام /٥٥ـ٥٦.

٤. المصدر: مرض.

٥. تفسير القمّي ١٤٠/٢.

﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ (٢٧) ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (٢٨): فإنّما يُحسَن التبليغ من البليغ. وكان في لسانه رتّة من جمرة أدخلها فاه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: حدّثني أبي، عن الحسن محبوب، عن العلاء بن رزين[2]، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلّما يلدون، ويربّي موسىٰ ويكرمه، ولا يعلم أنّ هلاكه علىٰ يده.

فلمّا درج موسىٰ، وكان يوماً عند فرعون. فعطس موسىٰ فقال: الحمد لله ربّ العالمين. فأنكر فرعون ذلك[3] عليه، ولطمه، فقال: ما هذا الذي تقول؟! فوثب موسىٰ علىٰ لحيته، وكان طويل اللحية، فهلّبها ـ أي قلعها ـ فألّمه ألماً شديداً[4]. فهمّ فرعون بقتله، فقالت له امرأته: هذا غلام حدث، ولا يدري ما يقول [وقد لطمته بلطمتك إيّاه][5] فقال فرعون: بل يدري! فقالت له: ضَع بين يديه تمراً وجمراً. فإن ميّز بينهما، فهو الذي تقول.

فوضع بين يديه تمراً وجمراً، وقال له: كُلْ. فمدّ يده إلى التمر، فجاء جبرئيل عليه السلام فصرفها إلى الجمر، فأخذ الجمر في فيه، فاحترق لسانه، وصاح وبكىٰ. فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك أنّه لم يعقل؟! فعفا عنه. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

واختلف في زوال العقدة بكمالها. فمن قال به، تمسّك بقوله[6]: «قد أوتيت سؤلك». ومن لم يقل، احتجّ بقوله[7]: «هو أفصح منّي لساناً» وقوله[8]: «لا يكاد يبين»، وأجاب عن الأوّل بأنّه لم يسأل حلّ عقدة لسانه مطلقاً، بل عقدة تمنع الإفهام، ولذلك نكّرها، وجعل «يفقهوا» جواب الأمر.

---

١. تفسير القمّي ١٣٦/٢.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: رضي.
٣. لا يوجد في المصدر.
٤. المصدر: شديداً بلطمته إيّاه.
٥. لا يوجد في المصدر.
٦. طه/٣٦.
٧. القصص/٣٤.
٨. الزخرف/٥٢.

و«من لساني» يحتمل أن يكون صفة «عقدة» وأن يكون صلة «احلل».

﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ اَهْلِي﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿هَارُون اَخِي﴾ ﴿٣٠﴾: يعينني على ما كلّفتني به.

واشتقاق الوزير، إمّا من الوِزر، لأنّه يحمل الثقل عن أميره، أو من الوَزر، وهو: الملجأ؛ لأنّ الأمير يعتصم برأيه، ويلتجئ إليه في أموره، ومنه: المؤازرة.

وقيل[1]: أصله: أزير. من الأزر، بمعني القوّة. فعيل بمعنى الفاعل، كالعشير والجليس. قُلبت همزته واواً، كقلبها في موازر.

ومفعولا «اجعل» إمّا «وزيراً» و«هارون» ـ قدّم ثانيهما للعناية به، و«لي» صلة أو حال ـ أو «لي وزيراً»، و«هارون» عطف بيان للوزير، أو «وزيراً» و«من أهلي»، و«لي» تبيين كقوله[2]: «ولم يكن له كفؤاً أحد». و«أخي» على الوجوه بدل من «هارون» أو مبتدأ خبره

﴿اشْدُدْ بِهِ اَزْرِي﴾ ﴿٣١﴾ ﴿وَاَشْرِكْهُ فِي اَمْرِي﴾ ﴿٣٢﴾: على لفظ الأمر.

وقرأ[3] ابن عامر على لفظ الخبر، على أنّهما جواب الأمر.

﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً﴾ ﴿٣٤﴾: لأنّ التعاون يهيّج الرغبات، ويؤدّي إلى تكاثر الخير وتزايده.

﴿اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً﴾ ﴿٣٥﴾: عالماً بأحوالنا، وأنّ التعاون ممّا يصلحنا، وأنّ هارون نعم المعين لي فيما أمرتني به.

وفي مجمع البيان[4] عن ابن عبّاس، عن أبي ذرّ الغفاريّ قال: صلّيت مع رسول الله صلّى الله عليه وآله يوماً من الأيّام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد [شيئاً][5]. فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهمّ إنّي سألت في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله فلم يعطني أحد شيئاً!

---

١. أنوار التنزيل ٤٩/٢.
٢. الإخلاص/٤.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المجمع ٢١٠/٢.
٥. من المصدر.

وكان عليّ راكعاً، فأومأ بخنصره اليمنىٰ إليه، وكان يتختّم فيها. فأقبل السائل حتّىٰ أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبيّ صلى الله عليه وآله.

فلمّا فرغ النبيّ صلى الله عليه وآله من صلاته، رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمّ إنّ أخي موسىٰ سألك فقال: «ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري» فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً[١]: «سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما» اللهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيّك، اللهمّ فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً، اشدد به ظهري.

قال أبوذرّ: فوالله، ما استتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة حتّىٰ نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله فقال: يا محمّد، اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال اقرأ: «إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»[٢].

وفي قرب الإسناد[٣] للحميريّ بإسناده إلىٰ جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: وقف النبيّ صلى الله عليه وآله بمعرج[٤]، ثمّ قال: اللهمّ إنّ عبدك [موسى][٥] دعاك فاستجبت له، وألقيت عليه محبّةً منك، وطلب منك أن تشرح له صدره، وتيسّر له أمره، وتجعل له وزيراً من أهله، وتحلّ العقدة من لسانه. وأنا أسألك بما سألك به عبدك موسىٰ عليه السلام أن تشرح لي[٦] صدري، وتيسّر لي أمري، وتجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي.

وفي إرشاد المفيد[٧] رحمه الله: انّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أراد الخروج إلىٰ غزوة تبوك، استخلف أميرالمؤمنين عليه السلام في أهله وولده وأزواجه ومهاجره، فقال له: يا عليّ، إنّ المدينة لاتصلح إلّا بي، أو بك.

---

١. القصص/٣٥.
٢. المائدة/٥٥.
٣. قرب الإسناد/١٤.
٤. كذا في المصدر. وفي م: يعرج. وفي سائر النسخ: بعرج.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: به.
٧. الإرشاد /٧١-٧٢.

فحسده أهل النفاق، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروج النبيّ ﷺ وعلموا أنّها تنحرس[1] به، ولا يكون للعدوّ فيها مطمع. فساءهم ذلك [وكانوا يؤثرون خروجه معه][2] لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاف[3] عند خروج النبيّ ﷺ عنها. فأرجفوا به عليه السلام وقالوا: لم يستخلفه رسول الله ﷺ إكراماً له ولا إجلالاً ومودّة، وإنّما استخلفه استثقالاً له!

فلمّا بلغ أميرالمؤمنين عليه السلام إرجاف المنافقين به، أراد تكذيبه وفضيحتهم. فلحق بالنبيّ ﷺ فقال يا رسول الله، إنّ المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلّفتني استثقالاً ومقتاً. فقال رسول الله ﷺ: ارجع يا أخي إلىٰ مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، وأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي ؟!

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن الحسن الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عليّ بن هاشم، عن عمرو[5] بن حارث، عن عمران بن سليمان، عن حصين التغلبيّ[6]، عن أسماء بنت عميس قالت: رأيت رسول الله ﷺ بإزاء ثبير[7] وهو يقول: أشرق ثبير[8] أشرق ثبير[9]. اللهمّ إنّي أسألك ما سألك أخي موسىٰ عليه السلام أن تشرح لي صدري، وأن تيسّر لي أمري، وأن تحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، وأن تجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً [أخي][10] «اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنّك كنت بنا بصيراً».

وفيه[11]: روى أبو نعيم الحافظ بإسناده عن رجاله، عن ابن عبّاس قال: أخذ

---

١. المصدر: تتحرّس.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: الاختلاط.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٣١٠/١، ح ٢.
٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ٦١٩/١. وفي النسخ: عمر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الثعلبي.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: شبير.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: شبير.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: شبير.
١٠. من المصدر.
١١. نفس المصدر، ح ٣.

النبيّ ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبيدي، ونحن بمكّة، وصلّى أربع ركعات. ثمّ رفع يديه إلى السماء وقال: اللهمّ إنّ نبيّك موسى بن عمران سألك فقال: «ربّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري» الآية. وأنا محمّد نبيّك، أسألك [ربّ][1] اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً[2] اشدد به أزري، وأشركه في أمري.

قال [ابن عبّاس:][3] فسمعت منادياً ينادي: قد أوتيت ما سألت.

وفيه[4]: وروى الشيخ أبو جعفر الطوسيّ رحمه الله عن رجاله مسنداً إلى الفضل بن شاذان يرفعه إلىٰ بريدة الأسلميّ قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ، إنّ الله تعالىٰ أشهدك معي سبعة[5] مواطن:

أمّا أوّلهنّ، فليلة أُسري بي إلى السماء، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: ودّعته خلفي. قال: فادع الله، فليأتك به. فدعوت الله، فإذا أنت معي، وإذا الملائكة صفوف وقوف فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الملائكة يباهيهم الله بك. فأذن لي، فنطقت بمنطق لم تنطق الخلائق بمثله. نطقت بما خلق الله، وبما هو خالق إلىٰ يوم القيامة.

والموطن الثاني: أتاني جبرئيل، فأسرى بي إلى السماء، فقال لي: أين أخوك؟ قلت ودّعته خلفي. قال: فادع الله، فليأتك به. فدعوت الله عزّ وجلّ. فإذا أنت معي. فكشف الله لي عن السماوات السبع والأرضين السبع حتّىٰ رأيت[6] سكّانها وعمّارها، وموضع كلّ ملك منها، فلم أر من ذلك شيئاً إلّا وقد رأيتَه.

والموطن الثالث: ذهبت إلى الجنّ[7]، ولست معي. فقال جبرئيل: أين أخوك؟

---

١. من المصدر.
٢. ليس في م. وفي المصدر: عليّ بن أبي طالب أخي.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر ٣١١ـ٣١٤، ح ٤ و٥.
٥. المصدر: بسبعة.
٦. ليس في ن.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الجنّة.

قلت: ودّعته خلفي. فقال: فادع الله، فليأتك به. فدعوت الله عَزَّ وَجَلَّ فإذا أنت معي. فلم أقل لهم شيئاً، ولم يردّوا عليَّ شيئاً، إلّا وقد سمعتَه وعلمتَه، [كما سمعتُه وعلمتُه][١].

والموطن الرابع: انّي لم أسأل الله شيئاً إلّا أعطانيه فيك، إلّا النبوّة؛ فإنّه قال[٢]: يا محمّد، خصصتك بها [وختمتها بك][٣].

والموطن الخامس: خُصِصنا بليلة القدر، وليست لغيرنا.

والموطن السادس: أتاني جبرئيل، فأسرى بي إلى السماء. فقال لي: أين أخوك؟ قلت: ودّعته خلفي. قال: فادع الله عَزَّ وَجَلَّ فليأتك به. فدعوت الله عَزَّ وَجَلَّ فإذا أنت معي. فأذّن جبرئيل، فصلّيت بأهل السماوات جميعاً، وأنت معي.

والموطن السابع: إنّا نبقى[٤] حين لايبقى أحد، وهلاك الأحزاب بأيدينا.

فمعنىٰ قوله: «نبقى[٥] حين لايبقى أحد، وهلاك الإحزاب بأيدينا» دليل علىٰ أنّهما يكرّان إلى الدنيا، ويلبثان فيها ما شاء الله. كما روي عن الأئمّة في حديث الرجعة، ثمّ يبقيان حين لايبقى أحد من الخلق.

وقوله: «هلاك الأحزاب [بأيدينا». والأحزاب][٦] هم أحزاب الشيطان وأهل الظلم والعدوان، فعليهم لعنة الرحمان، ما كرّ الجديدان، وما اطّرد الخافقان.

وممّا ورد[٧] في الأمور التي شارك فيها أميرالمؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فيها، وأنّ أمرَه أمرُه[٨]، ونهيَه نهيُه[٩]، وأنّ الفضل جرى له كما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله ولرسول الله الفضل علىٰ جميع خلق الله عَزَّ وَجَلَّ فيكون هو كذلك؛ هو ما رواه الشيخ في أماليه عن رجاله، عن سعيد الأعرج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد علىٰ أبي عبدالله عليه السلام

---

١. لايوجد في ن.
٢. ليس في م.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: نفى.
٥. المصدر: نفى.
٦. ليس في ن.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. ليس في ن.
٩. ليس في ن.

فابتدأني فقال: يا سعيد، ما جاء عن أميرالمؤمنين عليّ بن طالب عليه السلام يؤخذ به. وما نهىٰ عنه، يُنتهىٰ عنه. جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله. ولرسول الله الفضل علىٰ جميع الخلق. العائب علىٰ أميرالمؤمنين في شيء، كالعائب علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله والرادّ عليه في صغير أو كبير[1] علىٰ حدّ الشرك [بالله][2].

كان ـ والله ـ[3] أميرالمؤمنين باب الله الذي لايؤتى إلّا منه، وسببه[4] الذي من تمسّك بغيره هلك. وكذلك جرى الحكم للأئمّة واحداً بعد واحد[5] جعلهم [الله][6] أركان الأرض وهم الحجّة البالغة علىٰ من فوق الأرض ومن تحت الثرىٰ.

أما علمت أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان يقول: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرّ لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرّوا لمحمّد صلى الله عليه وآله. ولقد حملت مثل حمولة محمّد، وهي حمولة الربّ. وأنّ محمّداً يُدعىٰ فيُكسىٰ، ويُستنطَق فينطق، وأنا أُدعىٰ فأُكسى، وأُستنطَق فأنطق. ولقد أُعطيت خصالاً لم يُعطَها أحد قبلي: عُلِّمت المنايا والقضايا[7] وفصل الخطاب.

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ (٣٦): أي مسؤولك، فُعل بمعنى المفعول، كالخبز والأكل، بمعنى المخبوز والمأكول.

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ (٣٧): أنعمنا عليك في وقت آخر.

﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ﴾: قيل[8]: بإلهام، وفي منام، أو علىٰ لسان نبيّ في وقتها، أو مَلَك ـ لا علىٰ وجه النبوّة ـ كما أوحي إلىٰ مريم.

﴿مَا يُوحَىٰ﴾ (٣٨): ما لا يُعلَم إلّا بالوحي. أو ممّا ينبغي أن يوحىٰ ولايُخَلّ به، لعظم شأنه وفرط الاهتمام به.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: صغر أو كبر.
٢. من المصدر.
٣. ليس في المصدر.
٤. المصدر: سبيله.
٥. المصدر: وكذلك جرى حكم الأئمّة بعده واحد بعد واحد.
٦. من المصدر.
٧. ليس في م.
٨. أنوار التنزيل ٢/٤٩.

﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾: بأن اقذفيه لأنّ الوحي بمعنى القول.

﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾: والقذف يقال للإلقاء وللوضع.

﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾: قيل[1]: لمّا كان إلقاء البحر إيّاه إلى الساحل أمراً واجب الحصول لتعلّق الإرادة به، جعل البحر كأنّه ذو تمييز مطيع أمره بذلك، وأخرج الجواب مخرج الأمر. والأولىٰ أن يجعل الضمائر كلّها لموسىٰ، مراعاةً للنظم. فالمقذوف في البحر والملقى إلى الساحل، وإن كان التابوت بالذات، فموسىٰ بالعرض.

﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾: جواب «فليلقه». وتكرير «عدوّ» للمبالغة، أو لأنّ الأوّل باعتبار الواقع، والثاني باعتبار المتوقّع.

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾: أي محبّةً كائنةً منّي قد زرعتها في القلوب، بحيث لايكاد يصبر عنك من رآك، فلذلك أحبّك فرعون.

ويجوز أن يتعلّق «منّي» بـ«ألقيت». أي أحببتك. ومن أحبّه الله، أحبّته القلوب. وظاهر اللفظ أنّ اليمّ ألقاه بساحله، وهو شاطئه؛ لأنّ الماء يسحله فالتُقِط منه.

ولا ينافيه ما قيل[2]: «إنّ أمّه جعلت في التابوت قطناً، ووضعته فيه. ثمّ قيّرته، وألقته في اليمّ. وكان يشرع منه إلىٰ بستان فرعون نهر، فدفعه الماء إليه، فأدّاه إلىٰ بركة في البستان. وكان فرعون جالساً علىٰ رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم. فأمر به، فأُخرج ففُتح فإذا هو صبيّ أصبح الناس وجهاً، فأحبّه حبّاً شديداً» لأنّه لايبعد أن يؤول الساحل بحيث يشمل فوهة نهره.

﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾(٣٩): ولتُربّىٰ ويُحسَن إليك وأنا راعيك وراقبك. والعطف علىٰ علّة مضمرة؛ مثل: ليَتعطّف عليك. أو على الجملة السابقة بإضمار فعل معلّل؛ مثل: فعلت ذلك.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والموضع.

وقرئ[١]: «ولتصنع» بكسر اللام وسكونها والجزم، علىٰ أنّه أمر؛ «ولتَصنعَ» بالنصب وفتح التاء، أي وليكون عملك علىٰ عين منّي، لئلّا تخالف به عن أمري.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: فلقد ألقى الله علىٰ موسىٰ محبّةً منه.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أعطى الله محمّداً صلى الله عليه وآله ما هو أفضل منه. لقد ألقى الله عزّ وجلّ عليه محبّةً منه. فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم، إذ تمّ من الله عزّ وجلّ به الشهادة ؟! فلا تتمّ الشهادة إلّا أن يقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله. ينادىٰ به على المنابر، فلا يُرفَع صوت بذكر الله عزّ وجلّ إلّا رُفِع بذكر محمّد معه.

﴿**اِذْ تَمْشِي اُخْتُكَ**﴾: ظرف لـِ«ألقيت» أو لِـ«تُصنَع». أو بدل من «إذا أوحينا» علىٰ أنّ المراد بها وقت متّسع.

﴿**فَتَقُولُ هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ**﴾: وذلك أنّه كان لا يقبل ثدي المراضع، فجاءت أخته متفحّصة خبره، فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها، فقالت: هل أدلّكم ؟ فجاءت بأمّه[٣]، فقبل ثديها.

﴿**فَرَجَعْنَاكَ اِلَىٰ أُمِّكَ**﴾: وفاءً لقولنا[٤]: «إنّا رادّوه إليك».

﴿**كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا**﴾: بلقائك.

﴿**وَلَا تَحْزَنَ**﴾: هي بفراقك، أو أنت علىٰ فراقها وفقد إشفاقها.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: [إنّ موسىٰ][٦] لمّا حملت به أمّه، لم يظهر حملها إلّا عند وضعها له، وكان فرعون قد وكّل بنساء بني إسرائيل نساءً من

---

١. أنوار التنزيل ٢/٥٠.
٢. الاحتجاج /٢١٥ـ٢١٦.
٣. من ع.
٤. القصص /٧.
٥. تفسير القمّي ٢/١٣٥ـ١٣٦.
٦. من المصدر.

القبط يحفظوهنّ. وذلك[١] لما كان بلغه عن بني‌إسرائيل أنّهم يقولون: إنّه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران، يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده. فقال فرعون عند ذلك: لأقتلنّ ذكور أولادهم حتّى لا يكون ما يريدون. وفرّق بين الرجال والنساء، وحبس الرجال في المحابس.

فلمّا وضعت أمّ موسى عليه السلام نظرت إليه، وحزنت عليه، واغتمّت وبكت وقالت يُذبَح الساعة! فعطف الله الموكّلة بها عليه، فقالت لأمّ موسى: ما لكِ قد اصفرّ لونك ؟! فقالت: أخاف أن يُذبَح ولدي. فقالت: لا تخافي. وكان موسى لايراه أحد إلّا أحبّه، وهو قول الله: «وألقيت عليك محبّة منّي». فأحبّته القبطيّة الموكّلة بها[٢].

وأنزل الله[٣] على أمّ[٤] موسى التابوت، ونوديت أمّه: ضعيه في التابوت. «فاقذفيه في اليمّ» وهو البحر «ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين»[٥]. فوضعته في التابوت وأطبقته[٦] عليه وألقته في النيل.

وكان لفرعون قصر[٧] على شطّ النيل منتزهاً[٨]. فنظر من قصره ومعه آسية امرأته، [فنظر][٩] إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج، والرياح تضربه حتّى جاءت به إلى باب قصر فرعون، فأمر فرعون بأخذه، فأخذ التابوت ورُفع إليه، فلمّا فتحه وجد فيه صبيّاً. فقال: هذا إسرائيليّ! فألقى الله عزّ وجلّ في قلب فرعون لموسى محبّةً شديدة، وكذلك في قلب آسية.

وأراد فرعون أن يقتله، فقالت آسية: لاتقتله «عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولداً وهم لايشعرون»[١٠] أنّه موسى، ولم يكن لفرعون ولد.

---

١. المصدر: وذلك أنّه.
٢. المصدر: به.
٣. ليس في أ.
٤. ليس في المصدر.
٥. القصص /٨.
٦. المصدر: أطبقت.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: قصور.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: منزهات.
٩. من المصدر.
١٠. القصص /٩.

فقال: ائتوا ظئراً[١] تربّيه. فجاؤوا بعدّة نساء قد قُتِل أولادهنّ، فلم يشرب لبن أحد من النساء. وهو قول الله[٢] عزّوجلّ: «وحرّمنا عليه المراضع من قبل».

وبلغ أمّه أنّ فرعون قد أخذه، فحزنت وبكت كما قال الله[٣]: «وأصبح فؤاد أمّ موسىٰ فارغاً إن كادت لتبدي به» قال: كادت[٤] أن تخبر بخبره، أو تموت. ثمّ حفظت نفسها كما قال الله[٥]: «لولا أن ربطنا علىٰ قلبها لتكون من المؤمنين» «وقالت لأخته [ـ أي لأخت موسىٰ ـ][٦] قصّيه»[٧] أي اتّبعيه. فجاءت أخته إليه «فبصرت به عن جنب» أي عن بعدٍ «وهم لا يشعرون»[٨].

فلمّا لم يقبل موسىٰ ثدي أحد من النساء، اغتمّ فرعون غمّاً شديداً. «فقالت» أخته: «هل أدلّكم علىٰ أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون»؟[٩] فقال: نعم.

فجاءت بأمّه، فلمّا أخذته في حجرها، وألقمته ثديها، التقمه وشرب. ففرح فرعون وأهله، و[١٠] أكرموا أمّه. فقالوا لها: ربّيه لنا، ولك الكرامة ما تختارين[١١].

فسأله الراوي: فكم مكث موسىٰ غائباً عن أمّه حتّىٰ ردّه الله عليها؟ قال: ثلاثة أيّام.

﴿وَقَتَلْتَ نَفْساً﴾: نفس القبطيّ الذي استغاثه عليه الإسرائيلي، كما يأتي في قصّته في سورة القصص.

في مجمع البيان[١٢]: وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: رحم الله أخي موسىٰ! قتل رجلاً خطأً، وكان ابن اثنتي عشرة سنة.

﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾: غمّ قتله، خوفاً من عقاب الله واقتصاص فرعون، بالمغفرة والأمن منه، بالهجرة إلىٰ مدين.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال: أعطوه امرأة.

٢. القصص /١٢.

٣. القصص /١٠.

٤. المصدر: «يعني كادت» بدل «إن كادت... كادت».

٥. القصص /١٠.

٦. من المصدر.

٧. القصص /١١.

٨. القصص /١١.

٩. القصص /١٢.

١٠. ليس في المصدر.

١١. المصدر: ربّيه لنا فإنّا نفعل بك ما نفعل.

١٢. المجمع ١١/٤.

﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾: أي ابتليناك ابتلاءً، أو أنواعاً من الابتلاء ـ علىٰ أنّه جمع فتن أو فتنة، علىٰ ترك الاعتداد بالتاء، كحجوز وبدور، في حجزة وبدرة ـ فخلّصناك مرّةً بعد أخرىٰ.

وهو إجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف، والمشي راجلاً علىٰ حذر، وفقد الزاد، وأجر نفسه، إلىٰ غير ذلك. أو له ولما سبق ذكره.

﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي اَهْلِ مَدْيَنَ﴾: لبثت فيهم عشر سنين قضاء لأوفى الأجلين.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[1] عند قوله[2]: «أيّما الأجلين قضيت [فلا عدوان عليّ][3]» قال: قلت للصادق عليه السلام: أيّ الأجلين قضى؟ قال: أتمّها عشر حجج[4].

و«مدين» علىٰ ثمان مراحل من مصر.

﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ﴾: قدّرته، لأن أكلّمك وأستنبئك غير مستقدم ولا مستأخر وقته المعيّن. أو: علىٰ مقدار من السنّ يوحى فيه إلى الأنبياء.

قيل[5]: وهو رأس أربعين سنة.

﴿يَا مُوسَىٰ﴾(٤٠): قيل[6]: كرّره عقيب ما هو غاية الحكاية، للتنبيه علىٰ ذلك.

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾(٤١): واتّخذتك صنيعتي وخالصتي، واصطفيتك لمحبّتي ورسالتي وكلامي. مثّله فيما خوّله من الكرامة، بمن قرّبه الملك واستخلصه لنفسه.

﴿اذْهَبْ اَنْتَ وَاَخُوكَ بِآيَاتِي﴾: بمعجزاتي.

﴿وَلاَ تَنِيَا﴾: ولاتفترا [ولا تقصّرا][7].

وقرئ[8]: «تِنيا» بكسر التاء.

﴿فِي ذِكْرِي﴾(٤٢): لاتنسياني حيثما تقلّبتما.

---

١. تفسير القمّي ١٣٩/٢.
٢. القصص /٢٨.
٣. من م.
٤. ليس في س، أ، ن.
٥. المجمع ١١/٤.
٦. أنوار التنزيل ٥٠/٢.
٧. ليس في س، أ، ن.
٨. نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: في تبليغ ذكري والدعاء إليّ.

﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾﴿٤٣﴾: قيل[٢]: أمر به أوّلاً موسىٰ وحده، وهاهنا إيّاه وأخاه؛ فلا تكرير.

قيل[٣]: أوحى إلىٰ هارون أن يتلقّى موسىٰ.

وقيل[٤]: سمع بمقبله فاستقبله.

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾: [مثل:][٥]«هل لك إلىٰ أن تزكّىٰ وأهديك إلىٰ ربّك فتخشى»[٦] فإنّه دعوة في صورة عرض ومشورة، حذراً أن تحمله الحماقة علىٰ أن يسطو عليكما، أو احتراماً لما له من حقّ التربية عليك.

وقيل[٧]: كنّياه. وكان له ثلاث كُنى: أبو العبّاس، وأبو الوليد، وأبو مرّة.

وقيل[٨]: عِداه شباباً لايهرم بعده، وملكاً لايزول إلّا بالموت.

﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾﴿٤٤﴾: متعلّق بـ«أذهبا» أو بـ«قولاً» أي باشرا الأمر علىٰ رجائكما وطمعكما أنّه يثمر ولايخيب سعيكما؛ فإنّ الراجي مجتهد، والآيس متكلّف.

والفائدة في إرسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه تعالىٰ بأنّه لايؤمن، إلزام الحجّة وقطع المعذرة، وإظهار ما ظهر في تضاعيف ذلك من الآيات، والتذكير للتحقيق[٩] والخشية للمتوهّم، ولذلك قدّم الأوّل. أي إن لم يتحقّق صدقكما، ولم يتذكّر؛ فلا أقلّ من أن يتوهّمه فيخشىٰ.

وفي كتاب علل الشرائع[١٠]: حدّثنا [الحاكم][١١]أبو محمّد جعفر بن نعيم بن شاذان النيشابوريّ رحمه الله عن عمّه، عن[١٢]أبي عبدالله محمّد بن شاذان قال: حدّثنا الفضل بن شاذان عن محمّد بن أبي عمير قال: قلت لموسى بن جعفر عليه السلام: أخبرني عن قول

---

١ ـ ٤. نفس المصدر والموضع.

٥. من أنوار التنزيل ٢/٥٠.

٦. النازعات/١٨و١٩.

٧و٨. نفس المصدر والموضع.

٩. في أنوار التنزيل ٢/٥٠: والتذكّر للمتحقّق.

١٠. العلل/٦٧، ح ١.

١١. من المصدر.

١٢. ليس في المصدر.

الله ﷻ لموسىٰ عليه السلام [وهارون][١]: «اذهبا إلىٰ فرعون» الآية، فقال:

أمّا قوله: «فقولا له قولاً ليّناً» أي كنّياه وقولا له: يا أبا مصعب. وكان[٢] فرعون[٣] أبا مصعب الوليد بن مصعب.

وأمّا قوله: «لعلّه يتذكّر أو يخشىٰ» فإنّما قال ذلك[٤] ليكون أحرص لموسىٰ عليه السلام على الذهاب. وقد علم الله [ﷻ] أنّ فرعون لايتذكّر ولا يخشىٰ إلّا عند رؤية البأس. ألا تسمع [الله ﷻ][٥] يقول[٦]: «حتّىٰ إذا أدركه الغرق قال آمنت أنّه][٧] لا إله إلّا الذي آمنت به بنوإسرائيل وأنا من المسلمين». فلم يقبل الله إيمانه وقال[٨]: «آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين».

وفي الكافي[٩] عن أميرالمؤمنين عليه السلام في حديث له: واعلم أنّ الله جلّ ثناؤه قال لموسىٰ عليه السلام حين أرسله إلىٰ فرعون: «فقولا له قولاً ليّناً لعلّه يتذكّر أو يخشىٰ». [وقد علم أنّه لايتذكّر ولايخشىٰ][١٠] ولكن ليكون ذلك أحرص لموسىٰ على الذهاب.

﴿قَالاَ رَبَّنَا اِنَّنَا نَخَافُ اَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾: أن يعجل علينا بالعقوبة، ولايصبر علىٰ إتمام الدعوى وإظهار المعجزة. من فرط: إذا تقدّم. ومنه: الفارط، وفرس فرط: يسبق الخيل.

وقرئ[١١]: «يُفرَط» بالبناء للمفعول. من أفرطته: إذا حملته على العجلة. أي نخاف أن يحمله حامل من استكبار أو خوف على الملك أو شيطان إنسيّ أو جنّيّ على المعاجلة بالعقاب. و«يُفرِط» بالبناء للفاعل، من الإفراط في الأذيّة.

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: كان اسم.
٣. ليس في أ.
٤. ليس في المصدر.
٥. من المصدر.
٦. يونس/ ٩٠.
٧. ليس في م.
٨. يونس/ ٩١.
٩. تفسير نور الثقلين ٣٨١/٣، ح ٧١، نقلاً عن الكافي ج ٧، ص ٤٦٠، ج ١.
١٠. ليس في س، أ، ن.
١١. أنوار التنزيل ٥١/٢.

﴿اَوْ اَنْ يَطْغَىٰ﴾ (٤٥): أن يزاد طغياناً فيتخطّى إلىٰ أن يقول فيك ما لا ينبغي، لجرأته وقساوته وإطلاقه من حسن الأدب.

﴿قَالَ لَا تَخَافَا اِنَّنِي مَعَكُمَا﴾: بالحفظ والنصر.

﴿اَسْمَعُ وَاَرَىٰ﴾ (٤٦): ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل، فأُحدث في كلّ حالة ما يصرف شرّه عنكما، ويوجب نصرتي لكما.

ويجوز أن لا يقدّر شيء علىٰ معنىٰ: إنّني حافظكما، سامعاً مبصراً[١]. والحافظ إذا كان قادراً سميعاً بصيراً، تمّ الحفظ.

﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا اِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَارْسِلْ مَعَنَا بَنِي اِسْرَائِيلَ﴾: أطلقهم.

﴿وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ﴾: بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان. فإنّهم كانوا في أيدي القبط يستخدمونهم، ويتعبونهم في العمل، ويقتلون ذكور أولادهم في عام دون عام.

قيل[٢]: وتعقيب الإتيان بذلك، دليل علىٰ أنّ تخليص المؤمنين من الكفرة أهمّ من دعوتهم إلى الإيمان. ويجوز أن يكون للتدريج في الدعوة.

﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾: جملة مقرّرة لما تضمّنه الكلام السابق من دعوة الرسالة. وإنّما وحّد الآية، وكان معه آيتان؛ لأنّ المراد إثبات الدعوى ببرهانها لا الإشارة إلىٰ وحدة الحجّة وتعدّدها. وكذلك قوله[٣]: «قد جئتكم ببيّنة»، «فائت بآية»[٤]، «أو لو جئتك بشيء مبين»[٥].

﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ (٤٧): [سلام الملائكة][٦] وخزنة الجنّة على المهتدين أو السلامة في الدارين لهم.

﴿اِنَّا قَدْ أُوحِيَ اِلَيْنَا اَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (٤٨): أي عذاب[٧] الدنيا والآخرة على المكذّبين للرسل.

---

١. ن: بصيراً.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. الأعراف/١٠٥.

٤. الشعراء/١٥٤.

٥. الشعراء/٣٠.

٦. ليس في أ.

٧. م: عقاب.

﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ (٤٩): أي بعد أن أتياه، وقالا له ما أُمرا به. والحذف لدلالة الحال عليه.

وإنّما خاطب الاثنين وخصّ موسىٰ بالنداء، تأكيداً لأنّه الأصل وهارون وزيره وتابعه. أو لأنّه عرف أنّ له رتّة ولأخيه فصاحة، فأراد أن يفحمه.

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ﴾: من الأنواع.

﴿خَلْقَهُ﴾: صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له. أو: أعطى خليقته كلّ شيء يحتاجون إليه، ويرتفقون به. فقدّم المفعول الثاني، لأنّه المقصود بالبيان. أو: أعطى كلّ حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجاً.

وقرئ[1]: «خليقته»[2] صفة للمضاف إليه أو المضاف علىٰ شذوذ. فيكون المفعول الثاني محذوفاً. أي أعطى كلّ مخلوق مايصلحه.

[﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (٥٠): قيل[3]:][4] ثمّ عرّفه كيف يرتفق بما أُعطي، وكيف يتوصّل به إلىٰ بقائه وكماله، اختياراً أو طبعاً.

وفي الكافي[5]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن إبراهيم بن ميمون، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «أعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدىٰ». قال: ليس شيء من خلق الله، إلّا وهو يعرف من شكله الذكر من الأنثىٰ.

قلت: ما معنى[6] «ثمّ هدى»؟ قال: هداه للنكاح والسفاح من شكله.

واعلم أنّ هذا الجواب في غاية البلاغة، لاختصاره وإعرابه عن الموجودات بأسرها علىٰ مراتبها، ودلالته علىٰ أنّ الغنيّ القادر بالذات المنعم على الإطلاق، هو الله تعالى وأنّ جميع ما عداه مفتقر إليه منعم عليه في حدّ ذاته وصفاته وأفعاله. ولذلك بهت الذي كفر، وأفحم عن الدخل عليه، فلم ير إلّا صرف الكلام عنه.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٥١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلقه.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ليس في أ.
٥. الكافي ٥/٥٦٧، ح ٤٩.
٦. المصدر: يعني.

﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ (٥١): فما حالهم بعد الموت من السعادة والشقاوة؟

﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾: أي انّه غيب لايعلمه إلّا الله، وإنّما أنا عبد مثلك، لا أعلم منه إلّا ما أخبرني به.

﴿فِي كِتَابٍ﴾: مثبت في اللوح المحفوظ.

قيل[١]: ويحتمل أن يكون تمثيلاً لتمكّنه في علمه، بما استحفظه العالم وقيّده بالكتبة. ويؤيّده:

﴿لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَىٰ﴾ (٥٢): الضلال: أن تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد إليه. والنسيان: أن تذهب عنه بحيث لايخطر بالبال، وهما محالان على العالم بالذات.

قيل[٢]: ويجوز أن يكون[٣] سؤاله دخلاً علىٰ إحاطة قدرة الله بالأشياء كلّها وتخصيصه أبعاضها بالصور والخواصّ المختلفة، بأنّ ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الأشياء وجزئيّاتها. والقرون الخالية، مع كثرتهم وتمادي مدّتهم وتباعد أطرافهم، كيف أحاط علمه بهم وبأجزائهم وأحوالهم؟ فيكون معنى الجواب أنّ علمه محيط بذلك كلّه، وأنّه مثبت عنده لايضلّ ولاينسىٰ.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً﴾: مرفوع صفة لِـ: «ربّي». أو خبر لمحذوف. أو منصوب على المدح.

وقرأ[٤] الكوفيّون: «مَهداً». أي كالمَهد تتمهّدونها، وهو مصدر سُمّي به. والباقون: «مهاداً». وهو اسم ما يمهد كالفراش، أو جمع مهد.

﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً﴾: وحصل لكم فيها سبلاً بين الجبال والأودية والبراري، تسلكونها من أرض إلىٰ أرض، لتبتغوا منافعها.

﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطراً.

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾: عدل به عن لفظ الغيبة إلىٰ صيغة التكلّم على الحكاية لكلام الله

---

١. أنوار التنزيل ٥٢/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. المصدر: يكن.

٤. نفس المصدر والموضع.

تعالىٰ تنبيهاً[١] علىٰ ظهور ما فيه من الدلالة علىٰ كمال القدرة والحكمة، وإيذاناً بأنّه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لمشيئته، ولهذا نظائر في القرآن.

﴿أَزْوَاجاً﴾: أصنافاً، سُمّيت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض.

﴿مِنْ نَبَاتٍ﴾: بيان أو صفة لِـ«أزواجاً». وكذلك

﴿شَتَّىٰ﴾(٥٣): ويحتمل أن يكون صفة لِـ«نبات». فإنّه من حيث أنّه مصدر في الأصل، يستوي فيه الواحد والجمع. وهو جمع شتيت كمريض ومرضىٰ. أي متفرّقات الصور والأغراض والمنافع، يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم. فلذلك قال:

﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾: وهو حال من ضمير «فأخرجنا» علىٰ إرادة القول. أي أخرجنا أصناف النبات، قائلين: «كلوا وارعوا أنعامكم». والمعنى: مُعدّيها لانتفاعكم بالأكل والعلف آذنين فيه.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ﴾(٥٤): لذوي العقول الناهية عن اتّباع الباطل وارتكاب القبائح، جمع نهية.

وفي أصول الكافي[٢]: عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو النخعيّ قال: وحدّثني الحسين بن سيف، عن أخيه عليّ، عن سليمان، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام. [ثمّ قال: وبإسناده عن أبي جعفر عليه السلام][٣] قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ خياركم أولو النهىٰ.

قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أولو النهىٰ؟

قال: هم أولو الأخلاق الحسنة، والأحلام الرزينة[٤]، وصلة الأرحام، والبررة بالأمّهات والآباء، والمتعاهدين[٥] للفقراء والجيران واليتامى، ويطعمون الطعام، ويفشون السلام في العالم، ويصلّون والناس نيام غافلون.

---

١. يوجد في م.

٢. الكافي ٢/٢٤٠، ح ٣٢.

٣. ليس في ن.

٤. أي الأصيلة.

٥. م، ن: المقاصدين.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن عبدالله بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن عمّار بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «إنّ في ذلك لآيات لأولي النهىٰ» قال: نحن ـ والله ـ أولو النهى.

قلت: ما معنىٰ «نحن أولو النهى»؟ قال: ما أخبر الله به رسوله ممّا يكون بعده من ادّعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها، [والآخر من بعده][٢]، والثالث من بعدهما[٣]، وبني أميّة[٤]، فأخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً. [فكان ذلك كما أخبر الله به نبيّه، وكما أخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً][٥] وكما انتهى إلينا من عليّ فيما يكون من بعده من الملك في بني أميّة وغيرهم.

فهذه الآيات[٦] التي ذكرها [الله][٧] في الكتاب [العزيز][٨]: «إنّ في ذلك لآيات لأولي النهى». فنحن أولو النهى الذين انتهى إلينا علم ذلك كلّه، فصبرنا لأمر الله عزّ وجلّ. فنحن قوّام الله علىٰ خلقه، وخزّانه علىٰ دينه؛ نخزنه ونستره ونكتتم[٩] به من عدوّنا، كما اكتتم[١٠] رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّىٰ أذن الله له في الهجرة وجهاد المشركين. فنحن علىٰ منهاج رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّىٰ يأذن الله لنا في إظهار[١١] دينه بالسيف، وندعو الناس إليه فنضربهم عليه عَوداً، كما ضربهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بدءً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٢] قال: وروي عن العالم أنّه قال: نحن أولو النهى، أخبر الله نبيّه بما يكون من بعده من ادّعاء الخلافة. فأخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٣١٤/١ـ٣١٥، ح ٧.
٢. ليس في ن.
٣. المصدر: «ادّعاء الخلافة والقيام بها بعده ومن بعدهما» بدل «ادّعاء أبي فلان...والثالث من بعدهما».
٤. يوجد في المصدر بعد هذه الكلمة: قال.
٥. ليس في ن.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الآية.
٧. من المصدر.
٨. من المصدر.
٩. المصدر: نكتم.
١٠. كذا في المصدر. وفي ع وم: كتم. وفي سائر النسخ: تكتم.
١١. المصدر: بإظهار.
١٢. تفسير القمّي ٦١/٢ مسنداً.

أميرالمؤمنين عليه السلام بذلك. وانتهى إلينا ذلك من أميرالمؤمنين، فنحن أولو النهى، عِلم ذلك كلّه إلينا.

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾: فإنّ التراب أصل خلقة أوّل آباءكم وأوّل موادّ أبدانكم.

﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾: بالموت وتفكيك الأجزاء.

﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ (٥٥): بتأليف أجزائكم المفتّتة المختلطة بالتراب، على الصورة السابقة، وردّ الأرواح إليها.

وفي علل الشرائع[١] بإسناده إلىٰ عبدالرحمان بن حمّاد قال: سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الميّت، لِمَ يُغسَّل غسل الجنابة؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ أعلى وأخلص من أن يبعث الأشياء[٢] بيده، إنّ لله تبارك وتعالىٰ ملكين خلّاقين. فإذا أراد أن يخلق خلقاً، أمر أولئك الخلّاقين، فأخذا[٣] من التربة التي قال الله عزّ وجلّ في كتابه: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرىٰ» فيعجنونها[٤] بالنطفة المسكنة في الرحم، فإذا عُجِنت النطفة بالتربة، قالا: يا ربّ، ما تخلق[٥]؟ فيوحي الله تبارك وتعالىٰ إليهما ما يريد من ذلك؛ ذكراً أو أنثىٰ، مؤمناً أو كافراً، أسود أو أبيض، شقيّاً أو سعيداً. فإن فات سالت منه تلك النطفة بعينها لا غيرها، فمن ثمّ صار الميّت يُغسَّل غسل الجنابة.

وبإسناده[٦] إلىٰ أبي عبدالله القزوينيّ قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام: لأيّ علّة يولد الإنسان هاهنا، ويموت في موضع آخر؟ قال: لأنّ الله تبارك وتعالىٰ لمّا خلق خلقه، خلقهم من أديم الأرض. فمرجع كلّ إنسان إلىٰ تربته.

وبإسناده[٧] إلىٰ أحمد بن عليّ الراهب قال: قال رجل لأميرالمؤمنين عليه السلام يا ابن عمّ

---

١. العلل ٣٠٠/ـ٣٠١، ح ٥.
٢. المصدر: أشياء.
٣. المصدر: فأخذوا.
٤. المصدر: فعجنوها. والظاهر أنّ الصحيح: فيعجنانها، أو: فعجنّاها.
٥. المصدر: ما نخلق.
٦. نفس المصدر ٣٠٨/، ح ١.
٧. نفس المصدر ٣٣٦/، ح ٤.

خير خلق الله، ما معنى السجدة الأولىٰ؟ فقال: تأويله: اللهمّ إنّك منها خلقتنا. يعني من الأرض. ورفع رأسك: ومنها أخرجتنا. والسجدة الثانية: وإليها تعيدنا. ورفع رأسك من الثانية: ومنها تخرجنا [تارةً أخرىٰ][1].

وفي الكافي[2]: عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن إبراهيم بن إسحاق، عن محمّد بن سليمان الديلمّي، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلّاقين. فإذا أراد أن يخلق خلقاً، أمرهم فأخذوا من التربة التي [قال][3] في كتابه: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً أخرىٰ». فعجن النطفة بتلك التربة التي يُخلق منها، بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة. فإذا تمّت لها أربعة أشهر، قالوا: يا ربّ، تخلق[4] ماذا؟ فيأمرهم بما يريد من ذكر أو أنثىٰ، أبيض أو أسود. فإذا خرجت الروح من البدن، خرجت هذه النطفة بعينها منه، كائناً ما كان، صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثىٰ. فلذلك يُغسَّل الميّت غسل الجنابة. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[5] عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: من خُلِق من تربة دُفن فيها.

عدّة من أصحابنا[6]، عن سهل بن زياد، عن الحجّال، عن ابن بكير[7]، عن أبي منهال، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ النطفة [إذا وقعت في الرحم، بعث الله عزّ وجلّ ملكاً، فأخذ من التربة التي يُدفَن فيها، فماثها في النطفة][8]. فلا يزال قلبه يحنّ إليها حتّىٰ يُدفَن فيها.

﴿**وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا**﴾: بصّرناه إيّاه. أو: عرّفناه صحّتها.

﴿**كُلَّهَا**﴾: تأكيد لشمول الأنواع، أو لشمول الأفراد، علىٰ أنّ المراد بـ«آياتنا» آيات

---

١. ليس في ع.
٢. الكافي ٣/١٦١-١٦٣، ح ١.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: تخلق.
٥. نفس المصدر/٢٠٢، ح ١.
٦. نفس المصدر/٢٠٣، ح ٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن أبي بكر.
٨. ليس في أ.

معهودة هي الآيات التسع المختصّة بموسىٰ. أو أنّه عليه السلام أراه آياته، وعدّد عليه ما أوتي غيره من المعجزات.

﴿فَكَذَّبَ﴾: من فرط عناده.

﴿وَأَبَىٰ﴾ (٥٦): الإيمان والطاعة لعتوّه.

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾: أرض مصر

﴿بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ (٥٧): قيل[١]: هذا تعلّل وتحيّر، ودليل علىٰ أنّه علم كونه محقّاً حتّىٰ خاف منه علىٰ ملكه، فإنّ ساحراً لا يقدر أن يخرج مَلِكاً مثله من أرضه.

﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ﴾: مثل سحرك.

﴿فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً﴾: وعداً، لقوله:

﴿لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ﴾: فإنّ الإخلاف لا يلائم الزمان والمكان.

﴿مَكَاناً سُوىً﴾ (٥٨): قيل[٢]: أي منتصفاً يستوي إلينا وإليك.

وانتصاب «مكاناً» بفعل دلّ عليه المصدر لا به، فإنّه موصوف. أو بأنّه بدل من «موعداً» علىٰ تقدير مكان مضاف إليه. وعلىٰ هذا يكون[٣] طباق الجواب في قوله:

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾: من حيث المعنىٰ، فإنّ يوم الزينة يدلّ علىٰ مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم. أو بإضمار مثل: مكان موعدكم مكان يوم الزينة. كما هو على الأوّل. أو: وعدكم وعد يوم الزينة.

وقرئ[٤]: «يومَ» بالنصب وهو ظاهر في أنّ المراد بهما المصدر.

وقيل[٥] في «يوم الزينة»: يوم عاشوراء، أو يوم النيروز، أو يوم عيد كان لهم في كلّ عام.

﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحىً﴾ (٥٩): عطف على اليوم أو الزينة.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٥٣.
٢. مجمع البيان ٤/١٧؛ وأنوار التنزيل ٢/٥٣.
٣. من م.
٤. أنوار التنزيل ٢/٥٣.
٥. أنوار التنزيل ٢/٥٣.

وقرئ[١] على البناء للفاعل ـ بالتاء ـ على خطاب فرعون، والياء على أنّ فيه ضمير اليوم، أو ضمير فرعون على كون[٢] الخطاب لقومه[٣].

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾: ما يكاد به، يعني السحرة وآلاتهم.

﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾﴿٦٠﴾: بالموعد.

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بأن تدعوا آياته سحراً.

﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾: فيهلككم ويستأصلكم به.

وقرأ[٤] حمزة والكسائيّ وحفص ويعقوب[٥] بالضمّ من الإسحات، وهو لغة نجد وتميم. والسحت لغة الحجاز.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾﴿٦١﴾: كما خاب فرعون.

﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾: أي تنازعت السحرة في أمر موسى، حين سمعوا كلامه، فقال بعضهم: ليس هذا من كلام السحرة!

﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾﴿٦٢﴾: بأنّ موسى إن غلبنا اتّبعناه. أو: تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى، وتشاوروا في السرّ.

وقيل[٦]: الضمير لفرعون وقومه. وقوله:

﴿قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾: تفسير لـ«أسرّوا النجوى». كأنّهم تشاوروا في تلفيقه حذراً أن يغلبا فيتّبعهما الناس.

و«هذان» اسم «إنّ» على لغة بني الحارث بن كعب، فإنّهم جعلوا الألف للتثنية، وأعربوا المثنّى تقديراً.

وقيل[٧]: اسمها ضمير الشأن المحذوف و«هذان لساحران» خبرها.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. من م.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لقوله.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. كذا في م. وفي غيرها: وقرئ.
٦. أنوار التنزيل ٥٣/٢.
٧. نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: «إنّ» بمعنىٰ نعم، وما بعدها مبتدأ وخبر. وفيهما أنّ اللام لا تدخل خبر المبتدأ.

وقيل[٢]: أصله: إنّه هذان لهما ساحران. وفيه أنّ المؤكّد باللام لا يليق به الحذف.

وقرأ[٣] أبو عمرو «إنّ هذين» وهو ظاهر. وابن كثير وحفص: «إنْ هذان» علىٰ أنّها هي المخفّفة، واللام هي الفارقة أو النافية، واللام بمعنىٰ إلّا.

﴿ يُرِيدَانِ اَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ اَرْضِكُمْ ﴾: بالاستيلاء عليها.

﴿ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴾ (٦٣): بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب، بإظهار مذهبه وإعلاء دينه. لقوله: «إنّي أخاف أن يبدّل دينكم»[٤].

وقيل[٥]: أرادوا: أهل طريقتكم، وهم بنوإسرائيل. فإنّهم كانوا أرباب علم فيما بينهم لقول موسىٰ: «أرسل معنا بني إسرائيل»[٦].

وقيل[٧]: الطريقة اسم لوجوه القوم وأشرافهم، من حيث أنّهم قدوة لغيرهم.

﴿ فَاَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ﴾: فأزمعوه[٨] [واجعلوه][٩] مجمعاً عليه لا يتخلّف عنه واحد منكم.

وقرأ[١٠] أبو عمرو[١١]: «فاجمَعوا». ويؤيّده قوله[١٢]: «فجمع كيده». والضمير في «قالوا» إن كان للسحرة، فهو قول بعضهم لبعض[١٣].

﴿ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً ﴾: مصطفّين، لأنّه أهيب في صدور الرائين. كما قيل[١٤]: كانوا سبعين

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر /٥٣ـ٥٤.
٣. نفس المصدر /٥٤.
٤. غافر /٢٦.
٥. أنوار التنزيل ٥٤/٢.
٦. طه /٤٧.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. أزمع الأمر، وبه، وعليه: عزم عليه وثبت وجدّ في إمضائه.
٩. من أنوار التنزيل ٥٤/٢.
١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. كذا في م. وفي غيرها: قرئ.
١٢. طه /٦٠.
١٣. ليس في ع.
١٤. أنوار التنزيل ٥٤/٢.

ألفاً مع كلّ [واحد][١] منهم حبل وعصا، وأقبلوا عليه إقبالة واحدة.

﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾: فاز بالمطلوب من غلب. وهو اعتراض.

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾﴾: أي بعد ما أتوا، مراعاةً للأدب. و«أن» بما بعده منصوب بفعل مضمر، أو مرفوع بخبر محذوف. أي اختر إلقاءك أوّلاً، أو إلقاءنا. [أو: الأمر إلقاؤك أو إلقاءنا][٢].

﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ : مقابلة أدب بأدب وَعدم مبالاة بسحرهم، وإسعافاً إلىٰ ما أوهموه من الميل إلى البدء بذكر الأوّل في شقّهم، ولأن يأتوا بأقصى وسعهم، ثمّ يظهر الله سلطانه، فيقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه.

﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾: أي ألقوا، فإذا حبالهم.

و«إذا» للمفاجأة، وهي أيضاً ظرفيّة على التحقيق تستدعي متعلّقاً ينصبها وجملة تضاف إليها، لكنّها خُصّت بأن يكون المتعلّق فعل المفاجأة والجملة ابتدائيّة. والمعنى: فألقوا، ففاجأ موسىٰ تخيّله وقت تخييل سعي حبالهم وعصيّهم من سحرهم.

قيل[٣]: وذلك بأن لطّخوها بالزئبق. فلمّا ضربت عليها الشمس[٤]، اضطربت فتخيّل إليه أنّها تتحرّك.

وقرئ[٥]: «تُخيِّل» بالتاء، بإسناده إلىٰ ضمير الحبال والعِصِيّ، وإبدال «أنها تسعىٰ» منه بدل الاشتمال. و«يُخيِّل» علىٰ إسناده إلى الله. و«تَخيَّل» بمعنى تتخيّل.

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾: فأضمر فيها خوفاً من مفاجأته علىٰ ما هو مقتضى الجبلّة البشريّة، أو من أن يخالج الناس[٦] شكّ فلا يتبعوه.

وفي نهج البلاغة[٧]: قال عليه السلام: لم يوجس موسىٰ خيفة علىٰ نفسه، [بل][٨] أشفق من غلبة الجهّال ودول الضلال.

---

١. من المصدر.
٢. ليس في م.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ليس في ن.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. يوجد في م.
٧. النهج /٥١، الخطبة ٤.
٨. من المصدر.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسيّ رحمه الله: عن معمّر بن راشد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ موسىٰ لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة، قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا آمنتني. قال الله جلّ جلاله: «لا تخف إنّك أنت الأعلىٰ». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿**قُلْنَا لَا تَخَفْ**﴾: ما توهّمت.

﴿**إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ**﴾ (٦٨): تعليل للنهي، وتقرير لغلبته، مؤكّداً بالاستئناف وحرف التحقيق، وتكرير الضمير وتعريف الخبر، ولفظ العلوّ الدالّ على الغلبة الظاهرة، وصيغة التفضيل.

﴿**وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ**﴾: أبهم ولم يقل «عصاك» تحقيراً لها، أي لا تبال بكثيرة حبالهم وعصيّهم، وألق العويدة[٢] التي في يدك، أو تعظيماً لها. أي لا تحتفل بكثرة هذه الأجرام وعظمها؛ فإنّ ما في يمينك أعظم منها أثراً، فألقه.

﴿**تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا**﴾: تبتلعه بقدرة الله تعالىٰ. وأصله: تتلقّف، فحذفت احدى التاءين. وتاء المضارعة تحتمل التأنيث والخطاب علىٰ إسناد الفعل إلى المسبّب.

وقرئ[٣] بالرفع، على الحال أو الأستئناف. وبالجزم والتخفيف، علىٰ أنّه من لقفته.

﴿**إِنَّمَا صَنَعُوا**﴾: أي إنّ الذي زوّروه وافتعلوا.

﴿**كَيْدُ سَاحِرٍ**﴾: وقرئ[٤] بالنصب، على أنّ «ما» كافّة، وهو مفعول «صنعوا».

وقرئ[٥] «سحر» بمعنىٰ ذي سحر، أو بتسمية الساحر سحراً على المبالغة، أو بإضافة الكيد إلى السحر للبيان، كقولهم: علم فقه.

وإنّما وحّد الساحر، لأنّ المراد به الجنس المطلق. ولذلك قال:

﴿**وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ**﴾: أي هذا الجنس.

---

١. الاحتجاج /٤٧-٤٨.
٢. ن: العود.
٣. أنوار التنزيل /٥٤-٥٥.
٤. نفس المصدر /٥٥.
٥. نفس المصدر /٥٥.

وتنكير الأوّل لتنكير المضاف، كأنّه قيل: إنّما صنعوا كيد سحريّ.

﴿حَيْثُ اَتَىٰ﴾ (٦٩): حيث كان وأين أقبل.

﴿فَاُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً﴾: أي فألقى، فتلقّفت. فتحقّق عند السحرة أنّه ليس بسحر، وإنّما هو من آيات الله ومعجزاته. فألقاهم ذلك علىٰ وجوههم سجّداً لله، توبة لله عمّا صنعوا، وتعظيماً لما رأوه.

﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾ (٧٠): قدّم هارون لكبر سنّه، أو لرؤوس الآي.

قيل[١]: أو لأنّ فرعون ربّىٰ موسىٰ في صغره. فلو اقتصر علىٰ موسىٰ، أو قدّم ذكره، فربّما تُوهّم أنّ المراد فرعون وذكر هارون على الاستتباع.

﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ﴾: لموسىٰ. واللام لتضمّن الفعل معنى الإتباع.

﴿قَبْلَ اَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾: في الإيمان له؟!

﴿اِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ﴾: لعظيمكم في فنّكم، وأعلمكم به. أو: لأستاذكم.

﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾: وأنتم تواطأتم علىٰ ما فعلتم.

﴿فَلَاُقَطِّعَنَّ اَيْدِيَكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾: اليد اليمنىٰ والرجل اليسرىٰ.

و«من» ابتدائيّة، كأنّ القطع ابتداء من مخالفة العضو [العضو][٢] وهي مع المجرور بها في حيّز النصب على الحال. أي لأقطّعنّها مختلفات.

وقرئ[٣]: «ولأقْطعنّ» و«لأصْلبنّ» بالتخفيف.

﴿وَلَاُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾: شبّه تمكّن المصلوب بالجذع، بتمكّن المظروف بالظرف.

قيل[٤]: وهو أوّل من صلب.

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ اَيُّنَا﴾: قيل[٥]: يريد نفسه وموسىٰ لقوله: «آمنتم له». واللام مع الإيمان في كتاب الله لغير الله. أراد به توضيع موسىٰ[٦] والهزء به، فإنّه لم يكن من التعذيب في شيء.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. من أنوار التنزيل ٥٥/٢.
٣ ـ ٥. نفس المصدر والموضع.
٦. ليس في م.

وقيل[١]: ربّ موسى الذي آمنوا به.

﴿أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَىٰ﴾﴿٧١﴾: وأدوم عقاباً.

﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ﴾: لن نختارك

﴿عَلَىٰ مَا جَاءَنَا﴾: موسىٰ به. ويجوز أن يكون الضمير فيه لـ«ما».

﴿مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات الواضحات.

﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾: عطف علىٰ «ما جاءنا»، أو قسم.

﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾: ما أنت قاضيه، أي صانعه. أو: حاكم به.

﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾﴿٧٢﴾: إنّما تصنع ما تهواه، أو تحكم بما تراه، في هذه الدنيا، والآخرة خير وأبقىٰ. فهو كالتعليل لما قبله، والتهميد لما بعده.

وقرئ[٢] بالإسناد إلىٰ ما بعده، كقولك: صم يوم الجمعة.

﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾: من الكفر والمعاصي.

﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾: في معارضه المعجزة.

في الجوامع[٣]: روي أنّهم قالوا لفرعون: أرنا موسىٰ نائماً. [ففعل][٤] فوجدوه تحرسه العصا. فقالوا: ما هذا بسحر، فإنّ الساحر إذا نام بطل سحره. فأبىٰ [فرعون][٥] إلّا أن يعارضوه[٦].

﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾﴿٧٣﴾: جزاءً. أو: خير ثواباً، وأبقىٰ عقاباً.

﴿إِنَّهُ﴾: أي الشأن.

﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً﴾: بأن يموت على الكفر والعصيان.

﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾: فيستريح.

﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾﴿٧٤﴾: حياةً مهنأة.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. جوامع الجامع/ ٢٨٣.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: يعملوا.

﴿وَمنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾: في الدنيا.

﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾﴿٧٥﴾: المنازل الرفيعة.

في أصول الكافي[1]: عن عمّار الساباطيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالىٰ[2]: «أفمن اتّبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير هم درجات عند الله». فقال: الذين اتّبعوا رضوان الله، هم الأئمّة عليهم السلام وهم ـ و الله يا عمّار ـ درجات للمؤمنين. وبولائهم ومعرفتهم إيّانا، يضاعف [الله][3] لهم أعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلىٰ.

وفي تفسير العيّاشي[4] عن عمّار بن مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾: بدل من «الدرجات».

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: قد سبق معنى جري الأنهار تحت الجنّات.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ : حال، والعامل فيها معنى الإشارة أو الاستقرار.

﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ﴾﴿٧٦﴾: تطهّر من أدناس الكفر والمعاصي.

والآيات الثلاث يُحمَل أن تكون من كلام السحرة، وأن تكون ابتداء كلام من الله تعالىٰ.

﴿وَلَقَدْ اَوْحَيْنَا اِلَىٰ مُوسَىٰ اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِي﴾: أي من مصر.

﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً﴾: فاجعل. من قوله: ضرب له في ماله سهماً. أو: فاتّخذ. من: ضرب اللبن: إذا عمله.

﴿فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾: أي يابساً. مصدر وصف به.

وقرئ[5]: «يَبْساً». وهو إمّا مخفّف منه، أو وصف علىٰ فعل كصَعْب، أو جمع يابس كصَحْب، وصف به الواحد مبالغة، أو لتعدّده معنىً، فإنّه جعل لكلّ سبط منهم طريقاً.

---

١. الكافي ٤٣٠/١، ح ٨٤.
٢. آل عمران/ ١٦٢ ـ ١٦٣.
٣. من المصدر.
٤. تفسير العيّاشي ٢٠٥/١، ح ١٤٩.
٥. أنوار التنزيل ٥٦/٢.

في كتاب الاحتجاج [١] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام في أثناء كلام طويل: فإنّ موسىٰ عليه السلام قد ضُرب له طريق في البحر [٢] فهل لمحمّد فُعِل [٣] شيء من هذا؟

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا. خرجنا معه إلىٰ خيبر [٤]، فإذا نحن بواد يشخب [٥]. فقدّرناه، فإذا هو أربع عشرة [٦] قامة. فقال أصحابه [٧]: يا رسول الله، العدوّ من ورائنا، والوادي أمامنا. كما قال أصحاب موسىٰ عليه السلام: «إنّا لمدركون» [٨]. فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ قال: اللهمّ [٩] إنّك جعلت لكلّ مرسل دلالة، فأرني قدرتك. وركب صلى الله عليه وآله فعبرت الخيل لا تندى حوافرها، والإبل لا تندى أخفافها. فرجعنا، فكان فتحنا.

﴿لَا تَخَافُ دَرَكاً﴾: حال من المأمور. أي آمناً من أن يدرككم العدوّ. أو صفة ثانية، والعائد محذوف.

وقرئ [١٠]: «لاتخف» على أنّه جواب الأمر.

﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ (٧٧): استئناف. أي وأنت لا تخشى الغرق. أو عطف. أو حال بالواو.

وفي كتاب طبّ الأئمّة عليهم السلام [١١]: عليّ بن عروة الأهوازيّ قال: حدّثنا الديلميّ، عن داود الرقي، عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: من كان في سفر، فخاف اللصوص والسبع، فليكتب علىٰ عُرف دابّته: «لا تخاف دركاً ولا تخشىٰ»؛ فإنّه يأمن بإذن الله تعالىٰ.

قال داود الرقّي: فحججت، فلمّا كنّا بالبادية، جاء قوم من الأعراب، فقطعوا على

---

١. الاحتجاج /٢١٨.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: في البحر طريقاً.
٣. المصدر: فهل فعل بمحمّد.
٤. المصدر: حنين.
٥. أي يسيل.
٦. المصدر: أربعة عشر.
٧. المصدر: فقالوا.
٨. الشعراء /٦١.
٩. يوجد في م.
١٠. أنوار التنزيل ٢/٥٦.
١١. طبّ الأئمّة عليهم السلام /٣٦ـ٣٧.

القافلة، وأنا فيهم. فكتبت على عرف جملي: «لا تخاف دركاً ولا تخشى». فو الذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة، وخصّه بالرسالة، وشرّف أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة، ما نازعني أحد منهم! أعماهم الله عنّي.

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾: وذلك أن موسى خرج بهم أوّل الليل. فأُخبِر فرعون بذلك، فقصّ أثرهم. والمعنى: فأتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده، فحذف المفعول الثاني.

وقيل[1]: «فأتبعهم» بمعنى فاتّبعهم. [ويؤيّده القراءة به. والباء للتعدية.

وقيل[2]: الباء مزيدة. والمعنى: فأتبعهم][3] جنودَهُ وزادهم خلفهم.

﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (٧٨): الضمير لجنوده، أو له ولهم. وفيه مبالغة ووجازة. أي غشيهم ما سمعت قصّته، ولا يعرف كنهه إلّا الله.

وقرئ[4]: «فغشّاهم ما غشّاهم» [أي غطّاهم ما غطّاهم][5] والفاعل هو الله، أو «ما غشيهم»، أو فرعون، لأنّه الذي ورّطهم للهلاك.

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ (٧٩): أي أضلّهم في الدين، وما هداهم ـ وهو تهكّم به في قوله: «وما أهديكم إلّا سبيل الرشاد»[6] ـ أو: أضلّهم في البحر وما نجا.

في كتاب سعد السعود[7] لابن طاوس رحمه الله عن تفسير الكلبيّ، عن ابن عبّاس أنّ جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله في حديث في حال فرعون وقومه: وإنّما قال لقومه: «أنا ربّكم الأعلى»[8] حين انتهى إلى البحر فرآه قد يبست فيه الطريق، فقال لقومه: ترون البحر قد يبس من فَرَقي؟! فصدّقوه لمّا رأوا ذلك. فذلك قوله تعالى: «وأضلّ

---

١. أنوار التنزيل ٥٦/٢.
٢. أنوار التنزيل ٥٦/٢
٣. لا يوجد في ن.
٤. أنوار التنزيل ٥٦/٢.
٥. ليس في ن.
٦. غافر/ ٢٩.
٧. سعد السعود/ ٢١٨.
٨. النازعات/ ٢٤. ويوجد في المصدر بعد هذه الآية: وهي كلمة الآخرة من هما وإنّما قال.

فرعون قومه وما هدى». ويأتي تمام القصّة في سورة الشعراء، إن شاء الله تعالىٰ.

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر وإهلاك فرعون، علىٰ إضمار قلنا؛ أو للّذين منهم في عهد النبيّ ﷺ بما فعل بآبائهم.

﴿قَدْ أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ﴾: فرعون وقومه.

﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ﴾: لمناجاة موسىٰ عليه السلام وإنزال التوراة عليه.

وإنّما عُدّت المواعدة إليهم، وهي لموسىٰ ـ أو له وللسبعين المختارين ـ للملابسة.

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾(٨٠): يعني في التيه.

﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾: لذائذه أو حلالاته.

وقرئ[1]: «أنجيتكم» و«واعدتكم» و«ما رزقتكم»، و«وعدتكم» و«وعدناكم»، و«الأيمنِ» بالجرّ، على الجوار، مثل: جحرُ ضبٍّ خربٍ.

﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾: فيما رزقناكم، بالإخلال بشكره، والتعدّي لما حدّ الله لكم فيه؛ كالسرف والبطر والمنع عن المستحقّ.

﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾: فيلزمكم عذابي، ويجب لكم. من حلّ الدَّين: إذا وجب أداؤه.

﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾(٨١): فقد تردّى وهلك.

وقيل[2]: [وقع في الهاوية.

وقرئ[3]: «يحُلّ»][4] و«يحلل» بالضمّ، من: حلَّ يُحلّ: إذا نزل.

وفي بصائر الدرجات[5]: عبدالله بن محمّد، عن موسى بن القاسم، عن جعفر بن محمّد بن سماعة، عن عبدالله بن مسكان، عن الحكم بن الصلت، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خذوا بحجزة هذا الأنزع ـ يعني عليّاً ـ فإنّه الصدّيق الأكبر،

---

١. أنوار التنزيل ٢/٥٧.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. لايوجد في ن.
٥. بصائر /٧٣، ح ٢.

وهو الفاروق يفرق بين الحقّ والباطل، من أحبّه هداه الله، ومن أبغضه أضلّه الله، ومن تخلّف عنه محقه الله. ومنه سبطا أمّتي الحسن والحسين وهما ابناي، ومن الحسين أئمّة الهدىٰ؛ أعطاهم الله فهمي وعلمي، فأحبّوهم وتولّوهم، ولا تتّخذوا وليجة من دونهم، فيحلّ عليكم غضب من ربّكم. ومن يحلل عليه غضب من ربّه، فقد هوى. «وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور»[1].

وفي كتاب التوحيد[2] بإسناده إلىٰ حمزة بن الربيع، عمّن ذكره قال: كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عبيد، فقال له: [جعلت فداك][3] قول الله تبارك وتعالىٰ: «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى»، ما ذلك الغضب؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: هو العقاب يا عمرو، إنّ من زعم أنّ الله عزّ وجلّ زال من شيء، فقد وصفه صفة مخلوق. إنّ الله عزّ وجلّ لا يستفزّه شيء، ولا يغيّره.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطبرسيّ رحمه الله: روي أنّ عمرو بن عبيد وفد علىٰ محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام لامتحانه بالسؤال عنه. فقال له: جعلت فداك، أخبرني عن قوله تعالىٰ: «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى»، ما غضب الله تعالىٰ؟ [فقال أبو جعفر عليه السلام: غضب الله][5] عقابه يا عمرو، ومن زعم[6] أنّ الله يغيّره شيء، فقد كفر[7].

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾: عن الشرك.

﴿وَآمَنَ﴾: بما يجب الإيمان به.

﴿وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾: ثمّ استقام على الهدى المذكور.

وفي أصول الكافي[8]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبدالرحمان بن أبي ليلىٰ، عن أبيه، عن أبي

---

١. آل عمران /١٨٥، والحديد /٢٠.
٢. التوحيد /١٦٨، ح ١.
٣. ليس في ع.
٤. الاحتجاج /٣٢٦ـ٣٢٧.
٥. ليس في ن.
٦. المصدر: ظنّ.
٧. المصدر هلك.
٨. الكافي ٤٧/٢، ح ٣.

عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ لايقبل إلّا العمل الصالح، ولايقبل الله إلّا بالوفاء[١] بالشروط والعهود. فمن وفىٰ لله عزّ وجلّ بشرطه، واستعمل[٢] ما وصف في عهده، نال ما عنده، واستكمل وعده.

إنّ الله تبارك وتعالىٰ أخبر العباد بطرق[٣] الهدىٰ، وشرع لهم فيها المنار، وأخبرهم كيف يسلكون؛ فقال: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ». وقال[٤]: «إنّما يتقبّل الله من المتّقين». فمن اتّقى الله فيما أمره، لقى الله مؤمناً بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن صالح بن السنديّ، عن جعفر بن بشير؛ ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن ابن فضّال، جميعاً عن أبي جميلة، عن خالد بن عمّار، عن سدير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو داخل، وأنا خارج، وأخذ بيدي، ثمّ استقبل البيت فقال: يا سدير، إنّما أُمر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها؛ ثمّ يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا. وهو قول الله: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ» ثمّ أومأ بيده إلىٰ صدره إلي ولايتنا. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ» قال: إلى الولاية.

حدّثنا[٧] أحمد بن عليّ قال: حدّثنا الحسين بن عبدالله[٨] عن السندي بن محمّد، عن أبان، عن الحارث بن عمرو[٩]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وإنّي لغفّار لمن تاب

---

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: الوفاء.
٢. المصدر: بشروطه واستكمل.
٣. المصدر: بطريق.
٤. المائدة/ ٢٧.
٥. نفس المصدر ١/٣٩٢-٣٩٣، ح ٣.
٦. تفسير القمّي ٢/٦١.
٧. تفسير القمّي ٢/٦١.
٨. المصدر: الحسن بن عبدالله (الحسين بن عبيدالله - ط).
٩. المصدر: يحيى.

وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ» قال: ألا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والإيمان والعمل الصالح حتّى اهتدىٰ؟! والله، لو جهد أن يعمل[١] ما قُبل منه حتّىٰ يهتدي.

قال: قلت إلىٰ من؟ جعلني الله فداك، قال: إلينا.

وفي أمالي الصدوق[٢] بإسناده إلى النبيّ حديث طويل، وفيه يقول لعليّ ولقد ضلّ عنك من ضلّ عنك. ولن يهتدى إلى الله من لم يهتد إليك وإلىٰ ولايتك. وهو قول ربّي: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ». يعني إلىٰ ولايتك.

وفي مجمع البيان[٣]: وقال أبو جعفر: «ثمّ اهتدىٰ» إلىٰ ولايتنا أهل البيت. فوالله، لو أنّ رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام؛ ثمّ [مات و][٤] لم يجئ بولايتنا، لأكبّه[٥] الله في النار علىٰ وجهه. رواه الحاكم أبوالقاسم الحسكانيّ بإسناده. وأورده العيّاشيّ في تفسيره من عدّة طرق.

وفي تفسير العيّاشيّ[٦] عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله في قول الله تعالىٰ: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ» قال: لهذه الآية تفسير يدلّ ذلك التفسير علىٰ أنّ الله لا يقبل من أحد[٧] عملاً[٨] إلّا ممّن لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير، وما اشترط فيه على المؤمنين. قال[٩]: «إنّما التوبة على الله للّذين يعملون السوء بجهالة». يعني: كلّ ذنب عمله[١٠] العبد ـ وإن كان به عالماً ـ فهو جاهل حين خاطر[١١] بنفسه في معصية ربّه.

---

١. المصدر: يعمل بعمل.
٢. لم نعثر عليه في المصدر. ولكن رواه العروسي في نور الثقلين ٣/٣٨٧، ح ٩٤. أمالي صدوق /٤٠٠ ح١٣.
٣. المجمع ٤/٢٣.
٤. ليس في ن.
٥. المصدر: إلّا أكبّه.
٦. تفسير العيّاشي ١/٢٢٨، ح ٦٢.
٧. المصدر: عبد.
٨. أ، ن، س، ع: عهداً.
٩. النساء/١٧.
١٠. م: يعمله.
١١. كذا في المصدر. وفي ع: خاطبه. وفي سائر النسخ: خاطب.

وفي كتاب المناقب[١] لابن شهر آشوب: أبو الجارود وأبو الصباح الكنانيّ عن الصادق عليه السلام وأبو حمزة عن السجّاد عليه السلام في قوله: «ثمّ اهتدىٰ»: إلينا أهل البيت.

وفي محاسن البرقيّ[٢]: عنه[٣]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ فيما أعلم عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «إلّا من تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدىٰ» قال: إلىٰ ولايتنا والله. أما ترى كيف اشترط [الله][٤] عزّ وجلّ؟!

﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ (٨٣): سؤال عن سبب العجلة يتضمّن إنكارها من حيث أنّها نقيصة في نفسها انضمّ إليها إغفال لقوم وإيهام[٥] التعظيم عليهم. فلذلك أجاب موسىٰ عن الأمرين، وقدّم جواب الإنكار لأنّه أهمّ.

في مجمع البيان[٦]: كانت المواعدة أن يوافي الميعاد هو وقومه.

وقيل[٧]: مع جماعة من وجوه قومه، فتعجّل موسىٰ من بينهم شوقاً إلىٰ ربّه، وخلّفهم ليلحقوا به.

﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي﴾[٨]: ما تقدّمتهم إلّا بخطئ يسيرة لا يُعتَدّ بها عادة، ليس بيني وبينهم إلّا مسافة قريبة يتقدّم بها الرفقة بعضهم بعضاً.

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ (٨٤)[٩]: فإنّ المسارعة إلىٰ امتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك.

وفي مصباح الشريعة[١٠]: قال الصادق عليه السلام: المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلتذّ شراباً، ولا يستطيب رقاداً، ولا يستأنس حميماً، ولا يأوي داراً، ولا يسكن عمراناً، ولا يلبس لباساً، ولا يقرّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى ما يشتاق إليه،

---

١. المناقب ١٢٩/٤.
٢. المحاسن ١٤٢/، ح ٣٥.
٣. ليس في أ والمصدر.
٤. من المصدر.
٥. في أنوار التنزيل ٥٧/٢. إبهام.
٦. المجمع ٢٣/٤.
٧. المجمع ٢٣/٤.
٨. ليس في ن.
٩. ليس في ن.
١٠. مصباح الشريعة /١٩٦.

ويناجيه بلسان شوقه معبّراً عمّا في سريرته. كما أخبر الله عن موسى بن عمران في ميعاد ربّه بقوله: «وعجلت إليك ربّ[1] لترضى». وفسّر النبيّ ﷺ عن حاله أنّه ما أكل، ولا شرب ولا نام، ولا اشتهىٰ شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوماً، شوقاً إلىٰ ربّه.

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾: ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم. وهم الذين خلّفهم [مع هارون][2].

قيل[3]: وكانوا ستّمائة ألف، وما نجا من عبادة العجل منه إلّا اثنا عشر [ألفاً][4].

﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾: باتّخاذ العجل والدعاء إلىٰ عبادته.

وقرئ[5]: «أضلُّهم» أي أشدّهم ضلالةً، لأنّه كان ضالاً مضلّاً.

قيل[6]: هو منسوب إلىٰ قبيلة من بني إسرائيل يقال لها «السامرة».

وقيل[7]: كان علجاً[8] من كرمان.

وقيل[9]: من أهل باجرما، واسمه: موسى بن ظفر، وكان منافقاً.

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾: بعد ما استوفى الأربعين، وأخذ التوراة.

﴿غَضْبَانَ﴾: عليهم.

﴿أَسِفاً﴾: حزيناً بما فعلوا.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً﴾: بأن يعطيكم التوراة فيها هدىً ونور؟!

﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾: أي الزمان، يعني زمان مفارقته لهم.

﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ﴾: يجب عليكم.

﴿غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: بعبادة ما هو مثل في الغباوة.

---

١. المصدر: ربّي.
٢. ليس في م.
٣. أنوار التنزيل ٥٧/٢.
٤. من المصدر.
٥ـ٧. نفس المصدر والموضع.
٨. العلج: كلّ جاف شديد من الرجل.
٩. نفس المصدر والموضع.

﴿فَاَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ (٨٦): أي وعدكم إيّاي بالثبات على الإيمان بالله والقيام على ما أمرتكم به.

وقيل[1]: هو من: أخلفت وعده: إذا وجدت الخلف فيه. أي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعودة بعد الأربعين.

﴿قَالُوا مَا اَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمِلْكِنَا﴾: بأن ملكنا أمرنا؛ إذ لو خُلّينا وأمرنا، ولم يسوّل لنا السامريّ لما أخلفناه.

وقرئ[2] بالفتح وبالضمّ، وثلاثتها [من الأصل لغات][3] في مصدر ملكت الشيء.

﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا اَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾: قيل[4]: أحمالاً من حليّ القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس.

وقيل[5]: استعاروا لعيدٍ كان لهم، ثمّ لم يردّوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به.

وقيل[6]: ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم، فأخذوه.

قيل[7]: ولعلّهم سمّوها أوزاراً، لأنّها آثام. فإنّ الغنائم لم تكن تحلّ بعدُ. أو لأنّهم كانوا مستأمنين، وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربيّ.

وقرئ[8]: «حَمَلنا»[9] بالفتح والتخفيف.

﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾: أي في النار لتذوب.

﴿فَكَذَلِكَ اَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ (٨٧): أي ما كان معه منها.

قيل[10]: روي أنّهم لما حسبوا أنّ العدّة قد كملت، قال لهم السامريّ: إنّما أخلف موسىٰ ميعادكم لما معكم من حليّ القوم، وهو حرام عليكم. فالرأي أن نحفر حفيرة ونسجر فيها ناراً، ونقذف كلّ ما معنا فيها. ففعلوا.

﴿فَاَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً﴾: من تلك الحليّ المذابة.

---

١. أنوار التنزيل ٢/٥٧.
٢. نفس المصدر /٥٨.
٣. من المصدر.
٤ـ٨. نفس المصدر والموضع.
٩. ليس في ن.
١٠. نفس المصدر والموضع.

﴿لَهُ خُوَارٌ﴾: صوت العجل.

في محاسن البرقي[١]: عن محمّد بن سنان، عن عبدالله بن مسكان وإسحاق بن عمّار [جميعاً][٢]، عن عبيدالله[٣] بن الوليد الوصّافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ فيما ناجى الله به موسىٰ عليه السلام أن قال: يا ربّ، هذا السامري صنع العجل، الخوار مَن صنعه؟ فأوحى الله تبارك وتعالىٰ إليه: إنّ تلك فتنتي فلا تفحص[٤] عنها.

﴿فَقَالُوا﴾: أي السامريّ ومن افتتن به أوّل ما رآه:

﴿هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ (٨٨): أي نسيه موسىٰ وذهب يطلبه عند الطور. أو: فنسي السامريّ؛ أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان.

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾: أفلا يعلمون

﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾: أنّه لايرجع إليهم كلاماً و لا يردّ عليهم جواباً؟!

وقرئ[٥]: «يرجعَ»[٦] بالنصب، وهو ضعيف، لأنّ «أن» الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين.

﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (٨٩): لا يقدر علىٰ إنفاعهم وإضرارهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف[٨]، عن الأصبغ بن نباتة: أنّ عليّاً عليه السلام سُئل عن قول الله[٩] عزّ وجلّ: «وسع كرسيّه السماوات والأرض». [قال: السماوت والأرض][١٠] وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسيّ، وله أربعة أملاك يحملون بإذن الله: فأمّا الملك الأوّل[١١] ففي صورة الآدميّين ـ إلىٰ أن قال عليه السلام ـ:

---

١. المحاسن /٢٨٤، ح ٤٢٠.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: عبيدالله.
٤. المصدر: فلا تفحصنّ.
٥. أنوار التنزيل ٥٨/٢.
٦. ليس في ن.
٧. تفسير القمّي ٨٥/١.
٨. كما في رجال النجاشي /٤٦٨. وفي م، ن، المصدر: ظريف.
٩. البقرة /٢٥٥.
١٠. ليس في ن.
١١. كذا في المصدر. وفي ع: «ملك» بدل «الملك الأوّل» وفي سائر النسخ: «ملك منهم».

والملك الرابع في صورة الأسد، وهو سيّد السباع. وهو يرغب إلى الله [ويتضرّع إليه][1] ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع، ولم يكن من هذه الصور[2] أحسن من الثور، ولا أشدّ انتصاباً منه، حتّى اتّخذ الملأ من بني إسرائيل العجل [إلهاً][3]. فلمّا عكفوا عليه وعبدوه من دون الله، خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياءً من الله أن عُبِد من دون الله شيء يشبهه، وتخوف أن ينزل به العذاب. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ ﴾: [من قبل][4] رجوع موسىٰ، أو قال السامريّ. كأنّه أوّل ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهّم ذلك، وبادر تحذيرهم.

﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ﴾: بالعجل.

﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ ﴾: لا غير.

﴿ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ (٩٠): في الثبات على الدين.

﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ ﴾: على العجل وعبادته

﴿ عَاكِفِينَ ﴾: مقيمين.

﴿ حَتّٰى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ (٩١): وهذا الجواب يؤيّد الوجه الأوّل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: فهمّوا بهارون، فهرب منهم[6] [وبقوا في ذلك حتّى تمّ ميقات موسىٰ أربعين ليلة. فلمّا كان يوم عشرة من ذي الحجّة، أنزل الله عليه][7] الألواح فيها التوراة ومايُحتاج[8] إليه من أحكام السير والقصص. ثمّ أوحى الله إلىٰ موسىٰ «إنّا قد فتنّا قومك من بعدك وأضلّهم السامريّ» وعبدوا العجل وله خوار.

---

١. ليس في المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الصورة.
٣. من المصدر.
٤. يوجد في م.
٥. تفسير القمّي ٢/٦٢.
٦. المصدر: «حتّى حرب من بينهم» بدل «فهرب منهم».
٧. لا يوجد في ع.
٨. المصدر: يحتاجون.

فقال عليه السلام : يا ربّ ، العجل من السامريّ ، فالخوار ممّن ؟ قال : منّي يا موسىٰ ! إنّي لمّا رأيتهم قد ولّوا عنّي إلى العجل ، أحببت أن أزيدهم فتنةً . فرجع موسىٰ إلىٰ قومه كما حكى الله .

﴿ قَالَ يَا هَارُونُ ﴾ : أي قال له موسىٰ لمّا رجع :

﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ (٩٢) : بعبادة العجل .

﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ : أن تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به . أو : أن تأتي عقبي وتلحقني . و«لا» مزيدة كما في قوله [١]:«ما منعك أن لا تسجد» .

﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ (٩٣) : بالصلابة في الدين والمحاماة عليه ؟!

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٢]: ثمّ رمى بالألواح ، وأخذ بلحية أخيه ورأسه يجرّه إليه ، فقال : [يا هارون] [٣] ما منعك ؟

﴿ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ ﴾ : خصّ الأمّ ، استعطافاً وترقيقاً .

وقيل [٤]: لأنّه كان أخاه من الأمّ . والجمهور علىٰ أنّهما كانا من أب وأمّ .

﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ : أي بشعر رأسي .

قيل [٥]: قبض عليهما يجرّه إليه ، من شدّة غيظه وفرط غضبه لله . وكان عليه السلام حديداً خشناً متصلّباً في كلّ شيء ، فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل .

وقيل [٦]: كانت العادة جاريةً في القبض عليهما في ذلك الزمان ، كما أنّ العادة في زماننا هذا ، القبض على اليد والمعانقة . وذلك ممّا يختلف العادة فيه بالأزمنة والأمكنة .

وقيل [٧]: إنّه أجراه مجرى نفسه [٨]، إذا غضب في القبض علىٰ لحيته ، لأنّه لم يتّهم عليه كما لا يتّهم علىٰ نفسه .

---

١ . الأعراف / ١٢ .
٢ . تفسير القمّي ٢/ ٦٣ .
٣ . من المصدر .
٤ . أنوار التنزيل ٢/ ٥٨ـ٥٩ .
٥ . نفس المصدر / ٥٩ .
٦ . مجمع البيان ٤/ ٢٧ .
٧ . نفس المصدر والموضع .
٨ . ليس في م .

﴿اِنِّي خَشِيتُ اَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي اِسْرَائِيلَ﴾: لو قاتلت أو فارقت بعضهم ببعض[١].

﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾: حين قلت: «اخلفني في قومي وأصلح»[٢]. فإنّ الإصلاح كان في حفظ الدهماء[٣] والمداراة بهم، إلىٰ أن ترجع إليهم فتدارك الأمر برأيك.

وفي كتاب علل الشرائع[٤] بإسناده إلىٰ عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه قال: قلت: فلم أخذ برأسه يجرّه إليه وبلحيته، ولم يكن له في اتّخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب؟

فقال: إنّما فعل ذلك به، لأنّه لم يفارقهم لمّا فعلوا ذلك، ولم يلحق بموسىٰ. وكان إذا فارقهم، ينزل بهم العذاب. ألا ترى أنّه قال له موسىٰ: «يا هارون[٥] ما منعك إذ[٦] رأيتهم ضلّوا ألّا تتّبعن أفعصيت أمري». قال هارون: لو فعلت ذلك، لتفرّقوا. و«إنّي خشيت أن تقول[٧] فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي».

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾: [أي ثمّ أقبل عليه، وقال له منكراً: ما خطبك؟! أي ما طلبك له وما الذي حملك عليه؟! وهو مصدر خطب الشيء: إذا طلبه.

﴿قَالَ][٨] بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾: وقرئ[٩] بالتاء على الخطاب. أي علمت بما لم تعلموه[١٠] وفطنت بما لم تفطنوا[١١] له. وهو أنّ الرسول الذي جاءك روحانيّ محض لا يمسّ أثره شيئاً إلّا أحياه. أو: رأيت ما لم تروه. وهو أنّ جبرئيل جاءك علىٰ فرس الحياة.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٥٩/٢. وفي النسخ: لو قاتلت بعضهم وفارقت ببعض.
٢. الأعراف/١٤٢.
٣. الدهماء: عامة الناس وسوادهم.
٤. العلل/٦٨، ح ١.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألا ترىٰ أنّه قال لهارون...
٦. المصدر: إذا
٧. المصدر: تقول لي.
٨. ليس في م.
٩. أنوار التنزيل ٥٩/٢.
١٠. كذا في م. وفي سائر النسخ: يعلموه.
١١. س، أ، م: يتفطنوا.

وقيل[١]: إنّما عرفه، لأنّ أمّه ألقته حين ولدته خوفاً من فرعون، وكان جبرئيل يغذوه حتّى استقلّ.

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ اَثَرِ الرَّسُولِ﴾: من تربة موطئه. والقبضة: المرّة من القبض. فأُطلق على المقبوض؛ كضرب الأمير.

وقرئ[٢] بالصاد. والأوّل للأخذ بجميع الكفّ. والثاني للأخذ بأطراف الأصابع. ونحوهما الخضم والقضم. و«الرسول»: جبرئيل.

قيل[٣]: ولعلّه لم يسمّه، لأنّه لم يعرف أنّه جبرئيل. أو أراد أن ينبّه على الوقت وهو حين أُرسل إليه ليذهب به إلى الطور.

﴿فنبذْتُها﴾: في الحليّ المذابة ـ أو: في جوف العجل ـ حتّىٰ حيي.

﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ (٩٦): زيّنته وحسّنته إليّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: فأخرج موسى العجل، فأحرقه بالنار، وألقاه في البحر.

﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَاِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾: عقوبةً علىٰ ما فعلت.

﴿اَنْ تَقُولَ لاَ مِسَاسَ﴾: خوفاً من أن يمسّك أحد، فتأخذك الحمّى ومن مسّك. فتحامى الناس ويحاموك[٥]، وتكون طريداً وحيداً كالوحش النافر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: ما دمت حيّاً، وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول: لا مساس [يعني][٧] [حتّىٰ تُعرَفوا أنّكم سامريّة فلا يغترّ[٨] بكم الناس. فهم إلى الساعة بمصر والشام يُعرَفون بـ«لا مساس»][٩] قال: ثمّ همّ موسىٰ بقتل السامريّ.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. تفسير القمّي ٦٣/٢.
٥. كذا في أنوار التنزيل ٥٩/٢. وفي النسخ: فتخافي الناس ويخافوك.
٦. تفسير القمّي ٦٣/٢.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي ع: يعثر.
٩. يوجد في ع.

فأوحى الله إليه: لاتقتله ـ يا موسىٰ ـ فإنّه سخيّ.

وفي مجمع البيان[١] عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ موسىٰ همّ، الحديث.

وقرئ[٢]: «لا مساس» ـ كفَجار ـ وهو علم للمسّة.

﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً﴾: في الآخرة.

﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾: لن يخلفك الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا.

وقرئ[٣] بكسر اللام. أي لن تخلف الواعد إيّاه وستأتيه لا محالة. فحُذِف المفعول الأوّل، لأنّ المقصود هو الموعد. ويجوز أن يكون من: أخلفت الموعد: إذا وجدته خلفاً.

وقرئ[٤] بالنون، علىٰ حكاية قول الله.

وفي كتاب [الخصال[٥] قال:][٦] قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ في التابوت الأسفل [من النار اثني عشر][٧] ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين. فأمّا الستّة من الأوّلين: فابن آدم قاتل أخيه، وفرعون الفراعنة، والسامريّ، الحديث.

﴿وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً﴾: ظللت علىٰ عبادته مقيماً، فخذف اللام الأولىٰ تخفيفاً.

وقرئ[٨] بكسر الظاء علىٰ نقل حركة اللام إليها.

﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾: أي بالنار ـ ويؤيّده قراءة «لَنُحْرقنّه» من باب الإفعال ـ أو بالمبرد، علىٰ أنّه مبالغة في حَرق إذا برد بالمبرد. ويعضده قراءة «لَنُحَرِقنه» من باب التفعيل.

﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ﴾: لنذرّينّه رماداً أو مبروداً.

وقرئ[٩] بضمّ السين.

---

١. المجمع ٢٩/٤.

٢ ـ ٤. أنوار التنزيل ٥٩/٢.

٥. الخصال /٤٨٥، ح ٥٩.

٦. ليس في ن.

٧. لايوجد في المصدر.

٨. أنوار التنزيل ٥٩/٢.

٩. نفس المصدر /٦٠.

﴿فِي الْيَمِّ نَسْفاً﴾(٩٧): فلا يصادف منه شيء.

والمقصود من ذلك زيادة عقوبته، وإظهار غباوة المُفتَنين به، لمن له أدنىٰ نظر.

في كتاب الخصال[1]، عن أبي ذرّ، عن النبيّ ﷺ قال: شرّ الأوّلين والآخرين اثنا عشر: ستّة من الأوّلين، وستّة من الآخرين.

ثمّ سمّى الستّة من الأوّلين: ابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامريّ، والدجّال اسمه في الأوّلين ويخرج في الآخرين.

وأمّا الستّة من الآخرين: فالعجل، وهو نعثل. وفرعون، وهو معاوية. وهامان هذه الأمّة، وهو زياد. وقارونها، وهو سعيد. والسامريّ، وهو أبو موسىٰ عبدالله بن قيس - لأنّه قال كما قال سامريّ موسىٰ: «لا مساس»، أي لا قتال -. والأبتر، وهو عمرو بن العاص.

وفي كتاب ثواب الأعمال[2] بإسناده إلىٰ إسحاق بن عمّار الصيرفيّ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: جعلت فداك، حدّثني فيهما بحديث، فقد سمعت عن أبيك فيهما أحاديث [عدّة][3]. قال: فقال لي: يا إسحاق، الأوّل بمنزلة العجل. والثاني بمنزلة السامري. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطبرسيّ رحمه الله: وعن أبي يحيى الواسطيّ قال: لمّا افتتح أميرالمؤمنين عليه السلام البصرة[5]، اجتمع الناس عليه، وفيهم الحسن البصريّ ومعه الألواح. فكان كلّما لفظ أميرالمؤمنين عليه السلام بكلمة كتبها. فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام بأعلىٰ صوته: ما تصنع؟ قال: أكتب[6] آثاركم لنحدّث بها بعدكم.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: أما إنّ لكلّ قوم سامريّ؛ وهذا سامريّ هذه الأمّة. ألا[7] إنّه

---

١. الخصال /٤٥٨، ح ٢.
٢. ثواب الأعمال /٢٥٥-٢٥٦، ح ٣.
٣. من المصدر.
٤. الاحتجاج /١٧١-١٧٢.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: نكتب.
٧. المصدر: أما.

لا يقول: «لا مساس» ولكنّه يقول: لا قتال.

﴿إِنَّمَا إِلٰهُكُمُ﴾: المستحقّ لعبادتكم.

﴿اللهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: إذ لا أحد يماثله أو يدانيه في كمال العلم والقدرة.

﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾﴿٩٨﴾: وسع علمه كلّما يصحّ أن يعلم؛ لا العجل الذي يصاغ ويُحرَق، وإن كان حيّاً في نفسه، كان مَثَلاً في الغباوة.

وقرئ[1]: «وسّع» فيكون انتصاب «علماً» على المفعوليّة، لأنّه وإن انتصب على التمييز في المشهورة، لكنّه فاعل في المعنىٰ. فلمّا عُدّي الفعل بالتضعيف إلى المفعولين، صار مفعولاً.

﴿كَذَٰلِكَ﴾: مثل ذلك الاقتصاص، يعني اقتصاص قصّة موسىٰ.

﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾: من أخبار الأمور الماضية في الأمم الدارجة، تبصرةً لك وزيادةً في علمك، وتكثيراً لمعجزاتك، وتنبيهاً وتذكيراً للمستبصرين من أمّتك.

﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً﴾﴿٩٩﴾: أي كتاباً مشتملاً علىٰ هذه الأقاصيص والأخبار، حقيقاً بالتفكّر والاعتبار. والتنكير فيه للتعظيم.

وقيل[2]: ذكراً جميلاً وصيتاً عظيماً بين الناس.

﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾: عن الذكر الذي هوالقرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة.

وقيل[3]: عن الله.

﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً﴾﴿١٠٠﴾: عقوبةً ثقيلة فادحة علىٰ كفره وذنوبه. سمّاها وزراً تشبيهاً في ثقلها على المعاقَب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفرح الحامل وينقض ظهره. أو: إثماً عظيماً.

﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾: في الوزر. أو: في حمله.

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٦٠/٢.

والجمع فيه والتوحيد في «أعرض» «للحمل» على المعنىٰ واللفظ.

﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً﴾ (١٠١): أي بئس لهم.

ففيه ضمير يفسّره «حملاً». والمخصوص بالذمّ محذوف. أي ساء حملاً وزرهم. واللام في «لهم» للبيان كما في «هيت لك»[1]. ولو جعلت «ساء» بمعنى أحزن[2] والضمير الذي فيه للوزر، أُشكِل أمر اللام ونصب «حملاً»[3] ولم يفد مزيد معنى[4].

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: وقرأ[5] أبو عمرو بالنون، علىٰ إسناد النفخ إلى الآمر به تعظيماً به، أو للنافخ.

وقرئ[6] بالياء المفتوحة، علىٰ أنّ فيه ضمير الله، أو ضمير إسرافيل ـ وإن لم يجر ذكره ـ لأنّه المشهور بذلك.

وقرئ[7]: «في الصُّوَر». وهو جمع صورة. وقد سبق بيان[8] ذلك.

﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ﴾: وقرئ[9]: «ويُحشَر المجرمون».

﴿زُرْقاً﴾ (١٠٢): زرق العيون.

وُصِفوا بذلك، لأنّ الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب. فإنّ الروم كانوا أعدىٰ أعدائهم وهم زرق. [ولذلك قالوا في صفة العدوّ: أسود الكبد، أصهب السِّبَال[10]، أزرق العين. أو: عمياً، فإنّ حدقة الأعمىٰ تزرقّ][11].

---

١. يوسف /٢٣

٢. أي يجب على هذا التقدير أن يكون الكلام هكذا: وساءهم يوم القيامة حملهم.

٣. في هامش نسخة «م»: قوله: ونصب حملاً؛ أي وأشكل نصب حملاً ويمكن أن يقال: إنّ اللام مزيدة حينئذ في مفعول «ساء» وحملاً منصوب على التمييز أو أنّ «ساء» متضمّن لمعنىٰ حصل وحملاً مفعول حصل، أي آخرتهم الوزر محصلاً لهم يوم القيامة حملاً، والله يعلم. (جعفر)

٤. لأنّه إذا كان بمعنى أحزن كان المناسب أن يقال: ساءهم يوم القيامة كقوله: لا يحزنهم الفزع الأكبر وأيضاً لا جدوى في قوله.

٥ ـ ٧. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في ع.

٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. الأصهب: ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض. والسبال: جمع سبلة، وهي: طرف الشارب من الشعر، أو مقدّم اللحية.

١١. لا يوجد في ن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: تكون أعينهم [مزراقة لا يقدرون أن يطرفوها.

وقيل[٢] عطاش[٣] يظهر في أعينهم][٤] كالزرقة.

﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾: يخفضون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول. والخفت: خفض الصوت وإخفاؤه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: يشير بعضهم إلىٰ بعض.

﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ عَشْراً﴾ (١٠٣): أي في الدنيا. يستقصرون مدّة لبثهم فيها لزوالها، أو لاستطالتهم مدّة الآخرة، أو لتأسّفهم عليها لمّا عاينوا الشدائد، وعلموا أنّهم استحقّوها علىٰ إضاعتها في قضاء الأوطار واتّباع الشهوات.

أو: في القبر؛ لقوله[٦]: «يوم تقوم الساعة» إلىٰ آخر الآيات.

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾: ـ وهو مدّة لبثهم ـ.

﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾: أعدلهم رأياً أو عملاً.

﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً﴾ (١٠٤): استرجاح[٧] لقول من يكون أشدّ تفاؤلاً[٨] منهم.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾: عن مآل أمرها.

قيل[٩]: وقد سأل عنها رجل من ثقيف.

﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً﴾ (١٠٥): يجعلها كالرمل، ثمّ يرسل عليها الرياح فتفرّقها.

﴿فَيَذَرُهَا﴾: فيذر مقارّها، أو الأرض.

وإضمارها من غير ذكرٍ، لدلالة الجبال عليها، كقوله[١٠]: «ماترك علىٰ ظهرها من دابّة».

---

١. تفسير القمّي ٦٤/٢.

٢. مجمع البيان ٢٩/٤. وفيه: عطاشاً في مظهر عيونهم كالزرقة.

٣. العطاش: داء يصيب الإنسان والحيوان يشرب الماء فلا يُروىٰ.

٤. لا يوجد في ن.

٥. تفسير القمّي ٦٤/٢.

٦. الروم /٥٥ـ٥٦.

٧. كذا في أنوار التنزيل ٦١/٢. وفي النسخ: استرجاع.

٨. المصدر: ثقالاً.

٩. أنوار التنزيل ٦١/٢.

١٠. فاطر /٤٥.

﴿قَاعاً﴾: خالياً.

﴿صَفْصَفاً﴾﴿١٠٦﴾: مستوياً، كأنّ أجزاءها علىٰ صفّ واحد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: القاع: الذي لا تراب عليه. والصفصف: الذي لا نبات له.

﴿لَاَ تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً﴾﴿١٠٧﴾: اعوجاجاً ولا نتوءً، إن تأمّلت فيها بالقياس الهندسيّ.

قيل[٢]: وثلاثتها أحوال مترتّبة، فالأوّلان باعتبار الإحساس، والثالث باعتبار المقياس. ولذلك ذكر للعوج بالكسر[٣] وهو يخصّ المعاني، والأمت وهو النتوء اليسير.

وقيل[٤]: «لا ترىٰ» استئناف مبيّن للحالين.

وفي عيون الأخبار[٥] بإسناده إلىٰ عليّ بن النعمان، عن أبي الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، إنّ بي ثآليل[٦] كثيرة، وقد اغتممت بأمرها. فأسألك أن تعلّمني شيئاً أنتفع به.

فقال عليه السلام: خذ لكلّ ثؤلول[٧] سبع شعيرات. واقرأ علىٰ كلّ شعيرة سبع مرّات: «إذا وقعت الواقعة» إلىٰ قوله: «فكانت هباءً منبثّاً»[٨] وقوله عزّ وجلّ: «ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربّي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترىٰ فيها عوجاً ولا أمتاً». ثمّ[٩] تأخذ الشعير شعيرة [شعيرة][١٠]. فامسح بها علىٰ كلّ ثؤلول، ثمّ صيّرها في خرقة جديدة واربط[١١]

---

١. تفسير القمّي ٦٧/٢.
٢. أنوار التنزيل ٦١/٢.
٣. ليس في ع.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. العيون ٥٠/٢، ح ١٩٣.
٦. ثآليل: جمع الثؤلول: بَثْر صغير صلب مستدير يظهر على الجلد كالحمّصة أو دونها.
٧. المصدر: بثور.
٨. الواقعة /١-٦.
٩. لا يوجد في المصدر.
١٠. من المصدر.
١١. المصدر: فاربط.

على الخرقة حجراً، وألقها في كنيف.

قال: ففعلت، فنظرت إليها يوم السابع؛ فإذا هي مثل راحتي. وينبغي أن يُفعَل[١] ذلك في محاق الشهر.

﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾: أي يوم إذ نسفت، علىٰ إضافة اليوم إلىٰ وقت النسف. ويجوز أن يكون بدلاً ثانياً من يوم القيامة.

﴿ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ ﴾: داعي الله إلى المحشر.

قيل[٢]: هو إسرافيل يدعو الناس قائماً علىٰ صخرة بيت المقدس، فيقبلون من كلّ أوب إلىٰ صوبه.

﴿ لاَ عِوَجَ لَهُ ﴾: لا يعوجّ له مدعوّ، ولا يعدل عنه.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن همّام بن سهيل[٤]، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسىٰ بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: سألت أبي عن قول الله عزّ وجلّ: «يومئذ يتّبعون الداعي لا عوج له»؟ قال: الداعي أميرالمؤمنين.

﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ ﴾: خضعت[٥] لمهابته.

﴿ فَلاَ تَسْمَعُ اِلاَّ هَمْساً ﴾ (١٠٨): صوتاً خفيّاً. ومنه الهميس لصوت أخفاف الإبل. وقد فُسّر الهمس بخفق أقدامهم ونقلها إلى المحشر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي محمّد الوابشيّ، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

إذا كان يوم القيامة، جمع الله عزّ وجلّ الناس في صعيد واحد حفاةً عراة، فيوقفون في

---

١. م: زيادة «من تتمّة الخبر».
٢. أنوار التنزيل ٦١/٢.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٣١٦/١، ح ١٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: سهل.
٥. في أنوار التنزيل ٦١/٢: خفضت.
٦. تفسير القمّي ٦٤/٢ـ٦٥.

المحشر حتّىٰ يعرقوا عرقاً شديداً، وتشتدّ أنفاسهم. فيمكثون في ذلك مقدار[١] خمسين عاماً. وهو قول الله: «وخشعت الأصوات للرحمان فلا تسمع إلّا همساً».

قال[٢]: ثمّ ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبيّ الأميّ؟ فيقول الناس: قد أسمعت فسمّه[٣] باسمه. فينادي: أين نبيّ الرحمة؟ أين محمّد بن عبدالله الأمّي؟

فيتقدّم رسول الله ﷺ أمام الناس[٤] كلّهم، حتّىٰ ينتهي إلىٰ حوض طوله ما بين إيلة وصنعاء، فيقف عليه. فينادىٰ بصاحبكم، فيتقدّم عليّ أمام الناس، فيقف معه. ثمّ يؤذن للناس، فيمرّون. فبين وارد الحوض يومئذ[٥] وبين مصروف عنه.

فإذا رأى رسول الله ﷺ من يُصَرف عنه[٦] من محبّينا، يبكي[٧] فيقول: يا ربّ، شيعة عليّ [أراهم قد صُرفوا تلقاء أصحاب النار، ومُنعوا ورود حوضي!][٨]

قال: قال: فيبعث الله إليه ملكاً، فيقول له: ما يبكيك يا محمّد؟ فيقول: أبكي لأناس من شيعة عليّ [أراهم قد صُرفوا تلقاء أصحاب النار، ومُنعوا ورود الحوض.

قال:][٩] فيقول له الملك: إنّ الله يقول [لك: يا محمّد، إنّ شيعة عليّ][١٠] قد وهبتهم لك يا محمّد وصفحت لهم عن ذنوبهم، بحبّهم لك ولعترتك، وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون[١١] به، وجعلناهم في زمرتك، فأوردهم حوضك.

قال أبو جعفر عليه السلام: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: «يا محمّد»[١٢] إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذ يتوالانا ويحبّنا، ويتبرّأ من عدوّنا ويبغضهم، إلّا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون[١٣] حوضنا.

---

١. ليس في المصدر.
٢. ليس في ن.
٣. المصدر: فسمّ.
٤. ليس في ن.
٥. من ع.
٦. ليس في المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بكى.
٨. ليس في المصدر.
٩. من ع.
١٠. ليس في المصدر.
١١. المصدر: يتولّون.
١٢. المصدر: يا محمّداه.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يرد.

﴿ يَوْمَئِذٍ لاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ اِلاَّ مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ ﴾ : الاستثناء من الشفاعة. أي إلّا شفاعة من أذن. أو من أعمّ المفاعيل. أي من أذن في أن يشفع له، فإنّ الشفاعة تنفعه. فـ«من» على الأوّل مرفوع على البدليّة، وعلى الثاني منصوب على المفعوليّة.

﴿ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾ (١٠٩): أي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة. أو: رضى لأجله قول الشافع في شأنه، أو قوله لأجله وفي شأنه.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا محمّد بن همّام[٢]، عن محمّد بن إسماعيل[٣] العلويّ، عن عيسىٰ بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه‌السلام قال: سمعت أبي يقول، ورجل يسأله عن قول الله ﷻ: «[يومئذ][٤] لا تنفع الشفاعة إلّا من أذن له الرحمٰن ورضي له [قولاً». قال: لا ينال شفاعة محمّد يوم القيامة، إلّا من أذن له بطاعة آل محمّد، ورضي له][٥] قولاً وعملاً فيهم، فحيي علىٰ مودّتهم، ومات عليها، فرضي الله قوله وعمله فيهم. ثمّ قال: «وعنت الوجوه للحيّ القيّوم وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمّد» كذا نزلت.

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْدِيهِمْ ﴾ : ما تقدّم من الأحوال.

﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ : [وما بعدهم ممّا يستقبلونه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] قال: «ما بين أيديهم» ما مضىٰ من أخبار الأنبياء «وما خلفهم»][٧] من أخبار القائم عليه‌السلام.

﴿ وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً ﴾ (١١٠): ولا يحيط علمهم بمعلوماته.

وقيل[٨]: بذاته.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٣١٨/١، ح ١٥.

٢. كذا في المصدر. وفي ن: يحيىٰ. وفي غيرها: حمّاد.

٣. م، ن، ع: سعيد.

٤. من المصدر.

٥. لا يوجد في ن.

٦. تفسير القمّي ٦٥/٢.

٧. لا يوجد في ع.

٨. أنوار التنزيل ٦١/٢.

وقيل[١]: الضمير لأحد الموصولين، أو لمجموعهما، فإنّهم لم يعلموا جميع ذلك، ولا تفصيل ما علموا منه.

وفي كتاب التوحيد[٢] حديث طويل عن عليّ عليه السلام يقول فيه ـ وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات في هذه الآية ـ: لا يحيط الخلائق بالله عزّ وجلّ علماً؛ [إذ هو][٣] تبارك وتعالىٰ جعل علىٰ أبصار القلوب الغطاء، فلا فهم يناله بالكيف، ولا قلب يثبته بالحدود. فلا تصفه[٤] إلّا كما وصف نفسه. «ليس كمثله شيء [وهو السميع البصير»[٥] العليم[٦]، الأوّل والآخر، والظاهر والباطن، الخالق البارئ المصوّر. خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء][٧] مثله تبارك وتعالىٰ.

وفي أصول الكافي[٨]: أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ قال: سألني أبو قرّة المحدّث أن أدخله علىٰ أبي الحسن الرضا عليه السلام. فاستأذنته في ذلك، فأذن. فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام [والأحكام][٩] حتّىٰ بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قرّة: إنّا روينا أنّ الله قسّم الرؤية والكلام بين نبيّين؛ فقسم الكلام لموسىٰ، ولمحمّد الرؤية.

فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلّغ عن الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس: «لا تدركه الأبصار»[١٠] و«لا يحيطون به علماً» و«ليس كمثله شيء»[١١]؟! أليس محمّد؟!

قال: بلى.

قال: كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند الله، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله، فيقول: «لا تدركه الأبصار» و«لا يحيطون به علماً» و«ليس

---

١. أنوار التنزيل ٦١/٢.
٢. التوحيد /٢٦٣-٢٦٤، ح ٥.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: فلا يصفه.
٥. الشورى /١١.
٦. ليس في المصدر.
٧. ليس في أ و.
٨. الكافي ٩٥/١-٩٦، ح ٢.
٩. من المصدر.
١٠. الأنعام /١٠٣.
١١. الشورى /١١.

كمثله شيء» ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو علىٰ صورة البشر ؟! أما تستحيون ؟! ما قدرت الزنادقة [أن ترميه][1] بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشيء، ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر.

إلىٰ قوله عليه السلام: وقد قال الله[2]: «ولا يحيطون به علماً». فإذا رأته الأبصار، فقد أحاطت به العلم، ووقعت المعرفة.

فقال أبو قرّة: فتكذّب بالروايات ؟!

فقال أبوالحسن عليه السلام: إذا كانت الروايات مخالفةً للقرآن، كذّبتها. وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يحاط به علماً، و«لا تدركه الأبصار»، و«ليس كمثله شيء».

وفي كتاب التوحيد[3] خطبة عن عليّ عليه السلام وفيها: قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح[4] العقول، وتحيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليّته.

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾: ذلّت وخضعت له خضوع العناة، وهم الأسارى في يد الملك القاهر.

وظاهرها يقتضي العموم، ويجوز أن يراد بها وجوه المجرمين، فيكون اللام بدل الإضافة.

وفي كتاب التوحيد[5] خطبة لعليّ عليه السلام وفيها: وعنت الوجوه من مخافته.

وفي نهج البلاغة[6]: وتعنو الوجوه لعظمته.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾ (١١١):

يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لأجله عنت وجوهم.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾ بعض الطاعات.

﴿وَهُوَ مُؤمِنٌ﴾: إذ الإيمان شرط في صحّة الطاعات وقبول الخيرات.

---

١. ليس في ن.
٢. ليس في ن.
٣. التوحيد /٧٠ـ٧١، ح ٢٦.
٤. طوامح: جمع الطامح: المرتفع من كلّ شيء.
٥. التوحيد /٥٢، ح ١٣.
٦. النهج /٢٥٨، الخطبة ١٧٩.

﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْماً﴾: [منع ثواب مستحقّ بالوعد][1].

﴿وَلاَ هَضْماً﴾﴿١١٢﴾: ولا كسراً منه بنقصان، أو جزاء ظلم وهضم، لأنّه لم يظلم غيره ولم يهضم حقّه.

وقرئ[2]: «فلا يخفْ» على النهي.

وفي الحديث السابق المنقول عن تأويل الآيات الباهرة[3] عن أبي جعفر عليه السلام ثمّ قال: «ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً» قال: مؤمن بمحبّة آل محمّد، ومبغض لعدوّهم.

﴿وَكَذَلِكَ ﴾ : عطف على «كذلك [نقصّ»[4] أي مثل ذلك][5] الإنزال. أو: مثل إنزال هذه الآيات المتضمّنة للوعيد.

﴿أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾: كلّه على هذه الوتيرة

﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾: مكرّرين فيه آيات الوعيد.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: المعاصي، فتصير التقوى لهم ملكة.

﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾﴿١١٣﴾: عظة واعتباراً حين يسمعونها، فيثبّطهم عنها. ولهذه النكتة أسند التقوى إليهم والإحداث إلى القرآن.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطبرسيّ رحمه الله: وروي عن صفوان بن يحيى قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام لأبي قرّة صاحب شبرمة: التوراة والإنجيل [والزبور][7] والفرقان وكلّ كتاب أنزل[8]، كان كلام الله أنزله للعالمين نوراً[9] وهدىً، وهي كلّها محدَثة، وهي غير الله؛ حيث يقول «أو[10] يحدث لهم ذكراً».

---

١. ليس في ن.
٢. أنوار التنزيل ٦٢/٢.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٣١٨/١، ح ١٥.
٤. طه /٩٩.
٥. ليس في ن.
٦. الاحتجاج /٤٠٥.
٧. يوجد في م.
٨. يوجد في ع.
٩. ليس في ن.
١٠. المصدر: و.

﴿فَتَعَالَى اللهُ﴾[1]: في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين؛ لا يماثل كلامه كلامهم، كما لا يماثل ذاته ذاتهم.

وفي أصول الكافي[2] خطبة مرويّة عن أميرالمؤمنين عليه السلام وفيها: والمتعالي على الخلق بلا تباعد منهم، ولا ملامسة منه لهم.

﴿الْمَلِكُ﴾: النافذ أمره ونهيه، الحقيق بأن يُرجَى وعده ويُخشَى وعيده.

﴿الْحَقُّ﴾: في ملكوته يستحقّه لذاته. أو: الثابت في ذاته وصفاته.

﴿وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرآنِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يُقْضَىٰ اِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾: قيل[3]: نهي عن الاستعجال في تلقّي الوحي من جبرئيل ومساوقته [في القراءة][4] حتّىٰ يتمّ وحيه بعد ذكر الإنزال، علىٰ سبيل الاستطراد.

وقيل[5]: نهي عن تبليغ ما كان مجملاً قبل أن يأتي بيانه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن، بادر بقراءته قبل نزول تمام الآية والمعنى. فأنزل الله: «ولاتعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه» أي يفرغ من قراءته.

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾﴿١١٤﴾: أي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال. فإنّ ما أوحي إليك، تناله لا محالة.

وفي أصول الكافي[7] بإسناده إلىٰ أبي يحيى الصنعانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: يا أبا يحيىٰ، لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن.

قال: قلت: جعلت فداك، وما ذلك؟

قال: يؤذن لأرواح الأنبياء الموتىٰ، وأرواح الأوصياء الموتىٰ، وروح الوصيّ الذي

---

١. ليس في ن.
٢. الكافي ١٤٢/١، ح ٧.
٣. أنوار التنزيل ٦٢/٢.
٤. يوجد في م.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير القمّي ٦٥/٢.
٧. الكافي ٢٥٣/١ـ٢٥٤، ح ١.

بين أظهركم، يعرج بها إلى السماء حتّىٰ توافى عرش ربّها، فتطوف به أسبوعاً، وتصلّي عند كلّ قائمة من قوائم العرش ركعتين. ثمّ تُرَدّ إلى الأبدان التي كانت فيها، فتصبح الأنبياء والأوصياء قد مُلئوا سروراً. و يصبح الوصيّ الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جمّ الغفير.

وبإسناده[1] إلى المفضّل قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام ذات يوم ـ وكان لا يكنّيني قبل ذلك ـ: يا أبا عبدالله، قال: قلت: لبّيك. قال: إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً.

قال: قلت: زادك الله، وما ذلك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة، وافىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله العرش، ووافى الأئمّة عليهم السلام معه، ووافينا معهم. فلا تردّ أرواحنا إلىٰ أبداننا إلّا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لأنفدنا.

وبإسناده[2] إلىٰ يونس، أو المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام [نحوه بتغيير يسير.

وبإسناده[3] إلىٰ صفوان بن يحيىٰ قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام][4] يقول: كان جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول[5] لولا أنّا نزداد، لأنفدنا.

[وبإسناده[6] إلىٰ ذريح المحاربيّ قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا ذريح، لو لا أنّا نزداد، لأنفدنا][7].

محمّد بن يحيىٰ[8]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن ثعلبة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لولا أنّا نزداد، لأنفدنا.

قال: قلت تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: أما إنّه إذا كان ذلك، عُرِض علىٰ رسول الله، ثمّ على الأئمّة، ثمّ انتهى الأمر إلينا.

---

١. نفس المصدر /٢٥٤، ح ٢.
٢. نفس المصدر، ح ٣.
٣. نفس المصدر، ح ١.
٤. لايوجد في ن.
٥. ليس في أ ون.
٦. نفس المصدر، ح ٢.
٧. ليس في أ.
٨. نفس المصدر ٢٥٥، ح ٣.

عليّ بن إبراهيم[١]: عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرحمان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس يخرج شيء من عند الله عزّ وجلّ حتّىٰ يبدأ برسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ بأمير المؤمنين عليه السلام ثمّ بواحد بعد واحد، لكي لايكون آخرنا أعلم من أوّلنا.

وفي مجمع البيان[٢]: روت عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إذا أتى عليَّ يوم لا أزداد فيه علماً يقرّبني إلى الله، فلا بارك الله لي في طلوع شمسه.

وفي كتاب من لايحضره الفقيه[٣]: وروى المعلّى بن محمّد البصريّ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن عمرو بن زياد، عن مدرك بن عبدالرحمان، عن أبي عبدالله الصادق[٤] جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة، جمع الله عزّ وجلّ الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين. فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجّح مداد العلماء علىٰ دماء الشهداء.

وفي علل الشرائع[٥] بإسناده إلىٰ أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ يجمع العلماء يوم القيامة ويقول لهم: لم أضع نوري وحكمتي في صدوركم، إلّا وأنا أريد بكم خير الدنيا والآخرة. اذهبوا فقد غفرت لكم علىٰ ما كان منكم.

﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا اِلَىٰ آدَمَ** ﴾: ولقد أمرناه.

يقال: تقدّم الملك إليه، وأوعز إليه وعزم عليه، وعهد إليه: إذا أمره. واللام جواب قسم محذوف.

قيل[٦]: وإنّما عطف قصّة آدم علىٰ قوله: «وصرّفنا فيه من الوعيد» للدلالة علىٰ أنّ أساس بني آدم على العصيان، وعرقهم راسخ في النسيان.

﴿ **مِنْ قَبْلُ** ﴾: من قبل هذا الزمان

﴿ **فَنَسِيَ** ﴾: العهد ولم يعتن به حتّىٰ غفل عنه.

---

١. نفس المصدر، ح ٤.
٢. المجمع ٣٢/٤.
٣. الفقيه ٢٨٤/٤، ح ٨٤٩.
٤. ليس في م.
٥. العلل /٤٦٨، ح ٢٨.
٦. أنوار التنزيل ٦٢/٢.

﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (١١٥): تصميم رأي وثباتاً[١] على الأمر.

وهو إن كان من الوجود الذي بمعنى العلم، فـ«له عـزماً» مـفعولاه. وإن كـان مـن الوجود المناقض للعدم، فـ«له»، حال من «عزماً» أو متعلّق بـ«نجد».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال: فيما نهاه عنه من[٣] أكل الشجرة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٤]: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبيه، عن محمّد بن الفضل[٥]، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ عهد إلىٰ آدم عليه السلام أن لايقرب الشجرة. فلمّا بلغ الوقت الذي كان في علم الله تبارك وتعالىٰ أن يأكل منها، نسي، فأكل منها. وهو قول الله عزّ وجلّ تبارك وتعالىٰ: «ولقد عهدنا» الآية. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بـن مـحبوب، عـن محمّد بن الفضل[٧]، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ عهد إلىٰ آدم عليه السلام أن لايقرب هذه الشجرة. فلمّا بلغ الوقت الذي كان في علم الله أن يأكل منها، نسي، فأكل منها، وهو قول الله تعالىٰ: «ولقد عهدنا» الآية. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٨]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بـن المستنير، عـن أبـي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال: فقال: [إنّ الله][٩] عزّ وجلّ لمّا قال لآدم: «اسكن أنت وزوجك

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٦٢/٢. وفي النسخ: تعميم رأي وثبات.
٢. تفسير القمّي ٦٥/٢.
٣. لايوجد في المصدر.
٤. كمال الدين /٢١٣، ح ٢.
٥. المصدر: الفضيل.
٦. الكافي ١١٣/٨، ح ٩٢.
٧. المصدر: الفضيل.
٨. نفس المصدر ٤٤٧/٧ـ٤٤٨، ح ٢. وللحديث ذيل.
٩. يوجد في م.

الجنّة»[1] قال له: يا آدم، لا تقرب هذه الشجرة. قال: وأراه إيّاها. فقال آدم لربّه: كيف أقربها، وقد نهيتني عنها أنا وزوجتي ؟!

قال: فقال لهما: لا تقرباها؛ يعني: لا تأكلا منها. فقال آدم وزوجته: نعم يا ربّنا، لا نقربها، ولا نأكل منها. ولم يستثنيا في قولهما: نعم. فوكلهما الله في ذلك إلىٰ أنفسهما وإلىٰ ذكرهما.

وفي كتاب علل الشرائع[2]: أبي ﷺ عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن المفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال[3]: عهد إليه في محمّد والأئمّة من بعده. فترك، ولم يكن له عزم فيهم أنّهم هكذا. وإنّما سُمّوا[4] أولو العزم، لأنّهم عهد إليهم في محمّد صلى الله عليه وآله والأوصياء من بعده والمهديّ وسيرته، فأجمع عزمهم أنّ ذلك كذلك والإقرار به.

وفي أصول الكافي[5] كذلك سواء.

وفي بصائر الدرجات[6]: أبو جعفر أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله سواء.

وفي أصول الكافي[7]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن عبيدالله[8]، عن محمّد بن عيسى القمّيّ، عن محمّد بن سليمان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل كلمات في محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام من ذرّيّتهم فنسي». هكذا والله أُنزلت[9] علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله.

---

١. البقرة/ ٣٥. وفي المصدر بدلها: «ادخل الجنّة».

٢. العلل/ ١٢٢، ح ١.

٣. ليس في ن.

٤. المصدر: سمّي.

٥. الكافي ٤١٦/١، ح ٢٢.

٦. البصائر/ ٩٠، ح ١.

٧. الكافي ٤١٦/١، ح ٢٣.

٨. في غير نسخة ع وبعض نسخ المصدر: عبدالله.

٩. المصدر: نزلت.

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن داود العجليّ، عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ حيث خلق [الخلق][٢]، خلق[٣] ماءً عذباً وماء مالحاً[٤] أجاجاً. فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض، فعركه[٥] عركاً شديداً. فقال لأصحاب اليمين ـ وهم كالذرّ يدبّون[٦]: إلى الجنّة بسلام! وقال لأصحاب الشمال: إلى النار! ولا أبالي. ثمّ قال[٧]: «ألست بربّكم قالوا بلىٰ شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين».

ثمّ أخذ الميثاق على النبيّين، فقال: ألست بربّكم؟ وأنّ هذا محمّد رسولي؟ وأنّ هذا عليّ أميرالمؤمنين؟ فقالوا: بلىٰ. فثبتت لهم النبوّة، وأخذ الميثاق علىٰ أولي العزم: أنّني ربّكم، ومحمّد رسولي، وعليّ أميرالمؤمنين، وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزّان علمي، وأنّ المهديّ صلوات الله عليه أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأُعبَد به طوعاً وكرهاً. قالوا: أقررنا يا ربّ وشهدنا.

ولم يجحد آدم، ولم يقرّ. فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهديّ، ولم يكن لآدم عزيمة[٨] على الإقرار به. وهو قوله عزّ وجلّ: «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً». قال: إنّما [هو: فترك.

ثمّ][٩] أمر ناراً، فأُجّجت. فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها! فهابوها. وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها! فدخلوها. فكانت عليهم برداً وسلاماً. فقال أصحاب الشمال: يا ربّ، أقِلنا! فقال: قد أقلتكم. اذهبوا فادخلوها. فهابوها. فثمّ ثبتت الطاعة والولاية والمعصية.

---

١. نفس المصدر ٢/٨ ح ١.
٢. من المصدر.
٣. ليس في س، أ ون.
٤. ع: ملحاً.
٥. أي دلكه.
٦. كذا في المصدر. وفي ع: «وهم». بدل «وهم كالذرّ يدبّون» وفي سائر النسخ: «وهم كالربون».
٧. الأعراف /١٧٢.
٨. المصدر: عزم.
٩. ليس في ن وم.

وفي كتاب المناقب[١] لابن شهرآشوب، عن الباقر عليه السلام في قوله: «ولقد عهدنا إلىٰ آدم من قبل كلمات في محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام والأئمّة من ذرّيّتهم». كذا نزلت علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن موسى بن محمّد بن عليّ، عن أخيه، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال: الشجرة التي نَهى [الله][٣] آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد. عهد إليهما أن لا ينظر[٤] إلىٰ من فضّل الله عليه وعلىٰ خلائقه بعين الحسد، ولم يجد له عزماً[٥].

عن جميل بن درّاج[٦]، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته: كيف أخذ الله آدم بالنسيان؟

فقال: إنّه لم ينس، وكيف ينسىٰ وهو يذكره ويقول له إبليس: «ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين»[٧][٨].

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾: مقدّر باذكر.

قيل[٩]: أي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبيّن لك أنّه نسي، ولم يكن من أولي العزيمة والثبات.

---

١. المناقب ٣٢٠/٣. ٢. تفسير العيّاشي ٩/٢، ح ٨.

٣. من المصدر. ٤. أ: ع، س: ينظرا.

٥. في هامش نسخة «م»: لعلّ وجه الجمع بين الأخبار التي وقع في بعضها أنّ الشجرة المنهيّة كانت شجرة الحنطة، وفي بعضها أنّها شجرة الحسد، وفي الآخر شجرة التفكّر في القضاء والقدر، وأمثال ذلك إن وُجد إمّا (كذا هو الصحيح. وفي النسخ: «هما» مكان «إمّا») عن كلّ واحد واحد أو كانت شجرة الحنطة التي جُعل الحسد والتفكّر في أكلها ممّا وقع أنّها كانت شجرة الحنطة معمول علىٰ ما ذكر فيه السبب والآخر المسبّب، والله يعلم. (جعفر). ٦. نفس المصدر ٩/٢-١٠، ح ٩.

٧. الأعراف/ ٢٠.

٨. في هامش نسخة «م»: لعلّ وجه الجمع بين هذا الخبر وخبري أبي حمزة وسلّام أنّ آدم عليه السلام لم ينس بعد ما نهي إلىٰ قريب من وقت الأكل فنسي فأكل كما في الخبرين السابقين، والله يعلم. (جعفر).

٩. أنوار التنزيل ٦٢/٢.

﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾: قد سبق القول فيه.

﴿أَبَىٰ﴾﴿١١٦﴾: جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود، وهو الاستكبار. وعلىٰ هذا لايُقدَّر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله: «فسجدوا» لأنّ المعنىٰ أظهر الإباء عن المطاوعة.

﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ﴾: فلا يكوننّ سبباً لإخراجكما. والمراد نهيهما من أن يكونا بحيث يتسبّب الشيطان إلىٰ إخراجهما من الجنّة.

﴿فَتَشْقَىٰ﴾﴿١١٧﴾:أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد اشتراكهما في الخروج، اكتفاءً باستلزام شقائه شقاءها، من حيث أنّه قيّم عليها، ومحافظةً على الفواصل. ولأنّ المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش؛ وذلك وظيفة الرجال.

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾﴿١١٨﴾ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾﴿١١٩﴾: بيان وتذكير لما له في الجنّة من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف التي هي الشبع والريّ والكسوة والكنّ[١]، مستغنياً عن اكتسابها والسعي في تحصيل أغراض ما عسىٰ أن ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها، ليطرق سمعه بأصناف الشقوة المُحذَّر منها[٢].

و«تضحىٰ» من: ضحى الرجل يضحي ضحيً: إذا برز للشمس.

وقرأ[٣] نافع وأبوبكر: «إنّك لاتظمؤا» بكسر الهمزة، والباقون بفتحها[٤].

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾: فأنهى إليه وسوسته.

﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾: الشجرة التي من أكل منها، خلد ولم يمت أصلاً. فأضافها إلى «الخلد» وهو الخلود، لا أنّها سببه بزعمه.

﴿وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ﴾﴿١٢٠﴾: لايزول ولا يضعف.

---

١. أي المسكن.

٢. من هنا إلى موضع نذكره ليس في س.

٣. نفس المصدر /٦٣.

٤. ليس في ن.

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾: أخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستّر.

قيل[١]: وهو ورق التين.

﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ﴾: بأكل الشجرة.

﴿فَغَوَىٰ﴾(١٢١): فضلّ عن المطلوب وخاب؛ حيث طلب الخلد بأكل الشجرة. أو: عن المأمور به. أو: عن الرشد، حيث اغترّ بقول العدوّ.

وقرئ[٢]: «فغوِي» من: غوي الفصيل: إذا اتّخم من اللبن.

وفي النعي عليه بالعصيان والغواية ـ مع صغر زلّته ـ تعظيم للزلّة، وزجر بليغ لأولاده عنها.

وفي كتاب علل الشرائع[٣] بإسناده إلى الحسين[٤] بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه [عن النبيّ][٥] صلى الله عليه وآله: لمّا أن وسوس الشيطان إلى آدم، دنا من الشجرة ونظر إليها، ذهب ماء وجهه. ثمّ قام ومشى إليها، وهي أوّل قدم مشت إلى الخطيئة. ثمّ تناول بيده ممّا عليها فأكل، فطار الحلي والحلل عن جسده.

﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾: اصطفاه وقرّبه بالحمل على التوبة والتوفيق له.

من: جبى إلى كذا، فاجتباه؛ مثل: جليت على العروس، فاجتليتها. وأصل الكلمة: الجمع.

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾: فقبل[٦] [توبته لمّا تاب][٧].

﴿وَهَدَىٰ﴾(١٢٢) إلى الثبات على التوبة والتشبّث بأسباب العصمة.

وفي عيون الإخبار[٨] بإسناده إلى عليّ [ابن محمّد][٩] بن الجهم قال: حضرت

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. العلل ٢٨٠/، ح ١.
٤. المصدر: الحسن.
٥. يوجد في م.
٦. يوجد في م ون.
٧. ليس في أ.
٨. العيون ١٥٦/١، ح ١.
٩. ليس في م.

مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام، فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلىٰ. قال: فما معنىٰ قول الله عزّ وجلّ: «وعصى[1] آدم ربّه فغوىٰ»؟

قال عليه السلام: إنّ الله تعالىٰ قال لآدم: «اسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة» وأشار لهما إلىٰ شجرة الحنطة «فتكونا من الظالمين»[2]. ولم يقل لهما ولا تأكلا من هذه الشجرة، ولا ممّا كان من جنسها. فلم يقربا تلك الشجرة [ولم يأكلا منها][3] وإنّما أكلا من غيرها لمّا أن وسوس الشيطان إليهما وقال: ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة، وإنّما نهاكما[4] أن تقربا غيرها. ولم ينهكما عن الأكل منها إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. «وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين»[5]. ولم يكن آدم وحوّاء شاهدا قبل ذلك [من][6] يحلف بالله كاذباً «فدلّاهما بغرور»[7] فأكلا منها ثقةً بيمينه بالله.

وكان ذلك من آدم قبل النبوّة، ولم يكن ذلك بذنب كبير استحقّ به دخول النار. وإنّما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم.

فلمّا اجتباه الله تعالىٰ وجعله نبيّاً، كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة. قال الله تعالىٰ: «وعصىٰ آدم ربّه فغوىٰ ثمّ اجتباه ربّه فتاب عليه وهدى»[8]. وقال الله عزّ وجلّ[9]: «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين».

وفيه[10]، في باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: إنّ ذنوب الأنبياء عليهم السلام صغائر[11] موهوبة.

---

١. المصدر: فعصىٰ.

٢. الأعراف/ ١٩. وفيها:... فكلا من حيث...

٣. من المصدر.

٤. المصدر: ينهاكما.

٥. الأعراف/ ٢١.

٦. من المصدر.

٧. الأعراف/ ٢٢.

٨. المصدر: فهدىٰ.

٩. آل عمران/ ٣٣.

١٠. نفس المصدر: ١٢٥/٢ـ١٢٦، ح ٢.

١١. المصدر: صغائرهم.

وبإسناده[١] إلىٰ أبي الصلت الهرويّ قال: لمّا جمع المأمون لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات ـ من اليهود والنصارى والمجوس والصائبين وسائر المقالات ـ فلم يقم أحد إلّا وقد ألزمه حجّته كأنّه أُلقِم حجراً، قام إليه عليّ بن محمّد بن الجهم[٢] فقال له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أتقول بعصمة الأنبياء؟ فقال: نعم. قال: فما تقول[٣] في قول الله عزّ وجلّ: «وعصى آدم ربّه فغوىٰ»؟

فقال عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم حجّةً في أرضه وخليفةً[٤] في بلاده، لم يخلقه للجنّة. وكانت المعصية من آدم في الجنّة لا في الأرض[٥]، لتتمّ مقادير [أمر][٦] الله عزّ وجلّ. فلمّا أُهبط إلى الأرض، وجُعِل حجّةً وخليفةً، عُصِم بقوله[٧] عزّ وجلّ: «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين».

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطبرسيّ رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام مجيباً لبعض الزنادقة ـ وقد قال ذلك الزنديق: وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بقوله: «فعصى آدم ربّه فغوى»!: وأمّا هفوات الأنبياء عليهم السلام وما بيّنه الله في كتابه [ووقوع الكناية من أسماء من اجترم أعظم ممّا اجترمته الأنبياء ممّن شهد الكتاب بظلمهم][٩] فإنّ ذلك من أدلّ الدلائل علىٰ حكمة الله عزّ وجلّ الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزّته الظاهرة؛ لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء عليهم السلام تكبر في صدور أممهم، وأنّ منهم من يتّخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارىٰ في ابن مريم. فذكرها دلالةً علىٰ تخلّفهم عن الكمال الذي انفرد[١٠] به عزّ وجلّ.

---

١. نفس المصدر ١/١٥٣، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: على من حبهم (حجتهم ـ أ، ن).

٣. كذا في ن، وفي سائر النسخ: تعمل.

٤. أ، ن: خليفته.

٥. توجد في المصدر هاهنا هذه الزيادة: وعصمته تجب أن تكون في الأرض.

٦. من المصدر.

٧. آل عمران/٣٣.

٨. الاحتجاج/٢٤٥ـ٢٤٩.

٩. من المصدر. ولعلّ المؤلّف رحمه الله أسقطها للتلخيص.

١٠. المصدر: تفرّد.

وعن داود بن قبيصة[١]، عن الرضا، عن أبيه عليهما السلام أنّه قال: وأمّا ما سألت: هل نهى عمّا أراد؟ فلا يجوز ذلك. ولو جاز ذلك، لكان حيث نهى آدم عن أكل الشجرة، أراد منه أكلها. ولو أراد منه أكلها، لما نادى عليه صبيان الكتاتيب[٢]: «وعصى آدم ربّه فغوى». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

واعلم أنّ المعصية أُطلقت علىٰ خلاف الأولى في تلك الآية والأخبار؛ وبهذا تندفع الشبهة من الآيات والأخبار، وهو حمل مشهور شائع من الإماميّة رضوان الله عليهم، يدلّ عليه ما رواه شيخ الطائفة في التهذيب[٣] عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، [عن ابن أذينة][٤] عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال ـ وقد ذكر النوافل اليوميّة ـ:

وإنّما هذا كلّه تطوّع وليس بمفروض، إنّ تارك الفريضة كافر، وإنّ تارك هذا ليس بكافر، ولكنّها معصية. [لأنّه][٥] يُستحَبّ إذا عمل الرجل عملاً من الخير أن يدوم عليه.

﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً﴾: الخطاب لآدم وحوّاء.

وقيل[٦]: أو له ولإبليس.

ولمّا كانا أصلي الذرّيّة، خاطبهما مخاطبتهم[٧] فقال:

﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: لأمر المعاش كما عليه [الناس من][٨] التجاذب والتحارب. أو: لاختلال حال كلّ من النوعين بواسطة الآخر[٩].

---

١. نفس المصدر/٣٨٧.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الكتائب.
٣. التهذيب ٢/٧، ح ١٣.
٤. ليس في ع وس.
٥. من المصدر.
٦. أنوار التنزيل ٢/٦٣.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولمّا كان أصلاً لذريّة خاطبهما مخاطبهم.
٨. يوجد في م.
٩. في هامش نسخة «م»: ورأيت في بعض الأخبار أنّ قوله تعالىٰ: «بعضكم لبعض عدوّ» خطاب لآدم وحوّاء عليهما السلام وإبليس لعنه الله. أقول: فلو لم يخصّص البعض بالذكر وقيل ـ مثلاً ـ: اهبطا منها جميعاً أعداء لم يكن بين آدم وحواء أيضاً مودّة حكيم كما لايكون بين أولاد آدم وابليس والحيّة مودّة إلىٰ يوم القيامة بل بين أولادهما أيضاً، والله يعلم. (جعفر).

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً﴾: كتاب ورسول.

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ﴾: في الدنيا.

﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾ ﴿١٢٣﴾: في الآخرة.

وفي أصول الكافي[١]: الحسين بن محمّد، عن معلىّ بن محمّد، عن السيّاريّ، عن أبي عبدالله[٢] عليه السلام قال: سأله رجل عن هذه الآية، فقال: من قال بالأئمّة، واتّبع أمرهم، ولم يجز طاعتهم.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾: عن الهدى الذاكر لي والداعي إلىٰ عبادتي.

﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾: ضيّقاً[٣]. مصدر وصف به، ولذلك سُوِّي فيه المذكّر والمؤنّث.

وقرئ[٤]: «ضنكىٰ» كسكرىٰ. وذلك لأنّ مجامع همّه[٥] يكون إلى أعراض الدنيا، متهالكاً علىٰ ازديادها، خائفاً علىٰ انتقاصها، بخلاف المؤمن الطالب للآخرة. مع أنّه تعالىٰ قد يضيّق بشؤم الكفر، ويوسّع ببركة الإيمان.

وقيل[٦]: هو الضريع والزقّوم في النار.

وقيل[٧]: عذاب القبر.

وفي روضة الكافي[٨] خطبة[٩] لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها عليه السلام: ولئن تقمّصها دوني الأشقيان[١٠]، ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ[١١]، وركباها ضلالةً، واعتقداها جهالةً، فلبئس ما عليه وردا! ولبئس ما لأنفسهما مهّدا! يتلاعنان في دورهما، ويتبرّأ كلّ منهما من صاحبه. يقول لقرينه إذا التقيا[١٢]: «يا ليت بيني وبينك بعد

---

١. الكافي ٤١٤/١، ح ١٠.

٢. المصدر: عن عليّ بن عبدالله.

٣. ليس في م وأ.

٤. أنوار التنزيل ٦٣/٢ـ٦٤.

٥. لا يوجد في س، أ، ع.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. الكافي ٢٧/٨ـ٢٨، ح ٤.

٩. إلى هنا ليس في س.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: الأشقياء.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: حقّ.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: القيا.

المشرقين فبئس القرين»[١]. فيجيبه الأشقىٰ علىٰ رثوثة[٢]: يا ليتني لم أتّخذك خليلاً! لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني «وكان الشيطان للإنسان خذولاً»[٣]. فأنا الذكر الذي عنه ضلّ.

[وفي أصول الكافي[٤] عن الصادق عليه السلام قال: أعمى البصر في الآخرة، أعمى القلب في الدنيا عن ولاية عليّ عليه السلام][٥].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن عمر[٧] بن عبدالعزيز، عن إبراهيم بن المستنير، عن معاوية [بن عمّار][٨] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : قول الله: «إنّ له معيشة ضنكاً»؟ قال: هي والله للنصّاب[٩].

قال: قلت: جعلت فداك، قد نراهم دهرهم الأطول في كفاية حتّىٰ ماتوا! قال: ذلك والله في الرجعة، يأكلون العذرة.

﴿وَنَحْشُرُهُ﴾: [وقرئ[١٠] بسكون الهاء علىٰ لفظ الوقف. وبالجزم عطفاً على محلّ «فإنّ له معيشةً [ضنكاً][١١]» لأنّه جواب الشرط][١٢].

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ اَعْمَىٰ﴾﴿١٢٤﴾: [أعمى البصر أو][١٣] القلب.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[١٤]: وروي عن معاوية بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل لم يحجّ قطّ، وله مال. فقال: هو ممّن قال الله عزّ وجلّ: «ونحشره يوم القيامة أعمىٰ». فقلت: سبحان الله أعمى! فقال: أعماه الله عن طريق الخير.

---

١. الزخرف/٣٨.
٢. أي على هيئته القبيحة.
٣. الفرقان/٢٩.
٤. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩٢.
٥. من أ.
٦. تفسير القمّي ٦٥/٢.
٧. كذا في المصدر. وفي أ، س، ن، ع: عمير. وفي م: حدّثنا أحمد عمر.
٨. ليس في ن.
٩. المصدر: النصاب.
١٠. أنوار التنزيل ٦٤/٢.
١١. من المصدر.
١٢. لايوجد في ع.
١٣. ليس في ن.
١٤. الفقيه ٢٧٣/٢، ح ١٣٣٢.

وفي الكافي[1]: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من مات وهو صحيح مؤسر لم يحجّ، فهو ممّن قال الله عزّ وجلّ: «ونحشره يوم القيامة أعمىٰ». قال[2]: قلت: سبحان الله! أعمىٰ ؟! قال: نعم، إنّ الله أعماه عن طريق الحقّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني [أبي، عن][4] ابن أبي عمير، عن[5] فضالة، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن رجل لم يحجّ قطّ وله مال. فقال: هو ممّن قال الله: «ونحشره يوم القيامة أعمىٰ». قلت: سبحان الله! أعمىٰ ؟! قال: أعماه الله عن طريق الجنّة.

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً﴾ (١٢٥): وقد أمالهما[6] حمزة والكسائي؛ لأنّ الألف منقلبة[7] من الياء. وفرّق أبو عمرو بأنّ الأوّل رأس الآية ومحلّ الوقف، فهو جدير بالتغيير.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾: أي مثل ذلك فعلت. ثمّ فسّره فقال:

﴿أَتَتْكَ آيَاتُنَا﴾: واضحة نيّرة.

﴿فَنَسِيتَهَا﴾: فعميت عنه، وتركتها غير منظور إليها.

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: ومثل تركك إيّاها،

﴿الْيَوْمَ تُنْسَىٰ﴾ (١٢٦): تُترَك في العمىٰ والعذاب.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾: بالانهماك في الشهوات والإعراض عن الآيات.

﴿وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ بل كذّبها وخالفها.

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾: وهو الحشر على العمىٰ.

---

١. الكافي ٢٦٩/٤، ح ٦.
٢. ليس في ع.
٣. تفسير القمّي ٦٦/٢.
٤. ليس في م.
٥. المصدر: و.
٦. أنوار التنزيل ٦٤/٢.
٧. من م.

وقيل[١]: عذاب النار. أي: والنار بعد ذلك.

﴿أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٢٧): من ضنك العيش. أو: منه ومن العمىٰ. ولعلّه إذا دخل النار، زال عماه ليرىٰ محلّه وحاله. أو: ممّا فعله من ترك الآيات والكفر بها.

وفي أصول الكافي[٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسين بن عبدالرحمان، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً» قال: يعني ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

قلت: «ونحشره يوم القيامة أعمىٰ»؟ قال: يعني أعمى البصر في الآخرة، أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال: وهو متحيّر في القيامة يقول: «لِمَ حشرتني أعمىٰ وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها». قال: الآيات الأئمّة. «فنسيتها وكذلك اليوم تُنسَىٰ» يعني تركتها، وكذلك اليوم تُترك في النار، كما تركت الأئمّة عليهم السلام فلم تطع أمرهم[٣]، ولم تسمع قولهم.

قلت: «وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربّه ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقىٰ»؟ قال: يعني من أشرك بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام غيره «ولم يؤمن بآيات ربّه» ترك الأئمّة عليهم السلام معاندةً، فلم يتّبع آثارهم، ولم يتولّهم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾: مسند إلى الله أو الرسول، أو ما دلّ عليه.

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾: أي إهلاكنا إيّاهم. أو الجملة بمضمونها. والفعل على الأوّلين معلّق يجري مجرى اعلم. ويدلّ عليه القراءة بالنون.

﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾: ويشاهدون آثار هلاكهم.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. الكافي ١/٤٣٥ـ٤٣٦، ح ٩٢.

٣. ليس في س وأ.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ﴾(١٢٨): لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: إنّه سأل أباه عن قول الله عزّ وجلّ: «فمن اتّبع هداي فلا يضلّ ولا يشقىٰ» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس، اتّبعوا هدى الله [تهتدوا وترشدوا؛ وهو هداي. وهدايَ هدىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فمن اتّبعه[٢] في حياتي وبعد موتي، فقد اتّبع هداي. ومن اتّبع هداي، فقد اتّبع هدى الله. (ومن اتّبع هدى)[٣] الله][٤] فلا يضلّ ولا يشقىٰ. قال: «ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً ويحشره يوم القيامة أعمىٰ قال ربِّ لِمَ حشرتني أعمىٰ وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسَىٰ وكذلك نجزي من أسرف، في عداوة آل محمّد «ولم يؤمن بآيات ربّه ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى». ثمّ قال الله عزّ وجلّ: «أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إنّ في ذلك لآيات لأولي النهىٰ» وهم الأئمّة من آل محمّد، وما كان في القرآن مثلها. ويقول الله عزّ وجلّ: «ولو لا كلمة سبقت من ربّك لكان لزاماً وأجل مسمّىً فاصبر» يا محمّد نفسك وذرّيّتك «علىٰ ما يقولون وسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها».

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾[٥]: وهي العدة بتأخير عذاب هذه الأمّة إلى الآخرة.

﴿لَكَانَ لِزَاماً﴾ مثل ما نزل بعاد وثمود لازماً لهؤلاء الكفرة.

وهو مصدر وُصف به. أو اسم آلة سُمّي به اللازم [الفرط لزومه][٦] كقولهم: لَزَاز[٧] خصم.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٣٢٠/١، ح ١٩.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: هداي.
٣. لا يوجد في س.
٤. ليس في ن.
٥. لا يوجد في ن.
٦. ليس في س وأ.
٧. اللَّزاز مأخوذ من لزّه: إذا شدّه وألصقه.

﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾﴿١٢٩﴾: عطف علىٰ «كلمة». أي ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل مسمّىً لأعمارهم. أو لعذابهم ـ وهو يوم القيامة أو بدر[1] ـ لكان [العذاب لزاماً. والفصل للدلالة علىٰ استقلال كلّ منهما بنفي لزوم العذاب، ويجوز عطفه على المستكنّ في «كان» أي لكان][2] الأخذ العاجل وأجل مسمّىً لازمَين لهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال: اللزام الهلاك.

قال[4]: وكان[5] ينزل بهم العذاب، ولكن قد أخّرهم لأجل مسمّى.

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: وصلّ وأنت حامد لربّك، علىٰ هدايته وتوفيقه. أو: نزّهه عن الشريك وسائر مايضيفون إليه من النقائص، حامداً له علىٰ ما ميّزك بالهدى، معترفاً بأنّه المولىٰ للنعم كلّها.

﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: يعني الفجر.

﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: يعني الظهر والعصر، لأنّهما من آخر النهار. أو العصر وحده.

﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾: ومن ساعاته، جمع إناء، بالكسر والقصر، أو أناء، بالفتح والمدّ.

﴿فَسَبِّحْ﴾: يعني المغرب والعشاء.

وإنّما قدم الزمان فيه، لاختصاصه بمزيد الفضل؛ فإنّ القلب فيه أجمع والنفس أميل إلى الاستراحة، فكانت العبادة فيه أحمز. ولذلك قال تعالىٰ: «إنّ ناشئة الليل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً»[6].

﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾: تكرير لصلاتي الصبح والمغرب، إرادة الاختصاص[7]. ومجيئه بلفظ الجمع، لأمن الإلباس، كقوله: ظهراهما مثل ظهور الترسين.

أو أمر بصلاة الظهر، فإنّه نهاية النصف الأوّل من النهار وبداية النصف الأخير.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٦٤/٢. وفي النسخ: بدل. ٢. ليس في ن.
٣. تفسير القمّي ٦٧/٢. ٤. نفس المصدر ٦٦/.
٥. المصدر: ما كان. ٦. المزمّل ٦/.
٧. فإنّ صلاة الصبح فيها مشقّة لكونه وقت شدّة النوم وصلاة المغرب وقتها ضيق فكرّر ليحثّهم بهما.

وجمعه باعتبار النصفين، أو لأنّ النهار جنس، أو بالتطوّع في أجزاء النهار.

﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾(١٣٠): متعلّق بـ«سبّح». أي سبّح في هذه الأوقات، طمعاً أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك.

وقرأ[١] الكسائي وأبوبكر بالبناء للمفعول. أي يرضيك ربّك.

وفي كتاب الخصال[٢]: عن إسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالىٰ: «فسبّح بحمد ربّك قبل طلوع الشمس [وقبل غروبها». فقال: فريضة علىٰ كلّ مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر مرّات وقبل غروبها][٣] عشر مرّات: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حيّ لا يموت، بيده الخير، وهو على كلّ شيء قدير.

قال: فقلت: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، ويميت ويحيي. فقال: يا هذا، لاشكّ في أنّ الله يحيي ويميت، ويميت ويحيي؛ ولكن قل كما قلت.

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: «وأطرافَ النهار لعلّك ترضى»؟ قال: يعني تطوّع بالنهار.

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾: أي نظر عينيك.

﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ﴾: استحساناً له، وتمنّياً أن يكون لك مثله.

﴿أَزْوَاجاً مِنْهُمْ﴾[٥]: أصنافاً من الكفرة.

ويجوز أن يكون حالاً من الضمير [في «به»][٦] والمفعول «منهم». أي إلى الذي متّعنا به، وهو أصناف بعضهم وناساً منهم.

---

١. أنوار التنزيل ٦٥/٢.
٢. الخصال/٤٥٢، ح ٥٨.
٣. ليس في ن.
٤. الكافي ٤٤٤/٣، ح ١١.
٥. ليس في ن.
٦. من أنوار التنزيل ٦٥/٢.

﴿ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾: منصوب بمحذوف دلّ عليه «متّعنا» أو «به» علىٰ تضمينه معنىٰ أعطينا، أو بالبدل من محلّ «به»، أو من «أزواجاً» بتقدير مضاف ودونه، أو بالذمّ. وهي الزينة والبهجة.

وقرأ[1] يعقوب بالفتح، وهي لغة كالجَهَرة في الجَهْرة، أو جمع زاهر. وصف لهم بأنّهم زاهروا الدنيا لتنعّمهم وبهاء زيّهم، بخلاف ما عليه المؤمنون الزهّاد.

﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾: لنبلوهم وتختبرهم. أو: لنعذّبهم في الآخرة بسببه.

﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ ﴾: وما ادّخر لك في الآخرة. أو: ما رزقك من الهدىٰ والنبوّة.

﴿ خَيْرٌ ﴾: ممّا منحهم في الدنيا.

﴿ وَأَبْقَىٰ ﴾ (١٣١): فإنّه لا ينقطع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وقوله: «ولا تمدّنّ عينيك إلىٰ ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربّك خير وأبقىٰ». قال أبو عبدالله عليه السلام: لمّا نزلت هذه الآية، استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً، ثمّ قال: من لم يتعزّ بعزاء الله، تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات. ومن اتّبع بصره ما في أيدي الناس، طال همّه، ولم يشف غيظه. ومن لم يعرف أنّ لله عليه نعمةً إلّا في مطعم أو[3] في مشرب، قصر أجله، ودنا عذابه.

وفي روضة الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغراء[5]، عن زيد الشحّام، عن عمرو بن سعيد بن هلال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إيّاك وأن تطمح نفسك إلىٰ من فوقك، وكفى بما قال الله[6] عزّ وجلّ لرسول

---

١. أنوار التنزيل ٦٥/٢.
٢. تفسير القمّي ٦٦/٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لا في مطعم ولا» بدل «إلّا في مطعم أو».
٤. الكافي ١٦٨/٨، ح ١٨٩.
٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ٤١٨/٢. وفي النسخ: أبي المعزا.
٦. التوبة /٥٥.

الله ﷺ: «فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم». وقال الله ﷻ لرسول الله ﷺ: «ولا تمدّنّ عينيك إلىٰ ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾: أمره بأن يأمر أهل بيته والتابعين له من أمّته بالصلاة، بعد ما أمره بها، ليتعاونوا على الاستعانة بها علىٰ خصاصتهم، ولا يهتمّوا بأمر المعيشة، ولا يلتفتوا لفت أرباب الثروة.

﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾: وداوم عليها.

وفي عوالي اللئالي[1]: وروي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالىٰ: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» قال: أمر الله تعالىٰ نبيّه أن يخصّ أهل بيته وأهله دون الناس، ليعلم الناس أنّ لأهله عند الله منزلة ليست لغيرهم. فأمرهم مع الناس عامّةً، ثمّ أمرهم خاصّة.

وفي عيون الأخبار[2]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه: قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله تعالىٰ الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا عليه السلام: فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً، فأوّل ذلك ـ إلىٰ أن قال: ـ وأمّا الثاني عشر فقوله تعالىٰ: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها». فخصّنا الله تعالىٰ بهذه الخصوصيّة، إذ أمرنا مع الأمّة بإقام الصلاة، ثمّ خصّنا من دون الأمّة. فكان رسول الله ﷺ يجيء إلىٰ باب عليّ وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر، كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات، فيقول: الصلاة! رحمكم الله. وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء عليهم السلام بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها وخصّنا[3] من دون جميع أهل بيتهم.

فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله[4] أهل بيت نبيّكم عن هذه الأمّة خيراً. فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا، إلّا عندكم.

---

١. العوالي ٢٢/٢، ح ٤٩.
٢. العيون ١٨١/١ ـ ١٨٨، ح ١.
٣. لايوجد في م. وفي المصدر: خصّصنا.
٤. ليس في ن.

وفي الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعيّ: أنّ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه كان إذا حضر الحرب، يوصي المسلمين بكلمات فيقول: تعاهدوا الصلاة وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقرّبوا بها ـ إلىٰ أن قال عليه السلام: ـ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله منصباً [٢] لنفسه بعد البشرىٰ له بالجنّة من ربّه، فقال عزّ وجلّ: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» الآية. فكان يأمر بها أهله، ويصبّر عليها نفسه. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٣]: وقوله: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» فإنّ الله أمره أن يخصّ أهله دون الناس، ليعلم الناس أنّ لأهل محمّد صلى الله عليه وآله عند الله منزلةً خاصّةً ليست للناس؛ إذ أمرهم مع الناس [عامّةً] [٤] ثمّ أمرهم خاصّةً.

فلمّا أنزل الله هذه الآية، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء كلّ يوم عند صلاة الفجر حتّىٰ يأتي باب عليّ وفاطمة [والحسن والحسين عليهم السلام] [٥] فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فيقول عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: وعليك السلام يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته. ثمّ يأخذ بعضادتي الباب فيقول: الصلاة! الصلاة! يرحمكم الله. «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» [٦]. فلم يزل يفعل ذلك كلّ يوم إذا شهد المدينة حتّىٰ فارق الدنيا.

وقال أبو الحمراء [٧] خادم النبيّ صلى الله عليه وآله: أنا شهدته يفعل ذلك.

وفيه أيضاً [٨]: «وأمر أهلك بالصلاة» أي أمّتك. «واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبه للتقوىٰ». قال: للمتّقين.

---

١. الكافي ٣٦/٥ـ٣٧، ح ١.
٢. أي متعباً. وفي ع: نصباً.
٣. تفسير القمّي ٦٧/٢.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. الأحزاب/ ٣٣.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. نفس المصدر/ ٦٦.

وفي نهج البلاغة[١]: وكان رسول الله ﷺ نصباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنّه؛ لقول الله سبحانه: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» فكان يأمر بها [أهله][٢] ويصبّر عليها نفسه.

وفي مجمع البيان[٣]: روى أبو سعيد الخدريّ قال: لمّا نزلت هذه الآية، كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة وعليّ عليهما السلام تسعة أشهر عند كلّ صلاة، فيقول: الصلاة! رحمكم الله، «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». رواه ابن عقدة بإسناده من طرق كثيرة عن أهل البيت، وعن غيرهم مثل أبي بردة[٤] وأبي رافع.

﴿لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً﴾: أن ترزق نفسك ولا أهلك.

﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَإِيَّاهُمْ﴾: ففرّغ بالك لأمر الآخرة.

﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾: المحمودة

﴿لِلتَّقْوَىٰ﴾ ﴿١٣٢﴾: لذوي التقوىٰ.

في أمالي شيخ الطائفة[٥] قدس سره بإسناده إلىٰ أبي الحمراء قال: شهدت النبيّ ﷺ أربعين صباحاً يجيء إلىٰ باب عليّ وفاطمة عليهما السلام فيأخد بعضادتي الباب، ثمّ يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته. الصلاة! يرحمكم الله، «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً». قال عزّ من قائل: «لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى».

وفي كتاب الخصال[٦]، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: إنّ أوّل ما يدخل به النار [مِن][٧] أمّتي الأجوفان. قالوا: يا رسول الله، وما الأجوفان؟ قال: الفرج والفم. وأكثر ما

---

١. النهج /٣١٧، الخطبة ١٩٩.
٢. من المصدر.
٣. المجمع ٣٧/٤.
٤. المصدر: أبي برزة.
٥. الأمالي ٢٥٦/١ـ٢٥٧.
٦. الخصال /٧٨، ح ١٢٦.
٧. من المصدر.

يدخل به الجنّة تقوى الله وحسن الخلق.

وفي كتاب التوحيد[١] بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: قال الله تبارك وتعالىٰ لموسىٰ عليه السلام: يا موسىٰ، احفظ وصيّتي لك بأربعة ـ إلىٰ أن قال: ـ والثانية: ما دمت لاترى كنوزي قد نفدت، فلا تغتمّ بسبب رزقك.

وبإسناده[٢] إلى الأصبغ بن نباتة قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: أمّا بعد؛ فإنّ الاهتمام بالدنيا غير زائد في الموظوف، وفيه تضييع الزاد[٣]. والإقبال على الآخرة غير ناقص في المقدور، وفيه إحراز المعاد. وأنشد يقول:

لو كان في صخرة في البحر راسية ... صمّاء مملوسة[٤] ملس نواحيها
رزق لنفس يراها الله لانفلقت ... عنه فأدّت إليه كلّ ما فيها
أو كان بين طباق السبع مجمعة ... لسهّل الله في المرقى مراقيها
حتّىٰ يوفّي الذي في اللوح خُطّ له ... إن هي أتته[٥] وإلّا فهو آتيها

﴿وَقَالُوا لَوْ لَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾: بآية تدلّ علىٰ صدقه في ادعاء النبوّة ـ أو بآية مقترحة ـ إنكاراً[٦] لما جاء به من الآيات، أو للاعتداد به، تعنّتاً وعناداً. فألزمهم بإتيانه بالقرآن الذي هو أمّ المعجزات وأعظمها وأتقنها؛ لأنّ حقيقة المعجزة اختصاص مدّعي النبوّة بنوع من العلم أو العمل، علىٰ وجه خارق للعادة؛ ولا شكّ أنّ العلم أصل العمل وأعلىٰ منه قدراً، وأبقىٰ أثراً، وكذا ماكان من هذا القبيل. ونبّههم أيضاً علىٰ وجه[٧] أبين من وجوه إعجازه المختصّة بهذا الباب فقال:

﴿اَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾﴿١٣٣﴾: من التوراة والإنجيل وسائر الكتب

---

١. التوحيد /٣٧٢، ح ١٤.
٢. نفس المصدر، ح ١٥.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: للزاد.
٤. المصدر: ملمومة.
٥. كذا في المصدر. وفي ع: اتيته. وفي غيرها: آتيه.
٦. كذا في أنوار التنزيل ٦٥/٢. وفي النسخ: إنكار.
٧. ليس في م.

السماويّة، فإنّ اشتمالها على زبدة ما فيها من العقائد والأحكام الكلّيّة، مع أنّ الآتي بها أمّيّ لم يرها، ولم يتعلّم ممّن علمها، إعجاز بيّن.

وفيه إشعار بأنه كما يدلّ على نبوّته، برهان لما تقدّمه من الكتب؛ من حيث أنّه معجز، وتلك ليست كذلك، بل هي مفتقرة إلى ما يشهد على صحّتها.

وقرئ[1]: «أولم تأتهم» بالتاء والياء.

وقرئ[2]: «الصحف» بالتخفيف.

﴿وَلَو أَنَّا اَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾: من قبل محمّد ﷺ أو البيّنة. والتذكير لأنّها في معنى البرهان. أو المراد بها القرآن.

﴿لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْ لَا اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَذِلَّ﴾: بالقتل والسبي في الدنيا.

﴿وَنَخْزىٰ﴾(١٣٤): بدخول النار يوم القيامة.

وقد قرئ[3] بالبناء للمفعول [فيهما][4].

﴿قُلْ كُلٌّ﴾: كلّ واحد منّا ومنكم.

﴿مُتَرَبِّصٌ﴾: منتظر لما يؤول إليه أمرنا وأمركم.

﴿فَتَرَبَّصُوا﴾: وقرئ[5]: «فتمتّعوا».

﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ اَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ﴾: المستقيم.

وقرئ[6]: «السواء» أي الوسط الجيّد، و«السوأى» و«السوء» أي الشرّ، و«السُّوَيّ» وهو تصغيره.

﴿وَمَنِ اهْتَدىٰ﴾(١٣٥): من الضلالة.

و«مَن» في الموضعين للاستفهام، ومحلّها الرفع بالابتداء. ويجوز أن تكون الثانية

---

١. أنوار التنزيل ٦٥/٢.

٢. نفس المصدر ٦٦/.

٣. نفس المصدر ٦٦/.

٤. من المصدر.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

موصولةً بخلاف الأولىٰ، لعدم العائد. فتكون معطوفةً علىٰ محلّ الجملة الاستفهاميّة المعلّق عنها الفعل، علىٰ أنّ العلم بمعنى المعرفة، أو علىٰ «أصحاب» أو على «الصراط» علىٰ أنّ المراد به النبيّ ﷺ.

وفي كشف المحجّة[1] لابن طاوس[2] ﵀ حديث طويل عن أميرالمؤمنين عليه السلام، فيه: وقيل: فمن الوليّ يا رسول الله؟ قال: وليّكم في هذا الزمان أنا، ومن بعدي وصيّي، [ومن بعد وصيّي][3] لكلّ زمان حجج الله، لكي لا تقولون كما قال الضلّال من قبلكم فارقهم نبيّهم: «ربّنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتّبع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزىٰ».

وإنّما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات؛ وهم الأوصياء. فأجابهم الله: «قل كلّ متربّص فتربّصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدىٰ». وإنّما كان تربّصهم أن قالوا: نحن في سعة من معرفة الأوصياء حتّىٰ يعلن إمام علمه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] في هذه الآية: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، قال لي أبو عبدالله عليه السلام[5]: والله نحن السبيل[6] الذي أمركم الله باتّباعه، ونحن ـ والله ـ الصراط المستقيم، ونحن ـ والله ـ الذين أمر الله [العباد][7] بطاعتهم، فمن شاء فيأخذ هنا [ومن شاء فليأخذ من هنا][8] لا تجدون[9] والله عنّا محيصاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[10]: قال عليّ بن إبراهيم ﵀: روى النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﷿: «قل كلّ متربّص» إلىٰ قوله: «ومن اهتدىٰ» قال: إلىٰ ولايتنا.

---

١. كذا في تفسير الصافي ٣٢٨/٣. وفي النسخ: الحجّة.

٢. لم نعثر عليه في المصدر؛ ولكن يوجد الصافي ونور الثقلين ذيل الآية المفسّرة.

٣. من المصدرين.

٤. تفسير القمّي ٦٦/٢ـ٦٧.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال...

٦. المصدر: سبيل الله.

٧. من المصدر.

٨. من المصدر.

٩. المصدر: لايجدون.

١٠. تأويل الآيات الباهرة ٣٢٢/١، ح ٢٣.

قال محمّد بن العبّاس[١] رحمه الله: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن راشد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن إبراهيم بن محمّد بن ميمون، عن عبدالكريم بن يعقوب، عن جابر، قال: سُئل محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدىٰ». قال: اهتدىٰ إلىٰ ولايتنا.

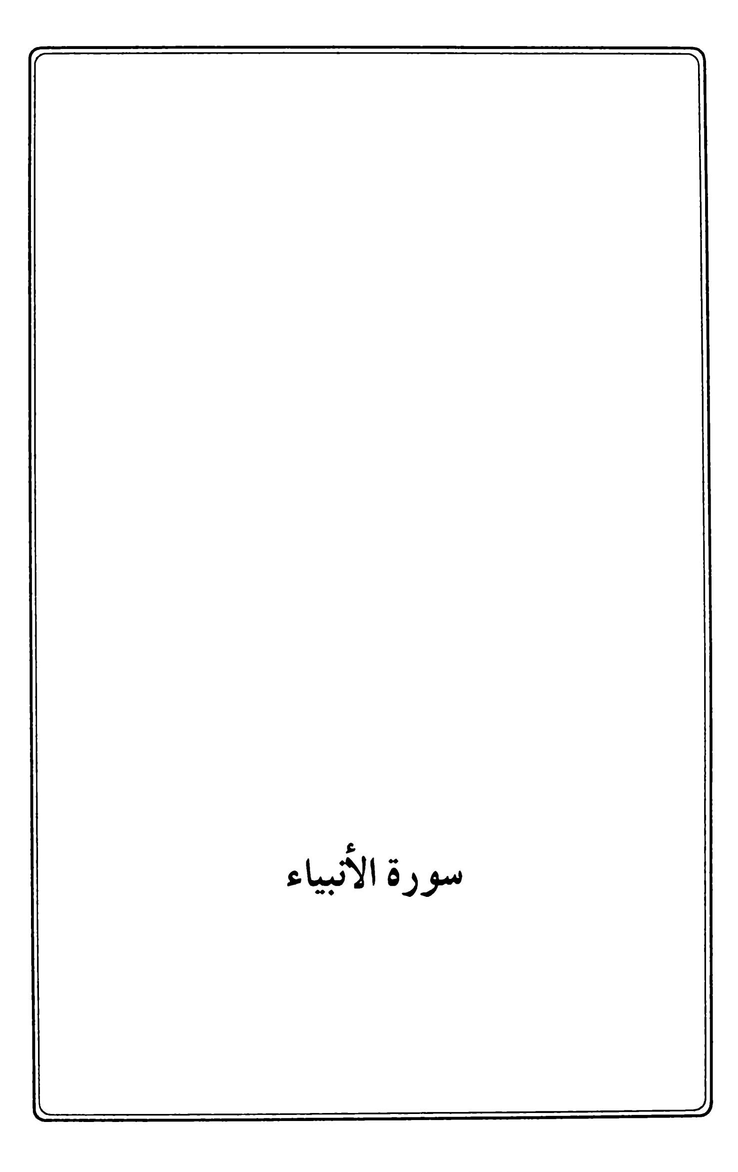
وقال أيضاً[٢]: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن جعفر الحضرميّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدىٰ» [قال: عليّ صاحب الصراط السويّ. «ومن اهتدىٰ»][٣] أي إلى ولايتنا أهل البيت.

وقال أيضاً[٤]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي عن قول الله عزّ وجلّ: «فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدىٰ». قال[٥]: أي إلىٰ ولايتنا أهل البيت.

وقال أيضاً[٦]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النجّار، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي عن قول الله عزّ وجلّ: «فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدىٰ». قال: «الصراط السويّ هو القائم، والهدىٰ من اهتدى إلىٰ طاعته. ومثلها في كتاب الله عزّ وجلّ[٧]: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى». قال: إلىٰ ولايتنا.

---

١. نفس المصدر /٣٢٣، ح ٢٤.
٢. نفس المصدر، ح ٢٥.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر، ح ٢٦.
٥. لايوجد في س، أ، ن.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. طه /٨٢.



سورة الأنبياء

سورة الأنبياء

مكّيّة، وهي مائة واثنتا عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1] بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الأنبياء حبّاً لها، كان كمن رافق النبيّين أجمعين في جنّات النعيم. وكان مهيباً في أعين الناس حياة الدنيا.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: قال: من قرأ سورة الأنبياء، حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلّم عليه كلّ نبيّ[3] ذُكِر اسمه في القرآن.

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾: قيل[4]: بالإضافة إلىٰ ما مضى، أو عند الله؛ لقوله[5]: «إنّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً» أو لأنّ كلّ ما هوآت قريب، وإنّما البعيد ما انقرض ومضىٰ.

وفي مجمع البيان[6]: وإنّما وصف ذلك بالقرب؛ لأنّ أحد أشراط الساعة مبعث[7] [رسول الله صلى الله عليه وآله. فقد قال][8]: بُعِثت أنا والساعة كهاتين.

وفي الجوامع[9] عن أميرالمؤمنين عليه السلام: أنّ الدنيا ولّت حذّاء[10]، ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء.

---

١. ثواب الأعمال/١٣٥، ح ١.
٢. المجمع ٣٨/٤.
٣. أ، س، م، ن: شيء.
٤. أنوار التنزيل ٦٦/٢.
٥. المعارج ٦ و٧.
٦. المجمع ٣٩/٤.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعث.
٨. ليس في م.
٩. جوامع الجامع/٢٨٨.
١٠. أي سريعة.

واللام صلة لـ«اقترب». أو تاكيد للإضافة، وأصله: اقترب حساب الناس، ثمّ اقترب للناس الحساب، ثمّ اقترب للناس حسابهم.

قيل[١]: وخصّ الناس بالكفّار لتقييدهم بقوله:

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ (١): أي في غفلة من الحساب، معرضون عن التفكّر فيه. وهما خبران للضمير. ويجوز أن يكون الظرف حالاً من المستكنّ في «معرضون».

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾: ينبّههم عن سنة الغفلة والجهالة.

﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾: صفة لـ«ذكر» أو صلة لـ«يأتيهم».

﴿مُحْدَثٍ﴾: تنزيله، ليكرّر علىٰ أسماعهم التنبيه، كي يتّعظوا.

وقرئ[٢] بالرفع، حملاً على المحلّ.

﴿إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٢): يستهزئون به، لتناهي غفلتهم وفرط إعراضهم عن النظر في الأمور والتفكّر في العواقب[٣]. و«هم يلعبون» حال من الواو. وكذلك

﴿لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾: أي استمعوه جامعين بين الاستهزاء [به، والتلهّي والذهول عن التفكّر فيه. ويجوز أن يكون الحال من واو «يلعبون».

وقرئ[٤] بالرفع][٥] علىٰ أنّه خبر آخر للضمير.

﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾: بالغوا في إخفائها، أو جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها.

﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بدل من واو «أسرّوا» للإيماء بأنّهم ظالمون فيما أسرّوا به. أو فاعل له، والواو لعلامة الجمع. أو مبتدأ والجملة المتقدّمة خبره. وأصله: وهؤلاء أسرّوا النجوىٰ. فوضع الموصول موضعه، تسجيلاً علىٰ [فعلهم بأنّه ظلم. أو منصوب على الذمّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن

---

١. أنوار التنزيل ٦٦/٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. أ، س، ع، ن: الأحوال.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. لايوجد في ن.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٣٢٤/١، ح ١.

أحمد بن][1] محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن حمّاد الأزديّ، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وأسرّوا النجوى [الذين ظلموا» قال:][2] الذين ظلموا آل محمّد حقّهم.

﴿ هَلْ هَذَا اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ اَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَ اَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ ③: بأسره في موضع النصب، بدلاً من «النجوى» أو مفعولاً لقول مقدّر.

قيل[3]: كأنّهم استدلّوا بكونه بشراً علىٰ كذبه في ادّعاء الرسالة، لاعتقادهم أنّ الرسول لايكون إلّا ملكاً، واستلزموا منه أنّ ما جاء به من الخوارق ـ كالقرآن ـ سحر، فأنكروا حضوره. وإنّما أسرّوا به، تشاوراً في استنباط ما يهدم أمره، ويظهر فساده للناس عامّة.

وفي روضة الكافي[4]: [عليّ بن محمّد عن][5] عليّ[6] بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّه عليم بذات الصدور»[7] يقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك. وهو قول الله عزّ وجلّ: «وأسرّوا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلّا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ ﴾: جهراً كان أو سرّاً، فضلاً عمّا أسرّوا به.

وقرأ[8] حمزة والكسائي وحفص: «قال» بالإخبار عن الرسول.

﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ④: فلا يخفى عليه ما تسرّون، ولا ماتضمرون.

﴿ بَلْ قَالُوا اَضْغَاثُ اَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾: قيل[9]: إضراب لهم عن قولهم هو

---

١. ليس في أ.
٢. من ع.
٣. أنوار التنزيل ٦٧/٢.
٤. الكافي ٣٧٩/٨ـ٣٨٠، ح ٥٧٤.
٥. ليس في ن.
٦. ليس في أ.
٧. الأنفال/٤٣.
٨. أنوار التنزيل ٦٧/٢.
٩. نفس المصدر والموضع.

سحر، إلىٰ أنّه تخاليط الأحلام، ثمّ إلىٰ أنّه كلام افتراه، ثمّ إلىٰ أنّه قول شاعر.

والظاهر أنّ «بل» الأولى لتمام الحكاية والابتداء بأخرىٰ. أو للإضراب عن تحاورهم في شأن الرسول ﷺ وما ظهر عليه من الآيات، إلىٰ تقاولهم في أمر القرآن. والثانية والثالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خُيّلت إليه وخُلِطت عليه، إلىٰ كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه، ثمّ إلىٰ أنّه كلام شعر يُخيِّل إلى السامع معاني لا حقيقة لها، ويرغّبه فيها.

ويجوز أن يكون الكلّ[١] من الله تنزيلاً لأقوالهم في درج الفساد؛ لأنّ كونه شعراً أبعد من كونه مفترىً لأنّه مشحون بالحقائق والحِكَم، وليس فيه ما يناسب قول الشعراء. وهو من كونه أحلاماً؛ لأنّه مشتمل علىٰ مغيبات كثيرة طابقت الواقع، والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الأحلام. ولأنّهم جرّبوا رسول الله ﷺ نيفاً وأربعين سنة، وما سمعوا منه كذباً قطّ. وهو من كونه سحراً؛ لأنّه يجانسه من حيث إنّهما من خوارق العادة.

﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ (٥): أي كما أُرسل به الأوّلون؛ مثل اليد البيضاء والعصا وإبراء الأكمه وإحياء الموتى.

وصحّة التشبيه[٢] من حيث أنّ الإرسال يتضمّن الإتيان بالآية.

﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾: من أهل قرية.

﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾: باقتراح الآيات لمّا جاءتهم.

﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (٦): لو جئتهم بها؟! وهم أعتى منهم.

وفيه تنبيه علىٰ أنّ عدم الإتيان بالمقترح، للإبقاء عليهم. إذ لو أتى به لم يؤمنوا، واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: كيف يؤمنون، ولم يؤمن من كان قبلهم

---

١. من م.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٦٧/٢. وفي النسخ: التنبيه.

٣. تفسير القمّي ٦٨/٢.

بالآيات حتّىٰ هلكوا ؟!

﴿ وَمَا اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ اِلَّا رِجَالاً يُوحىٰ اِلَيْهِمْ فَاسْاَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٧): جواب لقولهم: «هل هذا إلّا بشر».

قيل [١]: يأمرهم أن يسألوا أهل الكتاب عن حال الرسل المتقدّمة، لتزول عنهم الشبهة. والإحالة عليهم، إمّا للإلزام، فإنّ المشركين كانوا يشاورونهم في أمر النبيّ صلى الله عليه وآله ويثقون بقولهم. أو لأنّ إخبار الجمّ الغفير يوجب العلم، وإن كانوا كفّاراً.

وفي شرح الآيات الباهرة [٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله حدّثنا [أحمد بن] [٣] محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن الحسين بن مخارق، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» قال: نحن أهل الذكر.

وقال أيضاً [٤]: حدّثنا عليّ بن سليمان الرازي، عن محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن العلاء بن رزين عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنّ مَن عندنا يزعمون أنّ قول الله: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» أنّهم اليهود والنصارىٰ!

قال: إذاً يدعونكم إلىٰ دينهم. قال: ثمّ أومأ بيده إلىٰ صدره وقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد، عن أبي داود سليمان بن سفيان، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون». من المعنيّون بذلك؟ قال: نحن [والله] [٦].

قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

---

١. أنوار التنزيل ٦٧/٢ـ٦٨.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٣٢٤/١، ح ٢.
٣. من م.
٤. نفس المصدر، ح ٣.
٥. تفسير القمّي ٦٨/٢.
٦. من المصدر.

قلت: ونحن السائلون المسلمون؟ قال: نعم.

قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: نعم.

قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: لا! ذاك إلينا. إن شئنا فعلنا، وإن شئنا تركنا. ثمّ قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب»[١].

وقرأ[٢] حفص: «نوحي» بالنون.

﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ (٨): قيل[٣]: نفي لما اعتقدوا أنّها من خواصّ الملك عن الرسل تحقيقاً لأنّهم كانوا أبشاراً مثلهم.

وقيل[٤]: جواب لقولهم: «ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق»[٥]. و«ما كانوا خالدين» تأكيد وتقرير له. فإن التعيّش بالطعام من توابع التحليل المؤدّي إلى الفناء. وتوحيد الجسد لإرادة الجنس، أو لأنّه مصدر في الأصل، أو على حذف المضاف، أو تأويل الضمير بكلّ واحد، وهو جسم ذو لون، ولذلك لا يُطلَق على الماء والهواء، ومنه: «الجساد» للزعفران.

وقيل[٦]: جسم ذو تركيب، لأنّ أصله لجمع الشيء واشتداده.

وفي مجمع البيان[٧]: وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام بالإسناد عن زرارة ومحمّد بن مسلم وحمران بن أعين، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: تُبدَّل الأرض خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّىٰ يُفرَغ من الحساب. قال الله تعالىٰ: «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام».

وفي تفسير العيّاشيّ[٨]: عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله[٩] تعالىٰ: «يوم تُبدَّل الأرض غير الأرض» قال: يعني تُبدَّل[١٠] خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتّىٰ

---

١. النمل /٣٩.
٢ ـ ٤. أنوار التنزيل ٦٨/٢.
٥. الفرقان /٧.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. المجمع ٣٢٤/٣.
٨. تفسير العيّاشي ٢٣٧/٢، ح ٥٣.
٩. إبراهيم /٤٨.
١٠. ليس في س.

يُفرَغ من الحساب. قال الله تعالىٰ: «وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام».

﴿ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ ﴾: أي في الوعد.

﴿ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ ﴾: يعني المؤمنين بهم، ومن في إبقائه حكمة كمن سيؤمن هو، أو واحد من ذريّته.

قيل[1]: ولذلك حُميت العرب من عذاب الاستئصال.

﴿ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٩): في الكفر والمعاصي.

﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ﴾: يا قريش.

﴿ كِتَاباً ﴾: يعني القرآن.

﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾: أي صيتكم. أو موعظتكم. أو ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الأخلاق.

﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٠): فتؤمنون ؟!

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن همّام بن إسماعيل، عن عيسى بن داود [النجّار][3] عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في هذه الآية قال: الطاعة للإمام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله.

ومعنىٰ ذلك أنّ الذي [أُنزل في الكتاب الذي][4] فيه ذكركم وشرفكم [وعزّكم][5] هو طاعة الإمام الحقّ بعد النبيّ صلى الله عليه وآله.

﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ ﴾: القصم: كسر يبين تلاؤم الأجزاء بخلاف الفصم.

﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾: صفة لأهلها وُصف بها لمّا أُقيمت مقامه.

﴿ وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا ﴾: بعد إهلاك أهلها.

﴿ قَوْماً آخَرِينَ ﴾ (١١): مكانهم.

---

١. أنوار التنزيل ٦٨/٢.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٣٢٥/١، ح ٥.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. من م.

﴿فَلَمَّا اَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾: فلمّا أدركوا شدّة عذابنا، إدراك المشاهد المحسوس. والضمير للأهل المحذوف[١].

﴿اِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾﴿١٢﴾: يهربون مسرعين راكضين دوابّهم. أو مشبّهين[٢] بهم من فرط إسراعهم.

﴿لاَ تَرْكُضُوا﴾: علىٰ إرادة القول. أي قيل لهم استهزاءً: لاتركضوا. إمّا بلسان الحال، أو المقال. والقائل ملَك أو مَن ثَمَّ من المؤمنين.

﴿وَارْجِعُوا اِلَىٰ مَا اُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾: من التنعّم والتلذّذ، والإتراف: إبطار النعمة.

﴿وَمَسَاكِنِكُمْ﴾: التي كانت لكم.

﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾﴿١٣﴾: غداً عن أعمالكم. أو: تُعذّبون. فإنّ السؤال من مقدّمات العذاب. أو: تُقصَدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل.

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا اِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾﴿١٤﴾: قيل[٣]: لمّا رأوا العذاب، ولم يروا وجه النجاة. فلذلك لم ينفعهم.

وقيل[٤]: إنّ أهل «حضور» من قرى اليمن، بُعِث إليهم نبيّ، فقتلوه. فسلّط الله عليهم بخت نصّر، فوضع السيف فيهم. فنادى منادٍ من السماء: يا لثارات الأنبياء، فندموا وقالوا ذلك.

أقول: وسيأتي أنّ البأس خروج القائم عليه السلام.

﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾: فما زالوا يردّدون ذلك.

وإنّما سمّاه دعوى، لأنّ المولول[٥] كأنّه يدعو الويل ويقول: يا ويل، تعال، فهذا أوانك.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٦٨/٢. وفي النسخ: للمحذوف.

٢. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: منتهين.

٣. أنوار التنزيل ٦٨/٢.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٦٨/٢. وفي النسخ: المدلول.

قيل[1]: وكلّ من «تلك» و«دعواهم» يُحتمَل الاسميّة والخبريّة. وفيه نظر يعرف من له تتبّع في العربيّة.

﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً﴾: مثل الحصيد، وهو النبت المحصود، ولذلك لم يُجمع.

﴿خَامِدِينَ﴾ (١٥): ميّتين. من: خمدت النار.

وهو مع «حصيداً» بمنزلة المفعول الثاني، كقولك: جعلته حلواً حامضاً، إذ المعنىٰ: جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود. أو صفة له. أو حال من ضميره.

وفي روضة الكافي[2] كلام[3] لعليّ بن الحسين عليهما السلام في الوعظ والزهد في الدنيا، يقول فيه عليه السلام: لقد أسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرىٰ قبلكم، حيث قال: «وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة». وإنّما عنى بالقرية أهلها، حيث يقول: «وأنشأنا بعدها قوماً آخرين». فقال عزّ وجلّ: «فلمّا أحسّوا بأسنا إذا هم منها يركضون» يعني يهربون. قال: «لا تركضوا وارجعوا إلىٰ ما أُترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تُسألون».

فلمّا أتاهم العذاب، قالوا: «يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتّىٰ جعلناهم حصيداً خامدين». وأيم الله إنّ هذه عظة لكم وتخويف، إن اتّعظتم وخفتم.

عليّ بن إبراهيم[4]، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بدر بن الخليل الأسديّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا قام القائم صلوات الله عليه وبعث إلىٰ بني أميّة بالشام، هربوا إلى الروم فتقول لهم الروم: لا ندخلكم حتّىٰ تنصّروا. فيعلّقون في أعناقهم الصلبان، فيدخلونهم.

فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم، طلبوا الأمان والصلح. فيقول أصحاب القائم: لا نفعل حتّىٰ تدفعوا إلينا من قبلكم منّا. فيدفعونهم إليهم. فذلك قوله: «لا تركضوا وارجعوا إلىٰ ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تُسألون».

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الكافي ٧٤/٨، ح ٢٩.
٣. ليس في م.
٤. نفس المصدر ٥١/ـ٥٢، ح ١٥.

قال: يسألهم الكنوز وهو أعلم بها. فيقولون: «يا ويلنا» إلىٰ قوله: «خامدين» أي بالسيف[١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] ما يقرب منه، قال: وهذا ملّه ممّا لفظه ماضٍ ومعناه مستقبل. وهو ممّا ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن منصور، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فلمّا أحسّوا بأسنا». قال: خروج القائم[٤] عليه السلام. «إذا هم منها يركضون». قال: الكنوز التي كانوا يكنزون. «قالوا يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتّىٰ جعلناهم حصيداً» بالسيف «خامدين» لاتبقىٰ منهم عين تطرف.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾﴾: وإنّما خلقناها مشحونة بضروب البدائع، تبصرةً للنظّار، وتذكرة لذوي الاعتبار، وتسبيباً لما ينتظم به أمور العباد في المعاش والمعاد. فينبغي أن يتسلّقوا بها إلىٰ تحصيل الكمال، ولا يغترّوا بزخارفها؛ فإنّها سريعة الزوال.

﴿لَوْ اَرَدْنَا اَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً﴾: مايُتلهّى به ويلعب.

﴿لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾: قيل[٥]: من جهة قدرتنا. أو: من عندنا ممّا يليق بحضرتنا من المجرّدات، لا من الأجسام المرفوعة والأجرام المبسوطة، كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها.

وقيل[٦]: اللهو: الولد، بلغة اليمن.

وقيل[٧]: الزوجة. والمراد به الردّ على النصارىٰ.

﴿اِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾: ذلك. ويدلّ علىٰ جوابه الجواب المتقدّم.

---

١. يوجد في س، أ، م بعدها هذه الزيادة: وهو سعيد بن عبدالملك الأموي صاحب نهر سعيد بالرحبة.

٢. تفسير القمّي ٦٨/٢.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٣٢٦/١، ح ٧.

٤. المصدر: قال: وذلك عند قيام القائم.

٥ ـ ٧. أنوار التنزيل ٦٩/٢.

وقيل[١]: «إن» نافية. والجملة كالنتيجة للشرطيّة.

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾: إضراب من اتّخاذ اللهو، وتنزيه لذاته من اللعب. أي بل من شأننا أن نغلب الحقّ الذي من جملته الجدّ على الباطل الذي من عداده اللهو.

﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: فيمحقه. وإنّما استعار لذلك القذف ـ وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرميّ ـ والدمغ الذي هو كسر الدماغ، بحيث يشقّ غشاءه، المؤدّي إلىٰ زهوق الروح، تصويراً لإبطاله به، ومبالغة فيه.

وقرئ[٢]: «فيدمغَه» بالنصب. ووجهه مع بُعده الحمل على المعنى، والعطف على الحقّ.

﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾: هالك.

والزهوق: ذهاب الروح. وذكره لترشيح المجاز.

﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨﴾: ممّا تصفونه به، ممّا لايجوز عليه.

وهو في موضع الحال. و«ما» مصدريّة، أو موصولة، أو موصوفة.

وفي الكافي[٣]، محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب، عن عبدالأعلى قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الغناء، وقلت: إنّهم يزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رخّص في أن يقال: جئناكم، جئناكم[٤]، حيّونا، حيّونا نحيّكم[٥].

فقال: كذبوا. إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «وما خلقنا السمٰوات» إلىٰ قوله: «ولكم الويل ممّا تصفون». ثمّ قال: ويل لفلان ممّا يصف[٦] رجل لم يحضر المجلس.

وفي محاسن البرقيّ[٧] عنه، عن أبيه، عن يونس بن عبدالرحمان، رفعه قال: قال

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع. ٣. الكافي ٤٣٣/٦، ح ١٢.

٤. ليس في المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي ع: «جئتونا جئتونا» بدل «حيّونا حيّونا نحيّكم». وفي سائر النسخ: «جيئونا، جيئونا».

٦. غير م: وصف.

٧. المحاسن ٢٢٦/، ح ١٥٢.

أبو عبدالله عليه السلام : ليس من باطل [١] يقوم بإزاء الحقّ [٢]، إلّا غلب الحقّ الباطل. وذلك قول الله : «بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق».

عنه [٣]، عن يعقوب بن يزيد، عن رجل، عن الحكم بن مسكين، عن أيّوب بن الحرّ بيّاع الهرويّ قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : يا أيّوب، ما من أحد إلّا وقد يرد [٤] عليه الحقّ حتّىٰ يصدع قلبه؛ قبله، أم تركه. وذلك أنّ الله [٥] يقول في كتابه: «بل نقذف بالحقّ» الآية.

﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خلقاً وملكاً.

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾: يعني الملائكة المنزلين منه، لكرامتهم عليه، منزلة المقرّبين عند الملوك.

وهو معطوف علىٰ «من في السمٰوات». وإفراده للتعظيم. أو لأنّه أعمّ منه من وجه. أو المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوّء في السماء والأرض. أو مبتدأ خبره:

﴿لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾: لا يتعظّمون عنها.

﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩): ولا يعيون منها.

وإنّما جيء بالاستحسار الذي هو أبلغ من الحسور، تنبيهاً علىٰ أنّ عبادتهم بثقلها ودوامها، حقيق بأن يُستحسَر منها، ولا يستحسرون.

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: ينزّهونه ويعظّمونه دائماً.

﴿لاَ يَفْتُرُونَ﴾ (٢٠): حال من الواو في «يسبّحون». وهو استئناف أو حال من ضمير قبله.

في عيون الأخبار [٦] في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في هاروت وماروت، حديث طويل. وفيه يقول عليه السلام : إنّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف

---

١. ن: الباطل.
٢. المصدر: حقّ.
٣. نفس المصدر ٢٧٦/٦، ح ٣٩١.
٤. ن: ير. والمصدر: برز.
٥. ليس في ن.
٦. العيون ٢١٠/١، ح ١.

الله تعالىٰ فيهم، قال الله[1] تعالىٰ فيهم: «لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون».
وقال ﷻ: «وله من في السمٰوات» إلىٰ قوله: «لا يفترون».

وفي كتاب التوحيد[2] عن النبيّ ﷺ أنّه قال: إنّ لله تبارك وتعالىٰ ملائكةً ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله ﷻ [ويحمّده من ناحيته[3] بأصوات مختلفة، لايرفعون رؤوسهم إلى السماء ولا يخفضونها إلىٰ أقدامهم من البكاء والخشية لله ﷻ][4].

وعن عليّ بن الحسين[5] عليه السلام حديث طويل في صفة خلق العرش، يقول فيه: له ثمانية أركان، علىٰ كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلّا الله ﷻ. «يسبّحون الليل والنهار لا يفترون».

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[6] بإسناده إلىٰ داود بن فرقد العطّار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سُئل عن الملائكة: أينامون؟ فقال: ما من حيّ إلّا وهو ينام، خلا الله وحده. والملائكة ينامون.

فقلت: يقول الله «يسبّحون الليل والنهار لا يفترون»؟ قال: أنفاسهم تسبيح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7] حديث طويل عن النبيّ ﷺ في ذكر ما رأى في المعراج، وفيه قال النبيّ ﷺ: ثمّ مررنا بملائكة من ملائكة الله ﷻ خلقهم الله [كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء. ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا][8] وهو يسبّح الله ويحمّده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة. أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله.

فسألت جبرئيل عنهم. فقال: كما ترىٰ خُلِقوا. إنّ الملك منهم إلىٰ جنب صاحبه ما

---

١. التحريم/ ٦.
٢. التوحيد/ ٢٨٠، ح ٦.
٣. المصدر: ناحية.
٤. ليس في ن.
٥. نفس المصدر/ ٣٢٦، ح ١.
٦. كمال الدين/ ٦٦٦، ح ٨.
٧. تفسير القمّي ٢/ ٧ـ٨.
٨. ليس في ن.

كلّمه قطّ، ولا رفعوا رؤوسهم إلىٰ ما فوقها، ولا خفضوها إلىٰ ما تحتها[١] خوف الله[٢] وخشوعاً.

فسلّمت عليهم. فردّوا عليّ إيماءً برؤوسهم، ولاينظرون إليّ من الخشوع. فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة. أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبيّاً. وهو خاتم النبيّين وسيّدهم. أفلا تكلّمونه ؟!

قال: فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل، أقبلوا عليّ بالسلام وأكرموني، وبشّروني بالخير لي ولأمّتي.

وفي نهج البلاغة[٣]: قال عليه السلام في وصف الملائكة: ويسبّحون[٤] لايسأمون. ولا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان.

﴿ امِ اتَّخَذُوا آلِهَةً ﴾: بل اتّخذوا. والهمزة لإنكار اتّخاذهم.

﴿ مِنَ الْأَرْضِ ﴾: صفة «آلهة». أو متعلّقة بالفعل، علىٰ معنى الابتداء. وفائدتها التحقير دون التخصيص.

﴿ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴾(٢١): الموتى.

وهم، وإن لم يُصرّحوا به، لكنّه من لوازم ادّعائهم لها الإلهيّة؛ فإنّ من لوازمها الاقتدار علىٰ جميع الممكنات. والمراد تجهيلهم والتهكّم بهم. وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الإنشار بهم.

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ ﴾: غير الله.

وُصِف بـ«إلّا» لمّا تعذّر الاستثناء، لعدم شمول ما قبلها لما بعدها[٥]، ودلالته[٦] علىٰ

---

١. المصدر: تحتهم.
٢. المصدر: خوفاً من الله.
٣. النهج ٤١/١، الخطبة ١.
٤. المصدر: مسبّحون.
٥. أي إنّما حمل «إلاّ» علىٰ معنىٰ «غير» وجُعِل صفة للآلهة لتعذر حمله على الاستثناء لأنّه إخراج شيء عن شيء لو لم يكن الاستثناء به لكان الأوّل داخلاً في الثاني، لكنّ الأمر ههنا ليس كذلك لأنّ آلهة جمع منكور غير محصور فلا يُعلَم أنّ الله داخل فيها أو لا.
٦. هذا دليل آخر علىٰ جعل «إلاّ» بمعنى الصفة؛ وتوضيحه: أنّه لو جعل «إلاّ» بمعنى الاستثناء به لكان

←

ملازمة الفساد، لكون الآلهة فيهما دونه، والمراد ملازمته لكونها مطلقاً أو معه. حملاً لها علىٰ غير، كما استثنىٰ بغير، حملاً عليها. ولا يجوز الرفع على البدل، لأنّه متفرّع على الاستثناء، ومشروط بأن يكون في كلام غير موجب[1].

﴿لَفَسَدَتَا﴾: لبطلتا، لما يكون بينها من الاختلاف والتمانع. فإنّها إن توافقت في المراد، تطاردت عليه القدر. وإن تخالفت فيه، تعاوقت عنه.

في كتاب التوحيد[2] بإسناده إلىٰ هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتي أبا عبدالله عليه السلام وكان من قول أبي عبدالله عليه السلام له: لا يخلو قولك: إنّهما اثنان من أن يكونا قديمين قويّين؛ أو يكونا ضعيفين؛ أو يكون أحدهما قويّاً، والآخر ضعيفاً. فإن كانا قويّين، فَلِم لا يدفع كلّ واحد منهما صاحبه، وينفرد بالتّدبير؟!

وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ، والآخر ضعيف، ثبت أنّه واحد ـ كما نقول ـ للعجز الظاهر في الثاني.

وإن قلت: إنّهما اثنان. لايخلو من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة، أو متفرّقين من كلّ جهة. فلمّا رأينا الخلق منتظماً، والفلك جارياً، واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر، دلّ[3] صحّة الأمر والتدّبير وائتلاف الأمر [علىٰ][4] أنّ المدبّر واحد.

ثمّ يلزمك، إنّ ادّعيت اثنين، فلا بدّ من فرجة بينهما، حتّىٰ يكونا اثنين. فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما. فيلزمك ثلاثة.

فإن ادّعيت ثلاثة، لزمك ما قلنا في الاثنين، حتّىٰ يكون بينهم فرجتان، فيكون خمساً. ثمّ يُتناهى في العدد إلىٰ ما لا نهاية له في الكثرة.

⇐ المعنى: لو كان فيهما آلهة يستثنىٰ منها الله لفسدتا. فلزم أنّه لو كان فيهما آلهة لم يستثن منها الله تعالى لم الألهة مطلقاً؛ أي من غير تقييد بأن ليس الله تعالى منهم أو بأن يُقيّدوا بإدخال الله تعالى فيهم. وأمّا إذا جعل «إلّا» بمعنىٰ «غير» لزم الفساد علىٰ كلّ حال، إذ المعنىٰ لو كان فيهما آلهة متّصفة بكونهم غير الله لزم الفساد.

١. ليس في ن.

٢. التوحيد /٢٤٣ـ٢٤٤، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: دلّ علىٰ.

٤. من المصدر.

حدّثنا[١] محمّد بن الحسن[٢] بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن الحكم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما الدليل علىٰ أنّ الله واحد؟ قال: اتّصال التدبير وتمام الصنع. كما قال عزّ وجلّ: «لوكان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا»[٣].

﴿فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾: المحيط بجميع الأجسام الّذي هو محلّ التدابير ومنشأ المقادير.

﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ﴿٢٢﴾: من اتّخاذ الشريك والصاحبة والولد.

﴿لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾: لعظمته وقوّة سلطانه، وتفرّده بالألوهيّة والسلطنة الذاتيّة.

﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ ﴿٢٣﴾: لأنّهم مملوكون مستعبدون. والضمير للآلهة أو للعباد.

وفي كتاب التوحيد[٤] بإسناده إلىٰ ابن أذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: جعلت

---

١. نفس المصدر /٢٥٠، ح ٢.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.
٣. في هامش نسخة «م»: قال صاحب الكشاف: «لو» بمعنىٰ «إن» في أنّ الكلام معه موجب أشهر. قيل: إنّ الغرض محض الملازمة، لأنّ الكلام معه موجب، وصرّح به ابن حاجب أيضاً، فقال: النفي المعنويّ لايجري مجرى النفي اللفظي ألا ترىٰ أنّك تقول: أبى القوم إلّا زيداً بالنصب ليس إلّا. ولو كان النفي المعنويّ كاللفظيّ لجاز أبى القوم إلّا زيد فكان المختار وهاهنا أولىٰ إذ النفي في «أبى» محقّق وفي «لو» مقدّر ما بعدها الإثبات وقال المالكيّ في شرح التسهيل: فلا يجوز أن يجعل «الله» بدلاً لأنّ من شرط البدل في الاستثناء صحّة الاستثناء به عن الأوّل وذلك ممتنع بعد «لو» كما يمتنع بعد لا (هاهنا كلمة لا تقرأ في النسخة) حرفا شرط والكلام معهما موجب أشهر، والمشهور بين المتكلّمين برهان التمانع المشار إليه بقوله تعالىٰ «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا» تقديره أنّه لو أمكن إلٰهان لأمكن بينهما تمانع بأن يريد أحدهما حركة زيد والآخر سكونه لأنّ كلاً منهما في نفسه أمر ممكن وكذا تعلّق الإرادة بكلّ منهما. إذ التنادّ بين الإرادتين بين المرادين حينئذ إمّا أنّ تحصيل الأمر أن يجتمع الضدّان، وإلّا فيلزم عجز أحدهما عن الآخر وهو أمارة الحدوث والإمكان لما فيه من شأنه الاحتجاج فالتعدّد مستلزم لإمكان التمانع المستلزم للمحال فيكون حالاً هذا التفضيل مايقال: أنّ أحدهما إن لم يقدر على مخالفة الآخر لزم عجزه. وإن قدر لزم عجز الآخر، وبما ذكرنا يندفع مايقال: إنّه يجوز أن يتّفقا من غير تمانع، وأن تكون الممانعة والمخالفة لاستلزامهما المحال، وأن يمتنع اجتماع الإرادتين؛ كإرادة واحد حركة زيد وسكونه معاً. من فتوحات الشيخ البهائيّ رحمه الله.
٤. التوحيد /٣٦٩، ح ٢.

فداك، ماتقول في القضاء والقدر؟ قال: أقول: إنّ الله تبارك وتعالىٰ إذا جمع العباد يوم القيامة، سألهم عمّا [عهد إليهم، ولم يسألهم عمّا][١] قضىٰ عليهم.

وبإسناده[٢] إلىٰ عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام: يا ابن رسول الله، إنّا نرى الأطفال منهم من يولد ميّتاً، ومنهم من يسقط غير تامّ، ومنهم من يولد أعمى، أو أخرس، أو أصمّ، ومنهم من يموت من ساعته، إذا سقط إلى الأرض، ومنهم من يبقىٰ إلى الاحتلام، ومنهم من يعمّر حتّىٰ يصير شيخاً. فكيف ذلك وما وجهه؟

فقال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالىٰ أولى بما يدبّره من أمر خلقه منهم. وهو الخالق والمالك لهم. فمن منعه التعمير، فإنّما منعه ما ليس له[٣]. ومن عمّره، فإنّما أعطاه ما ليس له. فهو المتفضّل بما أعطى، وعادل فيما منع «ولا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسأَلون».

قال جابر: فقلت له: يا ابن رسول الله، فكيف لا يُسأل عمّا يفعل؟

قال: لأنّه لا يفعل إلّا ما كان حكمةً وصواباً، وهو المتكبّر الجبّار، والواحد القهّار. فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء ممّا قضىٰ كفر، ومن أنكر شيئاً من أفعاله جحد.

عن أبي الحسن الرضا[٤] عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالىٰ: يا ابن آدم، بمشيئتي كنت أنت الّذي تشاء لنفسك ما تشاء. وبقوّتي أدّيت إليّ فرائضي. وبنعمتي قويت على معصيتي[٥]. جعلتك سميعاً بصيراً قويّاً. «ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيّئة فمن نفسك»[٦]. وذلك أنّي أولىٰ بحسناتك منك. وأنت أولى بسيّئاتك منّي. وذلك أنّي لا أُسأل عمّا أفعل، وهم يُسأَلون.

وفي عيون الأخبار[٧]: بإسناده إلىٰ محمّد بن أبي يعقوب البلخيّ قال: سألت أبا

---

١. ليس في ن.
٢. نفس المصدر /٣٩٧، ح ١٣.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ماليس له من عمره.
٤. التوحيد /٣٣٨، ح ٦.
٥. ليس في ع.
٦. النساء /٧٩.
٧. العيون ٢/ ٨٠ ح ١٧.

الحسن عليه السلام فقلت: لأيّ علّة صارت الإمامة في ولد الحسين دون [ولد][1] الحسن؟ فقال: لأنّ الله تعالىٰ جعلها في ولد الحسين، ولم يجعلها في ولد الحسن. والله لا يُسأل عمّا يفعل.

وفي كتاب الخصال[2] عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام حديث طويل. وفيه قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، كيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون [ولد][3] الحسن؟ وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة.

فقال عليه السلام: إنّ موسىٰ وهارون كانا نبيّين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوّة في صلب هارون دون صلب موسىٰ عليه السلام ولم يكن لأحد أن يقول: لِمَ فعل الله ذلك؟

وانّ الإمامة خلافة [من][4] الله عزّ وجلّ. ليس لأحد أن يقول: لِمَ جعلها في صلب الحسين دون صلب[5] الحسن. لأنّ الله هو الحكيم في أفعاله «لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون».

وفي كتاب علل الشرائع[6] عن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول عليه السلام في أثنائه ـ وقد ذكر خلقة آدم ـ: فاغترف تبارك وتعالىٰ غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها، فجمدت. ثمّ قال لها: منك أخلق النبيّين والمرسلين، وعبادي الصالحين، والأئمّة المهتدين الدعاة إلى الجنّة، وأتباعهم إلىٰ يوم القيامة؛ ولا أبالي. ولا أُسأل عمّا أفعل وهم يُسألون. يعني بذلك خلقه [أنّهم يُسألون][7].

وفي إرشاد المفيد[8] قال رحمه الله وقد ذكر أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام: وممّا حفظ عنه من موجز القول في العدل قوله لزرارة بن أعين: يا زرارة، أعطيك جملةً في القضاء والقدر؟ قال له زرارة: نعم، جعلت فداك. قال له: إذا كان يوم القيامة، وجمع الله

---

١. من المصدر.
٢. الخصال /٣٠٥، ح ٨٤.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. ليس في م ون.
٦. العلل/١٠٦، ح ١.
٧. لايوجد في المصدر.
٨. الإرشاد/٢٦٥.

الخلائق، سألهم عمّا عهد إليهم، ولم يسألهم عمّا قضىٰ عليهم.

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾: كرّره استعظاماً لكفرهم، واستفظاعاً لأمرهم، وتبكيتاً وإظهاراً لجهلهم. أو ضمّاً لإنكار ما يكون لهم مسنداً من النقل إلىٰ إنكار ما يكون لهم دليلاً من العقل، علىٰ معنى: أوجدوا آلهة يُنشِرون الموتى، فاتّخذوهم آلهةً لما وجدوا فيهم من خواصّ الألوهيّة؟ أو وجدوا في الكتب الإلهيّة الأمر بإشراكهم، فاتّخذوهم متابعة للأمر.

ويعضد ذلك أنّه رتّب على الأوّل ما يدلّ علىٰ فساده عقلاً. وعلى الثاني ما يدلّ علىٰ فساده نقلاً.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: علىٰ ذلك؛ إمّا من العقل، أو من النقل. فإنّه لا يصحّ القول بما لا دليل عليه. كيف، وقد تطابقت الحجج علىٰ بطلانه عقلاً ونقلاً؟!

﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾: من الكتب السماويّة، فانظروا هل تجدون فيها إلّا الأمر بالتوحيد، والنهي عن الإشراك.

والتوحيد، لمّا لم يتوقّف علىٰ صحّته بعثة الرسل وإنزال الكتب، صحّ الاستدلال فيه بالنقل.

و«من معي» أمّته. و«من قبلي» الأمم المتقدّمة. وإضافة الذكر إليهم، لأنّه عظتهم.

وقرئ[١] بالتنوين والإعمال، وبه، وبِـ«مِن» الجارّة[٢]، علىٰ أنّ «مع» اسم هو ظرف، كقبلُ وبعد.

وفي مجمع البيان[٣]: «هذا ذكر [من معي وذكر][٤] من قبلي». قال أبو عبدالله عليه السلام: يعني بِـ«ذكر من معي»[٥] ما هو كائن وبِـ«ذكر من قبلي» ما قد كان.

---

١. أنوار التنزيل ٧٠/٢.

٢. أي قرئ بالتنوين وبِـ«من» الجارّة على أنّ «مع» اسم كقبل، فكما أنّ «قبل» وشبهه قد يدخل «من» عليه فيقال: من قبلي، كذلك يقال: من معي.

٣. المجمع ٤٤/٤.

٤. ليس في ن.

٥. يوجد في المصدر بعدها: من معه و.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود [النجّار][2] عن مولانا أبي الحسن موسىٰ بن جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «هذا ذكر من معي وذكر من قبلي» قال: «ذكر من معي» عليّ عليه السلام. و«ذكر من قبلي» الأنبياء[3] [والأوصياء][4] عليهم السلام.

﴿بَلْ اَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾: ولا يميّزون بينه وبين الباطل.

وقرئ[5]: «الحقُّ» بالرفع، علىٰ أنّه خبر محذوف وُسِّط للتأكيد بين السبب والمسبّب.

﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٢٤): عن التوحيد واتّباع الرسول من أجل ذلك.

﴿وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ اِلاَّ نُوحِي اِلَيْهِ اَنَّهُ لا اِلٰهَ اِلّا اَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥): تعميم بعد تخصيص. فإنّ «ذكر من قبلي» من حيث إنّه خبر لاسم الإشارة مخصوص بالموجود بين أظهرهم، وهو الكتب الثلاثة.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً﴾: قيل[6]: نزلت في خزاعة حيث قالوا: الملائكة بنات الله.

﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيه له عن ذلك.

﴿بَلْ عِبَادٌ﴾: بل هم عباد من حيث إنّهم مخلوقون وليسوا بأولاد.

﴿مُكْرَمُونَ﴾ (٢٦): مقرّبون. وفيه تنبيه علىٰ مدحض القوم.

وقرئ[7] بالتشديد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: وقوله عزّ وجلّ: «وقالوا اتّخذ الرحمٰن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون» قال: هو ما قالت النصارى: إنّ المسيح ابن الله. وما قالت اليهود: عزير

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٣٢٧/١، ح ٩.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذكر الأنبياء.
٤. من م. لايوجد في المصدر أيضاً.
٥ ـ ٧. أنوار التنزيل ٧٠/٢.
٨. تفسير القمّي ٦٩/٢.

ابن الله. وقالوا في الأئمة ما قالوا. فقال الله ﷻ: «سبحانه» [أنفة له][١] «بل عباد مكرمون» يعني هؤلاء الذين زعموا أنّهم ولد الله. وجواب هؤلاء الذين زعموا ذلك في سورة الزمر في قوله ﷻ[٢]: «لو أراد الله أن يتّخذ ولداً لاصطفى ممّا يخلق ما يشاء سبحانه».

﴿لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾: لا يقولون شيئاً حتّىٰ يقوله، كما هو ديدن العبيد المؤدّبين.

وأصله: لايسبق قولهم قوله[٣]. فنُسب السبق إليه وإليهم، وجعل القول محلّه وأداته، تنبيهاً على استهجان السبق المعرّض به للقائلين على الله ما لم يقله. وأُنيبت اللام عن الإضافة، اختصاراً وتجافياً عن تكرير الضمير.

وقرئ[٤]: «لا يسبقونه» بالضمّ، من: سابقته[٥] فسبقته[٦] أسبقه.

﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ۝٢٧: لايعملون قطّ ما لم يأمرهم به.

وفي عيون الأخبار[٧] في الزيارة الجامعة للأئمّة عليهم السلام المنقولة عن الجواد[٨] عليه السلام: السلام على الدعاة إلى الله - إلى قوله: - والمظهرين لأمر الله ونهيه، وعباده المكرمين الذين «لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون».

وفي كتاب الاحتجاج[٩] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: وألزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدلّ علىٰ انفراده وتوحيده. وبأنّ لهم أولياءَ تجري أفعالهم وأحكامهم مجرىٰ فعله؛ فهم العباد المكرمون «لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون».

قال السائل: من هؤلاء الحجج؟ قال: هم رسول الله صلّى الله عليه وآله ومن حلّ محلّه من أصفياء الله الذين قال[١٠]: «فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله». الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض

---

١. لايوجد في ع. وفي المصدر: إبطالاً له.
٢. سورة الزمر/٤.
٣. ليس في ن.
٤. أنوار التنزيل ٧١/٢.
٥. ليس في م.
٦. ليس في ن.
٧. العيون ٢٧٨/٢، ح ١.
٨. بل عن عليّ بن محمّد الهادي صلوات الله عليهما.
٩. الاحتجاج/٢٥٢.
١٠. البقرة/١١٥.

على العباد من طاعتهم، مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه.

وفي الخرائج والجرائح[1] في أعلام أمير المؤمنين عليه السلام في روايات الخاصّة: اختصم رجل وامرأة إليه. فعلا صوت الرجل على المرأة. فقال له عليّ عليه السلام: اخسأ! وكان خارجيّاً. فإذا رأسه رأس الكلب.

فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، صحت بهذا الخارجيّ فصار رأسه رأس الكلاب][2] فما يمنعك عن معاوية؟!

فقال: ويحك! لو أشاء أن آتي بمعاوية إلىٰ هاهنا علىٰ سريره، لدعوت الله حتّىٰ فعل؛ ولكن لله خزّان، لا علىٰ ذهب ولا فضّه، ولكن[3] علىٰ أسرار. هذا تدبير الله. أما تقرأ: «بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون»!

وروى الأصبغ بن نباتة[4] قال: كنّا نمشي خلف عليّ عليه السلام ومعنا رجل من قريش. فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: قد قتلت الرجال، وأيتمت الأطفال، وفعلت وفعلت! فالتفت إليه عليه السلام وقال: اخسأ! فإذا هو كلب أسود. فجعل يلوذ به ويبصبص. فرآه عليه السلام فرحمه. فحرّك شفتيه فإذا هو رجل كما كان.

فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين، أنت تقدر علىٰ مثل هذا، ويناوئك[5] معاوية! فقال: نحن عباد مكرمون؛ لا نسبقه بالقول، ونحن بأمره عاملون.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا محمّد بن الحسن[7] بن عليّ بن مهزيار قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن أبي السفاتج، عن جابر الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «وقالوا اتّخذ الرحمٰن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون» وأومأ بيده إلى صدره وقال: «لا يسبقونه» الآية.

---

١. الخرائج ١٧٢/١، ح ٣.
٢. لايوجد في ن.
٣. كذا في تفسير الصافي ٣٣٦/٣. وفي النسخ والمصدر: ولا انكار.
٤. نفس المصدر ٢١٩/١، ح ١٣.
٥. ناوأه: عاداه.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٣٢٨/١، ح ١٠.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.

﴿ يَعْلَمُ مَابَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم ﴾ : لايخفى عليه خافية ممّا قدّموا وأخّروا.

وهو كالعلّة لما قبله، والتمهيد لما بعده. فإنّهم لإحاطتهم بذلك، يضبطون أنفسهم، ويراقبون أحوالهم.

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ اِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ : أن يشفع له، مهابة منه.

﴿ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ ﴾ : عظمته ومهابته

﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ (٢٨): مرتعدون.

وأصل الخشية خوف[١] مع تعظيم. ولذلك خصّ بها العلماء. والإشفاق خوف[٢] مع[٣] اعتناء. فإن عُدّي بـ«من» فمعنى الخوف فيه أظهر. وإن عُدّي بـ«على» فبالعكس.

وفي مصباح شيخ الطائفة[٤] ﷺ في خطبة مرويّة عن أميرالمؤمنين عليه السلام : وإنّ الله اختصّ لنفسه بعد نبيّه ﷺ من بريّته خاصّةً علاهم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته. وجعلهم الدعاة بالحقّ إليه، والأدلّاء بالرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن.

أنشأهم في القدم قبل كلّ مذروّ ومبروّ أنواراً أنطقها بتحميده، وألهمها شكره وتمجيده. وجعلها الحجج على كلّ معترف له بملكة الربوبيّة وسلطان العبوديّة. واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات نجوعاً له بأنّه[٥] فاطر الأرضين والسماوات. وأشهدهم[٦] خلقه، وولّاهم ماشاء به من أمره.

جعلهم تراجمة مشيئته، وألسن إرادته؛ عبيداً «لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولايشفعون إلّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون».

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٧١/٢. وفي النسخ: الحزن.

٢. من ع.

٣. هكذا في المصدر المذكور. وفي ع: «مع خوف» بدل «خوف مع».

٤. المصباح/٦٩٧ـ٦٩٨.

٥. المصدر: فانّه.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أشدّهم.

وفي تهذيب الأحكام[١] بإسناده إلىٰ أبي الحسن الثالث عليه السلام زيارة لأمير المؤمنين عليه السلام وفيها يقول الزائر: يا وليّ الله، إنّ لي ذنوباً كثيرة؛ فاشفع لي إلىٰ ربّك عزّ وجلّ. فإنّ لك عند الله مقاماً محموداً. وإنّ لك عند الله جاهاً وشفاعة. وقال الله تعالىٰ: «ولا يشفعون إلّا لمن ارتضىٰ».

وفي الكافي[٢] مثله سواء.

وفي عيون الأخبار[٣] بإسناد إلى الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يؤمن بحوضي، فلا أورده الله حوضي. ومن لم يؤمن[٤] بشفاعتي، فلا أناله الله شفاعتي. ثمّ قال صلى الله عليه وآله: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي. فأمّا المحسنون، فما عليهم من سبيل.

قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، فما معنى قول الله عزّ وجلّ: «ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى»؟ قال: لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: هذه شرائع الدين، إلى أن قال عليه السلام: وأصحاب الحدود فسّاق؛ لا مؤمنون ولا كافرون. لا يخلّدون في النار، ويخرجون منها يوماً. والشفاعة جائزة لهم، وللمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم.

وفي كتاب التوحيد[٦]: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمذانيّ[٧] قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم[٨]، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن موسى بن جعفر عليهما السلام حديث طويل، وفيه: فقلت له: يا ابن رسول الله، فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟

---

١. التهذيب ٢٨/٦، ح ٥٤.
٢. الكافي ٥٦٩/٤، ح ١.
٣. العيون ١١٢/١، ح ٣٥.
٤. ليس في س و أ.
٥. الخصال/٦٠٣ـ٦٠٨، ح ٩.
٦. التوحيد/٤٠٧ـ٤٠٨، ح ٦.
٧. كذا في النسخ والمصدر. وفي جامع الرواة ٥٠/١ أحمد بن زياد بن جعفر الهمذاني ـ بالذال المعجمة.
٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: هشام.

فقال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر [من أمّتي. فأمّا المحسنون منهم، فما عليهم من سبيل.

قال ابن أبي عمير: فقلت له: يا ابن رسول الله، كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر][١] والله تعالىٰ يقول: «ولا يشفعون إلّا [لمن ارتضى]» ؟![٢] ومن يرتكب الكبيرة[٣]، لا يكون مرتضى!

فقال: يا محمّد، ما من مؤمن يرتكب ذنباً، إلّا ساءه ذلك، وندم عليه. وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: كفى بالندم توبة. وقال عليه السلام: من سرّته حسنته، وساءَته سيّئته[٤] فهو مؤمن. فمن لم يندم علىٰ ذنب يرتكبه، فليس بمؤمن، لم تجب[٥] له الشفاعة، وكان ظالماً. والله تعالىٰ ذكره يقول[٦]: «ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع».

فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لايكون مؤمناً من لم يندم علىٰ ذنب يرتكبه؟

فقال: يا أبا أحمد، ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي ـ وهو يعلم أنّه سيعاقب عليها ـ إلّا ندم علىٰ ما ارتكب. ومتى ندم، كان تائباً مستحقّاً للشفاعة. ومتىٰ لم يندم عليها، كان مصرّاً. والمصرّ لا يُغفَر له، لأنّه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب. ولو كان مؤمناً بالعقوبة[٧] لندم. وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار.

وأمّا قول الله عزّ وجلّ: «ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى» فإنّهم لا يشفعون إلّا لمن ارتضى دينه. والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيّئات. فمن ارتضى الله دينه، ندم علىٰ ما ارتكبه من الذنوب، لمعرفته بعاقبته[٨] في القيامة.

﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾: من الملائكة، أو من الخلائق.

---

١. لايوجد في ن.
٢. ليس في ع.
٣. المصدر: الكبائر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: من سرّته حسنة وساءَه سيّئة.
٥. كذا في المصدر. وفي م: ومن لاتجب. وفي سائر النسخ: ومن تجب.
٦. غافر/١٨.
٧. ليس في س، أ، ن.
٨. ليس في ن.

﴿إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾: يريد به نفي الربوبيّة وادّعاء ذلك عن الملائكة في تهديد المشركين بتهديد مدّعي الربوبيّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله: «ومن يقل منهم إنّي إله من دونه فذلك نجزيه جهنّم» قال: من زعم أنّه إمام، وليس بإمام.

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (٢٩): من ظلم بالإشراك وادّعاء الربوبيّة.

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أَوَلم يعلموا.

وقرأ[2] ابن كثير بغير واو.

﴿أَنَّ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾: ذات رتق، أو مرتوقتين. وهو: الضمّ والالتحام.

قيل[3]: أي كانتا شيئاً واحداً وحقيقة متّحدة.

﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾: بالتنويع والتمييز. أو: كانت السماوات واحدةً، ففُتِقت بالتحريكات المختلفة حتّى صارت أفلاكاً. وكانت الأرضون واحدة، فجُعِلت باختلاف كيفيّاتها وأحوالها طبقات أو أقاليم.

وقيل[4]: كانت بحيث لافرجة بينهما، ففُرج.

وقيل[5]: «كانتا رتقاً» لاتمطر ولا تنبت «ففتقناهما» بالمطر والنبات. فيكون المراد بـ«السمٰوات» سماء الدنيا، وجمعها باعتبار الآفاق. أو السماوات بأسرها، علىٰ أنّ لها مدخلاً في الأمطار. والكفرة ـ وإن لم يعلموا ذلك ـ فهم متمكّنون من العلم به نظراً. فإنّ الفتق عارض مفتقر إلى مؤثّر واجب ابتداءً، أو بواسط، أو استفساراً من العلماء ومطالعة الكتب. وإنّما قال: «كانتا» ولم يقل: كنّ، لأنّ المراد جماعة السماوات وجماعة الأرض.

وقرئ[6]: «رتقاً» بالفتح، علىٰ تقدير: شيئاً رتقاً، أي مرتوقاً. كالرفض بمعنى المرفوض.

---

١. تفسير القمّي ٦٩/٢.

٢ـ٦. أنوار التنزيل ٧١/٢.

وفي كتاب الاحتجاج [١] للطبرسيّ رحمه الله: وروى [بعض أصحابنا] [٢] أنّ عمرو بن عبيد وفد على محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام لامتحانه بالسؤال عنه. فقال له: جعلت فداك، ما معنى قول الله تعالىٰ: «أوَلم يـر الذين كفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما»؟ ما هذا الرتق والفتق؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: كانت السماء رتقاً لاتنزل القطر. وكانت الأرض رتقاً لاتخرج النبات. ففتق الله السماء بالقطر، وفتق الأرض بالنبات.

فانقطع عمرو، ولم يجد اعتراضاً ومضىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٣]: حدّثني أبي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خرج هشام بن عبدالملك حاجّاً، ومعه الأبرش الكلبيّ. فلقيا أبا عبدالله عليه السلام في المسجد الحرام. فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا الذي تزعم الشيعة أنّه نبيّ من كثرة علمه. فقال الأبرش: لأسألنّه عن مسألة [٤] لايجيبني فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ. فقال هشام: وددت أنّك فعلت ذلك.

فلقي الأبرش أباعبدالله عليه السلام فقال: يا أبا عبدالله، أخبرني عن قول الله: «أوَلم ير الذين كفروا أنّ السمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما». فما كان رتقهما؟ وما كان فتقهما؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبرش، هو كما وصف نفسه. «وكان عرشه على الماء» [٥] والماء على الهواء، والهواء لايُحدّ. ولم يكن يومئذ خلق غيرهما. والماء يومئذ عذب فرات.

فلما أراد الله أن يخلق الأرض، أمر الرياح فضربت الماء حتّىٰ صار موجاً. ثمّ أزبد، فصار زبداً واحداً. فجمعه في موضع البيت. ثم جعله جبلاً من زبد. ثمّ دحا الأرض

---

١. الاحتجاج /٣٢٢-٣٢٦.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القمّي ٦٩/٢ ـ ٧٠.
٤. المصدر: مسائل.
٥. هود/٧.

من تحته. فقال الله [1] تبارك وتعالىٰ: «إنّ أوّل بيت وُضع للناس للّذي ببكّة مباركاً». ثمّ مكث الربّ تبارك وتعالىٰ ما شاء.

فلمّا أراد الله أن يخلق السماء، أمر الرياح فضربت البحور حتّىٰ أزبدتها[2]. فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار. فخلق منه السماء، وجعل فيها البروج والنجوم، ومنازل الشمس والقمر، وأجراها في الفلك. وكانت السماء خضراء علىٰ لون الماء الأخضر. وكانت الأرض غبراء علىٰ لون الماء العذب. وكانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب. ولم يكن للأرض أبواب، وهو النبت، ولم تمطر السماء عليها فتنبت. ففتق السماء بالمطر. وفتق الأرض بالنبات. وذلك قوله: «أولم ير الذين كفروا أنّ السمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

فقال الأبرش: والله ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحد قطّ! أعده عليّ. فأعاده عليه ـ وكان الأبرش ملحداً ـ فقال: وأنا أشهد أنّك ابن نبيّ. ثلاث[3] مرّات.

وفي روضة الكافي[4]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن داود، عن محمّد بن عطيّة قال: قال رجل من أهل الشام لأبي جعفر عليه السلام: يا أبا جعفر، قول الله عزّ وجلّ: «أَوَ لم ير الذين كفروا أنّ السمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

فقال له أبو جعفر عليه السلام: استغفر ربّك. فإنّ قول الله عزّ وجلّ: «كانتا رتقاً» يقول: كانت السماء رتقاً لا تُنزل المطر. وكانت الأرض رتقاً لاتُنبت الحبّ. فلمّا خلق الله تبارك وتعالىٰ الخلق، وبثّ فيها من كل دابّة، فتق السماء بالمطر، والأرض بنبات الحبّ.

فقال الشاميّ: أشهد أنّك من ولد الأنبياء، وأنّ علمك علمهم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. آل عمران/٩٦.

٢. المصدر: أزبدت بها.

٣. ليس في س وأ.

٤. الكافي ٨/٩٤ـ٩٥، ح ٦٧.

عدّة من أصحابنا[1]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثماليّ، وأبو منصور، عن أبي الربيع قال: حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي كان حجّ فيها هشام بن عبدالملك، وكان معه نافع مولىٰ عمر بن الخطّاب. فقال: يا أبا جعفر، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «أوَ لم يـر الّـذين كـفروا أنّ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما».

قال: إنّ الله تبارك وتعالى أهبط آدم[2] إلى الأرض وكانت السماء[3] [رتقاً لا تمطر شيئاً، وكانت الأرض رتقاً لاتنبت شيئاً. فلمّا تاب الله عزّ وجلّ علىٰ آدم صلّى الله عليه، أمر السماء][4] فتقطّرت بالغمام. ثمّ أمرها، فأرخت عزاليها[5]. ثـمّ أمـر الأرض، فأنـبتت الأشجار، وأثمرت الثمار، وتفيّهت[6] بالأنهار. فكان ذلك رتقها، وهذا فتقها.

فقال نافع: صدقت يا ابن رسول الله. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[7]: قال عليه السلام: وفتق بعد الارتقاق[8] صوامت أبوابها.

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾: وخلقنا من الماء كـلّ حـيوان؛ لقـوله[9]: «والله خلق كلّ دابّة من ماء».

وذلك لأنّه من أعظم موادّه، ولفرط احتياجه إليه، وانتفاعه به بعينه. أو: صيّر كـلّ شيء بسبب من الماء لايحيا دونه.

وقرئ[10]: «حيّاً» علىٰ أنّه صـفة «كـلّ» أو مـفعول ثـانٍ، والظـرف لغـو، والشـيء مخصوص بالحيوان.

﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٠): مع ظهور الآيات؟!

---

١. نفس المصدر/ ١٢٠ ـ ١٢١، ح ٩٣.
٢. المصدر: لمّا أهبط.
٣. المصدر: السمٰوات.
٤. ليس في ن.
٥. العزالي: جمع العزلاء: مصبّ الماء من الراوية.
٦. أي فتحت أفواهها. وفي المصدر: «تفهّقت». أي امتلأت.
٧. النهج/ ١٢٨، الخطبة ٩١.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الارتقاق.
٩. النور/ ٤٥.
١٠. أنوار التنزيل ٢/ ٧١.

وفي كتاب طبّ الأئمّة عليهم السلام: عبدالله بن بسطام قال: حدّثنا إسحاق[١] بن إبراهيم، عن أبي الحسن العسكريّ عليه السلام قال: حضرته يوماً، وقد شكا إليه بعض إخواننا فقال: يا ابن رسول الله، إنّ أهلي يصيبهم كثيراً هذا الوجع الملعون.

قال: وما هو؟ قال: وجع الرأس.

قال: خذ قدحاً من ماء، واقرأ عليه: «أولم ير الذين كفروا أنّ السمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون». ثمّ أشربه، فإنّه لا يضرّه إن شاء الله تعالىٰ.

وباسناده[٢] إلىٰ حمّاد بن عيسىٰ يرفعه إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام قال: إذا اشتكى أحدكم وجع الفخذين، فليجلس في تور[٣] كبير أو طشت في الماء المسخّن. وليضع يده عليه، وليقرأ: «أولم ير الذين كفروا أنّ السمٰوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون». قال نسب كلّ شيء أفلا يؤمنون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون» قال: نسب كلّ شيء إلى الماء ولم ينسب الماء إلىٰ غيره[٥].

وفي تفسير العيّاشيّ[٦]: [عن سيف بن عميرة][٧] عن شيخ من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنّا عنده، فسأله شيخ فقال: لي وجع وأنا أشرب له النبيذ. ووصفه له الشيخ. فقال له: ما يمنعك من الماء الذي جعل الله منه كلّ شيء حيّ؟! [قال:][٨] لا يوافقني، الحديث.

وفي مجمع البيان[٩]: وروى العيّاشيّ بإسناده][١٠] عن الحسين بن علوان[١١] قال:

---

١. أ، س، ع، م: ابن إسحاق.

٢. نفس المصدر/ ٣١.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: طور.

٤. تفسير القمّي ٧٠/٢.

٥. المصدر: ولم يجعل للماء نسباً إلى غيره.

٦. تفسير العيّاشي ٢٦٤/٢، ح ٤٥.

٧. من المصدر.

٨. من المصدر.

٩. المجمع ٤٥/٤.

١٠. ليس في م.

١١. ع ون: عن الحسين بن محبوب، عن علوان.

سُئل أبو عبدالله عليه السلام عن طعم الماء. فقال له: سل تفقّهاً، ولاتسأل تعنّتاً. طعم الماء طعم الحياة. قال الله سبحانه: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ».

وفي قرب الإسناد[1] للحميريّ بإسناده إلى الحسين بن علوان، عن جعفر[2] عليه السلام قال: كنت عنده جالساً، إذ جاءه رجل، فسأله عن طعم الماء. وكانوا يظنّون أنّه زنديق.

فأقبل أبوعبدالله عليه السلام يضرب فيه ويصعد. ثمّ قال له: ويلك! طعم الماء طعم الحياة. إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون».

وفي مصباح الشريعة[3]: قال الصادق عليه السلام: وقال الله عزّ وجلّ: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ»[4]. فكما أحيىٰ به كلّ شيء من نعيم الدنيا، كذلك بفضله ورحمته حياة[5] القلوب والطاعات.

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾: ثابتات. من: رسا الشيء: إذا ثبت.

﴿أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾: كراهة أن تميل بهم وتضطرب.

وقيل[6]: أن لاتميد فحذف «لا» لأمن اللبس.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾: للأرض أو الرواسي.

﴿فِجَاجاً سُبُلاً﴾: مسالك واسعة.

وإنّما قدّم «فجاجاً» وهو وصف له، ليصير حالاً، فيدلّ علىٰ أنّه حين خلقها كذلك. أو ليبدّل منها «سبلاً» فيدلّ ضمناً علىٰ أنّه خلقها ووسّعها للسابلة، مع مايكون فيه من التوكيد.

﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٣١): إلىٰ مصالحهم.

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾: [عن الوقوع بقدرته، أو الفساد والانحلال إلى الوقت المعلوم بمشيئته، أو استراق السمع بالشهب.

---

١. قرب الإسناد/٥٥.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي جعفر.

٣. مصباح الشريعة/١٢٨ ـ ١٢٩. باب ٦٠.

٤. في المصدر ون بعدها: «أفلا يؤمنون».

٥. المصدر: جعل حياة.

٦. أنوار التنزيل ٧١/٢.

﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا﴾ :][1] الدالّة أحوالها على وجود الصانع ووحدته، وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يُحَسّ ببعضها ويُبحَث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة،

﴿مُعْرِضُونَ﴾ (٣٢): غير متفكّرين.

وفي نهج البلاغة[2]: قال عليه السلام ـ بعد ذكره السماوات السبع: جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً، وعلياهنّ سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: [قوله: «وجعلنا السماء][4] سقفاً محفوظاً». يعني من الشياطين؛ أي لا يسترقون السمع.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾: بيان لبعض تلك الآيات.

﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾: أي واحد منهما. والتنوين بدل المضاف إليه. والمراد بالفلك الجنس؛ كقولهم: كساهم الأمير حلّة.

﴿يَسْبَحُونَ﴾ (٣٣): يسرعون على سطح الفلك، إسراع السابح على سطح الماء.

وهو خبر «كلّ». والجملة حال من «الشمس والقمر». وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس[5]. والضمير لهما، وإنّما جُمِع باعتبار المطالع، وجعل واو العقلاء، لأنّ السباحة فعلهم[6].

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (٣٤): قيل[7]: نزلت حين قالوا: «نتربّص به ريب المنون»[8].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: إنّه لمّا أخبر الله عزّ وجلّ نبيّه صلّى الله عليه وآله بما يصيب أهل بيته بعده صلّى الله عليه وآله وادّعاء من ادّعى الخلافة دونهم، اغتمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله. فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية.

---

١. ليس في ن.
٢. النهج/٤١، الخطبة ١.
٣. تفسير القمّي ٧٠/٢.
٤. ليس في ع ون.
٥. أي جاز جعل الجملة حالاً منهما فقط دون غيرهما مع اشتراكهما بين جميع الكواكب لعدم الالتباس والاشتباه في عدم اختصاصهما بهما، إذ من المعلوم أنّ الجملة ليست مخصوصة بهما.
٦. ليس في ع.
٧. أنوار التنزيل ٧٢/٢.
٨. الطور/٣٠.
٩. تفسير القمّي ٧٠/٢.

والفاء لتعلّق الشرط بما قبله. والهمزة لإنكاره[١] بعد ما تقرّر ذلك.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾: ذائقة مرارة مفارقتها جسدها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال أميرالمؤمنين عليه السلام يوماً، وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: كأنّ الموت فيها علىٰ غيرنا كُتِب! وكأنّ الحقّ فيها علىٰ غيرنا وجب! وكأن الذي نشيّع[٣] من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون. ننزلهم أجداثهم، ونأكل تراثهم، كأنّا مخلّدون بعدهم! قد نسينا كلّ واعظة، ورمينا بكلّ جائحة[٤].

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر عليه السلام عن الرجعة، واستخفيت ذلك. قلت: لأسألنّ مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي، فقلت: أخبرني عمّن قُتِل أمات؟ قال: لا، الموت موت، والقتل قتل.

قلت: ما أحد يُقتَل إلّا وقد مات؟! فقال: قول الله أصدق من قولك. فرّق بينهما في القرآن فقال[٦]: «أفإن مات أو قُتِل» وقال[٧]: «ولئن مُتّم أو قُتِلتم لإلى الله تُحشَرون». وليس كما قلت يا زرارة! الموت موت، والقتل قتل.

قلت: فإنّ الله يقول: «كلّ نفس ذائقة الموت»؟ قال: من قتل، لم يذق الموت. ثمّ قال: لابدّ من أن يرجع حتّىٰ يذوق الموت.

﴿وَنَبْلُوكُمْ﴾: ونعاملكم معاملة المختبر.

﴿بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾: بالبلايا والنعم.

﴿فِتْنَةً﴾: ابتلاءً، مصدر من غير لفظه.

﴿وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ﴾(٣٥): فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر.

---

١. أي لإنكار الخلود بعد ما تقرّر أن لا خلود لأحد ممّن قبلك فليس لأحد بعدك أيضاً خلود.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. كذا في المصدر. وفي س وم: نسمع. وفي سائر النسخ: تسمع.

٤. أي النازلة، الشدّة. وفي المصدر: حايجة.

٥. تفسير العيّاشي ٢٠٢/١، ح ١٦٠؛ ١١٢/٢، ح ١٣٩.

٦. آل عمران/١٤٤.

٧. آل عمران/١٥٨.

في مجمع البيان[١]: وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام مرض. فعاده إخوانه فقالوا: كيف نجدك يا أميرالمؤمنين؟ قال: بشرّ. قالوا: ما هذا كلام مثلك! قال: إنّ الله يقول: «ونبلوكم بالشرّ والخير فتنةً». فالخير: الصحّة والغنىٰ. والشرّ: المرض والفقر.

﴿وَإِذَا رَآكَ الذين كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً﴾: ما يتّخذونك إلّا هزواً، ويقولون:
﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾: أي بسوء.

وإنّما أطلقه لدلالة الحال، فإنّ ذكر العدوّ لا يكون إلّا بسوء.

﴿وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمٰنِ﴾: بالتوحيد. أو: بإرشاد الخلق ببعث الرسل وإنزل الكتب رحمةً عليهم. أو: بالقرآن.

﴿هُمْ كَافِرُونَ﴾ (٣٦): منكرون. فهم أحقّ بأن يُهزأ بهم.

«وتكرير الضمير للتأكيد والتخصيص، ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر.

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾: كأنّه خُلِق منه، لفرط استعجاله وقلّة تأنّيه؛ كقولك: خُلِق زيد من الكرم. جعل[٢] ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه، مبالغةً في لزومه. ولذلك قيل: إنّه على القلب. ومن عجلته مبادرته إلى الكفر واستعجال الوعيد.

قيل[٣]: إنّه نزلت في النضر بن الحارث، حين استعجل [العذاب][٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قال: لمّا أجرى الله في آدم الروح من قدميه، فبلغت إلىٰ ركبتيه، أراد أن يقوم فلم يقدر. فقال الله عزّ وجلّ «خلق الإنسان من عجل».

وفي مجمع البيان[٦]: قيل في «عجل» ثلاث تأويلات، منها أنّ آدم عليه السلام لمّا خُلِق وجُعِلت الروح في أكثر جسده، وثب عجلان مبادراً إلىٰ ثمار الجنة.

---

١. المجمع ٤٦/٤.
٢. كذا في أنوار التنزيل ٧٢/٢. وفي النسخ: يجعل.
٣. نفس المصدر ٧٢/٢.
٤. من المصدر.
٥. تفسير القمّي ٧١/٢.
٦. المجمع ٤٧/٤ـ٤٨.

وقيل[١]: همّ بالوثوب. فهذا معنىٰ قوله: «من عجل». وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾: نقماتي في الدنيا ـ كوقعة بدر ـ وفي الآخرة عذاب النار.

﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٣٧): بالإتيان بها.

والنهي عمّا جُبِلت عليه نفوسهم، ليقعدوا بها عن مرادها.

وفي نهج البلاغة[٢]: قال عليه السلام: إيّاك والعجلة بالأمور قبل أوانها. أو التسقّط[٣] فيها عند إمكانها. أو اللجاجة فيها إذا تنكّرت. أو الوهن عنها إذا استوضحت. فضع كلّ أمر موضعه. وأوقع كلّ أمر[٤] موقعه.

وفي كتاب الخصال[٥] عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: مع التثبّت تكون السلامة. ومع العجلة تكون الندامة. ومن ابتدأ العمل في غير وقته، كان بلوغه في غير حينه.

وعن عليّ عليه السلام قال في كلام طويل[٦]: لاتعاجلوا الأمر قبل بلوغه، فتندموا.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾: وقت وعد العذاب، أو القيامة.

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٨): يعنون النبي عليه الصلاة السلام، وأصحابه ﷺ.

﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (٣٩): محذوف الجواب. و«حين» مفعول [به لِـ«يعلم»][٧]. أي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم: «متىٰ هذا الوعد» ـ وهو حين تحيط بهم النار من كلّ جانب، بحيث لا يقدرون علىٰ دفعها، ولا يجدون ناصراً يمنعها ـ لمّا تستعجلوا.

ويجوز أن يُترَك مفعول «يعلم» ويُضمَر لِـ«حين» فعل. بمعنى: لو كان لهم علم لما

---

١. نفس المصدر/٤٨.
٢. النهج /٤٤٤، الكتاب ٥٣.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ. التساقط. وتسقّط في الخبر: إذا أخذه قليلاً. يريد به هنا التهاون.
٤. ع: عمل.
٥. الخصال/١٠٠، ح ٥٢.
٦. نفس المصدر٦٢٢/٢، من حديث أربعمائة.
٧. من أنوار التنزيل ٧٣/٢.

استعجلوا، يعلمون بطلان ما هم عليه، حين لا يكفّون. وإنّما وضع الظاهر فيه موضع الضمير، للدلالة علىٰ ما أوجب لهم ذلك.

﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾: العدة أو النار أو الساعة.

﴿بَغْتَةً﴾: فجأة، مصدر أو حال. وقرئ[1] بفتح الغين.

﴿فَتَبْهَتُهُمْ﴾: فتغلبهم، أو تحيّرهم.

وقرئ[2] الفعلان بالياء. والضمير للوعد أو الحين. وكذا الضمير في قوله:

﴿فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾: لأنّ الوعد بمعنى النار أو العدة، والحين بمعنى الساعة. ويجوز أن يكون للنار أو للبغتة.

﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾(٤٠): ولا يُمهَلون. وفيه تذكير بإمهالهم في الدنيا.

﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾: تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾(٤١): وعدٌ له بأنّ ما يفعلونه يحيق بهم. كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء عليهم السلام ما فعلوا. يعني جزاءه.

﴿قُلْ﴾: يا محمّد صلى الله عليه وآله للمشركين:

﴿مَنْ يَكْلَؤُكُمْ﴾: يحفظكم.

﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمٰنِ﴾: من بأسه إن أراد بكم.

وفي لفظ «الرحمٰن» تنبيه علىٰ أن لا كالئ غير رحمته العامّة وأنّ اندفاعه بمهلته.

﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾(٤٢): لا يخطرونه ببالهم، فضلاً أن يخافوا بأسه، حتّىٰ إذا كُلِئوا منه، عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه.

﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا﴾: بل ألهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا، أو من عذاب يكون من عندنا.

والاضرابان عن الأمر بالسؤال على الترتيب، فإنّه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد، وعن المعتقد لنقيضه أبعد.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والموضع.

﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلاَ هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ (٤٣): استئناف بإبطال ما اعتقدوه. فإنّ ما لا يقدر على نصر نفسه، ولا يصحبه نصر من الله، كيف ينصر غيره؟!

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾: إضراب عمّا توهّموا، ببيان ما هو الداعي إلىٰ حفظهم. وهو الاستدراج والتمتيع بما قدّر لهم من الأعمار[1]. أو عن الدلالة علىٰ بطلانه، ببيان ما أوهمهم ذلك. وهو أنّه تعالىٰ متّعهم بالحياة الدنيا، وأمهلهم حتّى طالت أعمارهم. فحسبوا أن لايزالوا كذلك، وأنّه بسبب ما هم عليه. فلذلك عقّبه بما يدلّ علىٰ أنّه أمل كاذب، فقال:

﴿أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾: قيل[2]: أرض الكفرة.

﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: قيل[3]: بتسليط المسلمين عليها. وهو تصوير لما يجريه الله علىٰ أيدي المسلمين.

وفي مجمع البيان[4]: وقيل: بموت العلماء، وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: نقصانها ذهاب العلماء[5].

﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٤٤): رسول الله والمؤمنين.

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾: بما أوحي إليّ.

﴿وَلاَ يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾: وقرأ[6] ابن عامر: «ولا تسمع» علىٰ خطاب النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقرئ[7] بالياء، علىٰ أنّ فيه ضميره. وإنّما سمّاهم الصم، ووضعه موضع ضميرهم، للدلالة علىٰ تصامّهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون.

﴿إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ (٤٥): منصوب بـ«يسمع» أو بـ«الدعاء». والتقييد به، لأنّ الكلام في الإنذار. أو للمبالغة في تصامّهم وتجاسرهم.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٧٣/٢. وفي النسخ: الأعمال.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر/٧٣ ـ ٧٤.

٤. المجمع ٤٩/٤.

٥. المصدر: عالمها.

٦ و٧. أنوار التنزيل ٧٤/٢.

﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ﴾ : أدنىٰ شيء.

وفيه مبالغات: ذكر المسّ، وما في النفحة من معنى القلّة، فإنّ أصل النفح: هبوب رائحة الشيء، والبناء[1] الدالّ علىٰ المرّة.

﴿ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ : من الذي يُنذرون به.

﴿ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٤٦): لدعوا علىٰ أنفسهم بالويل، واعترفوا عليها بالظلم.

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ ﴾ : قيل[2]: أي العدل، توزن بها صحائف الأعمال.

وقيل[3]: وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السويّ، والجزاء علىٰ حسب الأعمال بالعدل. وإفراد القسط، لأنّه مصدر وُصف به للمبالغة.

﴿ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ : لجزاء يوم القيامة، أو لأهله، أو فيه، كقولك: حيث لخمس خلون من الشهر.

وفي كتاب معاني الأخبار[4] بإسناده إلىٰ هشام [بن سالم][5] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلَم نفس شيئاً».

قال: هم الأنبياء والأصياء.

وفي أصول الكافي[6]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم الهمدانيّ، يرفعه إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» قال: الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً ﴾ : من حقّها[7] أو من الظلم.

﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ﴾ : أي وإن كان العمل أو الظلم بقدر ثقل حبّة.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٧٤/٢. وفي النسخ: والتاء.

٢ و٣. نفس المصدر والموضع.

٤. المعاني/ ٣١ـ٣٢، ح ١.

٥. من المصدر.

٦. الكافي ٤١٩/١، ح ٣٦.

٧. كذا في أنوار التنزيل ٧٤/٢. وفي النسخ: حقّه.

ورفع[١] نافع «مثقال» علىٰ «كان» التامّة.

﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾: أحضرناها.

وقرئ[٢]: «آتينا» بالمدّ، وفي مجمع البيان[٣] عن الصادق عليه السلام أنّه قرأها، بمعنىٰ جازينا بها. من الإيتاء؛ فإنّه قريب من أعطينا. أو من المؤاتاة، فإنّهم أتوه بالعمل، وأتاهم[٤] بالجزاء. و«أثبنا» من الثواب، و«جئنا».

والضمير للمثقال. وتأنيثه لإضافته إلىٰ الحبّة[٥].

﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (٤٧): إذ لا مزيد علىٰ علمنا وعدلنا.

وفي روضة الكافي[٦] عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في كلامه في الوعظ والزهد: ثمّ رجع القول من الله في الكتاب علىٰ أهل المعاصي والذنوب، فقال عزّ وجلّ: «ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربّك ليقولنّ يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين».

فإن قلتم أيّها الناس: «إنّ الله عزّ وجلّ إنّما عنى بهذا أهل الشرك» فكيف ذلك وهو يقول: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها وكفىٰ بنا حاسبين»![٧]

اعلموا ـ عباد الله ـ أنّ أهل الشرك لا تُنصب لهم الموازين ولا تُنشَر لهم الدواوين، وإنّما يُحشَرون إلىٰ جهنّم زمراً. وإنّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام. فاتّقوا الله، عباد الله!

وفي كتاب التوحيد[٨] حديث طويل عن عليّ عليه السلام يقول فيه ـ وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات ـ: وأمّا قوله تبارك وتعالىٰ: «ونضع الموازين القسط» فهو ميزان

---

١ و٢. أنوار التنزيل ٧٤/٢.
٣. المجمع ٥٠/٤.
٤. كذا في المصدر (أنوار التنزيل). وفي النسخ: أتاه.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الجنّة.
٦. الكافي ٧٤/٨ـ٧٥، ح ٢٩.
٧. ع، أ، س: (الآيه) بدل «ليوم القيامة... حاسبين».
٨. التوحيد/٢٦٨، ح ٥.

العدل، يؤخذ به الخلائق يوم القيامة. يدين الله تبارك وتعالىٰ الخلق بعضهم من بعض بالموازين.

وفي كتاب معاني الأخبار[١] بإسناده إلىٰ هشام [بن سالم][٢] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة [فلا تظلم نفس شيئاً» قال: هم الأنبياء والأوصياء.

وفي أصول الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم الهمدانيّ، يرفعه إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالىٰ: «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة»][٤] قال: الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٨): أي الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحقّ والباطل، و«ضياء» يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة، و«ذكراً» يتّعظ به المتّقون، أو ذكر ما يحتاجون إليه من الشرائع.

وقيل[٥]: الفرقان النصر.

وقيل[٦]: فلق البحر.

وقرئ[٧]: «ضياءً» بغير واو، علىٰ أنّه حال من القرآن.

﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: صفة للمتّقين. أو مدح لهم. منصوب أو مرفوع.

﴿بِالْغَيْبِ﴾: حال من الفاعل أو المفعول.

﴿وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ (٤٩): خائفون.

وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض.

﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ﴾: يعني القرآن.

---

١. المعاني/٣١-٣٢، ح ١. أورد المصنّف رحمه الله نصّ هذا الحديث والذي بعده، في تفسير «ونضع الموازين». والظاهر أنّ تكراره هنا من غلط النسّاخ.

٢. من المصدر.

٣. الكافي ٤١٩/١، ح ٣٦.

٤. ليس في أ.

٥-٧. أنوار التنزيل ٧٤/٢.

﴿مُبَارَكٌ﴾: كثير خيره.

﴿أَنزَلْنَاهُ﴾: علىٰ محمّد صلى الله عليه وآله.

﴿أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾(٥٠): استفهام تقريع وتوبيخ.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾: الاهتداء لوجوه الصالح.

وإضافته ليدلّ علىٰ أنّه رشد مثله وأنّ[1] له شأناً.

وقرئ[2]: «رَشده» وهو لغة.

﴿مِن قَبْلُ﴾[3]: قيل: «من قبل» موسىٰ وهارون، أو محمّد عليهم السلام.

وقيل[4]: «من قبل» استنبائه، أو بلوغه؛ حيث قال: «إنّي وجّهت»[5].

﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾(٥١): علمنا أنّه أهل لما آتيناه، أو جامع لمحاسن الأوصاف ومكارم الخصال.

وفيه إشارة إلىٰ أنّ فعله تعالىٰ باختيار وحكمة، وأنّه عالم بالجزئيّات.

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾: متعلّق بـ«آتينا» أو بـ«رشده» أو بمحذوف. أي اذكر من أوقات رشده وقت قوله:

﴿مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾(٥٢): تحقير لشأنها، وتوبيخ علىٰ إجلالها، فإنّ التمثال[6] صورة لا رُوح فيها، لا تضرّ ولا تنفع. واللام للاختصاص لا للتعدية، فإنّ تعدية العكوف بعلىٰ. والمعنىٰ: أنتم فاعلون العكوفة لها. ويجوز أن يؤوّل بعلىٰ أو يُضمَّن العكوف معنى العبادة.

وفي مجمع البيان[7]: روى العيّاشيّ بالإسناد عن الأصبغ بن نباتة أنّ عليّاً عليه السلام مرّ بقوم يلعبون بالشطرنج. فقال: «ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون»؟!

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٧٤/٢ وفي النسخ: أنّه. ٢ ـ ٤. نفس المصدر والموضع.

٥. الأنعام/٧٩.

٦. كذا في أنوار التنزيل ٧٥/٢. وفي ع: التمثيل. وفي سائر النسخ: التماثيل.

٧. المجمع ٥٢/٤.

وفي عوالي اللئالي [١]: وإنّه ﷺ مرّ بقوم يلعبون بالشطرنج، فقال: «ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون»؟!

﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾: فقلّدناهم.

وهو جواب عمّا لزم الاستفهام من السؤال عمّا اقتضى عبادتها وحملهم [٢] عليها.

﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾﴾: منخرطون في سلك ضلال لا يخفىٰ علىٰ عاقل، لعدم استناد الفريقين إلىٰ دليل وبرهان.

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾﴾: كأنّهم [٣] لاستبعادهم تضليل آبائهم، ظنّوا أنّ ما قاله علىٰ وجه الملاعبة، فقالوا: أبجدّ تقوله، أم تلعب به؟

﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾: إضراب عن كونه لاعباً، بإقامة البرهان علىٰ ما ادّعاه. و«هنّ» للسماوات والأرض، أو للتماثيل. وهو أدخل في تضليلهم وإلزام الحجّة عليهم.

﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ﴾: المذكور من التوحيد.

﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾﴾: من المتحقّقين له، والمبرهنين عليه، فإنّ الشاهد من تحقّق الشيء وحقّقه.

﴿وَتَاللَّهِ﴾: وقرئ [٤] بالباء، على الأصل. والتاء بدل من الواو المبدلة منها. وفيها تعجّب.

﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾: لأجتهدنّ في كسرها.

ولفظ الكيد وما في التاء من التعجّب، لصعوبة الأمر وتوقّفه علىٰ نوع من الحيل.

﴿بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾: إلىٰ عيدكم. ولعلّه قال ذلك سرّاً.

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً﴾: قطاعاً. فُعال بمعنى مفعول؛ كالحطام. من الجذّ، وهو القطع.

---

١. العوالي ٢٤٣/١ ح ١٦٦.
٢. كذا في أنوار التنزيل ٧٥/٢. وفي النسخ: علمهم.
٣. ليس في س وأ.
٤. أنوار التنزيل ٧٥/٢.

وقرئ[١] بالكسر. وهو لغة، أو جمع جذيد؛ كخفاف وخفيف.

وقرئ[٢] بالفتح، و«جذذاً» جمع جذيذ، و«جذذاً» جمع جذّة.

﴿إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ﴾: للأصنام. كسر غيره واستبقاه[٣] وجعل الفأس علىٰ عنقه.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ ﷺ: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ﷺ قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين ﷺ: فإنّ هذا إبراهيم جذّ أصنام قومه غضباً لله ﷻ. قال له عليّ ﷺ: لقد كان كذلك. ومحمّد ﷺ قد نكّس عن الكعبة ثلاثمائة وستّين صنماً. ونفاها من جزيره العرب. وأذلّ من عبدها بالسيف. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٥٨﴾: لأنّه غلب علىٰ ظنّه أنّهم لا يرجعون إلّا إليه، لتفرّده واشتهاره بعداوة آلهتهم ليحاجّهم بقوله: «بل فعله كبيرهم» فيحجّهم. أو لأنّهم يرجعون إلى الكبير ويسألونه عن كاسرها ـ إذ من شأن المعبود أن يُرجَع إليه في حلّ العقد ـ فيبكتهم بذلك. أو إلى الله، أي يرجعون إلىٰ توحيده عند تحقّقهم عجز آلهتهم.

﴿قَالُوا﴾: حين رجعوا:

﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٩﴾: بجرأته على الآلهة الحقيقة بالإعظام. أو: بإفراطه في حطمها. أو: بتوريط نفسه للهلاك.

﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾: يعيبهم، ولعلّه فعله.

و«يذكر» ثاني مفعولي سمع، أو صفة لـ«فتىً» يصحّحه لأن يتعلّق به السمع. وهو أبلغ في نسبة الذكر إليه.

﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿٦٠﴾: هو إبراهيم[٥]. ويجوز رفعه بالفعل، لأنّ المراد به الإسم.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٧٥/٢. وفي النسخ: استبقاءه.

٤. الاحتجاج/٢١٤.

٥. أي رفع «إبراهيم» لأنّه خبر محذوف؛ تقديره: هو إبراهيم.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر عليه السلام مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهديّ، حديث طويل، وفيه قال عليه السلام لمّا قال له هارون: كيف تكونون ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنتم أولاد ابنته؟ بعد ما نقل[٢] عليه السلام آية المباهلة، واحتجّ بها على أنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ جبرئيل قال يوم أحد: يا محمّد، إنّ هذه لهي المواساة[٣] من عليّ، قال: لأنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله. ثمّ قال: لا فتى إلّا عليّ لا سيف إلّا ذوالفقار[٤]. فكان كما مدح الله عزّ وجلّ به خليله عليه السلام إذ يقول: «فتىً يذكرهم يقال له إبراهيم» إنّا ـ معشر بني عمّك ـ نفتخر بقول جبرئيل أنّه منّا.

﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ﴾: بمرأىٰ منهم، بحيث تتمكّن صورته في أعينهم، تمكّن الراكب على المركوب.

﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ (٦١): بفعله أو قوله. يحضرون عقوبتنا له.

﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (٦٢): حين أحضروه.

﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ (٦٣): قيل[٥]: أسند الفعل إليه تجوّزاً؛ لأنّ غيظه لما رأىٰ من زيادة تعظيمهم له، تسبّب لمباشرته إيّاه. أو تقريراً لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت علىٰ أسلوب تعريضيّ. كما لو قال لك من لا يحسن الخطّ فيما كتبته بخطّ رشيق: أأنت كتبته؟ فقلتَ: بل كتبته أنت! أو حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه.

وقيل[٦]: أسند إلى ضمير «فتىً» أو «إبراهيم». وقوله «كبيرهم هذا» مبتدأ وخبر، ولذلك وقف علىٰ فعله. وما روي أنّه عليه السلام قال: «لإبراهيم ثلاث كذبات» تسمية للمعاريض كذباً، لمّا شابهت صورتها صورته. والأحسن أنّه في المعنىٰ متعلّق بقوله: «إن كانوا ينطقون» وما بينهما اعتراض.

---

١. العيون ١/٦٩ـ ٧٠، ح ٩.
٢. كذا في نور الثقلين ٣/٤٣٣، ح ٨٣. وفي النسخ: فقد.
٣. س، م: المؤاخاة.
٤. المصدر: لاسيف إلّا ذوالفقار ولا فتى إلّا عليّ.
٥. أنوار التنزيل ٢/٧٦.
٦. نفس المصدر والموضع.

روي[١] عن الصادق عليه السلام أنّه إنّما قال إبراهيم: إن كانوا ينطقون، فكبيرهم فعل. وإن لم ينطقوا، فلم يفعل كبيرهم شيئاً. فما نطقوا، وما كذب إبراهيم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قال: فلمّا نهاهم إبراهيم عليه السلام واحتجّ عليهم في عبادتهم الأصنام، فلم ينتهوا. فحضر عيد لهم. فخرج نمرود وجميع أهل مملكته إلىٰ عيدهم، وكره أن يخرج إبراهيم معه. فوكّله ببيت الأصنام.

فلمّا ذهبوا، عمد إبراهيم عليه السلام إلىٰ طعام، فأدخله بيت أصنامهم. فكان يدنو من صنم صنم ويقول له: كُلْ وتكلّم. فإذا لم يجبه، أخذ القدّوم، فكسر يده ورجله. حتّىٰ فعل ذلك بجميع الأصنام. ثمّ علّق القدّوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر.

فلمّا رجع الملك ومن معه من العيد، نظروا إلى الأصنام مكسّرة. فقالوا: «من فعل هذا بآلهتنا إنّه لمن الظالمين» «قالوا سمعنا فتىً يذكرهم يقال له إبراهيم» وهو ابن آزر.

فجاؤوا به إلىٰ نمرود، فقال نمرود لآزر: خنتني وكتمت هذا الولد عنّي! فقال: أيّها الملك، هذا عمل أمّه. وذكرت أنّها تقوم[٣] بحجّته.

فدعا نمرود أمّ إبراهيم فقال: ما حملك علىٰ ما كتمت أمر هذا الغلام، حتّىٰ فعل بآلهتنا ما فعل؟![٤] فقالت: أيّها الملك، نظراً منّي لرعيّتك. قال: وكيف ذلك؟! قال: رأيتك تقتل أولاد رعيّتك، فكان يذهب النسل. فقلت: إن كان هذا الذي تطلبه، دفعته إليك، لتقتله وتكفّ عن قتل أولاد الناس. وإن لم يكن ذلك، بقي لنا ولدنا. وقد ظفرت به، فشأنك. فكفّ عن أولاد الناس، وصوّب[٥] رأيها.

ثمّ قال لإبراهيم: من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟ قال إبراهيم: «فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون».

فقال الصادق عليه السلام: والله ما فعله كبيرهم [وما كذب إبراهيم][٦]. فقيل: فكيف ذلك؟

---

١. تفسير القمّي ٧٢/٢.
٢. نفس المصدر/ ٧١ ـ ٧٢.
٣. المصدر: وذكرت أنّي أتقوم.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ. فعله.
٥. في المصدر: فصوّب.
٦. ليس في ن.

فقال: إنّما قال: فعله كبيرهم هذا، إن نطق. وإن لم ينطق، فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً.

وفي كتاب معاني الأخبار[١] بإسناده إلىٰ صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ في قصّة إبراهيم عليه السلام: «قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون». قال: ما فعله كبيرهم، وما كذب إبراهيم عليه السلام.

فقلت: فكيف ذاك؟ قال: إنّما قال إبراهيم: فاسألوهم؛ إن كانوا ينطقون، فكبيرهم فعل. وإن لم ينطقوا، فلم يفعل كبيرهم شيئاً. فما نطقوا، وما كذب إبراهيم عليه السلام.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّا قد روينا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف[٣]: «أيّتها العير إنّكم لسارقون»، فقال: والله ما سرقوا، وما كذب. وقال إبراهيم: «بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون». فقال: والله ما فعلوا، وما كذب.

قال: فقال أبوعبدالله عليه السلام: ما عندكم فيها يا صيقل؟ قلت: ما عندنا فيها إلّا التسليم!

قال: فقال: إنّ الله أحبّ اثنين، وأبغض اثنين. أحبّ الخَطِر[٤] فيما بين الصفّين. وأحبّ الكذب في الإصلاح. وأبغض الخطر في الطرقات. وأبغض الكذب في غير الإصلاح. إنّ إبراهيم عليه السلام إنّما قال: «بل فعله كبيرهم هذا» إرادة الإصلاح، ودلالةً علىٰ أنّهم لا يفعلون. وقال يوسف إرادة الإصلاح.

أبو عليّ الأشعريّ[٥]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن معمّر بن عمر[٦]، عن عطاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا كذب علىٰ

---

١. المعاني ٢/٣٤١ـ٣٤٢، ح ١٧.
٢. الكافي ٢/٣٤١ـ٣٤٢، ح ١٧.
٣. يوسف/٧٠.
٤. أي المتبختر.
٥. نفس المصدر /٣٤٣، ح ٢٢.
٦. المصدر: عمرو.

مصلح. ثمّ تلا[1]: «أيّتها العير إنّكم لسارقون». ثمّ قال: والله ما سرقوا، وما كذب. ثمّ تلا: «بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه إن كانوا ينطقون». ثمّ قال: والله ما فعلوه، وما كذب.

محمّد بن يحيىٰ[2]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكلام ثلاثة: صدق، وكذب، وإصلاح بين الناس.

وفي روضة الكافي[3]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معليّ بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام وأنا عنده: إنّ سالم بن أبي حفصة وأصحابه، يروون عنك أنّك تكلّم علىٰ سبعين وجهاً لك منها المخرج!

فقال: ما يريد سالم منّي. أيريد[4] أن أجيء بالملائكة؟! والله، ما جاءت بهذا النبيّون! ولقد قال إبراهيم عليه السلام: «بل فعله كبيرهم هذا». وما فعله، وما كذب.

﴿فَرَجَعُوا إِلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾: وراجعوا عقولهم.

﴿فَقَالُوا﴾: فقال بعضهم لبعض:

﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٦٤): بهذا السؤال وبعبادة ما لاينطق ولايضرّ ولاينفع، لا من ظلمتموه بقولكم: «إنّه لمن الظالمين».

﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ﴾: انقلبوا إلى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة.

شبّه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعلياً على أعلاه.

وقرئ[5]: «نكّسوا» بالتشديد، و«نكسوا» أي نكسوا أنفسهم.

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ (٦٥): فكيف تأمر بسؤالها.

وهو علىٰ إرادة القول. أي قائلين مخاطباً لإبراهيم.

﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَايَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَايَضُرُّكُمْ﴾ (٦٦): إنكار لعبادتهم لها،

---

١. يوسف/٧٠.
٢. نفس المصدر/٣٤١، ح ١٦.
٣. الكافي ٨/١٠٠، ح ٧٠.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أريد» بدل «أيريد».
٥. أنوار التنزيل ٢/٧٦.

بعد اعترافهم بأنّها جمادات لا تنفع ولا تضرّ، فإنّه ينافي الألوهيّة.

﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾: تضجّر منه على إصرارهم بالباطل البيّن. و«أفّ» صوت المتضجّر. ومعناه: قبحاً ونتناً. واللام لبيان المتأفّف[١] له.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٧﴾: قبح صنيعكم؟!

﴿قَالُوا﴾: لمّا عجزوا عن المحاجّة، أخذاً[٢] في المضارّة:

﴿حَرِّقُوهُ﴾: فإنّ النار أهول ما يعاقب به.

﴿وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾: بالانتقام لها.

﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ﴿٦٨﴾: إن كنتم ناصريها، نصراً مؤزّراً.

قيل[٣]: القائل رجل من أكراد فارس اسمه «هيون»[٤] خُسِف به الأرض.

وقيل[٥]: نمرود.

وقيل[٦]: فجمعوا الحطب حتّىٰ أنّ الرجل يمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله، فيشترىٰ به حطب. وحتّىٰ أنّ المرأة لتغزل فتشتري به حطباً. حتّىٰ بلغوا من ذلك ما أرادوا. فلمّا أرادوا أن يلقوا إبراهيم عليه السلام في النار، لم يدروا كيف يلقونه! فجاء إبليس، فدلّهم على المنجنيق. وهو أوّل منجنيق صُنِعت. فوضعوه فيها، ثمّ رموه.

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً﴾[٧]: ذات برد وسلام. أي أبردي برداً غير ضارّ.

قيل[٨]: وفيه مبالغات: جعل النار المسخّرة[٩] لقدرته مأمورة مطيعة. وإقامة «كوني ذات برد» مقام «ابردي». ثمّ حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه.

وقيل[١٠]: نصب «سلاماً» بفعله. أي وسلّمنا سلاماً عليه.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٢/٧٦. وفي النسخ: المستأنف.
٢. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: أخذوا.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المصدر: هينون.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. مجمع البيان ٤/٥٤.
٧. يوجد في م ون بعدها: على إبراهيم.
٨. أنوار التنزيل ٢/٧٦.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: المضجرة.
١٠. نفس المصدر والموضع.

قيل[1]: وكانت النار بحالها، لكنّه تعالىٰ دفع عنه أذاها، كما [ترىٰ][2] في السمندر[3]. ويشعر به قوله:

﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦٩): وفي الحديث الآتي ما ينافيه:

وفي كتاب الاحتجاج[4] عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ إبراهيم لمّا أُلقي في النار، قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد، لمّا أنجيتني منها[5]. فجعلها الله برداً وسلاماً.

وفي كتاب المناقب[6] لابن شهر آشوب: وفي حديث أبي حمزة الثماليّ أنّه دخل عبدالله بن عمر علىٰ زين العابدين عليه السلام وقال: يا ابن الحسين، أنت الذي تقول: إنّ يونس بن متّي إنّما لقي من الحوت ما لقي، لأنّه عُرِضت عليه ولاية جدّي، فتوقّف عندها؟! قال: بلىٰ، ثكلتك أمّك!

قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين. فأمر بشدّ عينيه[7] بعصابة، وعينيّ بعصابة. ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا. فإذا نحن علىٰ شاطئ البحر تضرب أمواجه.

فقال ابن عمر: يا سيّدي، ذمّتي[8] في رقبتك. الله [الله][9] في نفسي! فقال[10]: هيه[11] وأريه[12] إن كنت من الصادقين. ثمّ قال: يا أيّتها[13] الحوت!

قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبّيك، لبّيك، يا

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: السمندل. وهو طائر بالهند لا يحترق بالنار فيما زعموا. وقيل: نسيج من ريش بعض الطيور.
٤. الاحتجاج/٤٧ـ٤٨.
٥. المصدر: «آمنتني» بدل «أنجيتني منها».
٦. المناقب ١٣٨/٤ ـ ١٣٩.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عينه.
٨. المصدر ون: دمي.
٩. من المصدر.
١٠. ليس في ن.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: هنيئة. و«هيه» كلمة استزادة من الكلام.
١٢. هكذا في المصدر والنسخ. وسيأتي الحديث بتمامه ذيل الآية ٨٧ من نفس السورة، وفيه: أرنيه.
١٣. هكذا في المصدر والنسخ. وفي نصّ الحديث الآتي مذكور: أيّها.

وليّ الله. فقال: من أنت؟ قال: [أنا][١] حوت يونس يا سيّدي. قال: أنبئنا بالخبر.

قال: يا سيّدي، إنّ الله تعالىٰ لم يبعث نبيّاً من آدم إلىٰ أن صار جدّك محمّد ﷺ إلّا وقد عُرِض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلّص. ومن توقّف عنها، وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم من المعصية[٢]، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقي أيّوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة؛ إلىٰ أن بعث الله يونس، فأوحى الله إليه أن يا يونس، تولّ أميرالمؤمنين، إلى آخر الحديث.

وفي عيون الأخبار[٣] عن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه قال عليه السلام: وإنّ إبراهيم عليه السلام لمّا وُضِع في [كفّة][٤] المنجنيق، غضب جبرئيل عليه السلام. فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: ما يغضبك يا جبرئيل؟ فقال: [يا ربّ][٥] خليلك، ليس من يعبدك علىٰ وجه الأرض غيره، سلّطت عليه عدوّك وعدوّه. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: اسكت! إنّما يعجل الذي[٦] يخاف الفوت مثلك. فأمّا أنا؛ فإنّه عبدي، آخذه إذا شئت.

قال: فطابت نفس جبرئيل. فالتفت إلىٰ إبراهيم عليه السلام فقال: هل لك من حاجة؟ قال: أمّا إليك، فلا؟

فأهبط الله عزّ وجلّ عندها[٧] خاتماً فيه ستّة أحرف: «لا إله إلّا الله. محمّد رسول الله. لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم. فوّضت أمري إلى الله. أسندت ظهري إلى الله. حسبي الله». فأوحى الله جلّ جلاله إليه أن تختّم بهذا الخاتم، فإنّي أجعل النار عليك برداً وسلاماً.

وفي كتاب الخصال[٨] عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام مثله سواء.

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: المصيبة.
٣. العيون ٢/٥٥ـ٥٦، ح ٢٠٦.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: يعجل العبد الّذي.
٧. المصدر: عنده.
٨. الخصال/٣٣٥، ح ٣٦.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ وما سأل عنه أميرالمؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، حديث طويل، وفيه: فقال: يا أميرالمومنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتطيّر[٢] منه وثقله، وأيّ أربعاء هو؟ فقال عليه السلام: آخر أربعاء في الشهر، وهو المحاق. وفيه قتل قابيل هابيل [أخاه][٣] ويوم الأربعاء أُلقي إبراهيم في النار. ويوم الأربعاء وضعوه في المنجيق.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن داود بن كثير [الرقّي][٥] عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهىٰ عن قتل ستّة: النحلة، والنملة، والضفدع، والصرد، والهدهد، والخطّاف، إلىٰ أن قال: وأمّا الضفدع، فإنّه لمّا أُضرمت[٦] النار علىٰ إبراهيم عليه السلام شكت هوامّ الأرض إلى الله تعالىٰ واستأذنته أن تصبّ عليها الماء. فلم يأذن الله لشيء منها إلّا الضّفدع. فاحترق ثلثاه[٧] وبقي الثلث. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٨] بإسناده إلىٰ أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل يذكر فيه القائم عليه السلام، وفيه: إذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله انحطّ عليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلّهم ينتظر[٩] القائم عليه السلام. وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم[١٠] حيث أُلقي في النار.

وبإسناده[١١] إلىٰ مفضّل بن عمر، أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: أتدري [ماكان][١٢] قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا. قال: إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أوقدت له النار، نزل إليه جبرئيل عليه السلام بالقميص[١٣]، وألبسه إيّاه. فلم يضرّه معه حرّ ولا برد. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. العيون ١٩٣/١، ح ١.
٢. المصدر: وتطيّرنا.
٣. من المصدر.
٤. الخصال/٣٢٧، ح ١٨.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أضربت.
٧. المصدر: فاحترق منه الثلثان.
٨. كمال الدين/٦٧٢، ح ٢٢.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينظرون.
١٠. المصدر: إبراهيم الخليل.
١١. نفس المصدر/١٤٢، ح ١٠.
١٢. ليس في م.
١٣. المصدر: بثوب من ثياب الجنّة.

وفي مجمع البيان[١]: وروى الواحديّ بالإسناد مرفوعاً إلىٰ أنس بن مالك، عن النبيّ ﷺ [قال:][٢] إنّ نمرود الجبّار لمّا ألقىٰ إبراهيم في النار، نزل إليه جبرئيل بقميص من الجنّة، وطنفسة[٣] من الجنّة. فألبسه القميص، وأقعده على الطنفسة. وقعد معه يحدّثه.

وفي كتاب علل الشرائع[٤] بإسناده إلىٰ عبدالله بن هلال قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لمّا أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار، تلقّاه جبرئيل عليه السلام في الهواء وهو يهوي. فقال: يا إبراهيم، ألك حاجة؟ فقال: أمّا إليك، فلا!

وبإسناده[٥] إلىٰ محمّد بن أورمة، عن الحسن بن عليّ، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أُلقي إبراهيم في النار، أوحى الله عزّ وجلّ إليها: وعزّتي وجلالي، لئن آذيته، لأعذّبنّك.

وقال: لمّا قال الله عزّ وجلّ: «يا نار كوني برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم» ما انتفع أحد بها ثلاثة أيّام، وما سخّنت ماءهم.

وفي أصول الكافي[٦]: إسحاق، قال: حدّثني الحسن بن ظريف، قال: اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب فيها إلىٰ أبي محمّد. فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بما يقضي، وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس. وأردت أن أسأله عن شيء ولحمى الربع. فأغفلت خبر الحمّى. فجاء الجواب: سألت عن القائم؛ فإذا قام، قضى بين الناس بعلمه، كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البيّنة. وكنت[٧] أردت أن تسأل الربع، فأنسيت. فاكتب في ورقة، وعلّقه على المحموم؛ فإنّه يبرأ بإذن الله إن شاء الله: «يا نار كوني برداً وسلاماً علىٰ إبراهيم». فعلّقنا عليه ما ذكر أبو محمّد عليه السلام فأفاق.

---

١. المجمع ٤/٥٥.
٢. من المصدر.
٣. الطنفسة: البساط.
٤. العلل/٣٦، ح ٦.
٥. نفس المصدر، ح ٧.
٦. الكافي ١/٥٠٩، ح ١٣.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: كتب.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسيّ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: قولنا إنّ إبراهيم خليل الله، فإنّما هو مشتقّ من الخلّة، والخلّة إنّما معناها: الفقر والفاقة. وقد كان خليلاً إلىٰ ربّه فقيراً، وإليه منقطعاً. وعن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً.

وذلك لمّا أُريد قذفه في النار، فرمي به في المنجنيق، فبعث الله عزّ وجلّ إلىٰ جبرئيل وقال له: أدرك عبدي. فجاءه، فلقيه في الهواء. فقال له: كلّفني ما بدا لك. فقد بعثني الله لنصرتك. فقال [إبراهيم][2]: حسبي الله ونعم الوكيل. إنّي لا أسال غيره. ولا حاجة لي إلّا إليه. فُسمّي[3] خليله، أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّن سواه.

وعن معمّر بن راشد[4] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أُلقي في النار، قال: اللهمّ إنّي أسألك بحق محمّد وآل محمّد، لمّا أنجيتني منها[5]. فجعلها [الله عليه][6] برداً وسلاماً. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وروي[7] عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم قال لأميرالمؤمنين عليه السلام: فإنّ إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى[8] الحريق، فصبر. فجعل الله عزّ وجلّ النار عليه برداً وسلاماً. فهل فعل بمحمّد صلى الله عليه وآله شيئاً من ذلك؟

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك. ومحمّد صلى الله عليه وآله لمّا نزل بخيبر، سمّته الخيبريّة. فصيّر الله السمّ في جوفه برداً وسلاماً إلىٰ منتهى أجله. فالسمّ يحرق إذا استقرّ في الجوف، كما أنّ النار تحرق. فهذا من قدرته لاتنكره.

---

١. الاحتجاج/٢٤.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: فسمّاه.
٤. نفس المصدر/٤٧ـ٤٨.
٥. المصدر: «آمنتني» بدل «أنجيتني منها».
٦. ليس في المصدر.
٧. نفس المصدر/٢١٤.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: علىٰ.

وفي روضة الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خالف إبراهيم صلّى الله عليه قومه، وعاب آلهتهم، إلىٰ قوله: فلمّا تولّوا عنه مدبرين إلىٰ عيد لهم، دخل إبراهيم صلّى الله عليه إلىٰ آلهتهم بقدّوم. فكسرها إلّا كبيراً لهم، ووضع القدّوم في عنقه. فرجعوا إلىٰ آلهتهم، فنظروا إلىٰ ما صُنع [٢] بها. فقالوا: والله، ما اجترأ عليها ولا كسرها إلّا الفتى الذي [كان يعيبها ويبرأ منها. فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار.

فجُمع له الحطب، واستجادوه. حتّىٰ إذا كان اليوم الذي] [٣] يُحرَق فيه، برز له نمرود وجنوده، وقد بُني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار.

ووُضِع إبراهيم عليه السلام في منجنيق، وقالت الأرض: يا ربّ، ليس علىٰ ظهري أحد يعبدك غيره. يُحرَق بالنار ؟! قال الربّ: إن دعاني، كفيته.

فذكر أبان، عن محمّد بن مروان، عمّن رواه، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ دعاء إبراهيم صلّى الله عليه يومئذ كان: يا أحد، يا أحد، يا صمد [يا صمد] [٤] يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. ثمّ قال: توكّلت على الله. فقال الربّ تبارك وتعالىٰ: كُفيت. فقال للنار «كوني برداً».

قال: فاضطربت أسنان إبراهيم صلّى الله عليه من البرد، حتّىٰ قال الله عزّ وجلّ: «وسلاماً علىٰ إبراهيم». وانحطّ جبرئيل عليه السلام فإذا هو جالس [٥] مع إبراهيم صلّى الله عليه يحدّثه في النار.

قال نمرود: من اتّخذ إلهاً، فليتّخذ مثل إله إبراهيم عليه السلام.

قال: فقال عظيم من عظمائهم: إنّي عزمت على النار أن لاتحرقه. فأخذ عنق من النار نحوه، حتّىٰ أحرقه.

---

١. الكافي ٣٦٩/٨ـ٣٧٠، ح ٥٥٩.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: صنعوا.
٣. ليس في أ.
٤. ليس في س وأ.
٥. كذا في المصدر. وفي م ون: يجالس. وفي غيرهما: بجالس.

قال: فآمن له لوط، فخرج مهاجراً إلى الشام هو وسارة ولوط.

عليّ بن إبراهيم[1]، عن أبيه؛ وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ إبراهيم لمّا كسر أصنام نمرود، [أمر به نمرود][2] فأُوثق. وعمل له حيراً[3]، وجمع له فيه الحطب، وألهب فيه النار. ثمّ قذف إبراهيم صلّى الله عليه في النار لتحرقه. ثمّ اعتزلوها حتّىٰ خمدت النار. ثمّ أشرفوا على الحير[4] فإذا هم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه.

فأُخبر نمرود خبره. فأمرهم أن ينفوا إبراهيم من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله. فحاجّهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي، فإنّ حقّي عليكم أن تردّوا عليّ ما ذهب عمري في بلادكم.

واختصموا إلىٰ قاضي نمرود. فقضىٰ علىٰ إبراهيم أن يسلّم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم. وقضى علىٰ أصحاب نمرود أن يردّوا علىٰ إبراهيم ما ذهب من عمره في بلادهم.

فأُخبر بذلك نمرود. فأمرهم أن يخلّوا سبيله وسبيل ماشيته وماله، وأن يخرجوه. وقال: إنّه إن بقي في بلادكم، أفسد دينكم، وأضرّ بآلهتكم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿**وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً**﴾: مكراً في إضراره.

﴿**فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ**﴾ (٧٠): أخسر من كلّ خاسر، لمّا عاد سعيهم برهاناً قاطعاً علىٰ أنّهم على الباطل وإبراهيم على الحقّ، وموجباً لمزيد درجته واستحقاقهم أشدّ العذاب.

﴿**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**﴾ (٧١): أي من العراق إلى الشام.

---

١. نفس المصدر/٣٧١، ح ٥٦٠.
٢. لايوجد في س وأ.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: جيراً. والحير: شبه الحظيرة.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الجير.

وبركاته العامّة أنّ أكثر الأنبياء بُعِثوا فيه، فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينيّة والدنيويّة.

وقيل[١]: كثرة النعم، والخصب الغالب.

وفي الحديث السابق المنقول عن تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] متّصلاً بقوله: وإن ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً: فاستشار [نمرود][٣] قومه في إبراهيم. فقالوا: «حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين».

فقال الصادق عليه السلام: كان فرعون إبراهيم لغير رشده، وأصحابه لغير رشدهم. فإنّهم قالوا لنمرود: «حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين». وكان فرعون[٤] موسىٰ وأصحابه لرشدهم[٥]. فإنّه لمّا استشار أصحابه في موسىٰ عليه السلام قالوا: «أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكلّ ساحر[٦] عليم»[٧].

فحبس إبراهيم عليه السلام وجُمع له الحطب، حتّىٰ إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود إبراهيم في النار، برز نمرود وجنوده، وقد كان بُني لنمرود بناء ينظر منه إلىٰ إبراهيم عليه السلام كيف تأخذه النار. فجاء إبليس، واتّخذ لهم المنجنيق. لأنّه لم يقدر أحد أن يتقارب من تلك النار [عن غلوة سهم، وكان الطائر من مسيرة فرسخ يرجع عنها (فلا يستطيع) أن يتقارب من النار][٨] وكان الطائر إذا مرّ في الهواء يحترق.

فوُضع إبراهيم عليه السلام في المنجنيق. وجاء أبوه، فلطمه لطمة وقال له: ارجع عمّا أنت عليه!

وأنزل الربّ تبارك وتعالىٰ ملائكة إلى السماء الدنيا. ولم يبق شيء إلّا طلب إلىٰ ربّه. وقالت الأرض: يا ربّ، ليس علىٰ ظهري من يعبدك غيره، فيُحرق! وقالت الملائكة:

---

١. أنوار التنزيل ٧٧/٢.
٢. تفسير القمّي ٧٢/٢ـ٧٣.
٣. من المصدر.
٤. ليس في المصدر.
٥. المصدر: رشده.
٦. كذا في المصدر، وفي النسخ: سحّار.
٧. الأعراف/١١١.
٨. من المصدر.

أيّ غنم نفشت في زرع، فليس لصاحب الزرع إلّا ما خرج من بطونها.

وكذلك جرت السنّة بعد سليمان عليه السلام. وهو قول الله عزّ وجلّ: «وكلاً آتينا حكماً وعلماً». فحكم كلّ واحد منهما بحكم الله عزّ وجلّ.

محمّد بن يحيىٰ[1]، عن محمّد بن الحسين، عن يزيد بن إسحاق، عن هارون بن حمزة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن البقر والإبل والغنم، تكون في الرعي فتفسد شيئاً، هل عليها ضمان؟ فقال: إن أفسدت نهاراً، فليس عليها ضمان، من أجل أنّ أصحابه يحفظونه. وإن أفسدت ليلاً، فإنّه عليها ضمان.

وفي أصول الكافي[2]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد[3]، عن بكر[4] بن صالح، عن محمّد بن سليمان، عن عيثم[5] بن أسلم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الإمامة عهد من الله عزّ وجلّ معهود لرجال مسمّين، ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون من بعده.

إنّ الله تبارك وتعالىٰ أوحىٰ إلىٰ داود عليه السلام أن اتّخذ وصيّاً من أهلك، فإنّه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيّاً إلّا وله وصيّ من أهله. وكان لداود عليه السلام [أولاد عدّة، وفيهم غلام كانت أمّه عند داود، وكان لها محبّاً. فدخل داود عليه السلام عليها، حين أتاه الوحي، فقال][6] لها: إنّ الله عزّ وجلّ أوحىٰ إليّ يأمرني أن أتّخذ وصيّاً من أهلي. فقالت له امرأته. فليكن ابني. قال: ذلك أريد.

وكان السابق في علم الله المحتوم عنده أنّه سليمان. فأوحى الله تبارك وتعالىٰ إلىٰ داود أن لاتعجل دون أن يأتيك أمري. فلم يلبث داود أن ورد عليه رجلان يختصمان

---

١. نفس المصدر/٣٠١، ح ١.

٢. الكافي ٢٧٨/١، ح ٣.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «محمد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن منهال» بدل «عليّ بن محمّد».

٤. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٢٧/١. وفي م: عمرو. وفي غيرها: عمر.

٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ٦٤٨/١. وفي م: عثمان. وفي غيرها: عثيم.

٦. ليس في م.

في الغنم والكرم. فأوحى الله ﷻ إلىٰ داود أن اجمع ولدك. فمن قضى بهذه القضيّة فأصاب، فهو وصيّك من بعدك.

فجمع داود عليه السلام ولده. فلمّا أن قصّ[1] الخصمان، قال سليمان عليه السلام: يا صاحب الكرم، متىٰ دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟ قال: دخلته ليلاً. قال: قد قضيت عليك ـ يا صاحب الغنم ـ بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا.

ثمّ قال له داود: فكيف لم تقض برقاب الغنم، وقد قوّم ذلك علماء بني إسرائيل، فكان[2] ثمن الكرم قيمة الغنم؟ فقال سليمان: إنّ الكرم لم يُجتثّ من أصله، وإنّما أُكل حمله، وهو عائد في قابل.

فأوحى الله ﷻ إلىٰ داود: إنّ القضاء في هذه القضيّة ما قضى سليمان به. يا داود، أردت أمراً، وأردنا أمراً غيره. فدخل داود على امرأته فقال: أردنا أمراً، وأراد الله أمراً غيره. ولم يكن إلّا ما أراد الله ﷻ. فقد رضينا بأمر الله ﷻ وسلّمنا.

وكذلك الأوصياء عليهم السلام ليس لهم أن يتعدّوا بهذا الأمر، فيجاوزون صاحبه إلىٰ غيره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن عبدالله بن يحيىٰ، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل له كرم[4]. ونفشت فيه غنم آخر[5] بالليل وقضمته[6] وأفسدته. فجاء صاحب الكرم إلىٰ داود، فاستعدى علىٰ صاحب الغنم. فقال داود عليه السلام: اذهبا إلي سليمان عليه السلام ليحكم بينكما.

فذهبا إليه، فقال سليمان عليه السلام: إن كان الغنم أكلت الأصل والفرع، فعلىٰ صاحب الغنم أن يدفع إلىٰ صاحب الكرم الغنم وما في بطنها. وإن كانت ذهبت بالفرع، ولم

---

١. كذا في المصدر. وفي ع: «اربص» بدل «أن قصّ». وفي غيرها: «اقتصّ».

٢. المصدر: وكان.

٣. تفسير القمّي ٢/٧٣ـ٧٤.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان له كرم.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الغنم» بدل «غنم رجل آخر».

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: قصمته.

تذهب بالأصل، فإنّه يدفع ولدها إلىٰ صاحب الكرم.

وكان هذا حكم داود، وإنّما أراد أن يعرّف بني إسرائيل أنّ سليمان وصيّه بعده، ولم يختلفا في الحكم. ولو اختلف حكمهما، لقال: كنّا لحكمهما شاهدين.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[1]: روى جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم» قال: لم يحكما. إنّما كانا يتناظران، ففهمها سليمان.

وروى الوشّاء[2]، عن أحمد بن عمر الحلبيّ قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث». قال: كان حكم داود عليه السلام رقاب الغنم. والّذي فهّم الله عزّ وجلّ سليمان أنّ الحكم لصاحب الحرث باللبن والصوف ذلك العام كلّه.

وفي مجمع البيان[3]: واختلف في الحكم الذي حكما به، فقيل: إنّه كان كرماً قد بدت عناقيده. فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم. فقال سليمان: غير هذا ـ يا نبيّ الله ـ أرفق[4]. قال: [وما ذاك؟][5] قال: يُدفَع الكرم إلىٰ صاحب الغنم، فيقوم عليه حتّىٰ يعود كما كان. ويدفع[6] الغنم إلىٰ صاحب الكرم، فيصيب منها حتّىٰ إذا عاد الكرم كما كان. ثمّ دفع[7] كلّ واحد منهما إلى صاحبه ماله. ورُوي ذلك عن أبي جعفر [وأبي عبدالله][8] عليهما السلام.

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ﴾: يقدّسن الله معه.

قيل[9]: بلسان الحال. أو بصوت يتمثّل له. أو يخلق الله فيها الكلام.

---

١. الفقيه ٥٧/٣، ح ١.

٢. نفس المصدر، ح ٢.

٣. المجمع ٥٧/٤.

٤. ليس في المصدر.

٥. ليس في أ.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتدفع.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: تدفع.

٨. ليس في م.

٩. أنوار التنزيل ٧٨/٢.

وقيل [١]: يسرن معه، من السباحة.

وهو حال أو استئناف لبيان [٢] وجه التسخير. و«مع» متعلّقة بـ«سخّرنا» أو «يسبّحن».

﴿وَالطَّيْرَ﴾: عطف على الجبال. أو مفعول معه.

وقرئ [٣] بالرفع، على الابتداء، أو العطف على الضمير، علىٰ ضعف.

﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (٧٩): لأمثاله، فليس ببدع منّا، وإن كان عجيباً عندكم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة [٤] بإسناده إلىٰ هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام أنّه قال في حديث يذكر فيه قصّة داود عليه السلام: إنّه خرج يقرأ الزبور، وكان إذا قرأ الزبور، لا يبقىٰ جبل ولا حجر ولا طائر إلّا جاوبه [٥].

وفي كتاب الاحتجاج [٦] للطبرسيّ رحمه الله: روي عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا داود، بكىٰ علىٰ خطيئته حتّىٰ سارت الجبال [٧] معه لخوفه. فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك. ومحمّد صلّى الله عليه وآله أُعطي ما هو [٨] أفضل من هذا. إنّه كان إذا قام إلى الصلاة، سُمِع لصدره وجوفه أزيز [٩] كأزيز المرجل [١٠] على الأثافي [١١] من شدّة البكاء. وقد آمنه الله عزّ وجلّ من عقابه، فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه. ويكون إماماً لمن اقتدىٰ به.

ولئن سارت الجبال وسبّحت معه، لقد عمل لمحمّد صلّى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا، إذ كنّا معه علىٰ جبل حراء، إذ تحرّك الجبل، فقال له: قرّ! فليس عليك إلّا نبيّ أو صدّيق

---

١. أنوار التنزيل ٧٨/٢.
٢. ليس في س وأ.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. كمال الدين /٥٢٤، ح٦.
٥. المصدر: جاوبته.
٦. الاحتجاج/٢١٩ ـ ٢٢٠.
٧. المصدر: الجبل.
٨. ليس في المصدر.
٩. أي خنين من الجوف، وهو صوت البكاء. وقيل: هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء. وفي المصدر: أريز كأريز.
١٠. المرجل: القدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الإناء والأثافي: الأحجار التي يوضع عليها القدر.

شهيد. فقرّ الجبل مجيباً[1] لأمره، منتهياً إلىٰ طاعته.

ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه. فقال له [النبيّ ﷺ][2] مايبكيك يا جبل؟ فقال: يا رسول الله، كان المسيح مرّ بي، وهو يخوّف الناس بنار وقودها الناس والحجارة. فأخاف أن أكون من تلك الحجارة. قال له: لاتخف. تلك الحجارة الكبريت. فقرّ الجبل وسكن وهدأ، وأجاب لقوله.

وفي كتاب المناقب[3] لابن شهر آشوب، عن كتاب الإرشاد للزهريّ: قال سعيد بن المسيّب: كان الناس لايخرجون إلىٰ[4] مكّة حتّىٰ يخرج عليّ بن الحسين عليهما السلام. فخرج، وخرجت معه. فنزل في بعض المنازل، فصلّى ركعتين، فسبّح[5] في سجوده. فلم يبق شجر ولا مدر إلّا سبّحوا معه. ففزعت منه، فرفع رأسه فقال: يا سعيد، أفزعت؟ قلت: نعم يا ابن رسول الله. فقال: هذا التسبيح الأعظم.

وفي رواية سعيد بن المسيّب[6] قال: كان القوم[7] لايحجّون حتّىٰ يحجّ زين العابدين عليه السلام. وكان يتّخذ لهم السويق الحلو والحامض، ويمنع نفسه. فسبق يوماً إلى الرحل. فألفيته[8] وهو ساجد. فو الّذي نفس سعيد بيده، لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردّون عليه مثل كلامه.

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾: عمل الدرع. وهو في الأصل اللباس. قال:

ألبس لكلّ حالة لبوسها   إمّا نعيمها وإمّا بؤسها

﴿لَكُمْ﴾: متعلّق بـ«علّمنا». أو صفة لـ«لبوس».

﴿لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾: بدل منه، بدل الاشتمال، بإعادة الجارّ. والضمير لـ«داود» أو لـ«لبوس».

---

١. المصدر: مطيعاً.
٢. من المصدر.
٣. المناقب ١٣٦/٤.
٤. المصدر: من.
٥. المصدر: سبّح.
٦. نفس المصدر ١٣٦/٤-١٣٧.
٧. المصدر: «كان القراء» بدل «قال: كان القوم».
٨. أي وجدته. وفي م: فألقيته. وفي ن: فلقيته.

وقرئ[١] بالتاء للصنعة، أو للبوس على تأويل الدرع.

وقرئ[٢] بالنون.

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (٨٠): ذلك؟

أمرٌ أخرجه في صورة الاستفهام، للمبالغة والتقريع.

وفي الكافي[٣]: أحمد بن أبي عبدالله، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله عليه السلام: أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلىٰ داود عليه السلام: إنّك نعم العبد؛ لولا أنّك تأكل من بيت المال ولاتعمل بيدك شيئاً.

قال: فبكىٰ داود عليه السلام أربعين صباحاً. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى الحديد أن لِنْ لعبدي داود عليه السلام. فألان الله عزّ وجلّ له الحديد. فكان يعمل في كلّ يوم درعاً، فيبيعها بألف درهم. فعمل ثلاثمائة وستّين درعاً، فباعها بثلاثمائة وستّين ألفاً، واستغنى عن بيت المال.

﴿وَلِسُلَيْمَانَ﴾: وسخّرنا له.

قيل[٤]: ولعلّ اللام فيه دون الأوّل؛ لأنّ الخارق فيه عائد إلىٰ سليمان نافع له، وفي الأوّل أمر يظهر في الجبال والطير مع داود بالإضافة إليه.

﴿الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾: شديدة الهبوب، تقطع مسافة كثيرة في مدّة يسيرة. كما قال[٥]: «غدوّها شهر ورواحها شهر».

قيل[٦]: وكانت رخاء في نفسها[٧] طيّبة.

وقيل[٨]: كانت رخاء تارة وعاصفة أخرىٰ، حسب إرادته.

﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾: بمشيئته.

---

١. أنوار التنزيل ٧٨/٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. الكافي ٧٤/٥، ح ٥.
٤. أنوار التنزيل ٧٨/٢.
٥. سبأ/ ١٢.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان رخاء في نفسه.
٨. نفس المصدر والموضع.

حال ثانية. أو بدل من الأولىٰ. أو حال من ضميرها.

﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾: قيل[١]: إلى الشام رواحاً[٢] بعد ما سارت به منه[٣] بكرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: إلىٰ بيت[٥] المقدس والشام.

﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾﴾: فنجريها علىٰ ما تقتضيه الحكمة.

﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾: في البحار، ويخرجون نفائسها.

و «من» عطف على «الريح». أو مبتدأ خبره ما قبله، وهي نكرة موصوفة.

﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ﴾: ويتجاوزون ذلك إلىٰ أعمال أُخر ـ كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة ـ لقوله[٦] تعالىٰ: «يعملون[٧] له مايشاء من محاريب وتماثيل».

﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾: أن يزيغوا عن أمره، أويفسدوا علىٰ ماهو مقتضى جبلّتهم.

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾: بأنّي مسّني الضرّ.

وقرئ[٨] بالكسر، علىٰ إضمار القول، أو تضمين النداء معناه. والضرّ ـ بالفتح ـ شائع في كلّ ضرر. وبالضمّ، خاصّ بما هو في النفس؛ كمرض وهزال.

﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾: وصف ربّه بغاية الرحمة، بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها. واكتفى بذلك عن عرض المطلوب، لطفاً في السؤال.

قيل[٩]: وكان رومياً من ولد عيص بن إسحاق. استنبأه الله، وكثّر أهله وماله. فابتلاه بهلاك أولاده ـ بهدم بيت عليهم ـ وذهاب أمواله والمرض في بدنه.

---

١. نفس المصدر /٧٩.
٢. ليس في ع.
٣. كذا في المصدر. وفي م: سار منه. وفي غيرها: ساريه.
٤. تفسير القمّي ٧٤/٢.
٥. م: البيت.
٦. سبأ /١٣.
٧. ليس في أ.
٨. أنوار التنزيل ٧٩/٢.
٩. نفس المصدر والموضع.

وروي[١] أنّ امرأته ـ ماخير بنت ميشاء بن يوسف، أو رحمة بنت إفرائيم بن يوسف ـ قالت له يوماً[٢]: لو دعوت الله! فقال لها: كم كانت مدّة الرخاء؟ فقالت: ثمانين سنة. فقال: أستحي من الله أن أدعوه، وما بلغت مدّة رخائي مدّة بلائي.

وفي كتاب الخصال[٣]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ابتُلي أيّوب سبع سنين بلاذنب.

عن جعفر بن محمّد[٤]، عن أبيه عليهما السلام قال: إنّ أيّوب عليه السلام ابتُلي بغير[٥] ذنب، وإنّ الأنبياء[٦] معصومون [مطهّرون][٧] لا يذنبون، ولايزيغون، ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً.

وقال عليه السلام: إنّ أيّوب مع جميع ما ابتُلي به، لم تنتن[٨] له رائحة. ولا قبحت له صورة. ولا خرجت منه مدّة من دم ولا قيح. ولا استقذره أحد رآه. ولا استوحش منه أحد شاهده. ولا تدوّد[٩] شيء من جسده. وهكذا يصنع الله عزّ وجلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرّمين عليه. وإنّما اجتنبه الناس، لفقره وضعفه في ظاهر أمره، لجهلهم. بما له عند ربّه تعالىٰ ذكره من التأييد والفرج.

وقد قال النبي صلّى الله عليه وآله: أعظم الناس بلاءً الأنبياء، ثمّ الأمثل فالأمثل.

وإنّما ابتلاه [الله عزّ وجلّ][١٠] بالبلاء العظيم الذي يهون معه علىٰ جميع الناس، لئلاّ يدّعوا له[١١] الربوبيّة، إذا شاهدوا ما أراد الله تعالىٰ ذكره أن يوصله إليه من عظائم نعمه، مع ما[١٢] شاهدوه. ليستدلّوا بذلك علىٰ أنّ الثواب من الله تعالىٰ علىٰ ضربين: استحقاق،

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ليس في أ.

٣. الخصال/٣٩٩، ح ١٠٧.

٤. نفس المصدر/٣٩٩ـ ٤٠٠، ح ١٠٨.

٥. المصدر: من غير.

٦. في المصدر بعدها: لا يذنبون لأنهم.

٧. من المصدر.

٨. المصدر: لم يتتن.

٩. المصدر: لايدود.

١٠. من المصدر.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: معه.

١٢. المصدر: «متى» بدل «مع ما».

واختصاص. ولئلّا يحقّروا[١] ضعيفاً لضعفه، وفقيراً لفقره، ولا مريضاً لمرضه. وليعلموا أنّه يسقم من يشاء. ويشفي من يشاء. متىٰ شاء، كيف شاء، بأيّ شيء[٢] شاء. ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء وشقاوة لمن يشاء [وسعادة لمن يشاء][٣] وهو عزّ وجلّ في جميع ذلك عدل في قضائه، وحكيم في أفعاله؛ لا يفعل بعباده إلّا الأصلح[٤] لهم، ولا قوّة إلّا بالله[٥].

وفي كتاب علل الشرائع[٦] بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّما كانت بليّة أيّوب التي ابتُلي بها في الدنيا، لنعمةٍ أنعم الله بها عليه، فأدّى شكرها. وكان إبليس في ذلك الزمان لايحجب دون العرش.

فلمّا صعد عمل أيّوب بأداء شكر النعمة، حسده إبليس. فقال: يا ربّ، إنّ أيّوب لم يؤدّ شكر هذه النعمة، إلّا بما أعطيته من الدنيا. فلو حلت بينه وبين دنياه، ما أدّى إليك شكر نعمة. [فسلّطني علىٰ دنياه حتّى[٧] تعلم أنّه لايؤدّي شكر نعمة][٨]. فقال: قد سلّطتك علىٰ دنياه. فلم يدع له دنيا ولا ولداً إلّا أهلكه، كلّ ذلك[٩] وهو يحمد الله عزّ وجلّ.

ثمّ رجع إليه فقال: يا ربّ، إنّ أيّوب يعلم أنّك ستردّ إليه دنياه التي أخذتها منه. فسلّطني علىٰ بدنه [حتّى][١٠] تعلم أنّه لايؤدّي شكر نعمة. قال الله عزّ وجلّ: قد سلّطتك علىٰ بدنه، ما عدا عينيه[١١] وقلبه ولسانه وسمعه.

فقال أبو بصير: قال أبو عبدالله عليه السلام: فانقضّ مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله عزّ وجلّ فتحول بينه وبينه. فنفخ في منخريه من نار السموم. فصار جسده نقطاً نقطاً.

---

١. المصدر: يحتقروا.
٢. المصدر: سبب.
٣. من المصدر.
٤. س، أ، ن: الأصحّ.
٥. المصدر: ولا قوّة لهم إلّا به.
٦. العلل/٧٥، ح ١.
٧. ليس في البحار ٣٤٥/١٢.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: «أهلك كلّ شيء له» بدل «أهلكه كلّ ذلك».
١٠. من البحار.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: عينه.

حدّثنا أبي[1] رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ، عن أبيه، عن عبدالله بن يحيى البصريّ، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عن بليّة أيّوب التي ابتُلي بها في الدنيا، لأيّ علّة كانت؟ قال: لنعمة أنعم الله عليه بها، فأدّى شكرها. وذكر كالسابق إلىٰ قوله: «فتحول بينه وبينه» ويتّصل بذلك:

فلمّا اشتدّ به البلاء، وكان في آخر بليّة[2]، جاءه أصحابه فقالوا له: يا أيّوب، ما نعلم أحداً ابتُلي بمثل[3] هذه البليّة إلّا بإسراره بسوء[4]. فلعلّك أسررت سوءً في الذي تبدي لنا!

قال: فعند ذلك ناجىٰ أيّوب ربّه عزّ وجلّ: فقال: ربّ ابتليتني[5] بهذه البليّة، وأنت تعلم أنّي لم يعرض لي أمران قطّ، إلّا لزمت أخشنهما علىٰ بدني. ولم آكل أكلة قطّ إلّا وعلى خواني يتيم. فلو أنّ لي منك مقعد الخصم، لأدليت بحجّتي.

قال: فعرضت له سحابة[6]، فنطق فيها ناطق فقال: يا أيّوب، أدل بحجّتك.

قال: فشدّ عليه مئزره[7] وجثا علىٰ ركبتيه وقال: ابتليتني [بهذه البليّة][8] وأنت تعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ، إلّا لزمت[9] أخشنهما علىٰ بدني. ولم آكل أكلة قطّ من طعام، إلّا وعلى خواني يتيم.

قال: فقيل له: يا أيّوب، من حبّب إليك الطاعة؟!

قال: فأخذ كفّاً من تراب، فوضعه في فيه. ثمّ قال: أنت يا ربّ.

---

١. نفس المصدر ٧٦/، ح ٥.

٢. المصدر: بليّته.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قبل.

٤. المصدر: إلّا لسريرة سوء

٥. كذا في المصدر. وفي م ون: «ربّ أبليتني» بدل «فقال ربّ ابتليتني» وفي ع: «ابتلتني». وفي س وأ: «أبليتني».

٦. كذا في البحار ٣٤٦/١٢. وفي النسخ: سبحانه.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: شراه.

٨. من المصدر.

٩. كذا في المصدر، س، أ. وفي سائر النسخ: ألزمت.

بإسناده[١] إلى الحسن بن[٢] الربيع، [ابن علي الربعيّ][٣] عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ ابتلى أيّوب عليه السلام بلا ذنب، فصبر حتّىٰ عُيّر. وإنّ الأنبياء لايصبرون على التعيير.

وفي الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سنان، عن عثمان النوا، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ يبتلي المؤمن بكلّ بليّة، ويميته بكلّ ميتة، ولا يبتليه بذهاب عقله. أما ترى أيّوب عليه السلام كيف سلّط إبليس علىٰ ماله [وولده][٥] وعلىٰ أهله وعلىٰ كلّ شيء منه، ولم يسلّطه علىٰ عقله؟! ترك له [ما][٦] يوحّد الله عزّ وجلّ [به][٧].

وفي روضة الكافي[٨]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبدالرحمان، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنّه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلىٰ ربّهم يتوكّلون»[٩].

فقال: يا أبا محمّد، يُسلَّط ـ والله ـ من المؤمن علىٰ بدنه، ولا يُسلَّط علىٰ دينه. قد سُلّط علىٰ أيّوب، فشوّه خلقه، ولم يُسلَّط علىٰ دينه. وقد يُسلَّط من المؤمنين علىٰ أبدانهم، ولا يُسلَّط علىٰ دينهم.

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾: بالشفاء من مرضه.

﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾: قيل[١٠]: بأن وُلد له ضعف ماكان. أو أحيىٰ ولده، ووُلده له منهم نوافل.

---

١. نفس المصدر /٧٥ـ٧٦، ح ٤.
٢. يوجد في ن.
٣. من المصدر.
٤. الكافي ١١٢/٣، ح ١٠.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.
٧. من المصدر.
٨. الكافي ٢٨٨/٨، ح ٤٣٣. وفيه: علي بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن منصور بن يونس.
٩. من المصدر.
١٠. أنوار التنزيل ٧٩/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن زياد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبدالله بن بكير وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية، قال: أحيى الله عزّ وجلّ له أهله الذين كانوا قبل البليّة. وأحيىٰ [له أهله][٢] الذين ماتوا وهو في البليّة.

وفي روضة الكافي[٣]: يحيى بن عمران، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية، قلت: ولده كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحيى الله[٤] له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم، مثل الذين هلكوا يومئذ.

﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾﴿٨٤﴾: رحمة علىٰ أيّوب وتذكرة لغيره من العابدين، ليصبروا كما صبر، فيصابوا كما أُثيب. أو: لرحمتنا للعابدين، فإنّا نذكرهم بالإحسان ولا ننساهم.

وفي إرشاد المفيد[٥] رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: أنا سيّد الشيب، وفيّ سنّة من أيّوب.

﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ﴾: قيل[٦]: يعني إلياس.

[وقيل: يوشع][٧].

وقيل[٨]: زكريّا. سُمّي به لأنّه كان ذا حظّ من الله، أو تكفّل منه، أو له ضعف عمل أنبياء زمانه [وثوابهم][٩] والكفل يجيء بمعنى النصيب، والكفالة، والضعف.

وفي العيون[١٠] عن الرضا عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام في خبر الشاميّ أنّه يوشع بن نون.

---

١. تفسير القميّ ٧٤/٢.
٢. من المصدر.
٣. الكافي ٢٥٢/٨، ح ٣٥٤.
٤. ليس في المصدر.
٥. لم نعثر عليه في المصدر. ولكن رواه الحويزي في نور الثقلين ٤٤٩/٣، ح ١٣٤. وانظر الإرشاد/ ١٥٤.
٦. أنوار التنزيل ٧٩/٢.
٧. من نفس المصدر.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. هكذا في ن والمصدر، ولا يوجد في سائر النسخ. وفي م: «وقيل: يوشع ذا» بدل «وثوابهم و».
١٠. العيون ١٩٢/، ح ١.

﴿كُلٌّ﴾: كلّ هؤلاء.

﴿مِنَ الصَّابِرِينَ﴾﴿٨٥﴾: علىٰ مشاقّ التكاليف وشدائد المصائب.

﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾: يعني النبوّة. أو: نعمة الآخرة.

﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾﴿٨٦﴾: الكاملين في الصلاح. وهم الأنبياء؛ فإنّ صلاحهم معصوم عن كدر الفساد.

﴿وَذَا النُّونِ﴾: وصاحب الحوت يونس بن متّىٰ.

﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً﴾: لقومه، لمّا برم لطول دعوتهم وشدّة شكيمتهم وتمادي إصرارهم، مهاجراً عنهم، قبل أن يؤمر به، كما سبق قصّته في سورته.

وقيل[١]: وعدهم بالعذاب. فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم. ولم يعرف الحال، فظنّ أنّه كذبهم، وغضب من ذلك. وهو من بناء المغالبة للمبالغة.

وقرئ[٢]: «مغضباً».

﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾: قيل[٣]: لن نضيّق عليه. أو: لن نقضي عليه بالعقوبة، من القدر. ويعضده أنّه قرئ مثقّلاً. أو: لن تعمل[٤] فيه قدرتنا.

وقيل[٥]: هو تمثيل لحاله بحال من ظنّ أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه، من غير انتظار لأمرنا. أو خطرة شيطانيّة سبقت إلىٰ وهمه، فسمّيت ظنّاً للمبالغة.

والموافق للتفسير المنقول عن الأئمّة عليهم السلام أنّ «ظنّ» يعني «استيقن» والمعنى: أنّه استيقن أن لن يضيّق عليه رزقه.

ففي عيون أخبار الرضا[٦] في باب مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون مع أهل الملل والديانات وما أجاب به عليّ بن [محمّد بن][٧] الجهم في عصمة الأنبياء، بإسناده إلىٰ أبي الصلت الهرويّ قال: لمّا جمع المأمون لعليّ بن موسىٰ الرضا عليهما السلام، إلىٰ أن حكى قوله عليه السلام:

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل ٢/ ٨٠.

٤. م ون: نعمل. والمصدر: يعمل.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. العيون ١/ ١٥٣ ـ ١٥٤، ح ١.

٧. من المصدر.

وأمّا قوله ﷻ: «وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه» إنّما «ظنّ» بمعنى: استيقن أنّ الله لن يضيّق عليه رزقه. ألا تسمع قول الله[1] ﷻ: «وأمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه» أي ضيّق عليه رزقه. ولو ظنّ أنّ الله لا يقدر عليه، لكان قد كفر.

وبإسناده[2] إلىٰ عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام. فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى. قال. فما معنى قول الله ﷻ: «وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه»؟ فقال الرضا عليه السلام: ذاك يونس بن متّى عليه السلام. «ذهب مغاضباً» لقومه «فظنّ» بمعنى: استيقن «أن لن نقدر عليه»[3] أي لن نضيّق عليه رزقه، ومنه قول الله ﷻ: «وأمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه» أي ضيّق عليه وقتر[4] «فنادى في الظلمات» أي ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت «أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرّغتني لها في بطن الحوت. فاستجاب الله له [وقال][5] ﷻ: «فلولا أنّه كان من المسبّحين للبث في بطنه إلىٰ يوم يبعثون»[6].

فقال المأمون: لله درّك يا أبا الحسن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وقوله: «فظنّ أن لن نقدر عليه» قال: أنزله الله[8] علىٰ أشدّ الأمرين، وظنّ[9] به أشدّ الظنّ. وقال: إنّ جبرئيل عليه السلام استثنى في هلاك قوم يونس، ولم يسمعه يونس.

قلت: ما كان حال يونس لمّا ظنّ أنّ الله لن يقدر عليه؟ قال: كان من أمر شديد.

قلت: وما كان سببه حتّىٰ ظنّ أنّ الله لن يقدر عليه؟ قال: وكله الله إلىٰ نفسه طرفة عين.

---

١. الفجر/١٦.

٢. نفس المصدر/١٦٠، ح ١.

٣. ليس في المصدر.

٤. س وأ: «رزقه» بدل «وقتر».

٥. من المصدر.

٦. الصافّات/١٤٣ـ١٤٤.

٧. تفسير القمّي ٢/٧٤ـ٧٥.

٨. ليس في المصدر.

٩. س، أ ون: فظنّ.

قال[١]: وحدّثني أبي، عن ابن عمير، عن عبدالله بن سنان[٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة في ليلتها، ففقدته من الفراش. فدخلها من ذلك ما يدخل النساء، فقامت تطلبه في جوانب البيت حتّى انتهت إليه، وهو في جانب من البيت، قائم رافع يديه يبكي[٣]، وهو يقول: اللهمّ لا تنزع منّي صالح ما أعطيتني أبداً. اللهمّ لا تشمت بي عدوّاً[٤] ولا حاسداً أبداً. اللهمّ لا تردّني في سوء استنقذتني منه أبداً. اللهمّ ولا تكلني إلىٰ نفسي طرفة عين أبداً[٥].

قال: فانصرفت أمّ سلمة تبكي حتّىٰ انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله لبكائها. فقال لها: مايبكيك يا أمّ سلمة؟ قالت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله! ولِمَ لا أبكي وأنت بالمكان الّذي أنت به من الله، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، فتسأله أن لا يشمت بك عدوّاً أبداً [ولا حاسداً][٦] وأن لايردّك في سوء استنقذك منه أبداً، وأن لا ينزع منك[٧] صالح ما أعطاك أبداً، وأن لايكلك إلىٰ نفسك طرفة عين أبداً! فقال: يا أمّ سلمة، وما يؤمنني وإنّما وكل الله يونس بن متّى إلىٰ نفسه طرفة عين، فكان منه ما كان.

وفي رواية أبي الجارود[٨] عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وذا النون إذ ذهب مغاضباً» يقول: من أعمال قومه. «فظنّ أن لن نقدر عليه». يقول: ظنّ أن لن يعاقب بما صنع.

حدّثني[٩] أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما ردّ الله العذاب إلّا عن قوم يونس، فكان يونس يدعوهم إلى الإسلام، فيأبون ذلك. فهمّ أن يدعو عليهم. وكان فيهم رجلان عابد وعالم. وكان اسم أحدهما مليخا. والآخر اسمه روبيل. وكان العابد يشير علىٰ يونس بالدعاء عليهم. وكان العالم ينهاه ويقول:

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المصدر: سيار.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «رافع يده ويبكي».
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عدوّي.
٥. توجد الفقرة الأخيرة في المصدر بعد الفقرة الأولى من دعائه صلى الله عليه وآله.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: عنك.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. نفس المصدر ٣١٧/١ـ٣١٨.

لاتدع[١] عليهم؛ فإنّ الله يستجيب لك، ولا يحبّ هلاك عباده. فقبل قول العابد، ولم يقبل من العالم، فدعا عليهم. فأوحى الله إليه: يأتيهم العذاب في سنة كذا، في شهر كذا، في يوم كذا.

فلمّا قرب الوقت، خرج يونس من بينهم مع العابد، وبقي العالم فيها. فلمّا كان اليوم الذي نزل العذاب، فقال العالم لهم: [يا قوم][٢] افزعوا إلى الله، فلعلّه يرحمكم، ويردّ العذاب عنكم. فقالوا: كيف نصنع؟ فقال: اجتمعوا واخرجوا إلى المفازة. وفرّقوا بين النساء والأولاد، وبين الإبل وأولادها، وبين البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها، ثمّ ابكوا وادعوا. فذهبوا وفعلوا ذلك، وضجّوا وبكوا. فرحمهم الله، وصرف عنهم العذاب. [وفرّق العذاب][٣] على الجبال، وقد كان نزل وقرب منهم.

فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله. فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم. فقال لهم: ما فعل قوم يونس؟ قالوا له ـ ولم يعرفوه ـ إنّ يونس دعا عليهم، فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم. فاجتمعوا وبكوا ودعوا، فرحمهم الله. وصرف ذلك عنهم، وفرّق العذاب على الجبال. فهم إذاً يطلبون يونس ليؤمنوا به. فغضب [يونس][٤] ومرّ علىٰ وجهه مغاضباً لله، كما حكى الله عنه. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾: في الظلمة الشديدة المتكاثفة. أو: ظلمات بطن الحوت والبحر والليل.

﴿أَنْ لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ﴾: بأن لا إله إلّا أنت.

﴿سُبْحَانَكَ﴾: أن يعجزك شيء.

﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾: لنفسي، بالمبادرة إلى المهاجرة.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاتدعو.
٢. ليس في س وأ.
٣. ليس في س وأ.
٤. من المصدر.

وفي الكافي[١]: أحمد بن محمّد العاصميّ، عن عليّ بن الحسن التيمليّ[٢]، عن عمرو بن عثمان، عن أبي جميلة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال له رجل من أهل خراسان بالربذة: جعلت فداك، لم أُرزَق ولداً.

فقال له: إذا رجعت إلى بلادك، فأردت أن تأتي أهلك، فاقرأ إذا أردت ذلك: «وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» إلىٰ ثلاث آيات. فإنّك ستُرزَق ولداً إن شاء الله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وسأل بعض اليهود أميرالمومنين صلوات الله عليه عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه؟ فقال: يا يهوديّ، أمّا السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه، فإنّه الحوت الذي حُبِس يونس عليه السلام في بطنه، فدخل[٤] في البحر[٥] القلزم. ثمّ خرج إلىٰ بحر مصر. ثمّ [دخل بحر][٦] طبرستان. ثمّ خرج في دجلة الغور[٧].

قال: ثمّ مرّت به تحت الأرض حتّىٰ لحقت بقارون. وكان قارون هلك في أيّام موسىٰ، ووكّل الله به ملكاً يدخله في الأرض، كلّ يوم قامة [رجل][٨]. وكان يونس في بطن الحوت يسبّح الله ويستغفره. فسمع قارون صوته، فقال للملك الموكّل به: أنظرني؛ فإنّي أسمع كلام آدميّ. فأوحى الله إلى الملك [الموكّل به][٩]: أنظره. فأنظره، ثمّ قال قارون: من أنت؟ قال [يونس][١٠]: أنا المذنب العاصي[١١] الخاطئ، يونس بن متّي. قال: فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات! هلك. قال: فما

---

١. الكافي ٦/١٠، ح ١٠.

٢. كذا في المصدر. وفي م: الشيلمي. وفي س، أ، ن: الشيملي. وفي ع: السيملي.

٣. تفسير القمّي ١/٣١٨ـ٣١٩.

٤. من ع.

٥. المصدر: بحر.

٦. من ع.

٧. المصدر: الغوراء.

٨. من المصدر.

٩. من المصدر.

١٠. من المصدر.

١١. ليس في المصدر.

فعل الرؤوف الرحيم علىٰ قومه هارون بن عمران؟ قال: هلك. قال: فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سُمّيت لي؟ قال: هيهات! ما بقي من آل عمران أحد. فقال قارون: وا أسفاً علىٰ آل عمران. فشكر الله له ذلك، فأمر[١] الملك الموكّل به أن يرفع عنه العذاب أيّام الدنيا. فرفع عنه.

فلمّا رأىٰ يونس ذلك، نادى في الظلمات «أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين». فاستجاب الله له، وأمر الحوت أن يلفظه[٢]. فلفظه[٣] علىٰ ساحل البحر، وقد ذهب جلده ولحمه. وأنبت الله عليه شجرة من يقطين ـ وهي الدباء ـ فأظلّته من الشمس. فسكن[٤].

وفيه أيضاً[٥]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيّام، ونادى «في الظلمات» ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر: «أن لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين». فاستجاب له ربّه. فأخرجه[٦] الحوت إلى الساحل. ثمّ قذفه، فألقاه بالساحل. وأنبت الله عليه شجرة من يقطين. وهو القرع. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج[٧] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام مجيباً لبعض الزنادقة ـ وقد قال: واحدة قد شهر هفوات أنبيائه، بحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضباً مذنباً ـ: وأمّا هفوات الأنبياء عليهم السلام وما بينه الله[٨] في كتابه، [ووقوع الكناية من أسماء من اجترم أعظم ممّا اجترمه الأنبياء، ممّن شهد الكتاب بظلمهم][٩] فإنّ ذلك من أدلّ الدلائل علىٰ حكمة الله عزّ وجلّ الباهرة، وقدرته

---

١. المصدر: فأمر الله.
٢. المصدر وأ: تلفظه.
٣. المصدر: فلفظته.
٤. المصدر: فشكر.
٥. نفس المصدر ٣١٩/١.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أخرجته.
٧. الاحتجاج/٢٤٩.
٨. ليس في س وأ.
٩. من المصدر.

القاهرة، وعزّته الظاهره، لأنّه علم[1] أنّ براهين الأنبياء عليهم السلام تكبر في صدور أممهم، وأنّ منهم من يتّخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارىٰ في ابن مريم. فذكرها دلالةً علىٰ تخلّفهم عن الكمال الّذي انفرد به عزّ وجلّ.

وفي تفسير العيّاشيّ[2] عن أبي عبيدة الحذّاء[3]، عن أبي جعفر عليه السلام [قال: سمعته يقول: وجدنا في بعض][4] [كتب أمير المؤمنين عليه السلام][5] قال: حدّثني [رسول الله صلى الله عليه وآله][6] أنّ جبرئيل عليه السلام حدّثه أنّ يونس بن متّى عليه السلام بعثه الله إلىٰ قومه ـ وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه ما فعل قوم يونس، وخروج يونس وتنوخا العابد من بينهم، ونزول العذاب عليهم وكشفه عنهم، وفيه: فلمّا رأىٰ قوم يونس أنّ العذاب قد صُرِف عنهم، هبطوا إلىٰ منازلهم من رؤوس الجبال، وضمّوا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم، وحمدوا الله علىٰ ما صرف عنهم. وأصبح يونس عليه السلام وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي[7] كانا فيه، لا يشكّان أنّ العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً، لما خفيت أصواتهم عنهما.

فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع [طلوع][8] الشمس ينظران[9] إلىٰ ما صار إليه القوم. فلمّا دنوا من القوم واستقبلهم الحطّابون والحمّارة والرعاة بأغنامهم[10]، ونظروا إلىٰ أهل القرية مطمئنّين، قال يونس لتنوخا: يا تنوخا، كذّبني الوحي، وكُذِبت وعدي لقومي. لا وعزّة ربّي، لا يرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذّبني الوحي.

فانطلق يونس هارباً علىٰ وجهه، مغاضباً لربّه، ناحية بحر إيلة متنكّراً[11]، فراراً من أن يراه أحد من قومه فيقول له: يا كذّاب! فلذلك قال [الله][12]: «وذا النون إذ ذهب

---

١. ليس في م.

٢. تفسير العيّاشي ٢/١٢٩ـ١٣٥، ح ٤٤.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الخزاعي.

٤. من المصدر.

٥. ليس في ن.

٦. ليس في م.

٧. المصدر: التي.

٨. من المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينظرون.

١٠. كذا في المصدر. وفي س، أ، ن: بأعناقهم.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مستنكراً.

١٢. من المصدر.

مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه» الآية. ورجع تنوخا إلى القرية.

عن الثماليّ [١]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ يونس لمّا آذاه قومه، دعا الله عليهم. فأصبحوا أوّل يوم، ووجوههم صفر. وأصبحوا اليوم الثاني، ووجوههم سود.

وقال: وكان الله واعدهم أن يأتيهم العذاب حتّىٰ نالوه برماحهم. ففرّقوا بين النساء وأولادهنّ، والبقر وأولادها، ولبسوا المسوح والصوف، ووضعوا الحبال في أعناقهم، والرماد علىٰ رؤوسهم، وضجّوا ضجّة واحدة إلىٰ ربّهم، وقالوا: آمنّا بإله يونس.

قال: فصرف الله العذاب عنهم إلىٰ جبال آمِد [٢].

قال: وأصبح يونس وهو يظنّ أنّهم هلكوا، فوجدهم في عافية. فغضب، وخرج ـ كما قال الله ـ مغاضباً. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عن معمّر [٣] قال: قال [٤] أبوالحسن الرضا عليه السلام: إنّ يونس لمّا أمره الله بما أمره، فأعلم قومه، فأظلّهم العذاب. ففرّقوا بينهم وبين أولادهم [وبين الإبل وأولادها] [٥] وبين البقر وأولادها [وبين الغنم وأولادها] [٦]. ثمّ عجّوا إلى الله، وضجّوا. فكفّ الله العذاب عنهم. فذهب يونس مغاضباً. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب [٧] لابن شهر آشوب: وفي حديث أبي حمزة الثماليّ أنّه دخل عبدالله بن عمر علىٰ زين العابدين عليه السلام وقال له: يا ابن الحسين، أنت الذي تقول: إنّ يونس بن متّي إنّما لقي من الحوت ما لقي لأنّه عُرِضت عليه ولاية جدّي، فتوقّف عندها» ؟! قال: بلى، ثكلتك أمّك!

---

١. نفس المصدر/١٣٦، ح ٤٦.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: اعد. قال الحمويّ: آمد ـ بكسر الميم ـ: أعظم دياربكر.

٣. نفس المصدر /١٣٧، ح ٤٧.

٤. ليس في س، أ، ع.

٥. ليس في ع. وفي المصدر بدل هذه الفقرات الثلاث: وبين البهائم وأودلاها.

٦. ليس في ع. وفي المصدر بدل هذه الفقرات الثلاث: بين البهائم وأودلاها.

٧. المناقب ١٣٨/٤ ـ ١٣٩. أورده المؤلّف رحمه الله بحذف آخره عند تفسير الآية ٦٩ من نفس السورة أيضاً.

قال[١]: فأرني آية ذلك، إن كنت من الصادقين. فأمر بشدّ عينيه[٢] بعصابة، وعينيّ بعصابة. ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا. فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه.

فقال ابن عمر: يا سيّدي، دمي في رقبتك. الله الله في نفسي! قال: هيه[٣] وأرنيه[٤] إن كنت من الصادقين. ثمّ قال: يا أيّها[٥] الحوت.

قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبّيك، لبيّك، يا وليّ الله. فقال: من أنت؟ قال: [أنا][٦] حوت يونس يا سيّدي، قال: أنبئنا[٧] بالخبر.

قال[٨]: يا سيّدي، إنّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً من آدم إلى أن صار جدّك محمّد ﷺ إلّا وقد عُرِض عليه ولايتكم أهل البيت. فمن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلّص. ومن توقّف عنها، وتتعتع في حملها، لقي ما لقي آدم[٩] من المعصية[١٠]، وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقي أيّوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة؛ إلى أن بعث الله يونس. فأوحى الله إليه أن يا يونس، تولّ أميرالمؤمنين عليّاً والأئمّة الراشدين من صلبه، في كلام له. قال: فكيف أتولّى من لم أره ولم أعرفه؟! وذهب مغاضباً[١١].

فأوحى الله تعالى إليّ أن التقمي يونس، ولا توهني له عظماً. فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث[١٢] ينادي أنّه «لا إله إلّا أنت، سبحانك إنّي كنت من الظالمين». قد قبلتُ ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة الراشدين من ولده عليهم السلام. فلمّا أن آمن بولايتكم، أمرني ربّي، فقذفته على ساحل البحر.

---

١. ليس في س وأ.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: عينه.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: هنيئة. و«هيه» كلمة استزادة من الكلام.
٤. المصدر: أريه.
٥. من ع. وفي غيرها والمصدر: أيّتها.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ، ائتنا.
٨. ليس في م.
٩. ليس في ع.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: المصيبة.
١١. المصدر: مغتاظاً.
١٢. المصدر: مثات.

فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيّها الحوت إلىٰ وكرك[١]. فرجع الحوت، واستوى الماء.

وفي مصباح شيخ الطائفة[٢] رحمه الله في دعاء يوم الأربعاء: يا من سمع الهمس من ذي النون في بطن الحوت، في الظلمات الثلاث؛ ظلمة الليل، وظلمة قعر[٣] البحر، وظلمة بطن الحوت.

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾: بأن قذفه الحوت إلى الساحل بعد أربعين صباحاً كان في بطنه.

وقيل[٤]: بعد أربع ساعات.

وقيل[٥]: بعد ثلاث ساعات[٦]. والغمّ غمّ الالتقام.

وقيل[٧]: غمّ الخطيئة.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨): من غمومٍ دعوا الله فيها بالإخلاص.

وفي الإمام «نجي». ولذلك أخفى الجماعة النون الثانية، فإنّها تخفى مع حروف الفم[٨]][٩].

وقرأ[١٠] ابن عامر وأبوبكر بتشديد الجيم، علىٰ أنّ أصله «ننجّي» فحذفت النون الثانية، كما حُذفت التاء في «تظاهرون[١١]»[١٢]. وهي، وإن كانت فاء، فحذفها أوقع من حرف المضارعة التي لمعنى. ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين. فإنّ الداعي إلى الحذف اجتماع المثلين مع تعذّر الإدغام. وامتناع الحذف في «تتجافىٰ»[١٣] لخوف اللبس في الماضي.

---

١. كذا في المصدر. وفي ع: فكرك. وفي غيرها: ذكرك.

٢. مصباح المتهجّد /٤٢٧.

٣. ليس في ن.

٤. أنوار التنزيل ٢/٨٠.

٥. أنوار التنزيل ٢/٨٠.

٦. المصدر: ثلاثة أيّام.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. كذا في أنوار التنزيل ٢/٨٠. وفي النسخ: الغم.

٩. من ع.

١٠. نفس المصدر والموضع.

١١. كذا في المصدر: وفي النسخ: تظاهرين.

١٢. البقرة /٨٥.

١٣. السجدة /١٦.

وقيل[1]: هو ماضٍ مجهول أُسند إلىٰ ضمير المصدر، وسُكّن آخره تخفيفاً. وردّ بأنّه لايُسنَد إليه، والمفعول مذكور، والماضي لايُسكّن آخره.

وفي تهذيب الأحكام[2] بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن عبدالملك الزيّات، عن رجل، عن كرام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أربع لأربع، إلىٰ قوله: والرابعة للغمّ والهمّ: «لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين». قال الله سبحانه: «فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين».

وفي كتاب الخصال[3] عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: عجبت لمن يفزع[4] من أربع، كيف لا يفزع إلىٰ أربع ؟! إلىٰ قوله: وعجبت لمن اغتمّ، كيف لايفزع إلىٰ قوله تعالىٰ: «لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين» فإنّي سمعت الله تعالىٰ يقول بعقبها: «فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ وكذلك ننجي المؤمنين».

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً﴾: وحيداً بلا ولد يرثني.

﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾﴾: فإن لم ترزقني [من يرثني][5] فلا أبالي به.

وفي أمالي شيخ الطائفة[6] رحمه الله بإسناده إلىٰ عليّ بن محمّد الصيمريّ[7] الكاتب، قال: تزوّجت ابنة جعفر بن محمّد الكاتب. فأحببتها حبّاً لم يحبّ أحد أحداً مثله. وأبطأ عليّ الولد. فصرت إلىٰ أبي الحسن عليّ بن محمّد بن الرضا عليهم السلام فذكرت ذلك له. فتبسّم وقال: اتّخذ خاتماً فصّه فيروزج، واكتب عليه: «ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين».

قال: ففعلت. فما أتى عليّ حول حتّىٰ رُزِقت منها ولداً ذكراً.

وفي عوالي اللئالي[8]: روي عن سيّد العابدين عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: قل

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. التهذيب ١٧٠/٦، ح ٣٢٩.
٣. الخصال ٢١٨/، ح ٤٣.
٤. المصدر: فزع.
٥. من أنوار التنزيل ٨٠/٢.
٦. الأمالي ٤٧/١-٤٨.
٧. المصدر: الضميري.
٨. العوالي ٣٠٨/٣، ح ١٢٧.

لطلب الولد: «ربّ لا تذرني فرداً [وأنت خير الوارثين][1]. واجعل لي من لدنك وليّاً يرثني في حياتي، ويستغفر لي بعد وفاتي. واجعله خلقاً سويّاً. ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً. اللهمّ إنّي أستغفرك وأتوب إليك، إنّك التوّاب الغفور[2] الرحيم. سبعين مرّة.

وفي الكافي[3]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن رجل، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر[4] عليه السلام قال: من أراد أن يُحبَل له، فليصلّ ركعتين بعد الجمعة، يطيل فيهما الركوع والسجود. ثمّ يقول: اللهمّ إنّي أسألك بما سألك به زكريّا إذ قال: «ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين». اللهمّ هب لي ذرّيّة طيّبة، إنّك سميع الدعاء. اللهمّ باسمك استحللتها، وفي أمانتك أخذتها. فإن قضيت في رحمها ولداً، فاجعله غلاماً مباركاً زكيّاً، ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً[5].

محمّد بن يحيىٰ[6]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن الحرث النضري قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي من أهل بيت قد انقرضوا، وليس لي ولد. فقال: ادع وأنت ساجد: ربّ «هب لي من لدنك وليّاً [يرثني]»[7]. ربّ لي من لدنك ذريّة طيّبة، إنّك سميع الدعاء][8]. «ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين». قال: ففعلت. فوُلد لي عليّ والحسين.

وفي شرح الآيات الباهرة[9]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله في تفسيره، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن موسى النوفليّ، بإسناده عن عليّ بن داود قال: حدّثني رجل من ولد ربيعة بن عبد مناف: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا بارز عليّ عليه السلام عمرواً، رفع يديه، ثمّ قال: اللهمّ إنّك أخذت منّي عبيدة بن الحارث يوم بدر، وأخذت منّي حمزة يوم أُحد، وهذا عليّ «فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين».

---

١. ليس في س وأ.
٢. ليس في المصدر.
٣. الكافي ٨/٦، ح ٣. ٤٨٢/٣، ح ٣.
٤. المصدر: أبي عبدالله.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيه نصيباً ولاشركاً.
٦. نفس المصدر، ح ٢.
٧. مريم /٥-٦.
٨. من المصدر.
٩. تأويل الآيات الباهرة ٣٢٩/١، ح ١٣.

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ : أي أصلحناها للولادة بعد عقرها، أو لزكريّا بتحسين خلقها وكانت حردة[1].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وقوله: «وزكريّا إذ نادى ربّه ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيىٰ وأصلحنا له زوجه» قال: كانت لا تحيض، فحاضت.

﴿ إِنَّهُمْ ﴾ : يعني المتوالدين أو المذكورين من الأنبياء.

﴿ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ : يبادرون إلىٰ أبواب الخيرات.

﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً ﴾ : ذوي رغب. أو: راغبين في الثواب، راجين الإجابة. أو: في الطاعة، وخائفين العقاب أو المعصية.

وفي كتاب الخصال[3] عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: إنّ الناس يعبدون الله تعالىٰ علىٰ ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه[4] رغبة في ثوابه، فتلك عبادة الحرصاء، وهي الطمع. وآخرون يعبدونه فرقاً من النار، فتلك عبادة العبيد، وهي الرهبة. ولكنّي أعبده حبّاً له، فتلك عبادة الكرام[5].

وفي كتاب معاني الأخبار[6] بإسناده إلىٰ عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: الرغبة أن تستقبل براحتيك[7] إلى السماء، وتستقبل بهما وجهك. [والرهبة][8] أن تكفئ[9] كفّيك، وترفعهما[10] إلى الوجه.

وفي أصول الكافي[11]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

---

١. أي التي تغضب.
٢. تفسير القمّي ٧٥/٢.
٣. الخصال /١٨٨، ح ٢٥٩.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعبدون على.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الكرائم.
٦. المعاني /٣٦٩ـ ٣٧٠، ح ٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: براحتك.
٨. ليس في ن.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلقى.
١٠. المصدر: فترفعهما.
١١. الكافي ٤٧٩/٢، ح ١.

الرغبة أن تستقبل ببطن كفّيك إلى السماء. والرهبة أن تجعل ظهر كفّيك إلى السماء.

وبإسناده[١] إلىٰ مروك بيّاع اللؤلؤ، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذكر الرغبة، وأبرز باطن راحتيه إلى السماء. وهكذا الرهبة، وجعل ظهر كفّيه إلى السماء.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: مرّ بي رجل، وأنا أدعو في صلاتي بيساري. فقال: يا عبدالله[٣]، بيمينك! فقلت: يا عبدالله، إنّ الله تبارك وتعالىٰ حقّه[٤] علىٰ هذه، كحقّه علىٰ هذه. وقال: الرغبة تبسط يديك، وتظهر باطنهما، والرهبة[٥] تظهر ظهرهما. والأحاديث الثلاث طوال، أخذت منها موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله: «ويدعوننا رغباً ورهباً». قال: راغبين وراهبين.

﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (٩٠): مخبتين، أو دائمي الوجل. والمعنى أنّهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال.

﴿وَالَّتِي اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾: من الحلال والحرام، يعني مريم.

﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾: أي في عيسىٰ فيها. أي أحييناه في جوفها.

وقيل[٧]: وفعلنا النفخ فيها.

﴿مِنْ رُوحِنَا﴾: من الروح الذي هو بأمرنا وحده. أو: من جهة روحنا، يعني جبرئيل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وقوله: «التي أحصنت فرجها» قال: مريم، لم ينظر

---

١. نفس المصدر/ ٤٨٠، ح ٣.
٢. نفس المصدر، ح ٤.
٣. المصدر: يا أبا عبدالله.
٤. المصدر: إنّ لله تبارك وتعالىٰ حقّاً.
٥. يوجد في المصدر بعدها: تبسط يديك.
٦. تفسير القمّي ٢/٧٥.
٧. أنوار التنزيل ٢/٨٠.
٨. تفسير القمّي ٢/٧٥.

إليها شيء. وقوله: «فنفخنا فيها من روحنا» قال: روح مخلوقة[١]. يعني من أمرنا.

﴿ **وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا** ﴾: أي قصّتهما، أو حالهما. ولذلك وحّد قوله:

﴿ **آيَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (٩١): فإنّ من تأمّل حالهما، تحقّق كمال قدرة الصانع تعالىٰ.

﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ** ﴾: إنّ ملّة التوحيد والإسلام ملّتكم التي يجب عليكم أن تكونوا عليها.

﴿ **أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾: غير مختلفة فيما بين الأنبياء. أو: لا مشاركة لغيرها في صحّة الاتّباع.

وقرئ[٢]: «أمّتكم» بالنصب على البدل. و«أمّةٌ» بالرفع على الخبر. وقرئتا[٣] بالرفع، علىٰ أنّهما خبران.

﴿ **وَأَنَا رَبُّكُمْ** ﴾: لا إله لكم غيري.

﴿ **فَاعْبُدُونِ** ﴾ (٩٢): لا غير.

﴿ **وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ** ﴾: صرفه إلى الغيبة التفاتاً[٤] لينعى على الذين تفرّقوا في الدين، وجعلوا أمره قطعاً موزّعة بقبيح فعلهم إلىٰ غيرهم.

﴿ **كُلٌّ** ﴾: من الفرق المتحزّبة

﴿ **إِلَيْنَا رَاجِعُونَ** ﴾ (٩٣): فنجازيهم.

﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ** ﴾: بالله ورسله.

﴿ **فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ** ﴾: فلا تضييع لسعيه. استعير لمنع الثواب، كما استعير الشكر لإعطائه. ونُفي نفي الجنس للمبالغة.

﴿ **وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ** ﴾ (٩٤): مثبّتون في صحيفة عمله، لا يضيع بوجه ما.

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث أجاب فيه

---

١. المصدر: مخلوقة من أمر الله.
٢. أنوار التنزيل ٨١/٢.
٣. أنوار التنزيل ٨١/٢.
٤. ليس في ع.
٥. الاحتجاج /٢٤٥ و٢٤٧.

بعض الزنادقة، وقد قال معترضاً: وأجده يقول: «فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه». ويقول[١]: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى». أعلم في الآية الأولىٰ أنّ الأعمال الصالحة لاتكفّر، وأعلم في الثانية أنّ الإيمان والأعمال الصالحة[٢] لا تنفع إلّا بعد الإهتداء ؟!

قال عليه السلام: وأمّا قوله: «فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه» وقوله: «وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى» فإنّ ذلك كلّه لا يغني إلّا مع الاهتداء. وليس كلّ من وقع عليه اسم الإيمان، كان حقيقاً بالنجاة ممّا هلك به الغواة. ولو كان ذلك كذلك، لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد وإقرارها بالله، ونجا سائر المقرّين بالوحدانيّة من إبليس فمن دونه في الكفر. وقد بيّن الله ذلك بقوله[٣]: «الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون». وبقوله[٤]: «الّذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم».

﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾: وممتنع علىٰ أهلها غير متصوَّر منهم.

وقرأ[٥] أبوبكر وحمزة والكسائيّ: «وحِرم»[٦] بكسر الحاء وسكون الراء.

وقرئ[٧]: «حرم».

﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾: حكمنا بإهلاكها. أو: وجدناها هالكة.

﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٩٥): رجوعهم إلى التوبة، أو الحياة. و«لا» صلة. أو عدم رجوعهم للجزاء، وهو مبتدأ خبره «حرام». أو فاعل له سادّ مسدّ خبره. أو دليل عليه، وتقديره: توبتهم، أو حياتهم، أو عدم بعثهم. أو لأنّهم لا يرجعون ولا ينيبون. و«حرام» خبر محذوف. أي وحرام عليها ذلك، وهو المذكور في الآية المتقدّمة. ويؤيّده القراءة بالكسر.

---

١. طه /٨٢.

٢. المصدر: الصالحات.

٣. الأنعام /٨٢.

٤. المائدة /٤١.

٥. أنوار التنزيل ٢/٨١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: حرمة.

٧. نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: «حرام» عزم وموجب عليهم «أنّهم لا يرجعون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «وحرام علىٰ قرية أهلكناها أنّهم لا يرجعون». فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي بصير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: كلّ قرية أهلك الله عزّ وجلّ أهلها بالعذاب، لا يرجعون في الرجعة. وهذه الآية من أعظم الدلالة [في الرجعة][٣]. لأنّ أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أنّ الناس كلّهم يرجعون إلى القيامة، من هلك ومن لم يهلك. انتهى كلامه.

وفيه أيضاً[٤]: قال الصادق عليه السلام: كلّ قرية أهلك أهلها تعالىٰ بالعذاب، [لا يرجعون في الرجعة. فأمّا إلى القيامة فيرجعون. والذين محضوا الإيمان محضاً، وغيرهم ممّن لم يهلكوا بالعذاب][٥] ومحضوا الكفر محضاً، يرجعون.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾: متعلّق بـ«حرام» أو بمحذوف دلّ الكلام عليه، أو بـ«لا يرجعون». أي يستمرّ الامتناع، أو الهلاك، أو عدم الرجوع إلى قيام الساعة وظهور أماراتها؛ وهو فتح سدّ يأجوج ومأجوج. وهي حتّى التي يُحكى الكلام بعدها. والمحكيّ هي الجملة الشرطيّة.

وقرأ[٦] ابن عامر ويعقوب: «فُتِّحت» بالتشديد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قال: إذا كان في آخر الزمان، خرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا [ويأكلون الناس][٨].

﴿وَهُمْ﴾: يعني يأجوج ومأجوج، أو الناس كلّهم.

﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾: نشر من الأرض.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير القمّي ٢/٧٥ـ٧٦.
٣. ليس في م.
٤. تفسير القمّي ١/٢٥.
٥. ليس في أ.
٦. أنوار التنزيل ٢/٨١.
٧. تفسير القمّي ٢/٧٦.
٨. ليس في ن.

وقرئ[١]: «جدث». وهو القبر.

﴿ يَنسِلُونَ ﴾﴿٩٦﴾: يسرعون. من نسلان الذئب.

وقرئ[٢] بضمّ السين.

﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾: وهو القيامة.

﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: جواب الشرط و«إذا» للمفاجأة، تسدّ مسدّ الفاء الجزائيّة؛ كقوله[٣]: «إذا هم يقنطون» فإذا جاءت معها، تظاهرتا[٤] على وصل الجزاء بالشرط، فيتأكّد. والضمير للقصّة، أو مبهم يفسّره الأبصار.

﴿ يَا وَيْلَنَا ﴾: مقدّر بالقول، واقع موقع الحال من الموصل.

﴿ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ﴾: لم نعلم أنّه حقّ.

﴿ بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾﴿٩٧﴾: لأنفسنا بالإخلال بالنظر.

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾: يُحتمَل الأوثان وإبليس وأعوانه، لأنّهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم.

﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾: ما يُرمَى به إليها، وتُهيَّج به. من: حصبه يحصبه: إذا رماه بالحصباء.

وقرئ[٥] بسكون الصاد، وصفاً بالمصدر.

وفي[٦] مجمع البيان[٧]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية، وجد منها أهل مكّة وجداً شديداً. فدخل عليهم عبدالله بن الزبعرى، وكفّار

---

١. أنوار التنزيل ٨١/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. الروم ٣٦/.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٨١/٢. وفي ع: تظاهر. وفي غيرها: تظاهرت.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. في هامش نسخة «م»: رأيت في بعض الأخبار عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام في جواب قبل هذا السؤال مضمونه أنّك من العرب وقال تعالىٰ «وما تعبدون» و«ما» لغير ذي العقول. (جعفر).

٧. لا يوجد في المجمع، بل نقله القمّي في تفسيره ٧٦/٢.

قريش يخوضون في هذه الآية. فقال ابن الزبعرى: أمحمّد[١] تكلّم بهذه الآية؟[٢] فقالوا: نعم. قال ابن الزبعرى: لئن اعترف بها، لأخصمنّه!

فجُمِع بينهما. فقال: يا محمّد، أرأيت الآية التي قرأت آنفاً، أفينا وفي آلهتنا خاصّة؟ أم في الأمم [الماضية][٣] وآلهتهم؟ فقال: بل فيكم وفي آلهتكم وفي الأمم [الماضية][٤] وفي آلهتهم، إلّا من استثنى الله.

فقال ابن الزبعرى: خصمتك[٥] والله! ألست تُثني على عيسى[٦] خيراً؟! وقد عرفت أنّ النصارى يعبدون عيسى [وأمّه][٧]. وأنّ طائفة من الناس يعبدون الملائكة! أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار؟! فقال رسول الله ﷺ: [لا.

فضحكت قريش وضحك. وقالت قريش: خصمك ابن الزبعرى! فقال رسول الله ﷺ:][٨] قلتم الباطل. أما قلت: إلّا من استثنى الله؟! وهو[٩] قوله[١٠] تعالى: «إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون». وقوله: «حصب جهنّم» يقول: يُقذَفون فيها قذفاً. وقوله: «أولئك عنها مبعدون» يعني الملائكة وعيسى بن مريم.

وفي مجمع البيان[١١]: وقراءة عليّ عليه السلام: «حطب» بالطاء.

وفي كتاب علل الشرائع[١٢]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة، أُتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين[١٣]،

---

١. ليس في م.
٢. ليس في م.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: خاصمتك.
٦. ليس في أ.
٧. ليس في م.
٨. من المصدر.
٩. ليس في المصدر.
١٠. الأنبياء/١٠١ـ١٠٢.
١١. المجمع ٦٣/٤.
١٢. العلل /٦٠٥، ح ٧٨.
١٣. المصدر: العبقريّن. والعقير: المقطوع القوائم.

فيُقذَفان[١] بهما وبمن يعبدهما في النار. وذلك أنّهما عُبِدا، فرضيا.

﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (٩٨): استئناف أو بدل من «حصب جهنّم». واللام معوّضة من «علىٰ» للاختصاص والدلالة علىٰ أنّ ورودهم لأجلها.

﴿لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا﴾: لأنّ المؤاخذ المعذَّب لايكون إلهاً.

﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٩٩): لاخلاص [لهم عنها][٢].

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾: أنين وتنفّس شديد.

وهو من إضافة فعل البعض إلى الكلّ للتغليب، إن أريد بما تعبدون الأصنام.

﴿وَهُمْ فِيهَا لاَيَسْمَعُونَ﴾ (١٠٠): من الهول وشدّة العذاب.

وقيل[٣]: لايسمعون مايسرّهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾: الخصلة الحسنىٰ، وهي السعادة، أو التوفيق للطاعة، أو البشرىٰ بالجنّة.

﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (١٠١): لأنّهم يُرفَعون إلىٰ أعلى علّيّين.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: محمّد بن العبّاس رحمه الله قال: حدّثنا أبو جعفر الحسن بن عليّ بن الوليد القسويّ بإسناده عن النعمان بن بشير قال: كنّا ذات ليلة عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام سماراً إذ قرأ هذه الآية: «إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنىٰ أولئك عنها مبعدون». فقال: أنا منهم. وأقيمت الصلاة. فوثب، ودخل المسجد، وهو يقول: «لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون». ثمّ كبّر للصلاة.

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن سهل[٦] النيسابوريّ حديثاً يرفعه بإسناده إلىٰ ربيع[٧] بن قريع قال: كنّا عند عبدالله بن عمر. فقال له رجل من بني تيم

---

١. المصدر: يقدمان.
٢. ليس في ن.
٣. أنوار التنزيل ٨٢/٢.
٤. تأويل الآيات الباهرة ٣٢٩/١، ح ١٤.
٥. نفس المصدر/٣٣٠، ح ١٥.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: سهيل.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بزيع.

الله [1] ـ يقال له حسّان بن رايصة ـ [2]: يا [أبا] [3] عبدالرحمان، لقد رأيت رجلين ذكرا عليّاً وعثمان فنالا [4] منهما. فقال ابن عمر: إن كانا لعناهما، فلعنهما الله تعالىٰ.

ثمّ قال: ويلكم يا أهل العراق! كيف تسبّون رجلاً هذا منزله من منزل رسول الله ؟! وأشار بيده إلىٰ بيت عليّ عليه السلام في المسجد [وقال:] [5] فوربّ هذه الحرمة [6]، إنّه من الّذين «سبقت لهم منّا الحسنى». ما لها مردود. يعني بذلك عليّاً عليه السلام.

وفي قرب الإسناد [7] للحميريّ بإسناده إلىٰ أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله تبارك وتعالىٰ يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يُعبَد من دونه؛ من شمس أو قمر أو غير ذلك، ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يعبد. فيقول كلّ من عبد غير الله [8]: ربّنا إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليك زلفى.

قال: فيقول الله تبارك وتعالىٰ للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار، ما خلا من استثنيت. فأولئك عنها مبعدون.

وفي محاسن البرقيّ [9]: وروىٰ ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله يأتي بكلّ شيء يُعبَد من دونه؛ من شمس أو قمر أو تمثال أو صورة، فيقال: اذهبوا [بهم] [10] وبما كانوا يعبدون من دون الله إلى [11] النار.

﴿**لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا**﴾: وهو بدل من «مبعدون» أو حال من ضميره. سيق للمبالغة في إبعادهم عنها.

والحسيس: صوت يُحَسّ به.

﴿**وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ**﴾ ﴿١٠٢﴾: دائمون في غاية التنعّم.

---

١. م: من بني تميم. س، أ، ن، من بني تيم.
٢. المصدر: رابضة.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقالا.
٥. ليس في ع.
٦. من ع.
٧. قرب الإسناد /٤١.
٨. المصدر: غيره.
٩. المحاسن /٢٥٤، ح ٢٧٩.
١٠. من المصدر.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «في» بدل «من دون الله إلى».

وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به.

وفي شرح الآيات الباهرة[1]: وروى الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه رحمه الله قال: حدّثني محمّد بن عليّ ماجيلويه، عن أبيه بإسناده عن جميل بن درّاج، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يبعث الله شيعتنا يوم القيامة، على ما فيهم من ذنوب وعيوب، مبيضّةً [منتضرة[2] مسفرة][3] وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعاتهم. قد سُهِّلت لهم الموارد، وذهبت عنهم الشدائد. يركبون نوقاً من ياقوت. فلا يزالون يدورون خلال الجنّة، عليهم شرك من نور يتلألأ. توضع[4] لهم الموائد. فلا يزالون يطعمون، والناس في الحساب. وهو قول الله عزّ وجلّ: «إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنىٰ أولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون».

﴿لَا يَحْزُنُهُم الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ﴾: النفخة الأخيرة؛ لقوله[5]: «ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السمٰوات و من في الأرض». أو: الانصراف إلى النار. أو: حين يُطبَق عليها[6]، أو يُذبَح الموت.

﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: تستقبلهم مهنّئين.

﴿هَذَا يَوْمُكُمُ﴾: أي يوم ثوابكم. وهو مقدّر بالقول.

﴿الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (١٠٣): في الدنيا.

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا حميد بن زياد بإسناده[8] يرفعه إلىٰ أبي جميلة، عن عمر بن رشيد، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال في حديث: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ عليّاً وشيعته يوم القيامة علىٰ كثبان المسك الأذفر.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٣٣٠/١، ح ١٦.
٢. م و ن: متنضّرة.
٣. ليس في المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: تضع.
٥. النمل /٨٧.
٦. يوجد هاهنا في جميع النسخ هذه الزيادة: الّذي كنتم توعدون.
٧. تأويل الآيات الباهرة ٣٣٠/١ ـ ٣٣١، ح ١٧.
٨. المصدر: بإسناد.

يفزع الناس، ولا يفزعون. ويحزن الناس، ولا يحزنون. وهو قول الله ﷻ: «لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الّذي كنتم توعدون».

وروى الصدوق[١] أبو جعفر محمّد بن بابويه ﷫ عن أبيه قال: حدّثني سعد بن عبدالله بإسناده يرفعه إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا عليّ، بشّر إخوانك بأنّ الله قد رضي عنهم؛ إذ رضيك[٢] لهم قائداً، ورضوا بك وليّاً.

يا عليّ، أنت أميرالمؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين. يا عليّ، شيعتك المنتجبون[٣]. ولو لا أنت وشيعتك، ما قام لله دين، ولو لا من في الأرض منكم، لما أنزلت السماء قطرها.

يا عليّ، لك كنز في الجنّة[٤]، وأنت ذو قرنيها[٥]. وشيعتك تعرف بحزب الله. يا عليّ، أنت وشيعتك القائمون بالقسط وخيرة الله من خلقه. يا عليّ، أنا أوّل من ينفض التراب عن رأسه، وأنت معي، ثمّ سائر الخلائق[٦].

يا عليّ، أنت وشيعتك على الحوض؛ تسقون من أحببتم، وتمنعون من كرهتم. وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش. يفزع الناس، ولا تفزعون. ويحزن الناس، ولا تحزنون. وفيكم نزلت هذه الآيات: «إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنىٰ أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون».

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾: مقدّر باذكر. أو ظرف «لايحزنهم» أو «تتلقّاهم» أو حال مقدّرة من الضمير المحذوف من «توعدون».

---

١. نفس المصدر ٣٣١/، ح ١٨.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: رضيتك.

٣. المصدر: المبتهجون.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يا علي، إنّ بيوتنا كثيرة لك في الجنّة.

٥. في غير ن: ذوقرينها.

٦. المصدر: الخلق.

والمراد بالطيّ ضد النشر، أو المحو؛ من قولك. اطو عنّي هذا الحديث. وذلك لأنّها نُشِرت مظلّة لبني آدم؛ فإذا انتقلوا، قرضت عنهم.

وقرئ[1] بالياء والتاء، والبناء للمفعول.

﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾: قيل[2]: كطيّ الطومار لأجل الكتابة. أو لما يكتب أو كتب فيه. ويدلّ عليه قراءته على الجمع. أي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه.

وقيل[3]: «السجلّ» ملك يطوي كتب الأعمال إذا رُفِعت إليه. أو كاتب كان لرسول الله صلّى الله عليه وآله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال: «السجلّ» اسم الملك الّذي يطوي الكتب. ومعنىٰ يطويها: يفنيها، فتتحوّل دخاناً والأرض نيراناً.

وقرئ[5]: «السَّجْل» كالدلو، و«السُّجُلّ» كالعتلّ، وهما لغتان فيه.

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾: أي نعيد ما خلقناه مبتدأ إعادة مثل بدئنا إيّاه في كونهما إيجاداً عن العدم، أو جمعاً من الأجزاء المتبدّدة.

والمقصود بيان صحّة الإعادة، بالقياس على الإبداء، لشمول الإمكان الذاتيّ المصحّح للمقدوريّة، وتناول القدرة القديمة لهما.

و«ما» كافّة أو مصدريّة، و«أوّل» مفعول «بدأنا» أو لفعل يفسّره «نعيده»[6]. أو موصولة، والكاف متعلّقة بمحذوف يفسّره «نعيده». أي نعيد مثل الّذي بدأنا. و«أوّل خلق» ظرف لـ«بدأنا» أو حال من ضمير الموصول المحذوف.

﴿وَعْداً﴾: مقدّر بفعله، تأكيداً لـ«نعيده» أو منتصب به، لأنّه عدة بالإعادة.

﴿عَلَيْنَا﴾: أي علينا إنجازه.

﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾(١٠٤): ذلك لامحالة.

---

١. أنوار التنزيل ٨٢/٢.
٢. أنوار التنزيل ٨٢/٢.
٣. أنوار التنزيل ٨٢/٢.
٤. تفسير القمّي ٧٧/٢.
٥. أنوار التنزيل ٨٢/٢-٨٣.
٦. ليس في ع ون.

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدوريستي[١] بإسناده إلىٰ ابن عبّاس قال: لمّا نـزلت هذه الآية[٢] علىٰ رسول الله ﷺ: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً»[٣] غُشـي عـليه، وحُمِل إلىٰ حجرة أمّ سلمة. فـانتظره أصـحابه وقت الصـلاة، فـلم يـخرج. فـاجتمع المسلمون فقالوا: ما لنبيّ الله؟ فقالت أمّ سلمة: إنّ نبيّ الله عنكم مشغول.

ثمّ خرج بعد ذلك، فرقى المنبر فقال: يا أيّها الناس، إنّكـم تُـحشَرون إلى الله كـما خُلقتم حفاةً عراة. ثمّ قرأ علىٰ أصحابه: «فحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً». ثـمّ قـرأ: «كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين».

وفي نهج البلاغة[٤]: استبدلوا بظهر الأرض بطناً، وبالسعة ضيقاً، [وبالأهل غربة، وبالنور ظلمة. فجاؤوها، كما فارقوها، حفاةً عراة. قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة][٥] [والدار الباقية؛ كما قال سبحانه: «كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين»][٦].

وفي مجمع البيان[٧]: ويروىٰ عن النبيّ ﷺ أنّه قال: يُحشَرون يوم القيامة حفاةً عراة غرلاً[٨]. «كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين».

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾: قيل[٩]: في كتاب داود عليه السلام.

﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾: قيل[١٠]: أي التوراة.

وقيل[١١]: المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة؛ وبالذكر اللوح المحفوظ.

﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾: قيل[١٢]: أرض الجنّة، أو الأرض المقدّسة.

---

١. نور الثقلين ٤٦٣/٣، ح ١٨٦.
٢. ليس في ع.
٣. الكهف /٤٧.
٤. النهج /١٦٦ـ١٦٧، الخطبة ١١١.
٥. ليس في أ.
٦. ليس في ن.
٧. المجمع ٦٦/٤، باختلاف.
٨. ليس في س وأ. والغرل: جمع الأغرل: الأغلف، وهو الذي لم يختتن.
٩. أنوار التنزيل ٨٣/٢.
١٠. أنوار التنزيل ٨٣/٢.
١١. نفس المصدر والموضع.
١٢. نفس المصدر والموضع.

﴿ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾(١٠٥): قيل[١]: يعني عامّة المؤمنين. أو الّذين [كانوا][٢] يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها. أو أمّة محمّد ﷺ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: الكتب كلّها ذكر. و«أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» قال: القائم عليه السلام وأصحابه. قال[٤]: والزبور فيه ملاحم وتوحيد[٥] وتمجيد ودعاء.

وفيه[٦]: قال: أعطى الله داود وسليمان عليهما السلام ما لم يعط أحداً من أنبياء الله، من الآيات: علّمهما منطق الطير. وألان لهما الحديد والصفر من غير نار. وجُعِلت الجبال يسبّحن مع داود عليه السلام. وأنزل الله عزّ وجلّ عليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء، وأخبار رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام من ذرّيّتهما عليهما السلام وأخبار الرجعة وذكر[٧] القائم صلوات الله عليه.

وفي تفسير العيّاشيّ[٨] عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: فلمّا دنا عمر آدم عليه السلام هبط عليه ملك الموت ليقبض روحه، فقال له آدم: يا ملك الموت، قد بقي من عمري ثلاثون سنة[٩]! فقال له ملك الموت: ألم تجعلها لابنك داود [النبيّ][١٠] وطرحتها[١١] من عمرك، حيث عرض [الله][١٢] عليك [أسماء][١٣] الأنبياء من ذرّيّتك، وعرض عليك أعمارهم، وأنت يومئذ بوادي الروحا[١٤]؟! فقال

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القمّي ٢/٧٧.
٤. ليس في س وأ.
٥. المصدر: تحميد.
٦. نفس المصدر ٢/١٢٦.
٧. ليس في المصدر.
٨. تفسير العيّاشي ٢/٢١٩، ح ٧٣.
٩. ليس في المصدر.
١٠. من المصدر.
١١. المصدر: أطرحتها.
١٢. من المصدر.
١٣. من المصدر.
١٤. كذا في المصدر. وفي ع: رخينا. وفي غيرها: دخنا.

آدم: [يا ملك الموت][1] ما أذكر هذا! فقال له ملك الموت: يا آدم، لاتجهل. ألم تسأل الله أن يثبّتها لداود، ويمحوها من عمرك؛ فأثبتها لداود في الزبور، ومحاها من عمرك من الذكر؟!

وفي أصول الكافي[2]: محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سأله عن قوله الله عزّ وجلّ: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر»، ما الزبور؟ وما الذكر؟ قال: الذكر عند الله. والزبور الّذي أُنزل علىٰ داود. وكلّ كتاب نزل، فهو عند أهل العلم. ونحن هم.

وفي مجمع البيان[3]: «أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون». وقال أبو جعفر عليه السلام: هم أصحاب المهديّ في آخر الزمان. ويدلّ علىٰ ذلك ما رواه الخاصّ والعامّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتّىٰ يبعث رجلاً [صالحاً][4] من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً.

وقد أورد[5] الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقيّ، في كتاب البعث والنشور، أخباراً كثيرة في المعنى، حدّثنا بجميعها عنه، حافده أبوالحسن عبيدالله بن محمّد بن أحمد في شهور سنة ثماني عشرة وخمسمائة. ثمّ قال في آخر الباب: فأمّا الحديث الّذي أخبرنا به أبو عبدالله الحافظ بالإسناد عن محمّد بن خالد الجنديّ، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لايزداد[6] الأمر إلّا شدّة، ولا الناس إلّا شحّاً، ولا الدنيا إلّا إدباراً. ولاتقوم الساعة إلّا علىٰ شرار[7] الناس. ولا مهديّ إلّا عيسى بن مريم. فهذا حديث تفرّد به محمّد بن خالد الجنديّ[8].

---

١. ليس في ع.

٢. الكافي ١/٢٢٥ـ٢٢٦، ح ٦.

٣. المجمع ٤/٦٦ـ٦٧.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لايزاد.

٧. المصدر: أشرار.

٨. في هامش نسخه «م»: لايخفىٰ أنّ الاستثناء لايستقيم على ما فهمه هذا الموجود ألا ترىٰ أنّه لايجوز لازيد

⇐

[قال أبو عبدالله الحافظ: ومحمّد بن خالد رجل مجهول واختلف عليه في إسناده. فرواه مرّة][1] عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس [بن مالك][2] عن النبيّ ﷺ. ومرّة عن أبان بن أبي عيّاش ـ وهو متروك ـ عن الحسن، عن النبيّ ﷺ. [وهو منقطع، والأحاديث في التنصيص علىٰ خروج المهديّ عليه السلام أصحّ إسناداً، وفيها بيان كونه من عترة النبيّ ﷺ][3].

هذا لفظه، ومن جملتها ما حدّثنا به أبوالحسن حافده عنه قال: حدّثنا أبو عليّ الروذباريّ[4] قال: حدّثنا أبوبكر بن داسة[5] قال: حدّثنا أبو داود السجستانيّ، في كتاب السنن، عن طرق كثيرة ذكرها، ثمّ قال: كلّهم عن عاصم المقريّ عن ذرّ[6]، عن عبدالله، عن النبيّ ﷺ قال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم [واحد][7] لطوّل الله ذلك اليوم، حتّىٰ يبعث فيه رجلاً منّي و[8] من أهل بيتي ـ وفي بعضها: يواطئ اسمه اسمي ـ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً.

وبالإسناد، حدّثنا أبو داود قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدّثني عبدالله بن

⇐ إلّا عمرو لعدم شمول المستثنىٰ منه للمستثنىٰ وغيره، فالأصوب أن يقال: يمكن أن يكون المراد بقوله عليه السلام: ولا مهديّ إلّا عيسى بن مريم أن لاتقوم الساعة إلّا علىٰ شرار الناس والحساب أنّه لاحدّ في الهداية إلّا عيسى بن مريم فالمراد بالمهديّ من كان بصفة الهداية لا العلم، أو المعنىٰ لاتقوم الساعة إلّا علىٰ شرّ الناس ولا يقوم المهديّ إلّا على عيسى بن مريم حتّىٰ يكون المراد أنّ قيامه عليه السلام «علىٰ» يكون خيار الناس وحينئذ يكون العطف بعاطف واحد علىٰ عاملين مختلفين، وذلك كقوله:

أكلّ امرئ تحسبين امرءا   ونار توقد بالليل نارا

بجرّ النار الأوّل ونصب الثاني، أو يقال: سقطت لفظة «علىٰ» بعد إلّا في قوله ﷺ إلّا علىٰ عيسى من قلم النسّاخ أو لم يسمعها الراوي، والله يعلم (جعفر).

١. ليس في أ.

٢. ليس في المصدر.

٣. ليس في أ.

٤. كذا في نور الثقلين ٤٦٥/٣، ح ١٩٤. وفي النسخ: الرودبادي.

٥. كذا في المصدر. وفي س، أ، م: دارسة. وفي سائر النسخ: داسمة.

٦. المصدر: زيد.

٧. من المصدر.

٨. المصدر: أو.

جعفر الرقيّ[١] قال: حدّثني أبو مليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بيان[٢]، عن عليّ بن نفيل[٣]، عن سعيد بن المسيّب، عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المهديّ من عترتي، من ولد فاطمة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن[٥] [عن أبيه][٦] عن الحسين[٧] بن مخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عزّ وجلّ: «أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» هم آل محمّد صلوات الله عليهم.

وقال أيضاً[٨]: حدّثنا محمّد بن عليّ قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن عليّ بن الحكم، عن سفيان بن إبراهيم الجريريّ[٩] عن أبي صادق قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: «ولقد كتبنا في الزبور» الآية. قال: نحن هم. قال: قلت: «إنّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين»؟ قال: هم شيعتنا.

وقال أيضاً[١٠]: حدّثنا محمّد بن همام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» قال: آل محمّد صلوات الله عليهم ومن تابعهم على منهاجهم، والأرض أرض الجنّة.

وقال أيضاً[١١]: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن[١٢]، عن أبيه، عن

---

١. كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: البرقيّ. وفي غيرها: المرقيّ.

٢. كذا في المصدر. وفي ن: بيان. وفي س، أ: بنان. وفي سائر النسخ: هنان.

٣. أ، س، م، ع: ثقيل.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٣٣٢/١، ح ١٩.

٥. س، أ، م: الحسين.

٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٥٣/١. وفي النسخ: الحصين.

٨. نفس المصدر، ح ٢٠.

٩. كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٦٥/١. وفي النسخ: الحريزي.

١٠. نفس المصدر، ح ٢١.

١١. نفس المصدر، ح ٢٢.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حدّثنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين.

حسين بن محمّد بن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عزّ وجلّ: «أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» هم أصحاب المهديّ عليه السلام آخر الزمان.

﴿إِنَّ فِي هَذَا﴾: أي فيما ذكر من الأخبار والمواعظ والمواعيد.

﴿لَبَلَاغاً﴾: أي الكفاية. أو: لسبب بلوغ إلى البغية.

﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (١٠٦): هممهم العبادة دون العادة.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧): لأنّ ما بعثت به سبب لإسعادهم، وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم.

وقيل[١]: كونه رحمة للكفّار أمنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام مجيباً لبعض الزنادقة: وأمّا قوله لنبيّه صلّى الله عليه وآله: «وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين» وأنّك ترى أهل الملل المخالفة للإيمان، ومن يجرى مجراهم من الكفّار، مقيمين علىٰ كفرهم إلىٰ هذه الغاية، وأنّه لو كان رحمةً عليهم، لاهتدوا به[٣] جميعاً، ونجوا من عذاب السعير، فإنّ الله تبارك اسمه إنّما عنىٰ بذلك أنّه جعله سبباً لإنظار[٤] أهل هذه الدار؛ لأنّ الأنبياء قبله بُعثوا بالتصريح، لا بالتعريض. وكان النبيّ منهم إذا صدع بأمر الله وأجابه قومه، سلموا وسلم أهل دارهم من سائر الخليقة. وإن خالفوه، هلكوا، وهلك أهل دارهم [بالآفة التي][٥] كان نبيّهم[٦] يتوعّدهم بها، ويخوّفهم حلولها ونزولها بساحتهم[٧] من خسف، أو قذف، أو رجف، أو ريح، أو زلزلة، وغير ذلك من أصناف العذاب التي هلكت بها الأمم الخالية.

---

١. أنوار التنزيل ٨٣/٢.
٢. الاحتجاج /٢٥٥.
٣. ليس في المصدر.
٤. ع: لانتظار.
٥. ليس في ع وأ.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «كانت بينهم» بدل «كان نبيّهم».
٧. ليس في م.

وإنّ[1] الله علم من نبيّنا عليه السلام ومن الحجج في الأرض الصبر علىٰ ما لم يطق من تقدّمهم من الأنبياء الصبر علىٰ مثله؛ فبعثه الله بالتعريض، لا بالتصريح. وأثبت حجّة الله تعريضاً، لاتصريحاً، بقوله في وصيّه[2]: من كنت مولاه، فهذا مولاه. وهو منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. وليس من خليقة النبيّ ولا من شيمته[3]، أن يقول قولاً لا معنى له. فلزم الأمّة أن تعلم أنّه لمّا كانت النبوّة والأخوّة موجودتين في خلقه[4] هارون[5] معدومتين فيمن جعله النبيّ عليه السلام بمنزلته، أنّه قد استخلفه علىٰ أمّته، كما استخلف موسىٰ هارون، حيث قال: «اخلفني في قومي»[6]. ولو قال لهم: «لا تقلّدوا الإمامة إلّا فلاناً بعينه، وإلّا نزل بكم العذاب» لأتاهم العذاب، وزال باب الإنظار والإمهال.

وفي مجمع البيان[7]: وروي أنّ النبيّ عليه السلام قال لجبرئيل ـ لمّا نزلت هذه الآية ـ: هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟ قال: نعم. إنّي كنت أخشى عاقبة الأمر، فأمنت بك لمّا أثنى الله عليّ بقوله[8]: «ذي قوّة عند ذي العرش مكين». وقد قال عليه السلام: أنا رحمة مهداة.

وفي كتاب علل الشرائع[9] بإسناده إلىٰ عبدالرحيم[10] القصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: أما لو قام قائمنا، رُدّت الحميراء حتّىٰ يجلدها الحدّ، وحتّى ينتقم لابنة محمّد فاطمة عليها السلام منها.

قلت: جعلت فداك، ولِمَ يجلدها [الحدّ]؟[11] قال: لفريتها علىٰ أمّ إبراهيم.

قلت: فكيف أخّره الله للقائم؟ فقال: لأنّ الله تبارك وتعالىٰ بعث محمّداً عليه السلام رحمةً، وبعث القائم عليه السلام نقمة.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ألا إنّ.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: وصيّته.
٣. المصدر: النبوّة.
٤. المصدر: خلقة.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «هارون وموسى».
٦. الأعراف/ ١٤٢.
٧. المجمع ٤/ ٦٧.
٨. التكوير/ ٢٠.
٩. العلل/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠، ح ١٠.
١٠. كذا في المصدر وجامع الرواة ١/ ٤٥٥. وفي النسخ: عبدالرحمن.
١١. من المصدر.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: بعث الله صلى الله عليه وآله محمّداً رحمةً للعالمين في سبع وعشرين من رجب. فمن صام ذلك اليوم، كتب الله له صيام ستّين شهراً.

﴿قُلْ اِنَّمَا يُوحَىٰ اِلَيَّ أَنَّما اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَاحِدٌ﴾: أي ما يوحىٰ إليّ إلّا أنّه لا إله لكم إلّا إله واحد.

وذلك أنّ المقصود الأصليّ من بعثته مقصور على التوحيد. فالأُولىٰ لقصر الحكم على الشيء، والثانية على العكس.

﴿فَهَلْ اَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾﴿١٠٨﴾: قيل[٢]: مخلصون العبادة لله، علىٰ مقتضى الوحي المصدّق بالحجّة.

وفي كتاب المناقب[٣] لابن شهر آشوب: أبو بصير عن الصادق عليه السلام في هذه الآية: فهل أنتم مسلّمون الوصيّة [لعليّ][٤] بعدي. نزلت مشدّدة.

﴿فَاِنْ تَوَلَّوْا﴾: عن التوحيد، أو الوصيّة.

﴿فَقُلْ آذَنْتُكُمْ﴾: أعلمتكم ما أمرت به، أو حربي لكم.

﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾: علىٰ عدل.

وقيل[٥]: أي مستوين في الإعلام به. أو: مستوين أنا وأنتم في العلم بما أعلمتكم به، أو في المعاداة. أو: إيذاناً علىٰ سواء.

﴿وَاِنْ اَدْرِي﴾: ما أدري.

﴿اَقَرِيبٌ اَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾﴿١٠٩﴾: قيل[٦]: من غلبة المسلمين، أو من الحشر، لكنّه كائن لامحالة[٧].

﴿اِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾: ما تجهرون به من الطعن في الإسلام.

---

١. الكافي ١٤٩/٤، ح ٢.
٢. أنوار التنزيل ٨٣/٢.
٣. المناقب ٤٨/٤.
٤. من المصدر.
٥. أنوار التنزيل ٨٣/٢.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: لامحال.

﴿وَيَعْلَمُ مَاتَكْتُمُونَ﴾ (١١٠): من الإحن والأحقاد للمسلمين، فيجازيكم عليه.

﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ﴾: وما أدري لعلّ تأخير جزائكم[١] استدراج لكم وزيادة في افتنانكم. أو امتحان لينظر كيف تعملون.

﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (١١١): وتمتيع إلىٰ أجل مقدّر تقتضيه مشيئته.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر عليهما السلام مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهديّ، حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة الأربعاء في النوم، فقال لي: يا موسىٰ، أنت محبوس مظلوم. فقلت: نعم يا رسول الله، محبوس مظلوم. فكرّر ذلك عليَّ ثلاثاً. ثمّ قال: «وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلىٰ حين».

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسيّ رحمه الله: روي أنّه لمّا قدم معاوية إلى الكوفة قيل له: إنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام مرتفع في أنفس الناس. فلو أمرته أن يقوم دون مقامك على المنبر، فتدركه الحداثة والعيّ، فيسقط من أنفس الناس [وأعينهم][٤]. فأبى عليهم، وأبوا عليه إلّا أن يأمره بذلك. فأمره، فقام دون مقامه في المنبر. فحمد الله وأثنىٰ عليه. ثمّ قال: أمّا بعد، [أيّها الناس][٥] فإنّكم لو طلبتم ما بين كذا وكذا لتجدوا رجلاً جدّه نبيّ، لم تجدوه[٦] غيري وغير أخي. وإنّا أعطينا صفقتنا هذه الطاغية، وأشار بيده إلىٰ أعلى المنبر، إلىٰ معاوية، وهو في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر ورأينا حقن دماء المسلمين أفضل من إهراقها. «وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلىٰ حين» وأشاره بيده إلىٰ معاوية.

فقال له معاوية: ما أردت بقولك هذا؟ فقال: أردت[٧] به ما أراد الله عزّ وجلّ.

وفي كتاب المناقب[٨] لابن شهر آشوب: وروي أنّه قال الحسن عليه السلام في صلح

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٨٣/٢. وفي النسخ: وما أدري لعلّكم جزاؤكم.
٢. العيون ٦١/١ـ٦٢، ح ٤.
٣. المناقب ٣٤/٤.
٤. المصدر: ما أردت.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: لم تجدوا.
٧. الاحتجاج /٢٨٢.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: على.

معاوية: أيّها الناس، إنّكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس[١] رجلاً جدّه رسول الله ﷺ ما وجدتموه[٢] غيري وغير أخي. وإنّ معاوية نازعني حقّاً هو لي، فتركته لصلاح الأمّة وحقن دمائها. وقد بايعتموني علىٰ أن تسالموا من سالمت، وقد رأيت أن أسالمه وأن يكون ما صنعت حجّةً علىٰ من كان يتمنّى هذا الأمر. «وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلىٰ حين».

﴿قُلْ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾: قيل[٣]: اقض بيننا وبين أهل مكّة بالعدل المقتضي لاستعجال العذاب والتشديد عليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: معناه: لاتدع الكفّار[٥]، والحق[٦] الانتقام من الظالمين. قال: ومثله في سورة آل عمران[٧]: «ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذّبهم فإنّهم ظالمون».

وقرئ[٨]: «قال» علىٰ حكاية قول الرسول ﷺ.

وقرئ[٩]: «ربّ» بالضمّ. و«ربّي أَحْكَمُ» علىٰ بناء التفضيل. و«أَحْكِمِ» من الإحكام.

﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ﴾: كثير الرحمة علىٰ خلقه.

﴿الْمُسْتَعَانُ﴾: المطلوب منه المعونة

﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ﴿١١٢﴾: الحال، بأنّ الشوكة تكون لهم، وأنّ راية الإسلام تخفق أيّاماً، ثمّ تسكن وأنّ الموعد به، لو كان حقّاً، لنزل بهم. فأجاب الله دعوة الرسول، فخيّب أمانيّهم، ونصر رسوله عليهم.

وقرئ[١٠] بالياء.

---

١. المصدر: جابلقا وجابرسا.

٢. من المصدر.

٣. أنوار التنزيل ٨٤/٢.

٤. تفسير القمّي ٧٨/٢.

٥. المصدر: لاتدعو (تدع ـ ظ) لكفّار.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «لحق» بدل «والحقّ».

٧. آل عمران /١٢٨.

٨ـ ١٠. أنوار التنزيل ٨٤/٢.

الفهرس